

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



# معارف الدين

الجزء الثاني



ساحة آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلپايگاني رحمته الله عليه

سرشناسه	: صافي، لطف الله
عنوان و نام پديدآور	: معارف الدين (ج ٢) / لطف الله صافي گلپايگاني
مشخصات نشر	: قم، دفتر تنظيم و نشر آثار حضرت آيت الله العظمى صافي گلپايگاني ١٤٤٤ق. = ١٤٠١.
شابک	: ٩٧٨٦٠٠٥١٠٥٣٨٤ ريال
شابک دوره	: ٩٧٨٦٠٠٥١٠٥٣١٥
وضعيت فهرست نويسی	: فيبا
يادداشت	: کتاب نامه
موضوع	: پرسش و پاسخ پيرامون مسائل: اعتقادی، قرآن، احاديث، دعا، فلسفه احكام، تصوف، گناهان، توبه
موضوع	: اسلام - پرسش ها و پاسخ ها
موضوع	: شيعه - عقايد - پرسش ها و پاسخ ها
رده بندي کنگره	: ١٣٩١ م ٦ ص ٢٠٠ BP
رده بندي ديويي	: ٢٩٧/٠٧٦

### دفتر تنظيم و نشر آثار حضرت آية الله العظمى الصافي گلپايگاني

- |                     |  |
|---------------------|--|
| اسم الكتاب:         | ■ معارف الدين / ج ٢                                      |
| المؤلف:             | ■ آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي گلپايگاني        |
| الناشر:             | ■ دفتر تنظيم و نشر آثار آية الله العظمى الصافي گلپايگاني |
| الطبعة الأولى:      | ■ جمادى الأولى ١٤٤٤ / ١٤٠١                               |
| الكمية:             | ■ ٣٠٠٠   |
| السعر:              | ■ ٣٠٠٠٠٠ تومان   |
| رقم الإيداع الدولي: | ■ ٩٧٨٦٠٠٥١٠٥٣٨٤  |
| الدورة:             | ■ ٩٧٨٦٠٠٥١٠٥٣١٥  |
| موقع الإنترنت:      | ■ www.saafi.net  |
| البريد الإلكتروني:  | ■ saafi@saafi.net  |
| هاتف:               | ■ ٣٧٧٥٥٥٤٣ (٠٢٥)   |

## بسم الله الرحمن الرحيم

الإنسان وفي سيره نحو الكمال، يحتاج إلى نهجٍ كاملٍ، دقيقٍ، ومبتنٍ على أساس الحكمة، وإلى مرشدين أمناء، وأدلاء على الخير. والتمسك بـ «حبل القرآن المتين» هذه المعجزة الإلهية الخالدة، وبأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام هو الطريق الوحيد لنيل الكمال الإنساني والوصول إلى مقام القرب من الله تعالى. ولقد قام فقهاء الشيعة وعلى مرّ تاريخهم الحافل بالزهد والإخلاص والمجاهدة الحقيقية، بهذا الدور الخطير لسدّ حاجة المجتمع البشري، وأداءً للتكليف وعملاً برسالتهم الكبيرة، بعد أن نهلوا من نبع معارف الدين الخفيف وارتووا من منهله العذب، معبدين طريق العلوم والمعارف الإلهية لسالكيه بكلّ إخلاص وأمانة.

وهذا السفر «معارف الدين» مجموعة إجابات على استفهامات المجتمع الإسلامي وطلاب الحقيقة والرشاد والهداية، ولموضوعات متنوّعة، وبسبب بديع سطره قلم المفكر الإسلامي الكبير فقيه أهل بيت العصمة والطهارة عليه السلام، المرجع الديني الكبير سماحة آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلبياني رحمته الله نقدّمه لأصحاب الفضيلة، طلاب الحقيقة، وعشاق معارف أهل البيت عليهم السلام.

مركز تنظيم ونشر آثار آية الله العظمى

الصافي الكلبياني رحمته الله

# الفصل الأول

التوحيد







## نصاب الاعتقاد بالتوحيد

س ١: ما هو نصاب الاعتقاد بالتوحيد وحدوده؟ (متى يخرج الإنسان عن ربقة الإسلام؟ وهل أنّ عدم الاعتقاد بالتوحيد الصفاتي والذاتي بمعناهما الدقيق يخرج الإنسان عن الإسلام؟).

ج: يعتبر في الحكم بإسلام الشخص، الإقرار بكلمة التوحيد، فبدونها إذا كان الإنسان كافراً لا يُحكم بإسلامه حتّى لو كان معتقداً بمضمونها قلباً. وهذا الإقرار المقرون بالفهم الإجمالي والعرفي بمعنى هذه الكلمة الطيبة والتي يندرج التوحيد الذاتي في مفهومها الإجمالي، يعدُّ الشخص موحداً. وهذا الإقرار مساوئاً أيضاً ومساوٍ للإقرار بالصفات المعروفة كالحياة والقدرة والعلم وغيرها، حتّى إذا لم يلتفت الشخص إليها تفصيلاً.

ومن البديهي، فإن الإقرار بالإله الفاعل للحياة والعلم والقدرة غير متصور في حق الشخص الذي يقول: «لا إله إلا الله»، فهو معترف بهذه الصفات الكمالية بنحو الإجمال.

وأما التوحيد الصفاتي بمعنى أن الله تعالى منفردٌ بصفاته الكمالية، وواحدٌ بها بلا شبهة ونظير أو شريك، فإنه مُندرج أيضاً في نفس الإقرار بكلمة التوحيد، وإن كان مغفولاً عنه حين التلفظ والإقرار بها، ولكن هذا الأمر مقبول عند المقر حين الالتفات إلى التفاصيل.

وعليه، فإن الإقرار بوحداية الله، إقرارٌ بوحدايته من جهة الذات ومن جهة الصفات معاً، أي إنه واحدٌ ذاتاً وصفاتاً ولا مثيل له ونظير.

وأما مسألة كون صفاته عين ذاته وليست أمراً زائداً عليها، فهذا الأمر لا يرتبط بشكل مباشر بمعنى عدم وجود الضدّ والنَدُّ له في الذات والصفات، فعند أهل النظر والتأمل يخطر هذا السؤال في الذهن، وهو أن زيادة الصفات على الذات يستلزم مفاسد كثيرة، والقول بالزيادة وإن لم يكن موجِباً للحكم بكفر الشخص ظاهراً، ولكنّه يחדش في توحيده.

وهنا يُطرح هذا السؤال: إذا سُئل الشخص عن كيفية إثبات أن الصفات ليست زائدة عن الذات، وإنما هي عين الذات، وبعبارة أخرى: كيف يتّصف

الحقّ تعالى بالصفات الكمالية الثابتة له في الكتاب والسنة، فهل يجب عليه حينئذٍ أن يبحث ويحقق في هذه المسألة من الكتاب والسنة لمعرفة القول الحقّ فيها؟  
الظاهر، يمكن القول بعدم وجوب ذلك، بعد الاعتقاد الإجمالي المذكور آنفاً.

### القول بالجسمية بلا كيف ...

س ٢: ما رأيكم فيمن يقول -ولو لحفظ الظواهر-: إنّ الله له جسم ولكنّه بلا كيف، نظير ما نقل عن مالك: «الاستواء معلوم والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب؛ والسؤال عنه بدعة»؟

ج: إنّ هذه العبارة قد تكون ناشئة عن عجزه عن معرفة حقيقة الاستواء وما هو ظاهر بالجسمية بزعمهم، فيقولون نحن نعتزف بحقيقة الأمر وواقعه.  
ولكنّ هذا غير كافٍ بنظرنا، بل لا بدّ من الاعتقاد بهذه الصفة السلبية وهي نفي الجسمية عنه تعالى.

فما معنى أنّ الاستواء معلوم والكيفية مجهولة؟!

هل يقصد أنّ الله تعالى قد جلس على عرش خارجي ولكننا نجهل كيفيته؟!  
فهذا تجسيمٌ أيضاً ولكن بصياغة أخرى.

إنّ الاستواء إذا لم نأخذه بمعنى الإحاطة العلمية والقدرة ونظير هذه المعاني،  
رجع إلى الجسمية الممنوعة.

وللأسف، فإنَّ في كلمات بعض الحكماء ما يشابه هذه التعبيرات، قال في «التنقيح»: «والعجب من صدر المتألهين حيث ذهب إلى هذا القول (إلى أنه جسم لا كسائر الأجسام) في شرحه على «الكافي» وقال ما ملخصه: إنه لا مانع من التزام أنه سبحانه جسم إلهي فإنَّ للجسم أقساماً: فمنها: جسم مادّي وهو كالأجسام الخارجيّة المشتملة على المادّة لا محالة؛ ومنها: جسم مثالي وهو الصورة الحاصلة للإنسان من الأجسام الخارجيّة وهي جسم لا مادّة لها؛ ومنها: جسم عقلي وهو الكلّي المتحقّق في الذهن، وهو أيضاً لا مادّة له؛ بل وعدم اشتماله عليها أظهر من سابقه؛ ومنها: جسم إلهي، وهو فوق الأجسام بأقسامها، وعدم حاجته إلى المادّة أظهر من عدم الحاجة إليها في الجسم العقلي؛ ومنها: غير ذلك من الأقسام، ولقد صرّح بأنّ المقسم لهذه الأربعة هو الجسم الذي له أبعاد ثلاثة من العمق والطول والعرض. وليت شعري أنَّ ما فيه هذه الأبعاد وكان عمقه غير طوله وهما غير عرضه كيف لا يشتمل على المادّة ولا يكون متركّباً حتّى يكون هو الواجب سبحانه. نعم عرفت أنَّ الالتزام بهذه العقيدة الباطلة غير مستتبع لشيء من الكفر والنجاسة، كيف وأكثر المسلمين لقصور باعهم يعتقدون أنَّ الله جسم جالس على عرشه ومن ثمّة يتوجّهون نحو توجّه جسم إلى جسم مثله لا على نحو التوجّه القلبي»<sup>١</sup>.

١. الخوئي، التنقيح، ج ٢، ص ٧٨.

## السؤال والجواب في عالم الذرّ

س٣: كيف نتصوّر المواجهة والسؤال والجواب في عالم الذرّ (هل أنّها مواجهة فعلية أم شأنيّة)؟

ج: قد يكون التعبير بالمكاملة والمخاطبة أولى من التعبير بالمواجهة، لإمكان تصوّر المكاملة بدون مواجهة، وأمّا تصوّر مواجهة الله تعالى للمخلوقات فممنوعة حتّى مع قبول القول بتجرّد بعضها، لأنّ تصوّر مثل هذه المواجهة، فرغ تصوّر الطرفين المتواجهين، وتصور الذات الإلهية محال، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾<sup>١</sup>.  
 وأمّا تصوير صيرورة الخلائق طرفاً في المكاملة، فممكّن ويمكن توجيهه بأنّ كلّ القوى الكامنة في صلب آدم أو أصلاب بني آدم قد حصلت على الفعلية المناسبة بإذن الله تعالى، وصارت طرفاً للمكاملة.

أو أن يقال بأنّ تلك الخلائق وإن لم تكن قادرة على تلقّي خطاب غير الله تعالى لا لقصور في استعدادها وإنّما لقصور استعداد غير الله لمخاطبتها، لكنّها قادرة على تلقّي الخطاب الإلهي فقط نظير ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>٢</sup>.

١. سورة طه، الآية ١١٠.

٢. سورة فصلت، الآية ٢١.

وعلى أيِّ حال فإنَّ هذه المكاملة معقولة وإن لم نَهتدِ إلى حقيقتها وكيفيتها  
وعجزنا عن تصوُّرها.

وبعبارة أُخرى، يكفي ثبوت عدم استحالتها، ولا يكون عدم إمكان تصوُّرها وجهاً  
للامتناع والاستحالة. وعلى الإجمال نحن نعتبرها واقعاً من خلال أخبار الوحي.

وهذا السؤال والجواب، وإن كان ممكناً حملة على مقتضى فطرة البشر وأن فطرتهم  
في تلك العوالم تقتضي الإقرار بالربوبية والجواب بـ «بلى» بلسان الحال، ولكنَّ  
ظاهر الآية هو المكاملة الخارجيّة الواقعة بين الله تعالى وبين آدم في ذلك العالم، سواء  
كان ذلك عن طريق إيجاد الصوت أو عن طريق الإلهام، فالمهم وقوع المكاملة بنحو  
من الأنحاء، نظير المكاملة بين الله تعالى والملائكة في موضوع جعل الخليفة.

ولا يمكن الجزم بتفسيرها ما لم تدلَّ رواية معتبرة على ذلك.

وجوب معرفة الله عن طريق برهان «وجوب دفع الضرر المحتمل»  
وبرهان «وجوب شكر المنعم»

س ٤: نرجو منكم تقرير مسألة وجوب معرفة الله عن طريق برهان «دفع  
الضرر المحتمل» وبرهان «وجوب شكر المنعم».

ج: بعد ثبوت هاتين الكبيرين الكلّيتين، أعني «وجوب دفع الضرر المحتمل»  
و«وجوب شكر المنعم» بحكم العقل، بل فطرية كلِّ إنسانٍ وحتى بعض

الحيوانات أو كلِّها على هذين الأمرين، تثبت صغريات ومصاديق إجراء هاتين القاعدتين في كلِّ مورد، فيجب دفع الضرر المحتمل بحكم قاعدة وجوب دفع الضرر، ويجب أداء الشكر بحكم قاعدة شكر المنعم.

ومن البديهي فإنَّه ليس من ضرر أكبر وأضرَّ من ترك معرفة الله تعالى وشُعبِ المعارف المترتبة عليها.

كما أنَّه لا يوجد شكر منعمٍ أوجب على الإنسان من شكر الله الذي أنعم عليه بكلِّ هذه النعم الظاهرية والباطنية والجسائية والروحانية.

وعليه، فإنَّ الفحص والبحث والتحقيق عن وجود صاحب هذا العالم، وخالق هذه الكائنات ومعرفته من أوجب الواجبات، فإنَّ في عدم معرفته خسارة ليس من خسارة أكبر منها، وإنَّ كسب اليقين والاطمئنان في هذا المورد لازمٌ، نفيًا أو إثباتًا، مع أنَّ البحث والتحقيق في هذا الأمر يستحيل أن ينتهي إلى نفيه جزماً، فكلِّما ازدادت الآيات والدلائل على إثباته، فإنَّ نفيه سيفقد الاعتبار العقلي والعقلاني.

فهذه القاعدة العقلانية -وجوب دفع الضرر- فإنَّ احتمال وجود الصانع وخالق لهذا الكون سوف يُبحث ويُحقَّق فيه وينتهي الأمر إلى المعرفة.

وعن طريق قاعدة وجوب شكر المنعم أيضاً، يثبت وجوب معرفة الله التفصيلية، بأسائه وصفاته الجلالية والجمالية.

فكل إنسان إذا ما بحث وفكر وتدبر ولو بنحو الإجمال وكمال الاختصار، بوجوده وأجزائه وأعضائه وخلايا جسده الكثيرة، وفي قواه العديدة واستعداداته وقابلياته وكل ما يرتبط بحواسه وهيكلته الظاهرة والباطنة، وما يوجد خارج جسمه من الأرض والهواء والماء والنار والشمس والقمر والصحراء والبحار والحيوانات والنباتات وبأصناف المخلوقات التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة عن المكروسكوبات والنواظير والتلسكوبات والآلات الدقيقة، أو تلك التي لا يمكن رؤيتها إلا بهذه الأجهزة، فإنه سوف يجد أن كل هذه الموجودات مرتبطة بوجوده وأنه يستفيد منها، وسيدرك التناسب الموجود بين كل أعضائه وجوارحه مع بعضها البعض، ومع كل أجزاء هذا العالم المترامي، وسيدرك منافع هذه الأشياء وهو علم منافع الأعضاء وعلم منافع الأشياء، بمقدار فهمه وقابلياته.

لذا، فإن الإنسان سيفهم بأن هذه المجموعات المتعددة التي لا يمكن للبشر الإحاطة بعددها، كلها إعطائية وإتيا منحته له ليستفيد منها، وسيجد نفسه محاطاً بعوالم وعوالم، ونعم لا تحصى ومواهب لا تعدُّ، وإن كل هذه المجاميع هي من فعل فاعل مريد ومختار، وسيدرك أن كل هذه العطايا والمواهب لم تأت إلا من واهب ومعطٍ ومنعم، وهذه الأفعال الحكيمة والكائنات العظيمة هي خير دليل على علم وقدرة الله تعالى.



وحينئذٍ، سيجد الإنسان نفسه مكلفاً بشكر منعم هذه النعم والمواهب، وإنَّ عليه أن يسعى لأداء حقِّ هذا المنعم من الشكر، فيتوجَّب عليه معرفة هذا المنعم بأسمائه وصفاته الكماليَّة ليتمكَّن من أداء ما يستحقُّه من شكر، أو على الأقلِّ بما لا يخالف قدس مقامه، فيشكره قولاً وفعلاً وعملاً.

والإنسان في هذا المقام، وإن فهم أنَّه لا أحد من الخلق -حتىَّ أوَّل الممكنات- قادراً على شكر هذا المنعم حقَّ شكره، ولكنَّه مع كلِّ عجزه هذا، عليه أن يشكر هذا المنعم ولو بلسانه الكالِّ عن حق الشكر، وأن يعترف بذلك ويقرُّ بعجزه هذا، وعلى الإنسان أن يتعرَّف على خالقه والمنعم عليه، بصفاته اللائقة بمقامه، وأن يجعل هذه المعرفة سبيلاً للاعتراف والإقرار بعجزه وفقره واحتياجه.

وهذا التوجُّه والاعتراف هو بنفسه من مظاهر شكر المنعم، وهو مقدِّمة وطريق إلى درك سائر المعارف الحقَّة مثل معرفة النبيِّ ومعرفة الإمام ومعرفة شرائع الإسلام والأحكام.

وفقنا الله تعالى وإياكم للوصول إليه والحضور في حضرة الواصلين إليه من الأنبياء والمرسلين والأئمَّة الطاهرين وخواصِّهم الفائزين.

والبيان الآخر مبنيٌّ على أساس احتمال وجود المنعم ووجوب شكره، وبعبارة أخرى على أساس احتمال وجوب شكر المنعم على فرض احتمال وجوده، وهو أن يقال: إنَّ احتمال كون كلِّ هذه الأشياء التي ننتفع بها هي نعم

وعطايا من الغير، فوجوب شكر النعم والانتفاع بها، أمرٌ محتمل، فعليه يجب الفحص ومعرفة هويّة كلّ هذه النعم وهل أنّها من عطايا الغير ليجب شكره عليه أم أنّها ذي هويّة مستقلّة وذاتيّة فلا يجب الشكر؟ فيلزم الفحص والتحري وهو الذي يوصل الإنسان إلى وجود المنعم الحقيقي المستقلّ والحاكم المختار.

فلو دخلنا إلى قصر عظيم واسع وفخم ببناؤه وأثاثه وزينته واحتوائه على كلّ وسائل الرفاه والعيش اللازمة، وأردنا أن نسكن فيه وأن نستفيد من كلّ ما فيه بمأكله ومشاربه وأثاثه، أفلا نحتمل وجود مالك لهذا القصر وما فيه وأنّ الدخول إليه بلا إذنه ومعرفته ومعرفة محتوياته وطريقة الاستفادة منها، يوجب ذمّ الآخرين وملامتهم؟

ألا يحقّ لصاحب هذا القصر مؤاخذتنا ومعاقبتنا على ذلك؟

لا شكّ في وجود مثل هذا الاحتمال، ومع وجوده يلزمنا العقل ولكي لا نبتلى بمثل هذا الموقف أن نبحت ونفحص عن صاحب القصر وأن نستأذنه. والإنسان الذي يدخل هذا العالم بكلّ عظمته ووسعته، ألا يحتمل وجود صاحبٍ ومالكٍ لهذا البناء الذي يجهل تاريخ بدايته ونهايته والذي مرّ فيه مرّ مرّ العصور والدّهور آلاف المليارات من البشر؟ وعاشوا عليه واستفادوا من النعم الموجودة فيه؟ خاصّة وإنّ هذا المالك ليس مالكاً لهذا العالم فقط وإنّما مالك لنفس هؤلاء البشر وموجدهم ومالك كلّ شيء يوجد فيه، وإنّ من يدخل إلى هذا العالم

ويتصرّف فيه بدون إذن مالكة وأوامره فإنّه يعرّض نفسه للمؤاخذه والملامة والضرر، وإنّه يتسبّب في نقض غرض صاحب هذا البناء؛ ألا يُحتمل ذلك؟ لا شكّ في وجود هذا الاحتمال، ولذا فإنّ العقل يحكم حينئذٍ بضرورة البحث والتحقيق لمعرفة صاحب هذا البناء، أو على الأقلّ بالتصرّف فيه تصرّفاً لا يضرّه ولا يؤاخذ عليه إذا ما كان لهذا العالم صاحب ومالك.

والحقيقة، أنّ أكثر تصرّفات أفراد البشر مبنية على أساس الاحتمال، فهم يعملون على أساس احتمال الحصول على المنفعة من العمل، ويجهدون أنفسهم على أساس دفع الضرر المحتمل، بل ويقدمون على الأعمال الشاقّة والخطيرة لمجرّد الرغبة في نيل المنافع المحتملة. وهذا هو المعنى المشار إليه في بعض الروايات والأحاديث الشريفة، وهو ضرورة العمل على أساس احتمال وجود عالم الغيب والحساب والكتاب، فإن ظهر الخلاف ولم يكن هناك مثل هذا العالم فلن يخسر شيئاً وسيكون أمره سيّان مع من لم يعتن بهذا الاحتمال، وأما لو ظهر وجود مثل هذا العالم فإنّه سيربح الفوز وسيخسر من لم يعمل على أساس هذا الاحتمال، ومن جملة الموارد التي أشير فيها إلى هذا المعنى ما ورد في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول:

قال المنجّم والحكيم كلاهما      لن يحشر الأجساد قلت إليكما  
إن صحّ قولكما فلسنت بخاسر      إن صحّ قولي فالخسار عليكما

## احتمال وجود إلهين أو أكثر واتفاقهما على إدارة الكون

س ٥: لو فرضنا وجود إلهين اثنين أو أكثر نعوذ بالله الحكيم في هذا العالم، وإتفاقيتهما متفقان بنحو مطلق وكامل ويديران العالم بالنحو الأكمل بحيث لا يحصل أي اختلاف فكري أو عملي بينهما، فما هو الإشكال في ذلك؟

ج: أولاً، إن مسألة إثبات التوحيد ووحداية الله تعالى ووحدة الصانع والخالق ليست مبتنية فقط على أساس حصول الاختلاف والتشاح فيما لو وجد فيها آلهة إلا الله وعدم إمكان التنسيق بينهما وحصول الاختلال في نظام العالم والذي ينتهي إلى التالي الفاسد الذي ذكرته الآية الكريمة: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾<sup>١</sup>.

بل لابد قبل هذه المرحلة من إثبات أصل تعدد الآلهة ومبدئ العالم وواجب الوجود بالذات، وهذا ما لم يثبت بل هو محال بحسب الأدلة العقلية المحكمة وممتنع وغير ممكن.

وسنكتفي هنا بالإشارة إلى هذا المطلب ونقول: لو فرضنا تعدد خالق العالم وواجب الوجود، أو فرضنا اتحادهم في الكنه والحقيقة، فهنا لا يمكن تصوّر التعدد بدون التمايز ووجود المميّز بينهما، فإذا وُجد المميّز والتمايز، لزم تركبهما ممّا

١. سورة الأنبياء، الآية ٢٢.

به الامتياز وما به الاشتراك، واحتياجها إلى الجزء وهو خلف، لخروجها عن الواجبية ودخولها إلى إمكان الذات بذاتها وبأجزائها.

وإذا فرضنا عدم اتحادهما في الكنه والحقيقة، بأن نفترضهما حقيقتين مجهولتين مجهولتي الكنه، مختلفتا الحقيقة، مشخصتين بالذات، فحينئذٍ وبناءً على القول بأصالة الوجود، فكل ما يفترض في دار التحقق فإن كنهه وحقيقته هو الوجود، وحقيقة الوجود مشكك وذو مراتب، فصدق الوجود على كل رتبة بالأولية والأولية، وبعبارة أخرى فإن تميز الوجودات إنما هو بصدق الوجود عليها بالأولية والأولية، ومع عدم التميز بنحو مطلق لا يصدق التعدد، ولا تتصور الإثنيّة والاختلاف.

وأما إذا قلنا بأصالة الماهية، فإن أحد الأجوبة على ذلك هو: أن فرض واجبي وجود مختلفين في الحقيقة، مجهولي الكنه متّصّفين بالصفات الثبوتية والسلبية لواجب الوجود، غير معقول أبداً، لأن اتّصاف الشئيين المتباينين في الحقيقة، المتخالفين في الذات، بصفاتٍ واحدةٍ وحقيقتين متساويتين، وبدون سنخية بين العلة والمعلول، غير وجيه وهو مخالف للوجدان والفطرة، فكل ما في عالم الوجود والكائنات يثبت عين الارتباط، فمثلاً لا يخرج نوعان من الثمرة مختلفي الحقيقة من شجرتين متّفقتين في الحقيقة مثل شجرتي التفاح.

وإذا أردتم التوسّع في هذا البحث يمكنكم مراجعة كتاب «الإلهيات في نهج البلاغة»، الفصل الثالث وهو من مؤلفات الداعي.

فهنا وبنحو الإجمال نقول: عليكم أولاً وقبل دراسة التوالي الفاسدة المستلزمة للشرك، أن تثبتوا أولاً توحيد الباري تعالى بالذات.

وأما رفع التوالي الفاسدة للشرك وتعدّد الآلهة ولزوم فساد العالم والمهرج والمرج واختلال النظام، بل وعدم وجود عالم الإمكان، فما ذكرتموه في دفع هذا الإشكال من فرض توافقها وعدم تمنعها، قد ذكر بعدة صياغات فإنّ تعدّد الآلهة والذي غالباً ما ينتهي إلى عدم الاتفاق لا يتّج عالماً كهذا العالم، وعلى فرض الوجود، فإنّ الاتفاق على إدارة مثل هذا العالم طبقاً للحكمة ورعاية المصلحة، مشكّل جداً.

ونفس كلامكم هذا هو ردُّ على مثل هذه الشبهة حيث يفترض تساوي واتّفاق هذين الإلهين في كلّ الخصوصيات، فلا يلزم فساد العالم من تعدّد الآلهة حينئذٍ، أي إنّ التمانع والتخالف بين الإلهين ليس ضرورياً.

ولذا قال البعض بأنّ الحجّة في الآية الشريفة إنّما هي إقناعيّة ومبنيّة على أساس الملازمة العاديّة، فإنّ العادة جارية بوقوع التمانع والتغالب.

والجواب هو أنّ التمانع وتخالف الإلهين إذا لم يصل إلى حدّ الفعلية خارجاً، وكان التوافق والتفاهم متحقّقاً وفعلياً، فهو وإن كان بالذات ممكناً ولكنه بالغير وحفظاً للحكمة والمصلحة ودفعاً للمفسدة، ممتنع.

فإذا كان التمانع ممكن الوقوع، وفرضنا وقوعه، فإمّا أن يكون المراد وقوعه من كلا الإلهين أو كلّ منهما، بأن يُريد أحدهما شيئاً ويُريد الآخر خلافه، فمن البديهي حينئذٍ أن تتحقّق مرادهما معاً محال، لأنّه من قبيل اجتماع الضدّين واجتماع الوجود والعدم.

وإذا تحقّق مراد من يريد وجود الشيء، لزم عجز الآخر عن تحقّق إرادته وهذا مساوق لعدم ألوهية.

وإذا لم يتحقّق الشيء خارجاً، لزم عجز المرید لتحقيقه ونفي ألوهيته.

يقول صاحب «مجمع البيان» في تقرير هذا الدليل وجواب ما ذكرتموه في سؤالكم: لو كان هناك إله مع الله تعالى، فلا بدّ أن يكونا قديمين وهي من أخصّ الصفات ومن الاتّصاف بها يلزم الاتّصاف بالصفات الأخرى كالعلم والقدرة وغيرهما، وعليه، يجب أن يكونا قادرين وعالمين وحيين، ومقتضى كونهما عالمين وقادرين، أن يعلم أحدهما بما يعلمه الآخر، وأن يكون قادراً على ما يقدر عليه الآخر كالإحياء والإماتة والتحريك والتسكين، وعليه فحصول مرادهما معاً محالّ لفرض التضادّ بينهما، كما أنّ عدم حصول مرادهما معاً منافٍ لقادريّة كلّ واحدٍ منهما، أو أن يقع مراد أحدهما دون الآخر، وهذا يلزم منه انتقاض قادريّة من لم يتحقّق مراده وسلب القدرة عنه، فيبطل فرض إلهين قديمين قادرين.

وعليه، لا يجوز أن يكون الله إلا واحداً، فلا يُعقل التعدد والتكثّر.<sup>١</sup>  
 وإذا قيل بعدم وقوع التمانع والتخالف بينهما، بل كانا متفاهمين متفقين في  
 العمل، فالجواب هو: أنّ الكلام في صحّة التمانع لا في وقوع التمانع، وصحّة  
 التمانع كافية لإثبات التوحيد، إذ مع صحّة التمانع لا بدّ من أن يكون أحدهما  
 متناهي القدرة، فمن لم يكن متناهي القدرة فهو الله.  
 وختاماً، لا يخفى أنّ الأدلّة على التوحيد عديدة، وقد استدللّ أيضاً على  
 وحدة الصانع بوحدة العالم.

فإن استشكل مستشكل على هذا الدليل بنفس دليل التمانع وأنه حتّى لو  
 فرضنا أنّ وحدة العالم دليل على وحدة الخالق، ولكنّ هذا لا ينفي وجود قادر  
 آخر على الخلق ولكنّه اعتزل ولم يُعمل قدرته، فما المانع من وجود خالق، رازق،  
 فاعل، مريد، محيي، ومميت مع وجود إله آخر قادر، خالق، رازق، فاعل، مريد،  
 محيي، ومميت ولكنّه لم يُعمل قدرته؟!!

والجواب هو ما ذكرناه في المرحلة الأولى، فإنّ هذا التعدد محال من حيث  
 الذات كما أنّ مثل هذا التعطيل غير معقول بالنسبة إلى ذات واجب الوجود  
 ومن له الأسماء الحسنى، كما وأنّ اختصاص أحدهما بالخلق والرزق وانزواء

١. الطبرسي، مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٣.



الآخر إنما هو من قبيل الترجيح بلا مرجح، وبطلان مثل هذه الاحتمالات واضح: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾<sup>١</sup>.  
 فكما أن المعلول والمصنوع والمخلوق دليل على وجود العلة والصانع والخالق، فعدم المعلول أيضاً دليل على عدم العلة، وإن كنا لا نرى أن ارتباط الحادث بالقديم كارتباط المعلول، ولكن صدور فيض الخلقة وظهور كل الأسماء والصفات الجمالية والجلالية، وكل الصفات الكمية الذاتية، إنما يجب ظهورها من واجب الوجود، فعدم ظهورها عن غير الله تعالى دليل على عدم غير الله تعالى.

### الطريق الأفضل لمعرفة الله

س٦: ما هو الطريق الأمثل لمعرفة الله بالالتفات إلى حركة الفكر

المعاصر بنظركم؟

ج: إن التفكر والتدبر في آيات الله وخلق السماوات والأرض، بكل هذه العجائب من المخلوقات التي لا تعد ولا تحصى حتى لو بقي الإنسان يعدّها لملايين السنين، مع كل ذلك التناسق والتناسب بين أجزائها وعجزه عن معرفة كل أسرارها، كل ذلك يوجب زيادة معرفة الإنسان بالله تعالى وقدرته وعلمه.

١. سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

تأملوا في هذه الآيات واستكملوا معرفتكم:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>١</sup>.

أسأل الله تعالى أن يُنير قلوبنا ويشرح صدورنا بمعرفته ومعرفة رسوله الأكرم محمد المصطفى ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام وهم أبواب معرفته عز وجل.  
ربنا أتمم لنا نورنا وارزقنا إيماناً ثابتاً تباشُر قلوبنا، برحمتك يا أرحم الراحمين،  
وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### النظرة الكونية عند الفرد المسلم

س٧: نرجو منكم بيان النظرة الكونية وعقيدة الفرد المسلم اللازمة.  
ج: إنَّ الكون بكلِّ عناصره وجزئياته، وكلِّ ما على الأرض من الإنسان والبهائم والنباتات والمعادن والأحجار والبحار والمحيطات والكواكب والنجوم والمجرات والقمر والشمس والمنظومات... كلّها نظام واحد ويرتبط بعضها ببعض.

١. سورة آل عمران، الآية ١٩٠-١٩١.

فكما أنّ كلّ إنسان يشتمل جسده على ملايين الخلايا والكريات والعظام واللحم والمخّ والعين والأذن واليد والرجل واللسان والقلب والرئتان وكلّ واحد من هذه الأعضاء والأجزاء، واحد من جهة الاستقلال، ولكنّه في نفس الوقت هو ضمن واحدٍ أكبر وهو وجود الإنسان، فكأنّها مرتبطة بعضها ببعض ومنضمّة إلى بعضها الآخر، فكذلك العالم المشتمل على مليارات ومليارات الوحدات المستقلّة في ذاتها، مرتبط ببعض الآخر ويشكّل وحدةً كبيرةً تضمّ كلّ هذه الموجودات المترابطة، وكما أنّ كلّ واحد من هذه الأجزاء لم يكن بلا بداية وإيجاد، فكذلك المجموع الواحد لم يكن بلا بداية وإيجاد.

ومن البديهي فإنّ هذا الوجود لم يتحقّق لوحده وبلا موجد، إذ بحسب قانون العليّة فإنّ وجود كلّ شيء مستند إلى علّة، فلا هذا الوجود الكليّ ولا وجود كلّ فردٍ فردٍ من أجزائه قد جاء بنفسه وأوجدّها، للزوم وجود الظاهرة قبل ظهورها. وفي نفس الوقت فإنّ الظاهرة غير موجودة لتوجد نفسها، فهو من قبيل الجمع بين الوجود والعدم في وقت واحد وحال واحد وهو محال عقلاً.

كما أنّ من غير الممكن أن يكون أحد أجزاء هذه الظاهرة الكونيّة موجداً للكُلِّ، للزوم إيجاد هذا الجزء لنفسه.

إذن فمن جهة، لا بدّ أن تكون هذه الظاهرة موجودة لتوجد نفسها ومن جهة أخرى لا بدّ أن لا تكون موجودة لتوجد فيها بعد وهذا يعني وجودها وعدم وجودها في آن واحد.

وعلى هذا القياس، حكم كل الأجزاء الأخرى التي تعتبر ظواهر كونية، فكما قلنا فإنّ الظواهر الصغيرة في العالم هي كالظواهر الكبيرة، وكذا حال كل العالم الذي هو وحدة كبيرة وظاهرة واحدة، فيجري فيها نفس الكلام، فالظاهرة بما هي ظاهرة لا بدّ من بداية لها وإيجاد ولا يمكن أن تكون بلا بداية، فكل هذه المليارات من الظواهر لها بداية وإيجاد في وقت ما، ولا يمكن أن يكون الموجد لها إلا من خارجها، وليس هذا الموجد إلا الله الخالق تعالى.

وعلى أساس هذه النظرة الكونية فإنّ عالم الوجود ينقسم إلى قسمين، قسم أصلي وقسم فرعي، أحدها خالق والثاني مخلوق، أحدها ظاهرة والآخر مظهر، أحدها غيب والآخر ظاهر، أحدها مركّب من وحدات صغيرة وكبيرة غير متناهية العدد، والآخر بسيط بلا أجزاء ومنزه عن الشبه بالوحدات الفرعية.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ

شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾<sup>١</sup>.

فالله تعالى هو الذي تنشأ إليه فطرة الإنسان وتودّد الاتصال به لأنّها تشعر وترى ارتباط كل هذه الظواهر الصغيرة والكبيرة التي تشكّل العالم وإثباتها ليست صاحبة الخيار في إيجاد نفسها، وهي فاقدة للقدرة والاختيار الذي يمكن الاعتماد عليه.

١. سورة الطور، الآية ٣٥.

والإنسان في ساعات اليأس يتوجّه بقلبه وكلّ كيانه إلى هذا الإله ويلتجئ إليه، والذي لا يمكن لأحد أن ينكر وجوده بنحو الجزم مهما كان مقدار علمه وأطلاعه قليلاً، وهو الذي يلجأ إليه المضطّرون في مواطن الشدّة. وهذا الإله هو الذي يلبي الحاجات، وهو الذي يغفر الذنوب، وهو العفوّ والجواد والرؤوف وأرحم الراحمين والمطلّع على حال الجميع، وهو السميع لدعاء الداعين، وهو المؤنس لمن يأنس به والقريب لمن يتقرّب إليه بضميره ووجدانه، وهو الثابت له كلّ أوصاف الجمال والجلال.

### الوحي ورسالات السماء الإلهية

وهذا الإله الواحد هو الذي هدى جميع عباده إلى الصراط المستقيم، بواسطة بعض عبادة الخالصين المخلصين وهم الأنبياء. فالأنبياء يحملون رسالة الخير والسعادة للجميع، ويدعون الناس إلى عبادة الله والإيمان بوحديّته وإلى العمل الصالح كالصدق والأمانة والعدالة والإحسان للآخرين وحبّ الخير للبشريّة جمعاء وإعانة الآخرين ومعاضدتهم في أعمال الخير والانتصار للمظلومين والتحنّن على الأطفال واحترام الكبار والعطف على العجزة وصلة الأرحام واحترام القوانين وإطاعتها والتواضع والرفق حتّى بالحيوانات والتعليم والتعلّم وتربية الأولاد وإلى كلّ مكارم الأخلاق.

وأكمل وصفة لهذه الدعوة الحسنة هو الكتاب الذي نزل على قلب رسول الله محمد ﷺ باسم «القرآن الكريم» من جانب الله تعالى، ذلك الكتاب الذي وفر للناس جميعاً كل سبل الهداية الاجتماعية والفردية والسياسية منها والأخلاقية، وهو كتاب الوحي وكتاب الله تعالى.

### الدعوة الإسلامية

والدين الذي جاء به رسول الله محمد ﷺ وسمي به، هو الإسلام. والإسلام يعني التسليم لله تعالى فقط، وقبول أحكامه وأوامره وإطاعتها. وبلحاظ العقيدة، فإن هذه الدعوة تدعو إلى الاعتقاد بالله الواحد الأحد والإيمان به وبالأنبياء والرسل والملائكة والكتب السماوية والدعوة إلى المعاد، أي عالم الآخرة ورجوع الحياة إلى الأجسام للجزاء والثواب على الخيرات والعقاب على الخطايا. والاعتقاد بالمعاد يعطي معنى للحياة والعيش في هذه الدنيا وتمثل المشاق والمصاعب والآلام والأوجاع والأمراض، ويصحح هذه المفاهيم ويمنح الإنسان الأمل ويفسر له عدم عبثية الخلق. فكل هذه الظواهر الكونية المحيرة للعقول، ووجود هذا الإنسان بكل استعداداته ونبوغه وقدراته التي يستطيع بها تسخير كل شيء، ليس جزافاً وعبثاً.

لقد خلق الإنسان في هذا العالم من أجل هدفٍ كبير، ولأداء وظائف عظيمة وهو في حال تكامل وسيرٍ إلى مقصدٍ سامٍ لا يمكن أن ينتهي بالموت، نظير انتقاله من عالم الأرحام إلى عالم الدنيا، فلم ينقص منه شيء، بل حصل على أفضلية مناسبة لظهور استعداداته وتفجّر طاقاته وقواه الكامنة وغير المرئية.

### الإمامة بعد النبي ﷺ

ومن جملة المعتقدات التي يدعو إليها الإسلام هو الاعتقاد باستمرار طريق الهداية بعد نبي الإسلام ﷺ على يد أئمةٍ وقادةٍ اثني عشر يمتازون عن سائر الناس بالفضائل والصلاحات العلمية والأخلاقية، وبالكمال. فهؤلاء وإن لم يكونوا أنبياء، ولكنهم المبيّنون لدعوة القرآن المجيد، وحفظة لهذا الدين من التحريف، وطاعتهم واجبة على الخلق بأمر من الله تعالى وهم أولي الأمر من قبله.

وأول هؤلاء الأئمة الاثني عشر هو علي بن أبي طالب ﷺ، الشخصية الثانية في عالم الإسلام بعد النبي محمد ﷺ، وثاني عشرهم هو الإمام المهدي الموعود، الحجة بن الحسن العسكري ﷺ، وهو حيٌّ يرزق، ولكنه محجوب عن الأنظار، غائب عن الأبصار، والذي سيظهر بأمر من الله تعالى وبمقتضى حكمته لكي يملأ الأرض عدلاً ويشكّل الحكومة الإسلامية العالمية.

والإسلام يشتمل - من جهة العمل والأخلاق - على أرقى التعاليم والأحكام وفي كل جوانب الحياة الإنسانية، ولذا فهو نظامٌ حيٌّ وجامع وكافٍ للبشرية حتى بعد مرور أربعة عشر قرناً من الزمان على بدايته.

فأحكامه وتعاليمه في مجال الصحة، ونهيه عن الفحشاء والمنكر والقمار وشرب الخمر والمسكرات وسائر المحرمات، كلّها تعاليم سامية تصون المجتمع عن كثير من الأمراض الجسدية والنفسية، والمفاسد الاجتماعية والتعددي والشحناء والبغضاء بين أفراد المجتمع، وتوفّر الأمن اللازم للعيش الرغيد.

فكلٌّ من بحث في الإسلام وتعاليمه من المحققين الحيايين من غير المسلمين، أذعن صراحةً بأرجحية نظامه وصلاحته لإدارة العالم المعاصر اليوم وبعد اليوم، بما يحمله من نظام مدنيّ وحقوقيّ رائع في شتى المجالات ومن جعلتها حقوق الرجل والمرأة معاً وواجباتها تجاه القانون، وإلغاء التمييز العنصري والقومي والاجتماعي والطبقاتي، والمساواة بين كلّ أفرادها وفي الحقوق والواجبات.

وهذا الدين الحنيف يُلغي بصراحة كلّ ألوان الاستعباد والاستكبار والاستعلاء، ويمنعها، ويدعو الجميع إلى الاصطفاف في خطّ الحرية والمساواة والأخوة، وغيرها من التعاليم التي نقرأ نماذج لها في هذه الآيات القرآنية الكريمة:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا



فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١﴾

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ٢.

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٣.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٤.

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ٥.

وفي حديث عن رسول الله ﷺ قال: «لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِأَبْيَضٍ

عَلَى أَسْوَدٍ».

«خصلتان ليس فوقهما من البرّ شيء: الإيمان بالله، والنفع لعباد الله، وخصلتان

ليس فوقهما من الشرّ شيء، الشرك بالله، والضرر لعباد الله» ٦.

١. سورة آل عمران، الآية ٦٤.

٢. سورة الحجرات، الآية ١٣.

٣. سورة القصص، الآية ٨٣.

٤. سورة النحل، الآية ٩٠.

٥. سورة فصلت، الآية ٣٤.

٦. ابن شعبة الحرّاني، تحف العقول، ص ٣٥.

وفي مضمار العبادات فإنّ لهذا الدين إرشادات مهمّة مبتنية على أساس الإخلاص في النية والتوحيد في العبادة وتأتي الصلاة في الدرجة الأولى من بين العبادات الإسلامية، ثمّ الصوم والحجّ وسائر العبادات الأخرى وكلّها تتضمّن مباني تربويّة واجتماعيّة وسياسية وتعدّ من تجلّيات مظاهر الأخوة والمساواة والوحدة الإسلاميّة والانسانية، وخاصّة في الصلاة حيث يحثّ الإسلام المسلمين على حفظ ارتباطهم بالله تعالى والتشرف بمناجاته في خمس أوقات من ساعات اليوم واللييلة.

وآيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة كثيرة في مجال التعاليم الإسلاميّة السامية والأوامر والإرشادات التربويّة الحكيمة. وقد كتبت كتب كثيرة في مجال كلّ واحد من مجالات المجتمع والأخلاق والحقوق والسياسة وكلّها تهدف إلى بيان التعاليم الإسلاميّة في هذه المعتقدات، كما أنّ المفسرين كتبوا عشرات التفاسير للقرآن المجيد مضافاً إلى آلاف الكتب التي صنّفت في شرح الأحاديث الشريفة، ناهيك عن الكتب الفقهية وكتب الأخلاق والسيرة وغيرها وكلّها تهدف إلى بيان هذه المطالب الإسلاميّة العالية السامية، وبيان الطريقة الصحيحة والسليمة للحياة الإنسانية الشريفة.

وفي مجال الدعاء، فإنّ الكتب المصنّفة في الأدعية تفتح الباب للإنسان للدخول إلى أرقى مدرسة تربوية وأكملها، حيث يتربّى الممتازون والأشراف والمخلصون في هذه المدرسة. نَبَتْ الله جميع معتنقي الإسلام على الإيمان والالتزام والتعهد، ورزقنا الدوام والثبات على العمل الصالح، وهدانا للطريق المستقيم، طريق النجاة من الحيرة

والضلالة والفساد والفحشاء والتعدّي.

والسلام على من اتّبع الهدى، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

حول كتاب «الإنسان الكامل» لـ«عزيز الدين النسفي»

س ٨: بعد السلام والتحيّة والشكر الجزيل لكلّ العاملين في الموقع الإلكتروني، أسأل الله تعالى أن يعينكم وأن يخلص عملكم ويوفقكم للخير. قرأت قبل مدّة من الزمن في موقعكم بأن شخصاً سأل عدّة أسئلة عن الجبر والاختيار والتقدير والإرادة عند الإنسان، ولقد كان جوابكم صريحاً وواضحاً جداً ولكنني أريد أن أرشد هذا الشخص إذا ما أراد الاستزادة في المعلومات إلى كتاب كتب في هذا المضمار وهو كتاب «الإنسان الكامل» للكاتب «عزيز الدين النسفي» من عرفاء القرن السابع والذي نشر سنة ١٣٧٧ هـ.ش، فلقد طالعت الكتاب واستفدت منه دروساً كثيرة وإنه كتاب تربوي مفيد. مع تحياتي وتمنّياتي لكم بالموفّية.

ج: إن اهتمامك وتحقيقك في هذه القضايا، هو موضع تقديرنا ونسأل الله تعالى أن يفتح عليك أبواب الهداية ويوصلك إلى الفلاح والهدى طبقاً لوعده الصادق ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١</sup>.

١. سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

وأما فيما يرتبط بكتاب «الإنسان الكامل» للنسفي، فلعلك تقصد الفصل الثالث والرابع من الرسالة الثانية، ولكن للأسف فإنّ الاستفادة من هذا الكتاب هو نفي مطلق الإرادة والاختيار، والقول بالجبر، وهذا ما يخالف صريح القرآن الكريم من بسملة سورة «الفاحة» إلى آيات سورة «الناس» الكريمة.

كما أنّ الروايات الشريفة، كالقرآن الكريم تدلّ بوضوح وصرحة على الوعد والوعيد، والبشارة والإنذار والأمر والنهي، والدعوة إلى التفكير والتعقل وإرسال الرسل والأنبياء وإنزال الكتب والهداية والضلالة في أفعال الإنسان، وكلّها تردُّ ما جاء في كتاب النسفي.

وليس غرضنا في هذه الرسالة بيان أصل الموضوع وبيان حقيقة «الأمر بين الأمرين والمنزلة بين المنزلتين» والمرويّ عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ولقد فهمت من رسالتك أنّك من أهل المطالعة والمتابعة في عالم المعارف العقائديّة، ولذا أرى من الضرورة إيضاح ما يرتبط بهويّة هذا الكتاب وأمثاله من كتب من يُسمّون بالعرفاء، وبنحو الاختصار وعلى العجالة:

إنّ هذا الكتاب، مضافاً إلى اشتغاله على بعض التناقضات، فإنّه قد أخطأ خطأ كبيراً في الاستفادة وفهم الآيات القرآنيّة الكريمة والروايات الشريفة، وفسّر الآيات والروايات على خلاف ظاهرها ومداليلها الموجودة في أكثر التفاسير والكتب الحديثيّة المعتمدة، كما

أنّه قائل بوحدة الوجود وبعض الآراء الباطلة في مجال الإلهيات وابتلي بالانحراف عن الحق في سائر العقائد، وادّعى صحّة بعض العقائد الفاسدة مثل عقيدة التناسخ وغيرها من العقائد البعيدة عن روح الإسلام بعد المشرق عن المغرب.

مضافاً إلى ذكر بعض المطالب الخالية من الدليل والتي لا تعدو كونها ادّعاءً مجرّداً. وبنحو الإجمال، فالكتاب وإن كان في بعض الأحيان يذكر بعض الأقوال والأشعار الدقيقة والمحبّبة إلى القلب، والداعية إلى التسامح والتساهل ولكنّه في الأصل بعيدٌ عن ذوق الإسلام والقرآن.

ومع ذلك فإنّ هذا الكتاب مثل الكتب الأخرى من قبيله لا يخلو من المطالب المقبولة والمعقولة، ولكن ترويجه ومطالعتة مضرّة لبعض الناس، وخطرٌ على أذهانهم. والاشتغال بهذه الكتب يُبعد الإنسان عن التمسك بهداية القرآن والسنة المحكّمة الوثقى، ويضعف إرادة الإنسان في قبال أهل الباطل فلا يمكننا اعتبار سعي المستشرقين أمثال «ماري جان موله» أو «مستر كربون» لنشر هذه الكتب وترويجه وتعظيمها، خالياً عن الأغراض المشكوكة.

وفّقنا الله جميعاً للصراط المستقيم، صراط القرآن وهدى أهل البيت عليهم السلام.



# الفصل الثاني

النسوة







ما هي حقيقة الوحي؟ ولماذا لم يكن الرسلُ ملائكة؟

س ٩: ما هي حقيقة الوحي؟ وكيف نصدِّق الأنبياء إذا لم نعرف حقيقة

الوحي؟ لماذا لم يُرسل الله تعالى الملائكة هداية البشر؟

ج: للإجابة عن هذه التساؤلات لابدَّ أن نلتفت إلى أن هذا السؤال إنَّما

يستقيم فيما إذا كان الغرض منه تكميل المعرفة واستزادة الاطلاع على الحكمة

الإلهية، وأمَّا إذا كان بنحو الاعتراض وبعنوان حقِّ السؤال، فلا يكون منطقيًّا

حينئذٍ ولا يكون مقبولاً، لأنَّ الله تعالى عزَّ اسمه لا يُسئل عن فعله ﴿لَا يُسْئَلُ

عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾<sup>١</sup>.

فمن هذه الجملة -سواء كانت إنشائية أو إخبارية- نستفيد عدم صحّة السؤال عن أفعاله عزّ وجلّ.

لا يقال: كيف تكون الجملة إخبارية والحال أن آلاف الناس يعترضون على أفعال الله تعالى ويسألون عن وجه تلك الأفعال؟

فإنّه يقال: بناءً على كونها إخبارية فإنّ مفادها هو أنّ السؤال الحقيقي الذي يعطي للسائل حقاً في وجوب إجابة المسؤول، لا يقع خارجاً، فأين هذا العبد من خالق هذا الكون العظيم ليكون له مثل هذا الحقّ (ما للتراب وربّ الأرباب)؟ نعم، يمكن صدور مثل هذه الأسئلة الحاكية عن جهل وغرور وأنانية البشر، ولكنّها ليست من قبيل سؤال من يجلس على كرسيّ التحقيق والاستيضاح ويجعل المسؤول في مقام الممتحن المضطّرّ إلى الإجابة والإيضاح.

فالإنسان ونتيجةً لعجزه، أو نتيجةً لرغبته في إنطباق الأشياء والقضايا على مرامه وهواه -مع أنّ هذه الأمور ليست دائماً موافقة للصواب مصداقاً لقوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>١</sup> - فيطرح مثل هذه الأسئلة الخارجة عن حدّ استعداد عقله وفهمه، إذ لا يمكن بحال التشكيك في أفعال الله تعالى.

١. سورة البقرة، الآية ٢١٦.

ولكنَّ السؤال يجوز فيما إذا كان لغرض زيادة البصيرة والمعرفة وكسب الإيمان واليقين وزيادتهما، وقد ورد في الحديث: «إِنَّ دَاءَ كَمِ الْجَهْلِ وَدَوَاءَهُ كَمِ السُّؤَالِ». فالسؤال إذا كان لغرض المعرفة فإنه سيوجب رفع حجب الجهل والضلال. إِنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأئِمَّةَ الطَّاهِرِينَ -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- كَانُوا يَتَقَبَّلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ كَانُوا يَرِغِبُونَ فِي كَسْبِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، بَلْ وَكَانُوا يُبَدِّئُونَ بِبَيَانِ بَعْضِ الْحَقَائِقِ وَالْعُلُومِ حَتَّى لَوْ لَمْ يُسْأَلُوا عَنْهَا.

فوظيفة الجميع السؤال من العلماء والحكماء والعظماء والإلهيين، وإزالة حجب الجهل والضلال عن أرواحهم وأنفسهم. كما أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَالْحُكَمَاءَ وَالرِّجَالَ الرَّبَّانِيِّينَ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَبَيِّنُوا بِكُلِّ شَفَقَةٍ وَلُطْفٍ تِلْكَ الْحَقَائِقَ وَالْمَعَارِفَ الْعِلْمِيَّةَ لِلنَّاسِ، وَأَنْ يَأْخُذُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ. فكما أَنَّ الْبَشَرَ يَزْدَادُ يَوْمًا بَعْدَ آخَرَ تَنْعَمًا بِالنَّعْمِ وَالْأَلْطَافِ الْإِلَهِيَّةِ فِي عَالَمِ التَّكْوِينِ، فَكُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ لَحْظَةٍ تَغْمِرُهُ نِعْمَةٌ جَدِيدَةٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ، فَكَذَلِكَ الْحَالُ فِي عَالَمِ الْمَعْرِفَةِ وَالْحَقَائِقِ يَنْبَغِي أَنْ يَزْدَادَ عِلْمًا وَرَقِيًّا، وَأَنْ تَزُولَ حَجَبُ الْجَهْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ عَنْ قَلْبِهِ. وكما أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ هَيَّأَ وَوَفَّرَ لِأَجْسَامِنَا الْغِذَاءَ الْيَوْمِيَّ، فَكَذَلِكَ أَرْوَاحِنَا، غَدَّاهَا بِغِذَاءٍ رُوحِيٍّ يَوْمِيٍّ، فَالْكُلُّ يَتَنَعَّمُ بِنِعَمِ اللَّهِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

فإذا ما طرحت مثل تلك الأسئلة على أساس هذه الرؤية الصحيحة، فإنّ  
السائل سيحصل على الإجابة الشافية والوافية.

وأما فيما يرتبط بسؤالكم، فإنه يتضمّن عدّة جهات:

الأولى: عدم درك قابليّة ارتباط الإنسان بالله تعالى نتيجة لقياسهم الأمر  
على حالهم وحال سائر العامّة من الناس، ولذا فإنّهم لم يدركوا حقيقة الوحي.

الثانية: إنّ ابتلاء الإنسان بعوارض عالم الطبيعة، وخاصّة احتياجاته اليوميّة  
المشتركة بينه وبين الحيوانات مثل الأكل والشرب والنوم وغيرها، جعلهم لا  
يتعلّقون كون الرسل والأنبياء من جنس البشر، ولذا يقول القرآن على لسان

هؤلاء: ﴿مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾<sup>١</sup>.

فهؤلاء كانوا يظنّون وجوب وجود فارق بين الأنبياء والآخرين في مثل هذه  
العوارض، وأن لا يكون طعامهم وشرابهم مادّيّاً، أو أن يكون متميّزاً عن طعام  
وشراب سائر آدميين، لا تناله يد سائر الناس، ولذا يقول القرآن الكريم على

لسانهم: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾<sup>٢</sup>.

فيعتبرون أنّ من يشابه البشر في مطعمه ومشربه ليس مؤهلاً للنبوّة.

١. سورة الفرقان، الآية ٧.

٢. سورة المؤمنون، الآية ٣٣.

على أن بعض هؤلاء كان دون هذا المستوى من الفكر والتعقل فكانوا يظنون أن النبي يجب أن يكون من الرجال المتفذين، ورؤساء القبائل والمترفين المنعمين، لذا يقول القرآن الكريم على لسان هؤلاء: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾<sup>١</sup>.

فهؤلاء لم يهتدوا إلى المعيار الحقيقي والواقعي لاصطفاء الأنبياء، وأن قيمة الإنسان إنما هي بما يتمتع به من فضائل نفسانية، وكمالات وصلاحيات معنوية وأخلاقية.

الثالثة: مخالفة الأنبياء والتمرد على إرشاداتهم، فإن الكفار لما عجزوا عن مقابلة دعوة الأنبياء وإبطالها، أو إنكار معجزاتهم، طرحوا مثل هذه الشبهة، ولعل هذه الآية الشريفة: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾<sup>٢</sup> هي خير مثال لهؤلاء الناس.

كما أن الاستفادة من قوله تعالى: ﴿أَبَشَرًا مِمَّنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾<sup>٣</sup> هو أن الدافع الأساسي لهؤلاء هو الاستكبار والتمرد والعناد.

١. سورة الزخرف، الآية ٣١.

٢. سورة إبراهيم، الآية ١٠.

٣. سورة القمر، الآية ٢٤.

فمع أنَّ المتعارف في المجتمعات البشريَّة هو متابعة البشر وطاعة الناس لرؤساء القبائل، ولكن هؤلاء كانوا ينكرون هذه الحقيقة المتعارفة ويأنفون عن تبعيَّة الرسول بدعوى أنَّه بشرٌ مثلهم ومنهم.

فمن الواضح إنَّ هذا الكلام هو كلام رؤساء القبائل الذين أحسَّوا بالخطر على مكانتهم لعلمهم بمنافاة الرسالات السماويَّة والأنبياء لما كانوا يقومون به من استعبادٍ واستضعاف الناس.

وعلى أيِّ حال، وأياً كانت جهة منشأ هذا الإشكال، فإنَّنا سنجيب عليه بعدة إجابات:

١: إنَّ عدم استيعاب حقيقة الوحي وكيفيَّة ارتباط الإنسان بعالم الغيب، ليس دليلاً على عدم إمكان وقوع مثل هذا الارتباط، فإنَّ هذا الارتباط نوعٌ اتَّصل بين هذا الإنسان وبين الله تعالى، وهو حاصلٌ وواقعي، ورسالات الأنبياء تدلُّ عليه، ومعجزاتهم تشهد به.

ونحن نرى ونلمس في المنام والأحلام والرؤى، كيف يرتبط الإنسان بالماضي والمستقبل وبالشرق والغرب، فتزول كلُّ الفواصل الزمانيَّة والمكانيَّة، ويكتسب الإنسان معلومات إضافية في أحلامه، ولكننا نجهل كيفيَّة ذلك وديناميكيَّته، ولا نقف على كُنه وحقيقة هذا الاتِّصال والارتباط بكلِّ هذه العوالم، ومع ذلك لا يمكننا إنكار أصل هذا الاتِّصال والارتباط.

والوحي وارتباط الأنبياء واتصالهم بعالم الغيب، ثابتٌ وحقيقي ولكنّ البشر يجهل حقيقته وكنهه.

وعليه، فلا يحقّ لنا إنكاره لمجرد عدم تحقّقه للجميع ووقوعه لبعض أفراد البشر وهم الأنبياء، ولا يجوز تكذيبه لمجرد عدم انكشاف حقيقته لنا. وارتباط الإنسان بعالم الغيب، أمرٌ واقعيّ كارتباط الحادّث بالقديم، ولكن كينيّته وحقيقته مجهولة لدينا، وغير معلومة لنا.

فإذا قيل: إنّنا نقبل مثل هذا الارتباط والاتّصال، ولكنّه مختصّ بغير الإنسان، من قبيل الملائكة. ولذا فإنّ هؤلاء كانوا يقولون بأنّ هذا الارتباط بالغيب يجب أن يكون على يد الملائكة فقط.

وجوابه هو أنّ الملائكة أيضاً مخلوقون مثل الإنسان، وارتباطهم بالعوالم العلويّة عليهم مثل ارتباط الإنسان بالعالم الأعلى؛ وهو غير قابل للتصوّر، فكما ورد في الخبر: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَطْلُبُونَهُ كَمَا تَطْلُبُونَهُ أَنْتُمْ»<sup>١</sup>.

مضافاً إلى أنّ ارتباط البشر بالملائكة أيضاً أمرٌ غير عاديّ، وإنّ حقيقته مجهولة عندنا وغير مفهومة، سواء كان المرتبط هو الرسول أو كان المرتبط سائر الناس، بأحد الملائكة الذي يحمل الوحي، أو بالملائكة جميعاً، إلّا إذا ظهرت الملائكة

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٢٩٢.

بالعوارض والمقومات الإنسانية، وفي هذه الصورة أيضاً سيكون الارتباط بعالم الغيب.

والحاصل، إنَّ عدم فهم ودرك حقيقة الوحي واختصاص ذلك ببعض الأفراد والنوادير منهم، وهم البشر المتميّزون لا المتميّزون على البشر، لا ينفي صحّة رسالة وسفارة البشر من جانب الله تعالى.

٢: إذا كانت الملائكة أملاكاً، وتقرّر جعلهم رُسلًا مع بقائهم ومحافظتهم على جهتهم الملكوتية، لم يكن ارتباطهم مع الناس في عالم الظاهر والشهادة، إلّا أن يتلبّسوا بلباس البشريّة والخصائص الإنسانية، فيعود الإشكال ثانية، ولذا فإنَّ القرآن الكريم يقول: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾<sup>١</sup>.

وإن قيل: فليكن ارتباط الملك بالأشخاص فردياً بنحو الحُفْيَةِ فيوحي إليه ما يوحي.

قلنا: إنَّ مثل هذا الارتباط يوجب الهَرَجَ والمَرَجَ، ويفتح الباب لأدعياء الارتباط بالوحي، وتكثر الدعاوي الباطلة بحُجَّة استنادها إلى الوحي الشخصي الحُفْيِيِّ، فتكثر المفاسد والمعائب.

١. سورة الأنعام، الآية ٩.



٣: إنَّ إرسال الأنبياء والرسل إنّما هو هداية البشر، وينبغي تطبيق هذا البرنامج الإلهي ميدانياً ليتحقّق الغرض بالنحو الأحسن والأفضل وإلاّ لزم نقض الغرض.

ومن البديهي فإنَّ إرسال الأنبياء من نوع البشر وجنسهم، يساعد على مثل هذا التطبيق لعدّة أسباب:

ألف: إنَّ وظيفة الأنبياء، مضافاً إلى إيصال الوحي وتبليغ الرسالة، تطبيق الشرائع عملياً وإرشاد الناس إلى كيفة العمل بها، ليكون عملهم نموذجاً، وليكونوا أسوة يحتذى بهم، وليكونوا حجة في مجال التطبيق، وهذا لا يتحقّق إلاّ إذا كانوا من جنس البشر، يعترهم ما يعترى المكلفين من العوارض والاحتياجات الدنيويّة البشريّة.

فالناس يرغبون دائماً في أن يكون لهم مثال يحتذون به عملياً، وعمل الرجال الصالحين خيرٌ من أقوالهم في التأثير في نفوس المكلفين، وهذا ما نلاحظه جلياً في سيرة النبيّ الأعظم محمد ﷺ، فإنَّ من جملة أهمّ العلل الرئيسيّة في سرعة انتشار دعوته المباركة وانتصاره، أخلاقه الحميدة، والتزامه شخصياً بتطبيق الرسالة، والعمل بأحكام الله تعالى وديانات الإسلام الحنيف.

ب: إنَّ انتخاب النبيّ والرسول من جنس البشر يوجب انس الناس به وإقبالهم عليه، ويرتبطون به ارتباطاً طبيعياً كارتباط بعضهم ببعض الآخر، فيجلس

الرسول إليهم ويعاشرهم ويؤاكلهم ويتزوج منهم و...، بعكس ما لو كان من جنس الملائكة فإنَّ فائدة الاقتداء والتأسي ستععدم.

يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾<sup>١</sup>.

ففي هاتين الآيتين أُشير إلى نكته مهمّة وهي أنّ الرسول لا بدّ أن يكون من جنس البشر، ولو أراد الله أن يبعث رسولا في الملائكة كان من جنسهم أيضاً.

ولذا يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾<sup>٢</sup>.

بل إنّ الله تعالى يمنُّ على الناس باختيار رسول لهم من أنفسهم، كما في قوله

تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>٣</sup>.

ويقول تعالى في آية أخرى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾<sup>٤</sup>.

إذن، إذا كان بين البشر من له كفاءة ولياقة تحمل أعباء تلقي الوحي والرسالة والسفارة والوساطة بين الله والخلق، فإنَّ الحكمة تقتضي اختياره من بين الناس لهذا المقام وهذه الوظيفة، فإنَّ استبداله بجنس آخر يفوت كثيراً من المنافع والفوائد.

١. سورة الإسراء، الآية ٩٤.

٢. سورة الجمعة، الآية ٢.

٣. سورة آل عمران، الآية ١٦٤.

٤. سورة التوبة، الآية ١٢٨.

فلو أنّ كلّ جنود الدنيا و جنود الغيب هجمت على بني أمية لما استطاعت أن تؤدّي الدور الذي قام به الإمام الحسين عليه السلام بامتناعه عن البيعة وقبوله المصائب، وفضح زيف حكم بني أمية وكسر شوكتهم وإحقاق الحقّ ودحض الباطل.

### لماذا لم يكن أحدٌ من الأنبياء امرأة؟

س ١٠: لقد بعث الله تعالى ١٢٤٠٠٠ نبيّ ورسول، فلماذا لا نرى بينهم امرأة نبيّة لترشد النساء إلى الدين، لرفع الحرج عن النساء في المسائل الخاصّة بهم؟

ج: أوّلاً، لقد طرح هذا السؤال بصياغة أخرى في عصر النبيّ الأكرم محمد عليه السلام، فقالوا: لماذا لم ينزل القرآن على رجلين من عظماء العرب -بزعمهم- ليكون كذا وكذا؟ فما هو وجه الاختصاص بمحمد بن عبد الله الذي يفتقد إلى المال والثروة والرئاسة الظاهرية؟

من الطبيعي، لو أنّ الله تعالى كان قد بيّن لهم الحكمة من اختيار محمد بن عبد الله وكفاءته وصلحيّاته والأسرار والجهات الخفية في شخصيته والتي لا يعرفها إلاّ الله تعالى، لطال الكلام واتّسعت رقعة النقاش من جهة، ولعجز أولئك الأشخاص عن فهمه وهم يعيشون في الجاهليّة وانعدام الثقافة والفهم الكافي لدرك كلّ هذه المطالب والأسرار، ولذا فإنّه تعالى أجاب بجواب مختصر وشفيف

وكافٍ بقوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>١</sup>.

وبعبارة أخرى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>٢</sup>.

فمن الواضح أنَّ كلَّ مرسلٍ هو الذي يعيِّن الرسول الذي يصلح لتبليغ الرسالة من بين سائر الناس، لأنَّه أعلم من غيره بهدفه وشرائط تحقيق هذا الهدف، وصلاحيته من يتولَّى تحقيق ذلك، وهذا جارٍ في المرسل العرفي فكيف بالله تعالى وهو المطلع على كلِّ أحوال الناس، ما ظهر منها وما خفي، خاصَّة إذا كان الرسول رحمةً للعالمين.

وبناءً على هذا، فإنَّ وظيفة من أرسل إليهم هذا الرسول العزيز من قبل الله تعالى الجليل، هو أن يستقبلوه بكلِّ رحابة وأن يستمعوا إلى رسالته وتعاليمه الإلهية بكلِّ انشراح، وأن يستمعوا إلى نداءاته بكلِّ خشوع وأن يطبقوا ما يدعوهم إليه بكلِّ إخلاص، لا أن يتحجَّجوا بمثل هذه الحجج وأنَّه لما إذا أرسل هذا ولم يرسل ذلك، وأن لا يضيعوا أعمارهم بالتسويق، بل عليهم أن ينصتوا إلى وعده وووعيده.

فجواب سؤالكم في الأصل هو نفس جواب القرآن الكريم: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ

حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

١. سورة الأنعام، الآية ١٢٤.

٢. سورة النحل، الآية ٧٤.

فمن انتخبه الله ومن أيّ جنس وقبيلة ومن أيّ أرضٍ كان، فعلى الجميع أن يستقبلوه وأن يتيقنوا بأنّ هذا الاختيار هو الأصلح من غيره للرسالة والتبليغ ولهدايتهم. فلو كان ثمة خيار آخر أصلح لهم، لاختاره الله تعالى، وهذا الأصل ذكره القرآن الكريم مراراً وأكد عليه.

ومن شرط أدب العبد، الجاهل بذاته والذي لسان حاله هو «أنا الجاهل الذي عَلَّمْتُهُ»<sup>١</sup> في قبال مولاه تعالى ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾<sup>٢</sup> و﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>٣</sup>، هو أنّه إذا كان من أهل المعرفة وقد وصل إلى درجة البصيرة والدرك فجوابه هو ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>٤</sup>، وهو جوابٌ مشحونٌ بالتنبيهات، فعليه أن يقبل بهذا الجواب وأن يلهج لسانه بالتسبيح والتهليل والتجليل والتقديس.

ومع ذلك، ومع الاعتذار الكامل وطلب العفو والمغفرة من حضرة الحقّ العليم القدير، أقول بأنّ أحد الأمور المهمّة المستفادة من دعوة الأنبياء كما ورد في

١. الطوسي، مصباح المتهجّد، ص ٥٨٩؛ الكفعمي، المصباح، ص ٥٩٤ (دعاء أبي حمزة الثمالي).

٢. سورة التوبة، الآية ٩٤، ١٠٥.

٣. سورة البقرة، الآية ٢٩.

٤. سورة الأنعام، الآية ١٢٤.

القرآن المجيد، هو أنه اعتبر المرأة كالرجل في التكليف، فكان خطابه لهما معاً على حدٍ سواء حيث قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ»، وقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» وهذا الخطاب لهما معاً.

فالغرض، هو أنه وخلافاً لما تُروّج له الثقافات المعاصرة في المجتمعات اليوم، من المساواة بين الرجل والمرأة، فيجعلون المرأة نِدّاً مقابل الرجل، فأينما اشتغل الرجل فللمرأة الحق في الاشتغال بذلك المنصب والمقام، نجد أن الإسلام يدعو إلى الوحدة بين الرجل والمرأة ويعتبرهما مكملين لبعضهما البعض، وإتّهما اشتراك خاص لا يتحقّق في أيّ وجه مشترك في المجتمع، عدا الرجل والمرأة وتحت تعاليم الإسلام السامية، يقول تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ﴾<sup>١</sup>. ويقول عزّ وجلّ أيضاً:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾<sup>٢</sup>.

فهذه الثقافة وهذه التربية، مغايرة للثقافة والتربية التي تريدها بعض نساء اليوم اللاتي يدّعين الرقي والثقافة والتحضر، من المتأثرات بالثقافة الغربية.

١. سورة البقرة، الآية ١٨٧.

٢. سورة الروم، الآية ٢١.



إنَّ التربية الإسلاميَّة تعني بصياغة الرجل والمرأة بنحو يدفع مثل هذه الشبهات، فلا تقول المرأة: لماذا لم أشغل المنصب الكذائي؟ ولماذا لم أكن نبيَّة؟ ولماذا لم أعمل في السوق أو الدائرة أو...؟

وإذا نقرَّر أن يبعث للرجال نبيٌّ من جنسهم وللنساء نبيٌّ من جنسهنَّ فإنَّ ذلك هو أول الافتراق والاثنيَّة والتمييز والإثارة والاختلاف.

ومن جهة أُخرى، فإنَّ أمر الرسالة إنَّما هو بنحو يحتاج أحياناً إلى اتِّخاذ موقف حازم وخشن وصعب، والمرأة غير مكلفة أساساً باتِّخاذ مثل هذه المواقف.

فمواجهة إبراهيم الخليل لنمرود، ومواجهة موسى لفرعون وكلِّ تلك الصعاب التي تحمَّلها وابتلي بها، وما واجهه عيسى عليه السلام وتحمَّله من اليهود، وأكثر من كلِّ ذلك ما تحمَّله الرسول الأعظم عليه السلام من كفَّار قريش وغيرهم في الجاهليَّة، وكلِّ ذلك التعذيب والمصائب والمصاعب التي واجهها، كلُّ ذلك دليل على صحَّة وجوب كون النبيِّ من جنس الرجال وهو ما يتناسب مع طبيعة خلقتهم لا مع طبيعة خلقة النساء اللطيفة.

منافاة تخصيص البعض باللطف في عالم الذرِّ، مع عدل الحقِّ تعالى

س ١١: لماذا خصَّ الله تعالى في عالم الذرِّ وفي عالم الدنيا، بعض الخلق وخاصة أهل البيت عليهم السلام بالطف خاصة صارت سبباً في تقدّمهم على سائر

الناس وحصولهم على درجات أُخرويَّة عُليا فيما حُرِّم باقي الناس منها؟ ألا ينافي ذلك -نعوذ بالله- عدالة الله تعالى؟

ج: إنَّ هذه الشبهة، وهمٌّ باطل، ومنشأها عدم الالتفات إلى معنى العدالة. وهذا المطلب وإن كان بحاجة إلى تفصيل مطوَّل ولا تسمح الفرصة الآن إلى بيانه، ولكن نقول بنحو الإجمال بأنَّه ليس هناك من يستحقَّ على الله شيئاً، فكلُّ نعمة يمنُّ بها الله تعالى على العباد فهي تفضُّل منه، فإذا ما زادت هذه النعمة الإلهية لشخص دون آخر، فلا يعدُّ ذلك ظلماً بذلك الآخر، فكلُّ شخص ينال من عطاء الله ومِنِّه بحسب الحكمة الإلهية والمصلحة التي لا يعلمها إلا الله تعالى. والله العالم.

لماذا حصل الأئمة عليهم السلام على ما لم نحصل عليه من قِبَل الله تعالى؟

س ١٢: لو أنَّ الله تعالى تفضَّل علينا بما تفضَّل به على حضرات الأئمة عليهم السلام، لوصلنا نحن أيضاً إلى مقام العصمة، فلماذا إذن لم يتفضَّل علينا بما تفضَّل به عليهم؟ ألا يأتي محذور الجبر في العصمة؟

ج: لا يحقُّ لأيِّ جزءٍ وعضوٍ من أعضاء ظاهرةٍ ما، أو إنسانٍ أو حيوانٍ أو نملةٍ أو عالمٍ مترامي الأطراف، أن يسأل مثل هذا السؤال من خالقه وموجده وصانعه، فربُّ المصنِّع الكبير له الحقُّ في هندسة وترتيب مصنعه، أن يضع الأشياء في محلِّها المناسبة.



وهذا العالم بهذه العظمة، وبكلّ هذه المليارات من الأجزاء الصغيرة والكبيرة، والذي أحد أجزائه المنظومة الشمسيّة، وأحد أجزائه الكرة الأرضيّة، والبحار والجبال والمحيطات والأشجار والمعادن والإنسان والحيوان... مليارات الأجزاء الأخرى، كلّها تشكّل هذا العالم الواحد.

وكهال خلق هذا العالم الكبير هو في التناسق الموجود بين أجزائه، وارتباط بعضها ببعض الآخر ووضع الأشياء في محلّها.

فلو كانت الموجودات كلّها نوعاً واحداً، ولو كان الإنسان مثلاً يداً فقط أو رجلاً فقط، أو كانت كلّ الخلائق بشراً، وكلّ الحيوانات نملاً، وكلّ الأشجار زهوراً، وكلّ الأزهار نرجساً فقط، لكان هذا العالم ناقصاً وغير تامّ، كما أنّ المصنع الكبير متعدّد الأجزاء ومتنوّعها، فكذلك العالم الكبير والكون، لا بدّ أن تتعدّد وتنوّع أجزاؤه ليكمّل بعضها البعض الآخر.

فلو أنّ الحيوانات اعترضت على كونها حيواناتٍ ولم تكن بشراً، واعترض الإنسان على كونه بشراً وليس ملائكةً، كان جوابها أنّ خلق الأشياء كلّها على نمط واحد، يعني عدم خلق الأشياء وإنّما هو خلق شيء واحد.

فلو جعل الله البشر ملائكةً وجعل الرجال نساءً وجعل النساء رجلاً أو جعل الحيوانات بشراً أو جعل البشر كلّهم بدرجة واحدة من حيث القابليّات، وجعل كلّ الطيور نوعاً واحداً، فهذا يعني عدم خلق البشر وعدم خلق النساء وعدم خلق الرجال.

والحاصل، أنَّ عدم خلق العالم بهذا النحو والنظام، وبعبارة أخرى، خلق الجميع ملائكةً أو خلق الجماد نباتاً أو خلق القمر شمساً أو خلق كلَّ الناس محمّداً وعليّاً وفاطمة عليهم السلام، يعني عدم خلق هذا النظام وعدم خلق البشر والقمر وسائر الناس.

فخلقكم أيها الناس ملائكةً يعني عدم خلقكم، وخلق الجميع بصورة واحدة يعني عدم خلقهم، فإنَّ نظام العالم إنّما هو بأن يكون كلُّ شيء هو نفسه لا غيره، فالملكُ ملكٌ والبشرُ بشرٌ، والحيوان حيوان، والجماد جماد، وكلُّ هذه الأشياء هي التي تشكّل هذا النظام، ولو لا تعدّدها وتنوّعها لما كان هذا النظام قائماً.

عزيزي القارئ، إنّ في الذهن أسراراً كثيرة تروج وتروج لكن القلم قاصر عن بيانها. وبناءً على ذلك، فإنَّ العالم الموجود، والإنسان، وكلُّ هذه الموجودات وهذا النظام الكوني، هو العالم وليس عالم الملائكة فقط أو عالم المعصومين فقط، هذا العالم بهذه الكيفيّة وهذا النظام هو عالم الدنيا، عالم التكليف، عالم الاختيار، وتتحكّم فيه أكمل النظم وأفضلها.

هذا العالم يجب أن يشتمل على المعصومين وعلى غير المعصومين من البشر، المعصومين الذين يتصرّفون باختيارهم وهم مكلفون أيضاً بالتكاليف، وعندهم ميول وغرائز طبيعيّة، وتشملهم الرعاية والعناية الإلهيّة.

وفيه أيضاً غيرُ المعصومين، وهؤلاء أيضاً تشملهم العناية الإلهية فليسوا محرومين منها ولم يُحكَم عليهم بارتكاب الذنوب والمعاصي، بل بإمكانهم أيضاً أن يتنزّهوا عن الخطايا وأن يتحكّموا بغرائزهم.

فلا جبر في أيّ مرحلة من المراحل، فلا المعصومُ مجبورٌ على الطاعة والعبادة ولا الآخرون مجبورون على المعصية والتمرد، فالاختيار عند الجميع، وإن كانت أرضية الخير عند بعضهم أنسب من الأرضية عند الآخرين، بل قد تتفاوت الأرضية المناسبة عند الشخص الواحد بحسب الأحوال والأزمات والظروف.

فمثلاً في يوم عاشوراء، تجلّى الاختيار وحرية اتّخاذ القرار عند الحرّ بن يزيد الرياحي، فكان مخيراً بين أن يكون مع عمر بن سعد وشمير بن ذي الجوشن وانتخاب طريق الشقاء، وبين أن يكون مع الإمام الحسين ﷺ وينتخب طريق الخير والسعادة والشهادة، فمن عرض عليه هذان الخياران، خيار الموت وخيار الحياة، يختار عادة خيار الحياة، وهذا لا يعني أنّه مسلوب الإرادة، ولذا فإنّ الحرّ قد اختار الطريق الثاني، طريق الشهادة والموت وهو طريق السعادة والخير.

وأما أولئك الذين بقوا في معسكر ابن زياد فكانوا مخيّرين أيضاً بين انتخاب طريق السعادة وطريق الشقاء، فاختاروا طريق الشقاء بوقوفهم مع الباطل ومواجهتهم ريحانة رسول الله وولي الله مع علمهم بعظمة هذا الجرم وقبحه. فلم يكونوا مجبورين على ذلك وإنّما سلكوا هذا الطريق باختيارهم التام.

والحاصل هو أنّ الشرائط والظروف ومهما كانت مساعدة أو مخالفة فإنّها لا تسلب الإنسان إرادته واختياره. يقول تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>١</sup>.

وقال تعالى أيضاً: ﴿مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>٢</sup>.

### لماذا لم نكن معصومين؟

س ١٣: لماذا خصّ الله تعالى بعض الناس بالعصمة والنزاهة (عن الذنوب وعن الخطأ) وحرّم الآخرين (غير المعصومين) من هذه النعمة؟ وهل ينسجم ذلك مع عدل الله تعالى؟

ج: إنّ هذه المسألة متشعبة ولا تنحصر بهذين الموردين المذكورين في سؤالكم، فإنّ اختلاف الحظوظ وتفاوت الخطوة بالنعم، واختلاف الأعمار وغيرها من الاختلافات والتفاوتات والتمايز الموجود بين أفراد البشر، كلّها تنضوي تحت هذا السؤال، بل ويسري الأمر إلى عالم الحيوانات والنباتات والجسادات والملائكة، ومع أنّ علل ودواعي هذا التفاوت والاختلاف واضحة في كثير من هذه الموارد وقابلة للاكتشاف، ولكنّ الأكثر منها غير معلومة العلة والغاية، وقد تبقى مجهولة غير معروفة.

١. سورة الإنسان، الآية ٣.

٢. سورة الكهف، الآية ٢٩.

فلو تمعّن الإنسان وتدبّر في عالم الخلقة وهذا النظام الرائع الحاكم للكون، من أصغر أجزاءه وهو الذرّة إلى المجرّات والمنظومات الشمسيّة والكواكب، وفي الإنسان والحيوان والنبات وغيرها من الكائنات، ولاحظها بكلّ ما فيها من اختلاف وإن كانت هذه العبارة تسامحيّة- لوجد أنّها جميعاً مخلوقة على أساس نظام متقن وحكيم.

إنّ أكثر هذه الظواهر يُشكّل فهمها على من ليس لديه اطلاع على نوع الارتباط والعلاقة بين هذه الظواهر وعلى الحكمة الكامنة في تنظيمها بهذا النظام. ولكنّ من ينظر إلى هذا الكون على أساس سلسلة من القواعد الكليّة، وكانت لديه نسبة من الاطلاع والمعرفة، سيجد أنّ الاتقان والمتانة والثبات هي الصبغة الطاغية على هذا النظام، بنحو لا يمكنه تصوّر نظام أروع من هذا النظام الحاكم للكون.

ولو أنّ هذا النظام وهذه الكيفيّة لم تكن في معرض رؤيته وفهمه، لما كان يمكنه تصوّرها في ذهنه، ولم تكن تخطر على باله أبداً.

فالقضيّة أعمق وأدق وأوسع وأكبر من أن تنحصر في تفاوت أعمار البشر، فلا يكفي لاستكشافها بشكل جامع وكامل، مجرد فهم علّة التفاوت بين بعض المفاهيم المحسوسة.

فالأجدر هو أن يسجد الإنسان تواضعاً لله تعالى خالق هذا الوجود - عزَّ اسمه - كلما تعرّف على طرفٍ من أطراف الحكمة والإتقان في هذا الصنع، وأن يترنم بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>١</sup>.

فالنظام الحاكم للكون إنّما هو على أساس تقدير الله العزيز الحكيم العليم، وإنّ تقديراته هي التي يعجز عنها كلّ العقلاء والملائكة، والكُلُّ منهم يُذعن خاضعاً خاشعاً بأنّه ليس بالإمكان أحسن ممّا كان، فكلّ شيء في موضعه المناسب وفي غاية الروعة والكمال.

كانت تكلم إشارة مختصرة إلى كلّ مطلب وسؤال مشابه لسؤالكم في عالم الخلق والأفعال الإلهية.

وأما فيما يرتبط بهذا المورد، فنقول: أولاً، إنّ صحّة التشكيك بمثل هذه التفاوتات على عدل الله تعالى، إنّما هو فرع العلم بكلّ أحوال وأوضاع الكائنات وبظاهر وباطن وصورة ومعنى وروح وجسم الكائنات، أي بكلّ ما في كتاب التكوين من موجودات وفهمها، وفهم الغاية من إيجادها وغاياتها، وإلا فإنّ الحكم بأنها مخالفة للعدل، لا وجه له وغير صحيح؛ وليس إلا مجرد احتمال وتوهم.

١ سورة الأنعام، الآية ٩٦.

إجمالاً، إن مسألة الاصطفاء والاختيار في عالم الخلقة بين الأفراد بل والأنواع، تستفاد من القرآن الكريم، والأهم من كل ذلك هو قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾<sup>١</sup>.

فكل ما في الأرض مُسَخَّرٌ للإنسان ولفائدته، والشاهد على هذه الحقيقة هو تصرف البشرية بكل الموجودات الأخرى على سطح الأرض واستفادتها من المخلوقات الأرضية بل ومن المخلوقات الفضائية أيضاً.

فالبشر- هو الذي اختص بهذه الموهبة والعطاء الإلهي، بينما حُرمت كل المخلوقات الأخرى من ذوات الحياة من هذه النعمة، فمن الذي له الحق في الاعتراض على هذه الحقيقة؟ ولماذا لم يكن الآخرون مساوين للبشر في هذه الميزة؟ لماذا لم يكن الجميع بشراً أو نباتات أو حيوانات؟ أفهل يبقى لنظام العالم معنى فيما لو كان الجميع على نمط واحد؟ فلو كانت كل الأشجار تثمر نوعاً واحداً من الثمار، وكانت الأجناس كلها جنساً واحداً، كأن كان الجميع نملاً، أو ضفادع، أو أسماكاً، فماذا سيبقى من هذا النظام؟

إن مثل هذه الأسئلة والإشكالات إذا ما تكررت واستقرت في ذهن الإنسان فإنه سيصاب بالماخوليا وسيُحرم من نعمة العقل والاستقامة في التفكير.

١. سورة البقرة، الآية ٢٩.

وأما من أفراد الإنسان، فقد اختار الله تعالى وبحسب حكمته بعض الأشخاص، كما اختار من الملائكة بعضهم، وخصّهم بلطفه وهم الأنبياء والأئمة المعصومون وانتجبتهم لمقامات ودرجاتٍ متعدّدة وخاصة العلوم اللدنيّة.

فآدم، نوح، إبراهيم وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين - ومريم أمّ عيسى وفاطمة الزهراء عليها السلام وغيرهم، من جملة المنتخبين وشملهم بعناياته الخاصّة التي منحها لهم ابتداءً، أو لصلاحيتهم الأخلاقيّة والعملية بحسب ما علّمه من حالهم.

وكما أنّ الله تعالى أجاب أولئك الذين استفسروا عن اختصاص رسول الله محمد عليه السلام بالرسالة لعدم وقوفهم على أسرار خصوصيّاته، فقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>١</sup>، فكذلك في اختصاص هؤلاء الأشخاص بالعناية والتوفيق للوصول إلى درجات العصمة، فقال: ﴿وَاللَّهُ يُعَلِّمُ مَا يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>٢</sup>.

فالعصمة من الذنب والخطأ، من جملة هذه الأمور التي لا يعلمها إلا الله تعالى، وهو العالم بمن تتوفّر فيه تلك الملكة وذلك الفكر والتقوى والاجتناب عن الذنوب.

١. سورة الأنعام، الآية ١٢٤.

٢. سورة البقرة، الآية ٢١٦.



ومع ذلك، فإنّ هذا لا يعني أنّ المعصوم مجبور على عدم الارتكاب وترك الذنب، بل هو كسائر المكلفين مكلف بالتكاليف الشرعية، فهو يؤدّي تكاليفه باختياره وإرادته، لأنّه يتمتّع بكلّ ما يتمتّع به الآخرون من الغرائز والميول والقوى النفسانيّة، ولكنّه متحكّم فيها، مسيطر عليها ويُعملها في موردها الصحيح والمناسب.

وعليه، فالجميع مشتركون في الأصل والتكليف والاختيار، فغير المعصوم أيضاً غير مجبور على الذنب، بل يمكنه الارتكاب وعدم الارتكاب كما يحصل ذلك في حالة تركه للكثير من الذنوب والأخطاء. فقد تصل معرفة الشخص الدينيّة إلى درجة تعصمه عن السرقة وقتل النفس المحترمة والزنا بالمحارم، ولكنّ المعصوم يتحلّى بهذه الملكة القدسية في كلّ أحواله على الإطلاق وفي تمام تكاليفه ووظائفه، بل وحتىّ في المستحبات والمكروهات.

فالأخرون يمكنهم بأن يصلوا -على الأقلّ- إلى أدنى مراتب العصمة. ويجب أن نعلم أنّ أحداً غير الله تعالى لا يمكنه أن يعلم بعصمة الأشخاص؛ ولذا، لا بدّ من إثبات العصمة بالدليل العقلي أو النقل المحكم، ولم يثبت هذا الدليل إلّا في مورد الأنبياء والأئمّة الطاهرين عليهم السلام أجمعين.

ولكنّ هذا الدليل لا يمنع من إمكان وصول الآخرين إلى العصمة أيضاً

ليستشكل المستشكل باختصاصها بهؤلاء الأطهار فقط، فإتينا سنقول له: ها هو الطريق مفتوحٌ أمامكم، فتعالوا لتصلوا إلى مقام العصمة إن كنتم صادقين. فالثابت هو أن كلَّ نبيٍّ معصوم، وكلَّ إمامٍ معصومٍ، لا أن كلَّ معصومٍ نبيٍّ وكلَّ معصومٍ إمام.

والحاصل، أن الإرادة والاختيار في ترك الذنب وفعل الخير والصواب ثابتة للجميع، والكلُّ مكلفٌ ومختار.

ومن جهةٍ أخرى فإن أصل التفاوت والتفاضل والاصطفاء، ثابت أيضاً وهو سرٌّ من الأسرار الإلهية، بل هو موجود وجارٍ حتى بين نفس الأنبياء بحكم قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>١</sup>.

### مراتب العصمة

س ١٤: هل للعصمة مراتب؟

ج: نعم، الظاهر أن للعصمة مراتب، وأعلى تلك المراتب عصمة النبي الأكرم محمد ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام.

س ١٥: هل يجب أن يكون النبي معصوماً قبل البعثة أيضاً؟

١. سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

ج: نعم، العصمة قبل البعثة لازمة وضرورية، فإنَّ انتخاب ذوي السوابق السيئة، نقض للغرض ولا يصدر من الحكيم، فإنَّ السيرة السيئة السابقة على البعثة تتسبب في نفرة الناس وطعنهم في النبوة، وهذه القضية فطرية وعقلية أيضاً؛ وهي جارية في الأعراف والمجتمعات العقلائية إلى يومنا هذا، حيث نجد أنَّ السيرة السيئة تمنع من التصدي لبعض المقامات الاجتماعية أو السياسية.

### الزراتشية

س١٦: هل أنَّ الدين الزراتشتي من الأديان الإلهية؟ وما هو الملاك في

الدين الإلهي؟

ج: في إلهية الزرتشتية خلاف، وليس بأيدينا دليل محكم من القرآن والروايات يثبت ذلك، ومع ذلك تجري عليهم أحكام أهل الكتاب.

فيمكن أن يكون دين زراتشت من الأديان التوحيدية في أصله، وأنَّ من جاء به قد يكون مبعوثاً من قبل الله تعالى، ولكنَّ تاريخ زراتشت مجهول من عدَّة جهاتٍ، ومظلم. وإذا كان معتقداً بإله الخير وإله الشرِّ وتعدَّد فاعل الخير وفاعل الشرِّ، فإنَّه سيبتلى بالشرك.

وملاك الدين الإلهي هو أن تكون الدعوة مطابقة للأصول العقلائية والأخلاقية، وأن تثبت بالإعجاز الإلهي.

## الفترة بين الرسالات

س١٧: ألا يعتبر عدم إرسال رسولٍ في الفترة بين رسول و الآخر والتي استغرقت ٥٠٠ سنة أحياناً، نقضاً للغرض؟

ج: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>١</sup> أولاً؛ وبحسب بعض الأنظار، فإنّ الأوصياء كانوا موجودين في الفترة بين الرسالات السماوية، وكانت الحجّة تامّة على الناس، ومع ذلك فإنّ الله سيتعامل مع أهل تلك الفترات بما يطابق العدل. وثانياً؛ إنّ ظهور نبيٍّ لاحقٍ، بحاجة إلى توفّر بعض الشروط والظروف، فما لم تتوفّر -وعلمها عند الله- لا يُبعث الرسول اللاحق.

## الولاية التكوينية للأنبياء والأئمّة

س١٨: هل أنّ الاعتقاد بالولاية التكوينية للنبيّ الأكرم محمد ﷺ والأئمّة الأطهار ﷺ، من جملة الاعتقادات الضرورية؟

ج: للاطلاع على الجواب الوافي في هذا السؤال، راجعوا كتابنا «الولاية التكوينية والولاية التشريعية».

١. سورة الأنعام، الآية ١٢٤.

## أُمِّيَّة النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ﷺ

س ١٩: نظراً لأُمِّيَّة النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ مُحَمَّدٍ ﷺ كما ورد في القرآن الكريم، ألا يعدُّ ذلك نقصاً؟

ج: إنَّ الثابت والمسلّم به هو أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يتعلّم عند أحد أو مدرسة قبل البعثة الشريفة، ولم يكن يقرأ أو يكتب.

واستمرّت سيرته على هذا المنوال بعد البعثة النبويّة الشريفة، ولكن ورد أنّه ﷺ قد قرأ في بعض الموارد، كما حصل في صلح الحديبيّة عند كتابة أمير المؤمنين ﷺ لوثيقة للصلح.

## المعجزات الحسيّة للرسول الأكرم ﷺ

س ٢٠: نلتمس من سماحتكم توضيح هذه النظرية: نظراً إلى أنَّ الإسلام دينُ العقل والفكر، ألم يكن للرسول الأكرم معجزة حسيّة؟

ج: لرفع الإبهام وتوهم البعض من أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يأت بمعجزة محسوسة، نقول بنحو التوضيح:

لا شكَّ في أنَّ الإسلام قد حثَّ على التعقّل والتفكّر، وأنّه قد اعتمد العقل والمنطق في دعوته، ودعا الناس إلى التدبّر وأصرَّ على ضرورة التعقّل والتأمّل لتشخيص الصحيح من الخطأ.

وواضحٌ أنَّ اهتداء الشخص وإسلامه وإيمانه إذا كان مبتنياً على أساس العقل والمطالعة والتأمل، وكانت معرفته الدينيّة مستندة إليها، كان إسلامه وإيمانه أقوى من إسلام وإيمان من اهتدى بالمعجزة الحسيّة، والتي عادة ما تكون خارجة عن حقيقة الدعوة.

لا شكّ في أنّ كثيراً من الناس بل أكثرهم قد قبلوا الخرافات والموهومات بدل الحقائق، فانشغلت أذهانهم وأفكارهم بها وأقبلوا عليها، كما أنّ الكثير منهم يتوقّعون ويترقّبون خوارق العادات في مجريات حياتهم اليوميّة وأمورهم العاديّة التي تأتي إلّا أن تسير على أساس قانون الأسباب والمسبّبات.

ولكنّ البشر أيضاً يعتقد بعالم الغيب ويصدّق بما وراء عالم الطبيعة، ويعتقدون بأنّ غيب هذا العالم غالبٌ وقاهر لهذا العالم وللسلسلة الأسباب والمسبّبات العاديّة والمحسوسة؛ لأنّهم يعتقدون استناد كلّ شيء إلى عالم الغيب حتّى نفس الأسباب والمسبّبات.

فهم يقدّسون الغيب المطلق، أي ربّ العالم، ويتضرّعون إليه ويناجونه، ويتصوّرون ظاهر هذا العالم كصخرة أو كتلة طين لا تستحقّ التقديس والاحترام؛ والذي يستحقّ التقديس إنّما هي الأشياء التي ترتبط بعالم الغيب وغيب العالم بنحو خاصّ من الارتباط، تتفاوت درجاته ومراتبه.

والدين والمذهب قائم على أساس الإيمان بالغيب وهو من فطرة البشر ولولا الإيمان بالغيب لم يكن للدين والمذهب أي معنى ومفهوم، بل لا بد من القول بأن الدين والمذهب هما نفس الإيمان بالغيب، وأما في الأمور المحسوسة والظاهرة فالإيمان وعدم الإيمان غير منظور.

وهذا الإحساس والتصديق صار سبباً في إقبال الناس على أولئك الأشخاص الذين يرتبطون بعالم الغيب أكثر، للتعرف على طريق تكميل الارتباط، وأخذ منهج طي الطريق والتقدم في هذا المجال، أن يتعرفوا أكثر فأكثر على إبراهيم، موسى، عيسى ومحمد ﷺ الذين تقدموا إلى أقصى حد ممكن في هذا الارتباط.

وهذا الإحساس الفطري بعالم الغيب عند البشر، إذا ما لم يُستفد منه بشكل صحيح فإنه سيتسبب بضياع الأشخاص الذين لا يتمتعون بمعرفة دينية كافية، ولم يستفيدوا من أنوار هداية الأنبياء والأولياء، وانجرفهم نحو الأرواح المرموزة وعدم تعرفهم على الغيب وما وراء الطبيعة بالنحو الصحيح والحقيقي. فهؤلاء الأشخاص سيعتقدون رجوع كل شيء وصنف ونوع إلى أمر غير عادي، وإلى موجود لامرئي، ولذا فإن الملوك والمستكبرين استغلوا هذه النظرة الخاطئة عند الناس، وهذا الانحطاط الفكري فاستعبدهم بعد أن ادعوا انتسابهم إلى عالم الغيب وارتباطهم به، وادعوا تمييزهم عن البشر العاديين.

وعلى أثر هذين النوعين من الإدراك (الإدراك الصحيح والإدراك الغلط لعالم الغيب) اختلطت الأوراق ووقفت الخرافات بوجه العقليّات، والأباطيل بوجه الحقائق، وفي بعض الأحيان اختلط الحقّ بالباطل والحقيقي بالخرافي إلى درجة يصعب تمييز الحقّ من الباطل لكثير من الناس.

ومن هنا، يتّضح أنّ الإعجاز والمعجزة إنّما هي لتمييز الحقائق عن الأباطيل، ولكي لا تقبل دعوى ادعاء الارتباط بالغيّب بلا دليل، ولتكذيب أخبارهم وإخباراتهم عن عالم الغيب.

إنّ أصل عالم الغيب ووجود الله تعالى ثابتٌ بهذه المعجزة الكبيرة، وهي وجود عالم الخلق، وأمّا الارتباط الخاصّ والاتّصال بالله تعالى -وهو ما يعبر عنه بالرسالة والنبوة- فيجب أن يثبت بالمعجزة الحسيّة أو العقليّة.

ومن بين كلّ الطبقات التي نسبت نفسها إلى الله وعالم الغيب، وادّعت الارتباط بالله أو بالأرواح، وادّعوا السفارة من قبل عالم الغيب، طبقة استطاعت أن تثبت ذلك وتقدّم دليلاً حسيّاً أو عقليّاً إلى الناس، وهم الأنبياء، فالأنبياء وأوصياؤهم حاربوا الخرافات بمعجزاتهم التي جاءوا بها وطهّروا فكر الناس وحرّروه منها.

إنّ طلب المعجزة والبحث عنها، ليس فقط بعيداً عن الخرافات، بل وإنّه يجارب الخرافات ويمحوها، لأنّ المعجزة برهانٌ، والبرهان أكّد دليل وأقواه، قال



تعالى: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>١</sup>.

والمعجزات والخوارق على قسمين:

الأول: تارة تكون المعجزة بنحو لا يكون البشر قادراً على الإتيان بها بدون المدد الغيبي، لا بالفعل ولا بالقوة، مثل «تبديل العصا إلى ثعبان»، ومثل «اليد البيضاء» و«خروج الناقة من الجبل» و«إبصار الأعمى بالولادة» و«إحياء الموتى» وبعض المعجزات الأخرى.

فمثل هذه الأمور ليست من مقولة الأمور المادية، ولكن اقتدار البشر عليها ليس خارجاً عن إطار الظن.

وبيان آخر، تارة تكون المعجزة بنحو لا يمكن تحققها بتسبيب الأسباب المادية، لأنَّ مسبب الأسباب هنا ليس مادياً، مثل الأمور التي أشرنا إليها، ولكن هذا لا يعني أنَّها خارجة عن الشؤون البشرية، فكما يمكن تحقق هذه الأمور بدون وساطة البشر، فكذلك يمكن تحققها بواسطة البشر وعلى يديه بإعطائه القدرة على فعل ذلك من قبل عالم الغيب.

الثاني: وتارة تكون المعجزة بنحو يمكن صدورها من قبل الإنسان إذا ما توفرت بعض الظروف، وتسببت بعض الأسباب، مثل الكتابة والقراءة والتأليف

١. سورة القصص، الآية ٣٢.

والتصنيف والاكتشاف والاختراع والصناعات المختلفة وإنتاج المنتجات، وإيراد الخطب العلمية الدقيقة، وطرح مناهج طبيّة أو نظريات علميّة دقيقة، فكلّ هذه الأمور مقدورة للإنسان بالقوّة ولكنها لا تخرج إلى الفعلية إلا بعد تحقّق سلسلة من الأسباب والمسبّبات المادّية. فحصولها بدون هذه الأسباب ليس من مقولة الأمور المادّية والحاصل من الأسباب والمسبّبات الظاهرية المادّية.

وفي هذا القسم الثاني، ليس شرطاً في هذه المعجزة أن يكون مؤدّاها أكمل من أفراده الأخرى من نوعه، بل يكفي لإعجازها أن تكون خارقة للعادة وخارجة عن قانون الأسباب والمسبّبات العادية والمادّية.

وبعبارة أخرى، ففي الشقّ الأوّل يكون نفس الأمر الذي وقع بعنوان المعجزة، كصيرورة العصا ثعباناً هو الإعجاز، ولا يستطيع أحد الإتيان به أبداً مهما كانت الشرائط المادّية والأسباب والمسبّبات الظاهرية، وأمّا في القسم الثاني فإنّ وقوع هذا الأمر بدون الأسباب المادّية دفعة واحدة هو الإعجاز.

وبيان آخر فإنّ المعجزة في القسم الأوّل هي أمرٌ غير عادي، يظهره النبيّ أو الوليّ، وأمّا المعجزة في القسم الثاني فهي أمرٌ عاديّ يظهره النبيّ أو الوليّ بنحو غير عادي، وغير خاضع للأسباب الظاهرية.

وبناءً على ذلك، فإنّ الكتابة والقراءة وبيان الحقائق والمعارف من الشخص، وإن لم تكن في حدّ ذاتها معجزة، لإمكان الحصول عليها بالقوّة إذا توفّرت

الأسباب الظاهريّة، ولكنّ صدورها من الشخص الذي لم يتعلّم القراءة والكتابة ولم يحضر عند أستاذٍ وفي مدرسة، هو المعجزة، سواء قلنا بأنّ الإعجاز هو تحقّق ذلك الأمر بدون توفّر الأسباب الظاهريّة اللازمة أو قلنا إنّ الإعجاز هو تحقيقتها بدون الاعتماد على الأسباب الظاهرية والعاديّة، أي سواء قلنا بأنّ المعجزة هي وقوع ذلك الأمر، أو قلنا بأنّ المعجزة هي إيقاع وتحقيق ذلك الأمر من قبل ذلك الشخص، فلا فرق.

عبارتُنّاشتّى وحُسُنك واحدٌ وكلُّ إلى ذاك الجِمال يُشير  
فحاصل الكلام هو أنّ وقوع المعجزة يكون بنحوين، وبأَيّ نحو وقعت فهو  
دليلٌ على صدق دعوى النبوة، والنحوان هما:

الأوّل؛ أن تقع المعجزة بدون واسطة ذلك النبيّ، فتقع مباشرة بالقدرة الإلهيّة الكاملة، وقد تكون «صيرورة العصا ثعباناً» و«اليد البيضاء» و«خروج الناقة من الجبل» و«القرآن المجيد» من هذا القبيل، مع الاحتفاظ بإمكان صدورها على يد النبيّ بإعطاء الله تعالى ذلك النبيّ القدرة على فعل ذلك، كما أعطى موسى القدرة على تبديل العصا بالثعبان، وأعطى رسول الله محمد ﷺ القدرة على إنشاء القرآن الكريم، فنحن لا ننكر إمكان ذلك، ومع ذلك فهي معجزة أيضاً إذا ما وقعت بهذا النحو.

ولكنَّ القرآن الكريم معجزةٌ بدون وساطة البشر، وهو كلام الله تعالى وليس كلام النبي الأكرم ﷺ، فنفس هذه الألفاظ وهذه الجمل، أُوحيت إلى النبي الأكرم ﷺ، ولكن لو اقتدر النبي ﷺ على إنشاء مثل هذا الكلام، لكان معجزة أيضاً.

القسم الثاني؛ هو أنَّ المعجزة تحصل بواسطة النبي أو الوصي بإذن الله تعالى، أي إنَّ النبي أو الوصي ومن خلال ما يمتاز به من كمالات نفسية، وبحسب الحكمة الإلهية، يحصل على القدرة على التصرف في الكائنات، أو تفاض عليه تلك القدرة بشكل مباشر، فيصير قادراً على الإتيان بتلك الأفعال والأُمور بإذن الله تعالى.

والظاهر، أنَّ أكثر معجزات النبي محمد ﷺ والأئمة الأطهار ﷺ، هي من القسم الثاني، وأمَّا أعظم المعجزات وهو القرآن الكريم فهو من القسم الأوَّل.

وخلاصة الكلام هي: أنَّ صدور المعجزة من البشر وإقذار الله تعالى وتأيدته، وإن صدرت من أشخاص خاصين ورجالٍ إنسيين، ولم تكن من مقولة الأُمور العادية الخاضعة للأسباب والمسببات المادية الظاهرية، لكنَّها ليست من مقولة الأُمور غير البشرية التي يلزم صدورها وتحققها دائماً بلا واسطة البشر واختياره وقدرته، بل إنَّ كلا النحوين ممكنٌ ومتصوَّر، وفي كلا الصورتين يصحَّ إسنادها إلى الله تعالى.

بعد بيان هذه المقدمة، لنرى القرآن الكريم، من أيِّ نوعٍ من المعجزة هو؟ وهل أنَّ معجزة النبي الأكرم ﷺ تختصُّ بالقرآن المجيد أم أنَّ له معجزاتٍ أخرى؟

وفي حالة صدور معاجز أخرى عنه ﷺ فما هي تلك المعاجز؟

قد يقال: إنَّ القرآن الكريم هو من الأمور التي يمكن صدورها بالأسباب العادية والظاهريّة، وأنَّ الإتيان بمثله موجود بالقوّة تحت اختيار البشر، ومن ثمّ يمكن القول بأنّه من مقولة الأمور البشريّة وهو عمل غير بشريّ، ولذلك، فالإعجاز القرآني باعتباره صدر لا عن طريق الأسباب العادية والظاهريّة، في حين أنّ ما بالإمكان صدوره من البشر هو القرآن بالأسباب العادية والمسببات الظاهريّة. وبيان آخر: إنّ هذا النوع من الأفعال التي يعدُّ القرآن أحدها، له فردان أحدهما يحصل بالأسباب الظاهريّة وأنَّ البشر أقدر على الإتيان به وهو علمٌ بشري. والفرد الآخر هو الذي يحصل بدون الأسباب العادية، بل يحصل عن طريق خرق العادة، وهذا الفرد الأخير لم يأت به إلّا رسول الله محمد ﷺ، وهو عملٌ غيرٌ بشري.

وهذا الرأي وإن لم ينقل عن أحدٍ، باطلٌ؛ وبطلانه في غاية الوضوح، إذ على هذا الفرض يمكن الإتيان بمثل هذا القرآن بعد التعلّم والاستعانة بالأسباب والمسببات الظاهريّة، في حين أنّ الإتيان بمثل هذا القرآن بل وبسورة واحدة مثله ومهما اجتمعت الأسباب، غير ممكن حتّى مع أرقى الإمكانيات العلميّة والأدبيّة. فالإعلان عن إعجاز القرآن الكريم، منذ عصر الرسالة إلى اليوم بل وإلى يوم القيامة في كلّ العالم لا زال مدوّياً يتحدّى ابلغ البلغاء والعلماء: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ

فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ١.

﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ٢.

فمن السداجة وعدم التدبّر والبعد عن التحقيق، أن يقول قائل: «إنَّ القرآن الكريم ولأنه كتابٌ ومكتوب فهو من مقولة الأمور البشريّة حتّى لو كان فعلاً، عملاً غير بشري، لأنَّ هذا الكتاب لم يصدر في منطقة مثل أثينا وروما والإسكندريّة والمدائن! وإنما صدر في صحراء قاحلة حارّة بين أظهر الإبل والنياق الوحشيّة، فهو معجزة من هذه الجهة لا غير، لأننا نسأل من هذا القائل: ماذا تقصد من الكتاب الذي تصفه بالمعجزة الخالدة الكبيرة؟ إن كان قصدك هذا المكتوب الذي يستطيع الكتاب والخطاطون والمتعلّمون الإتيان به، ولأنّ الذي جاء بشرّ عاديّ به فلو اجتمع كلّ الدارسين والعلماء والخطباء والفصحاء والبلغاء، لعجزوا عن الإتيان بمثل هذا القرآن، وإنّ مرور أكثر من ١٤ قرناً من الزمان على هذا التحديّ، لخير دليل على ثبوت حقانيّته.

١. سورة البقرة، الآية ٢٣-٢٤.

٢. سورة الإسراء، الآية ٨٨.

ومن ثمّ، فإن هذا القرآن هو المعجزة الباقية والبرهان الساطع على خاتمة الإسلام وحقانية كلّ الأنبياء السابقين.

ومن جملة جهات إعجاز القرآن، ولعلّها من أوضح الجهات الإعجازيّة، بلاغة وفصاحة القرآن الخارقة للعادة، والتي أذهلت أهل كلّ لغة ولسان، منذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا، فأذعنوا بتصديقه.

ومع أنّ عصر نزول القرآن الكريم قد تميّز بوجود أشهر فصحاء وبلغاء العرب في شبه جزيرة العرب، بل وكان الناس بأجمعهم يعرفون فصيح الكلام وبلغه، ومع كلّ ذلك فإنّهم أذعنوا ببلاغة وفصاحة القرآن الكريم بما يفوق كلّ فصاحة وبلاغة معروفة، وعجزوا عن أن يأتوا بسورة واحدة من مثله.

والوجه الآخر من وجوه إعجاز القرآن المتعدّدة هو اشتماله على بيان معارف وحقائق التوحيد والإلهيات، وأصول الشرائع والأخلاق والتعاليم الاجتماعيّة والسياسيّة. فالقرآن الكريم بنفسه معجزة في هذه المجالات، ولا يوجد كتاب مثل القرآن يتناول هذه القضايا بهذا العمق ويبيّن بها هذه الدقّة.

ومن جملة وجوه إعجاز القرآن الكريم، إخباراته عن الحوادث الغيبية والأُمور التي تحققت في مستقبل الزمن وإلى قرون عديدة، بل وحتىّ عصرنا الراهن، والتي اكتشف البشر بعضها بالتدريج وبعد التدرّج في مراتب العلم والمعرفة والتحقيق.

فإن قيل: إذا لم تكن مسألة أمية رسول الله ﷺ دخيلة في إعجازية القرآن الكريم، فلماذا ذهب بعض المفسرين إلى إرجاع الضمير في «من مثله» الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>١</sup> إلى رسول الله ﷺ والمعني بقوله: «عبدنا» ولو بنحو الاحتمال؟

فنقول في الجواب: أولاً، بناءً على هذا الاحتمال يمكن أن يكون معنى الآية هو: إذا كنتم في شك فأتوا بسورة من مثل عبدنا، يعني من بشر مثله، لأن هذا القرآن الذي جاء به، ليس من البشر بل هو من الله وإته كلام الله، ويعجز البشر عن الإتيان بنظيره. ثانياً: بناءً على هذا الاحتمال، فإن الإعجاز سيكون من جهة أن الجائي بالقرآن هو شخص لم يتعلم في مدرسة أو عند أستاذ، وإن شبه جزيرة العرب ليس كروما وأثينا والمدائن والإسكندرية، وبملاحظة الحقائق والمحتوى القرآني والتي لم يتوصل إليها حتى أكبر العلماء والباحثين في تلك الدول الراقية في ذلك العصر، لا من جهة الإعجاز في الفصاحة والبلاغة والتي كانت أمراً ذوقياً وفطرياً عند العرب إذ حتى غير المتعلمين منهم كانوا ينشدون أفصح الفصائح الشعرية ويخطبون بأبلغ الخطب.



ثالثاً: لا ينكر أحد بأنّ مؤدّى هذا الاحتمال هو بنفسه معجزة كبيرة، ولذا ورد مثل هذا الاحتمال في أذهان المفسّرين بإرجاع الضمير في «مثله» إلى «عبدنا» وهو احتمال معقول ووجيه.

فلا شكّ في إعجازيّة إتيان شخص غير متعلّم لم يدرس عند أستاذ أو مدرسة، بكتاب يعجز البلغاء والعلماء في كلّ العالم وعلى مرّ العصور، عن الإتيان بمثله، مع وقوف ذلك الشخص الأمّي على كلّ الدقائق والحقائق العالية الكامنة في هذا الكتاب، وتعليمها للعالمين، إلى درجة أنّه يغيّر مسيرة التاريخ، ويبني أمة رشيدة لم يعهد تاريخ البشريّة نظيراً لها.

وأما إذا قلنا بأنّ القرآن الكريم، هو المعجزة الخالدة، فحينئذٍ إذا قرأنا قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾<sup>١</sup>، فإنّ مقصودنا هو أنّ نفس القرآن هو المعجزة والنور والبيان والموعظة والشفاء والهداية، والذي انحنى له حتّى الكفّار والملاحدة، وينحنون.

وبناءً على ذلك يتّضح لنا بأنّ القرآن الكريم هو من مقولة الأمور غير البشريّة، بمعنى أنّه يستحيل الإتيان بمثله حتّى بالاستعانة بالأسباب والمسبّبات

١ . سورة الإسراء، الآية ٨٨.

والتعلّم والدراسة والتواجد في مركز الفصاحة والبلاغة في أرض جزيرة العرب في عصر النزول، أو التعلّم والدرس في أرقى الجامعات وباجتماع كلّ العلماء والأدباء، فهو نظير خروج الناقة من بين صخور الجبل، لم يخضع للأسباب والمسببات العادية ليتمكّن أحدٌ من الإتيان به.

وهنا أمرٌ مهمٌ لا بدّ من الانتباه إليه وهو: صحيحٌ أنّ القرآن الكريم، كتابٌ في قمة الفصاحة والبلاغة ويمتاز بأقوى البيان وهو أجلّ المعجزات، وأنّه يستحيل الإتيان بمثله عن طريق الأسباب والمسببات العادية العلمية المادية، لكنّه آية عالم الغيب ووجود الله تعالى، وهو بحسب المعاني التي ذكرناها. ليس من مقولة الأمور البشريّة، بل هو من قبيل تحويل العصا إلى ثعبان، وتحويل الصورة إلى حقيقة مادية، فهو مستند إلى أسباب غيبية وغير مادية، ولكنّه مع كلّ ذلك كلامٌ وألفاظٌ يقدر كلّ إنسان على التلفّظ بها وتركيبها، وقد لا يكون شيءٌ أهون عليه من التلفّظ بها، باستعمال حروف الهجاء، ولكن مع كلّ ذلك فهو عاجز عن الإتيان بمثل القرآن مع قدرته على تركيب الكلمات وصياغة الجمل والتلفيق والتنسيق بينها، بالضبط كما عجز الأطباء الحاذقون في زمن عيسى عن القيام بما يقوم به عيسى ﷺ، وكما عجز السحرة في زمن موسى ﷺ، مع كلّ ما يتمتّعون به من قدرات في الطبّ والسحر.

هذا وإنَّ أحدَ الوجوه المحتملة في الحروف المقطّعة في أوائل بعض السور القرآنيّة الشريفة، هو أنّ الإتيان بهذه الحروف في بداية هذه السور، إنّما هو لإعلان هذا التحديّ، وهو أنّ القرآن الكريم الذي هو معجزة وكلام الله وليس من كلام البشر، هو مؤلّف من نفس الحروف التي تتكلّمون بها وتستفيدون منها في حياتكم ومخاطباتكم اليوميّة، وتنشدون بها قصائدكم الفصيحة والبلغية، فمع أنّ ذلك سهلٌ عليكم ويسير ولكنكم تعجزون عن الإتيان بمثل القرآن، بل وعاجزون عن الإتيان بسورة من مثل سورة.

وبهذا، نُنهي الكلام عن أقسام المعجزة وعن كون القرآن الكريم من أيّ نوع منها، وأنّ الرسول الأكرم ﷺ كانت له معجزات أخرى غير القرآن الكريم. ومن خلال هذا البحث اتّضحت عدّة أمور:

الأوّل: إنّ القرآن الكريم معجزةٌ، مثل خروج الناقة من قلب الجبل الصخري، ومثل تحويل العصا إلى ثعبان مبيّن. لا يمكن الإتيان بمثله من خلال الأسباب المادّيّة العاديّة، وإذا ما جاء البشر ببعض خوارق العادة والمعجزات، عن طريق الأسباب المادّيّة والمسبّبات الظاهريّة، فإنّ إعجاز تلك المعجزات وإن كان من مقولة الأمور البشريّة، ولكنّها عملٌ غير بشري، والقرآن الكريم ليس من هذا القبيل، بل هو من مقولة الأمور غير البشريّة، لأنّ إيجاده خارجٌ عن إطار الأسباب والمسبّبات العاديّة والظاهريّة.

الثاني: لقد صدرت معجزات أخرى عن الرسول الأعظم ﷺ، سوى القرآن الكريم، وكانت تلك المعجزات من كلا النوعين، أي من النوع الذي ليس باختيار وقدرة البشر مطلقاً، ومن النوع الذي يمكن صدوره من البشر إذا ما توفرت الأسباب والمسببات الظاهرية ولكنها خارقة للعادة بدون تلك الأسباب؛ مثل تسبيح الحصى بيده، ونطق بعض الحيوانات بلسان فصيح بين يديه، واستجابة الشجرة لأمره ومجيئها بين يديه، وإشباع الناس الكثيرين بالغذاء القليل، وشفاء المرضى والإخبار عن المغيبات، ودفن نواة التمر في التراب ونباتها في الحين وإثارها، وغير ذلك من المعجزات.

والفرق بين إعجاز القرآن الكريم وإعجاز هذه المعجزات هو خلود معجزة القرآن الكريم واستمرارها عبر القرون وبدون التوسل بأي نقل متواتر، وستبقى هذه المعجزة قائمة حتى يوم القيامة.

### أقسام المعجزة

تارة تكون المعجزة بذاتها فوق تصوّر ودرك الإنسان وإطلاعه على الأسباب والمسببات، مثل انقلاب العصا إلى ثعبان، ومثل اليد البيضاء، ومثل خروج الناقة من قلب الجبل الصخري وشفاء الأعمى وإحياء الموتى والتصرف في الجمادات والنباتات.

وتارة أخرى تكون موافقة لعلم وإطلاع البشر على الأسباب والمسببات، وتكون في إطار درك العقل الإنساني.

وبعبارة أخرى، تارة تكون المعجزة أمراً مكرراً في حصوله وليس أمراً عجبياً، فهي ظاهرة يعهد الذهن البشري وحسّه نظائرها بكثرة، ولكن الذي يأتي بهذه الظاهرة، غريب وغير عارف بتحقيقها فيكون صدورها على يديه خرقاً للعادة وأمراً عجبياً. ومثلها كتابة الشخص الجاهل بفن الكتابة والنقش، والذي لم يتتلمذ يوماً على يد أستاذ ولم يدخل مدرسة أو معهداً لتعلم الكتابة، فإذا ما صدرت من مثل هذا الشخص قطعة أدبية أو لوحة فنية مذهلة، أو صدر من شخص جاهل معالجة مريض يعجز الأطباء الحاذقون عن علاجه، أو يخطب الأممي خطبة علمية دقيقة ويحيب على مسائل علمية شائكة، فإن ذلك يعدُّ معجزة، فليس الإعجاز في هذه الكتابة أو الخطابة أو المعالجة، وإنما الإعجاز في صدورها من مثل هذا الأممي الجاهل بأصول هذا الفن وذلك، فهي أمرٌ خارقٌ للعادة، بينها في القسم الأول يكون نفس قلب العصا إلى ثعبان هو المعجزة.

وبعبارة ثالثة، تارة يكون خرق العادة معجزة من الجنبه الفعلية، وتارة يكون معجزة من الجنبه الفاعلية.

وعليه، فيمكن أن تكون المعجزة من مقولة الأفعال البشرية ولكنها ليست من فعل البشر، وهي غالباً ما تكون من مقولة الأمور غير البشرية وفي هذه

الحالة لا تكون من فعل البشر.

وكلا هذين النوعين متوفّرين في معجزة القرآن الكريم، فمن بعض الجهات يكون إعجاز القرآن من النوع الأوّل، ومن الجهات الأخرى يكون إعجازه من النوع الثاني.

فمن جهة متانة التعاليم وعمق الحقائق القرآنيّة، والتي لازالت تكتشف تدريجياً على مرّ العصور والقرون، سيكون صدورها على يد رجل لم يتعلّم القراءة والكتابة ويعيش في مجتمع جاهلي، إعجازاً من نوع الأمور البشريّة التي لم تصدر من البشر إلاّ بالأسباب، كما تشير إلى ذلك هذه الآية الكريمة:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ بِنَاءً عَلَىٰ

عودة الضمير في «مثله» إلى نفس رسول الله ﷺ.

وأما من جهة الفصاحة والبلاغة، واستحالة ذلك على البشرية، وعجزها عن الإتيان بكتاب بجماعية وهداية القرآن الكريم، فهو معجزة من النوع غير البشري.

يقول تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ﴾<sup>٢</sup>.

١. سورة البقرة، الآية ٢٣.

٢. سورة الإسراء، الآية ٨٨.

فهذه الآية الكريمة تثبت أن الإتيان بمثل هذا القرآن مستحيل، حتى لو اجتمع على ذلك كلُّ الإنس والجنّ وعلى مرّ العصور، ومهما تطوّرت حضارات البشر وتقدّمت بهم العلوم والفنون.

فظهر كلّ هذه العلوم والفنون الجامعة في جهات البلاغة والفصاحة والهداية، هي مثل قلب العصا إلى ثعبان عظيم، ليس أمراً بشرياً، فحتى لو كان الرسول ﷺ قد درس في أرقى جامعات العالم، لم يقدر على الإتيان به إلا أن يُوحى إليه، ولم يكن بإمكانه أن يؤسس ديناً كالدين الإسلامي الحنيف أبداً، لو لا الوحي الإلهي.

نعم، قد يكون تبديل العصا إلى ثعبان ذا جاذبيّة لعامة الناس، وأعجب إلى أذهانهم، ولكنّ القرآن الكريم هو الأكثر جاذبيّة والأروع عند أولي البصائر والفهم والمعرفة منهم، فإنّ انقلاب العصا إلى ثعبان، لو كانت مستمرّة باقية إلى يومنا هذا لكانت قد فقدت جذابيّتها وسحرها على مرّ العصور لأنس الناس برؤيتها واعتيادهم عليها، ولصارت ظاهرة عاديّة كسائر الظواهر الكونيّة التي اعتاد الناس على رؤيتها، وأمّا القرآن الكريم، وعلى الرغم من مرور القرون المتمادية على نزوله، بقي وسيبقى لافتاً للانتباه، مثيراً لروح البحث والتأمّل في مضامينه، يحثُّ الفكر والذوق والروح البشريّة على التعمّق فيه، بل وكلّما تطاولت الدهور ظهرت عجائبه وزادت غرائبه.

## كلام العالم الكبير ابن رُشد في إعجاز القرآن

يعدُّ «ابن رشد» من كبار العلماء في عالم المعرفة، ومتخصّصاً في الفروع العلميّة المهمّة، حتّى قيل في وصفه: «لقد صحّح ابن رشد الكثير من أخطاء الفكر الإنساني وأضاف ثروات كبيرة إلى نتائج بحوث وجهود العقل البشري لا يمكن الاستغناء عنها».

لقد قاد ابن رشد حركات علمية مهمّة في علم الطبّ والعلوم العقليّة، ولا تزال آراؤه محكمة ومقبولة، وهو القائل: «من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيماناً بالله»، ولقد أدرجت أسماء كتبه ومصنّفاته في مقدّمة كتاب «فلسفة ابن رشد».

ولهذا الرجل كلامٌ ورأيٌ حول إعجاز القرآن الكريم، نقتبس منه مقطعاً ونكمّله بياننا، يقول: الفرق بين القرآن الكريم وسائر المعجزات مثل شفاء الأعمى واليد البيضاء وإحياء الموتى، هو أنّ مثل هذه المعجزات وخوارق العادات، وإن كانت برهان حقّانية النبيّ، لكنّها ليست فعلاً للنبيّ بما هو نبيّ ورسول؛ وبعبارة أخرى، ليست هي عينُ النبوة والرسالة، بل هي خارجة عن عين النبوة والرسالة.

فميزان صحّة القول، مطابقتة للواقع فعندما يقال: فلان نبيّ أو عالمٌ أو طبيب، ليست هي النبوة أو الطبابة أو العلم، وإنّ الأمارات الخارجيّة على صحّة الحمل على النبيّ والعالم والطبيب ليست عين النبوة والعلم والطبّ، وإنّما



قلب العصا إلى ثعبان وإبراء الأكمه والأبرص أو الإخبار بما يدّخرون في بيوتهم وغيرها من قبيل هذه المعجزات، إنّما هي أمارات وشواهد خارجيّة على صحّة ادّعاء النبوة والعالميّة والطبابة، ليصدق قول: هذا نبّي، هذا عالم، هذا طيب.

وأما القرآن الكريم الذي هو معجزة، فهو عين موضوع النبوة، إذ ليست النبوة والرسالة غير نزول الوحي والإخبار عن الله والإتيان بالشرعية وبالمنهج وطريقة السعادة وإبلاغ الأوامر والنواهي الإلهيّة والتعاليم الأخلاقيّة والاعتقاديّة والاجتماعيّة، ولذا فإنّ الله تعالى قد جعل ذلك معجزةً لرسول الله ﷺ، وهو مثل المعجزة، إعجازٌ بنفسه، فالنبوة والرسالة هنا قد اتّحدتا بالمعجزة.

فالفرق بين هذين النوعين من المعجزة، ما يقارب أن يدّعي أحدهم أنّه طيب وأنّ دليله هو معالجة المرضى وإبرائهم، فيستفيد من نفس موضوع دعواه على صدق دعواه، ويستدلّ بنفسه على نفسه - كما أنّ شروق الشمس دليل عليها - ومثال الثاني، من يدّعي أنّه طيب ويقول: دليلي هو أنّي أمشي على الماء، فهذا دليل خارجي، وعلى حسب قول ابن رشد، دليل مقنع، إذ من يستطيع المشي على الماء وهو عملٌ غير بشري، لقادر بطريق أولى على معالجة المرضى وهو عمل بشري. وأمّا جعل نفس العمل دليلاً على العمل، فهو برهانٌ وهو أقوى من أيّ دليل.

وكذا الحال في النبوة، فهي من هذا القسم، فإنّ المعجزات الخارجة عن ذات النبوة - كإحياء الموتى وتكليم الحيوان - فهي وإن كانت حجّةً وتوجب اليقين

وهي أقوى من الدليل الإقناعي باعتبارها مقارنة للدعاء- بل هي إلزامية وقطعية، ولكنها في دلالتها على النبوة ليست كدلالة نفس النبوة على النبوة.

فرسول الله ﷺ يقول: هذا هو الوحي المنزل عليّ، وهذه هي الآيات النازلة عليّ وهي معجزتي، وأنتم الفطاحلة في الفصاحة والأدب والبيان والخطابة والشعر، عاجزون عن الإتيان بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

فالله تعالى قد جعل معجزتي في نفس الوحي الذي يأتيني، وبعد مرور ١٤ قرناً من الزمان لم يقترب أحد من العلماء والأدباء وأهل اللغة والبيان من المسلمين والمسيحيين وغيرهم من منزلة القدرة على الإتيان بسورة من مثل هذا القرآن المجيد.

والفرق الآخر بين القرآن الكريم وسائر المعجزات، هو أن تلك المعاجز إذا لم تكن مقرونة بدعوى النبوة، لم يكن لها أي دلالة، ولن تعدو عن كونها ظواهر من ظواهر عالم الخلق، أو كرامة من كرامات الأشخاص. وأمّا القرآن الكريم فإنه لا ينفك عن النبوة أبداً، فيكون اشتراط اقتران المعجزة مع ادعاء النبوة أمراً إضافياً في مورد القرآن الكريم.

### الفرق بين المعجزة الحسيّة والعقليّة

والفرق بين المعجزة الحسيّة والماديّة والمعجزة العقليّة العلميّة هو أن المعجزة الحسيّة، مثل معجزات الأنبياء السابقين وكثير من معجزات النبي الأكرم غير

القرآن، دليل على النبوة للجميع، وأما المعجزة العقلية والعلمية فهي في أغلب الأحيان دليل للخوَص والعلماء، وتحتاج لفهما إلى الاستعانة بالعقل والفهم، والمعجزة العقلية والعلمية مثل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومثل جامعة القرآن وأكملته على الكتب السماوية والشرائع الأخرى، ومثل سيرة رسول الله ﷺ في الوقائع المختلفة والأحداث وأسلوبه وطريقة عيشه في الحياة، بملبسه ومأكله ومشربه، وطريقة تعامله مع الناس، وأخلاقه التي تعتبر نموذجاً ومثالاً للإنسانية، فهذه المعجزات لا تدركها إلا العقول البالغة والضمائر المستنيرة، مباشرة أو بالاستعانة بالعلم.

وأما في المعجزات الحسية والمادية، فإنَّ العقل وإن كان دخيلاً في استيعابها، ولا بدَّ من حكمه، ولكنَّ حكمه إنَّما هو لتأييد صحَّة الدعوى، حتَّى لو رأى الإنسان المعجزة ولم يستوعبها بعقله ولم يقدر على فهمها.

وعلة عدم الاكتفاء بالمعجزات العقلية والعلمية هو أنَّ الأكثر يقعون في معرض الاشتباه، والقييل والقال والجدال، فتكثر الآراء الناقصة والمبتورة في هذا الميدان، ويتدخل غير المؤهلين وغير الناضجين فكراً.

كما أنَّ الأشخاص الذين لا يرون ضرورة المعجزات الحسية، يغفلون عن هذا الأمر، ويعتمدون على الرقيِّ الفكري للبشر.

وأما في المعاجز الحسيّة، فإنّ احتمال الاشتباه يقلّ ويضعف، فلا يمكن التشكيك بأصل صدور هذا العمل، ولا يمكن تفسيرها تفسيراً مخالفاً لظاهرها بما يُقنع الجميع.

ومن ثمّ، فإنّ المعجزات الحسيّة لها تأثير ودور مهم في نفوذ كلام الأنبياء وقبوله من قبل عامّة الناس، وبدونها -إذا لم يصل المجتمع إلى درجة الرشد الفكري وترك اللجاج والجدال العقيم، والتخلي عن الأهواء والأغراض الشخصية، وبالالتكاء على المعجزات العقلية والعلمية في حالة عدم وضوحها لجميع الناس- لا يمكن أن تنجح دعوات الأنبياء وتنتشر وتصل إلى أسماع جميع الناس، وهذا يعني عدم تمامية حجة الله على جميع الخلق.

ولذا، فإنّ تاريخ الأنبياء مشحون بالمعجزات الحسيّة والماديّة، وحتى نبيّ الإسلام ﷺ، كانت له معجزات حسيّة وماديّة كثيرة، وكلُّ من طالع التاريخ والأخبار، وعرف معجزات النبيّ الأكرم ﷺ، ولم يكن من المعاندين، لم يبق في قلبه أدنى شكّ.

وإذا ما أضفنا إلى ذلك، معجزات وخوارق العادة وإخبارات أمير المؤمنين ﷺ بالغيب، وكذا سائر الأئمة ﷺ والموجودة في الكتب والتواريخ الشيعية والسنيّة إلى زماننا هذا، فإنّها ستتجاوز حدّ العدِّ والإحصاء.

وينبغي علينا أن لا نشكك ببعض هذه المعجزات التي لا تقبل الإنكار، لمجرد إرضاء بعض الناس الذين يأنسون فقط للأسباب والعلل الحسّية، ولا نتردد في قبول الواقعيّات والعينيّات.

فالمعجزة مثل الظواهر الأخرى، فقد تحققت، وهي محسوسة، حتّى لو لم تتمكّنوا من تفسيرها على أساس العلل والأسباب الظاهريّة.

فصحيح أنّه مع وجود القرآن الكريم، والذي يعتبر معجزة من عدّة جهات، وهو مقبول عند الجميع، ومقنع لهم، لن يبقى مجالاً للشك في المعجزات الحسّية، وخاصّة للمفكرين والعلماء وأنّ عظمة القرآن المجيد غالبية على الجميع، وأنّ الإقبال على هذه المعجزة الخالدة يزداد يوماً بعد آخر، ولكن ذلك لا يكون موجباً ومسوّغاً لإنكار أو إهمال سائر المعجزات التي ذكرتها التواريخ المتفق عليها، وسطرتها كتب سيرة النبي الأكرم ﷺ والتي وصلت إلى حدّ المتواترات.

### هل أنّ القرآن معجزة حسّية أم علميّة

ليس القرآن المجيد معجزة حسّية ومادّية كالتصرّف في الأمور المادّية والعناصر الطبيعيّة والبسائط والمركّبات في عالم الطبيعة، كالجبال، البحار، الأرض، النجوم، الكواكب، الجمادات، النباتات، الإنسان، والحيوان.

القرآن الكريم، معجزة من حيث الفصاحة والبلاغة، وذلك من جهة أنّ موضوعه هو الكلام والبيان، وإنّ أسبابه في تناول كلّ إنسان، وإنّ موادّه وهي الحروف والكلمات، يعرفها الجميع، ويستفيدون منها في استعمالهم اليوميّة، ومع ذلك، صار معجزةً من نفس هذه الكلمات وبمثل هذا العمل البشري السهل والبسيط والذي يتمّ بالأسباب المادّيّة.

إنّ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وبالالتفات إلى مبادئه ومبانيه العلميّة المبنيّة في متنه، وبالالتفات إلى آيات التوحيد، النبوة، والأخلاق، الإلهيات، الدعوة إلى العدالة، الحرّيّة، أصول التشريعات الصحيحة، قصص الماضين، الإشارة إلى أوضاع عالم الخلق ونظام العالم، الدعوة إلى التفكّر والتأمّل والتعقل، وغيرها من المطالب الدقيقة في مختلف العلوم، ثابتٌ وواضح.

وهذا الإعجاز اتّضح أكثر فأكثر وخاصّة في مجال التشريع في زمننا والذي اتّسعت فيه النهضة الصناعيّة وازدادت قدرة البشر على التصرّف بالكرات والفضاء بنحوٍ واضح، ومع ذلك فهو عاجز عن إراءة برنامجٍ ومنهجٍ جامع الجهات، وكافٍ لتمام جوانب الحياة الإنسانيّة المتشعّبة ولمصالح روح وجسم وباطن وظاهر في الإنسان، وإنّ مرور الزمان قد أيدّ عظمة القرآن الكريم في جهة التشريع، وقدرته على الاستمرار على معالجة شؤون الحياة البشريّة إلى الأبد.

هذا وإنَّ أهميَّة وتفوق القرآن الكريم على الكتب السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل، والتي كان سندُ أصولها غير المحرّفة، تلك المعجزات الحسيَّة، تتجلّى يوماً بعد آخر للعيان، وهاهم العلماء والمفكِّرون وفي شتى المجالات، المسلم منهم وغير المسلم، يقرّون بهذه الحقيقة صراحةً ويعتبرون القرآن أكبر ثروة علميَّة وتربويَّة وتشريعيَّة وأخلاقيَّة تمتلكها البشريَّة.

مع كلِّ ذلك، فإنَّ هذا لا يعني أنَّ القرآن المجيد يمتاز بالإعجاز العلمي فقط، وإنَّه غير صالح لكلِّ طبقات المجتمع، بل هو إعجازيٌّ في الفصاحة والبلاغة والإخبار عن المغيِّبات والحقائق التي اكتشفها الإنسان بعد قرون متتالية من يوم نزول القرآن المجيد، فهو معجزة أوضح وأقوى من أيِّ معجزة ماديَّة.

وكما كان السحر شائعاً ورائجاً في زمن موسى ﷺ، وكان علم الطبِّ رائجاً في زمن عيسى ﷺ، فكانت معجزة موسى متناسبة مع عصره، فقلَّب الله العصا إلى ثعبان، وجعل اليد البيضاء آية، وجعل معجزة عيسى شفاء الأبرص والأكمه وإحياء الموتى، ليعلم الناس أنَّ أمهر الأطباء عاجزون عن الإتيان بما قام به عيسى، وأنَّ أمهر السحرة عاجزون عن إبطال ومواجهة ما جاء به موسى، وليعلموا أنَّ ما جاء به موسى وعيسى إنّما هو فعل إلهيٍّ وليس بشريّاً.

وكذلك الحال في معجزة رسول الله ﷺ فإنَّ عصره اشتهر بالأدب والفصاحة والبلاغة، وكان العرب يفتخرون بشعرهم وأدبهم على سائر الأقوام، وكان

أغلبهم ممن يُجيد الخطابة وإنشاء الشعر، ويتذوّقون الأدب ويعرفون فنونه وقوانينه، ولذا فإنَّ الله تعالى تحدّاهم بما يجيدون وأنزل القرآن الكريم على رسوله الأكرم ﷺ، فكان القرآن بفصاحته وبلاغته وتأثيره في الأرواح والنفوس، وحسن تركيبه وفنونه الأدبيّة، في مرتبة يعجز كلُّ البشر عن الإتيان بسورة من مثله، وقد أعلن هذا التحديّ الكبير في نفس القرآن الكريم.

فمضافاً إلى عامّة الناس، والذين كانوا يمارسون الخطابة، وكانوا يتذوّقون الأدب، فإنَّ كبار أدبائهم وشعرائهم الذين لم يكن يدانيهم أحدٌ في مرتبتهم الأدبيّة، عجزوا عن ذلك، وبان عجزهم للجميع، واتّضح فشلهم في التحديّ، فعرفوا أنّ هذا الكتاب ليس من تأليف البشر بل هو ليس من قبيل الأمور البشريّة، إذ لو كان كذلك لاستطاع الخطباء والبلغاء أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله.

وبقي هذا التحديّ الإعجازيّ على قوّته لأربعة عشر قرناً من الزمن، بل هو باقٍ إلى الأبد.

إذن، فهذه المعجزة ليست خاصّة لطبقة المفكرين والعلماء، بل هي عامّة للجميع، فلا مجال للتشكيك فيها، ولا طريق للشبهة حولها، وإنَّ الأدباء الطبيعيّين والمسيحيّين قد انحنوا لهذا القرآن وعظّموه.



إنَّ الإخبارات الغيبية في القرآن كثيرة، وإنَّ هذه المعجزة تثبت للجميع نبوة رسول الله ﷺ

كما أنَّ الحقائق التي اكتشفها العلماء بعد أربعة عشر قرناً، والتي أخبر عنها القرآن الكريم، كلُّها تؤيد إعجازية القرآن الكريم، ولا نرى موجباً لزيادة الشرح والتفصيل في سائر تشعّبات هذا الأمر.

وأما ما قيل من أنَّ «محمّداً يسعى إلى حرف أذهان الناس من الاهتمام بالأُمور غير العادية والكرامات وخوارق العادة إلى المسائل العقلية والمنطقية والعلمية والطبيعية والاجتماعية والأخلاقية، وتوجيههم إلى الواقعيات والحقائق بدلاً من العجائب والغرائب» فجوابه:

إنَّ كان الغرض هو رغبة المتكلّم في صرف أذهان الناس عن المعجزة، أي أن يفهمهم بأنَّ طلب المعجزة من الرسول ليس مستحسناً حتّى قبل إثبات النبوة بالمعجزة، فهذا الكلام غير صحيح، إذ بدون المعجزة لا يمكن معرفة الرسول وتصديقه، فلولا المعجزة لا يُعرف الرسول، فكيف يُدعى أن رسول الله كان يهدف إلى ذلك، والحال أن آيات كثيرة في القرآن الكريم، تسوق الناس إلى المعجزات وتؤكد وتؤيد هذه السنّة الإلهية؟

ثمَّ إنَّ خوارق العادات، وإنَّ كانت من العجائب والغرائب، لكنّها في الوقت ذاته واقعيات وحقائق.

وإن كان الغرض هو أن تكرر طلب المعجزة من قبل الناس، وبعد ثبوت النبوة بإظهار المعجزة، غير صحيح، أو أنه لا ينبغي طلب كل موضوع بعنوان الإعجاز، لأن ذلك مغاير لنا موس الخلق ونظام العالم، فإن هذا الكلام سيكون صحيحاً وتاماً ولا بأس به، إذ بعد ثبوت النبوة، لا بد من الإيمان، وأن تكرر طلب المعجزات لا يعدو عن كونه نوع لاجبة أو استهزاء لا يصح صدوره من المؤمنين بالنبوة، كما أنه لا يصح استجابة النبي لمثل هذه الطلبات بدون إرادة الله تعالى، ولذا يقول تعالى على لسان نبيه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾<sup>١</sup>.

كما وإنه حتى قبل إثبات النبوة بالمعجزة، لا يصح الاستجابة لكل الطلبات بإصدار المعجزات، والنبي يمكنه (ابتداءً وبدون الطلب) الإتيان بخوارق العادات بعنوان المعجز، وأينما شخّص الضرورة لذلك طبقاً لطلب قومه. وبناءً على ذلك، فإن بعض الطلبات، لا ينبغي الاستجابة لها، مثل طلب إزالة الجبال من مستقرها، أو تبديل جبل الصفا إلى ذهب، أو رفع الحاجة عن أهل مكة، أو إخبارهم بأسعار الأشياء قبل ارتفاع أسعارها، أو إظهار كنوز الأرض المخفية إلى ظاهرها، أو جعل الشام عراقاً وجعل العراق شاماً!!

١. سورة الإسراء، الآية ٩٣.

فمثل هذه المطالب والاقترحات لا ينبغي الاستجابة لها بأي حجة كانت، لأن مثل هذه الاقترحات ناشئة عن روح العناد واللجاجة والجهل. يجب على النبي أن يسوق الناس إلى درك أن ناموس المعجزة إنما هو كسائر النواميس الأخرى، خاضع للحكمة والمشئمة الإلهية، وأن الأنبياء إنما هم بشر مبعوثون من قبل الله تعالى، وليس للمبعوث حق التحكم بإرادة مُرْسِلِهِ وَرَبِّهِ والتصرف في شؤونه.

إنَّ النبيَّ إنما هو تحت أمر الله، وكذلك في المعجزة، عليه أن يطيع أمر الله تعالى وإنه لم يُنتخب من قبل الله ليقوم بمثل هذه المعجزات، ويغيّر نظام الخلقة ويبدّل عالم التكوين، ﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾<sup>١</sup>. فإن كان هذا قصد القائل أن النبي ﷺ كان يُحاول حرف أذهان الناس من المعجزات المحسوسة إلى المعقولات، فهذا غير صحيح أيضاً، لعدم الفرق بين خوارق العادة المحسوسة والمعقولة والعلمية.

نعم، قد يكون هدف النبي ﷺ هو صرف الأذهان عن طلب المعجزة وخوارق العادات في كلّ ما تشتهيهم أنفسهم وفي كلّ شؤونات حياتهم، وأن يسوقهم إلى التفكّر وإلى الجدّ والعمل والسعي والغور في المسائل العلمية والاجتماعية،

١ سورة الإسراء، الآية ٩٣.

وكشف أسرار الكائنات والأسباب الطبيعيّة، وهذا السّوق مفيد ومهمّ بل هو من جملة الإرشادات اللازمة، وقد اهتمّ به الإسلام كثيراً، وتحدّث عنه الآيات الكريمة وحثّت عليه الأحاديث الشريفة، ليعلم الناس بأنّ المعجزة لن تغيّر النظام العامّ والثابت لعالم التكوين، وأنّ الأمور يجب أن تسير وفق القانون الطبيعيّ.

وإنّ على الناس أن يعرفوا بأنّ حصول المعجزة لا يعني رفع اليد عن الجدّ والاشتغال والسعي والتحصيل في مجال الصناعة، العلم، الزراعة، وتربية الحيوانات وغيرها من الأعمال والحرف.

فصحيح أنّ بعض الناس، لعدم معرفتهم بغيب هذا العالم وأنّ العالم الظاهر والمحسوس إنّما هو مظهر حكمة وعلم الله الحكيم، يرغبون في حصول خوارق العادات، ليتعرّفوا على حقائق الموضوعات وما يؤثّر فيها من وراء عالم الطبيعة، وقد ينحرف بعضهم إلى الاعتقاد ببعض الظواهر الطبيعيّة ويعتبرها معجزة وكرامة، لضعف قدرتهم الفكرية والتعلّية، فأراد النبيّ ﷺ أن يخرجهم عن هذه الحالة وينقلهم إلى التعمّق في الحقائق ومن خلال التفكّر والتعقل والتأمّل والتدبّر في الآيات الكونيّة والظواهر الاجتماعيّة والطبيعيّة، ويحثّهم على الجدّ والعمل والسعي الدؤوب، لتسير حياتهم بنحو طبيعيّ.

فكلّ هذا هو من جملة مناهج الإسلام ودعوته وإرشاد البشر- إليها، ولكنّ ذلك لا علاقة له بكون هذه المعجزة حسّية فقط، أو أنّها عقلية وعلميّة، وكما قلنا، فإنّ القرآن الكريم قد ذكر العديد من معجزات الأنبياء الحسّية، فلا معنى لأن يقال: إنّ النبيّ ﷺ كان يريد صرف أذهان الناس عن المعاجز الحسّية والمادّية، مع أنّه قد صدرت من نفس رسول الله ﷺ عدّة معاجز حسّية-بشهادة سيرة ابن هشام والطبري وكلّ كتب التاريخ والتفسير والحديث- بل وصدور المعاجز الحسّية من أهل بيته ﷺ من بعده.

فخوارق العادات هذه، والتي صدرت من الأنبياء والأئمّة ﷺ، مضافاً إلى كونها دليلاً على إثبات حقّانيتهم، فهي إرشادات إلى عالم الغيب وسوق الإنسان إلى الارتباط بالله تعالى وبقدرته ومالكيته ونفوذ أمره. فإنّه على كلّ شيء قدير وهو القادر المتعال.

### هل إنّ معجزة النبيّ خالدة؟

س ٢١: أريد أن أعرف، إذا كانت رسالة النبيّ خالدة، فهل أنّ معجزته

خالدة أيضاً؟

ج: إنّ خلود الرسالة لا يرتبط بخلود المعجزة، بل يكفي ثبوت الرسالة ابتداءً عن طريق المعجزة أو عن طريق أيّ دليل قطعي، فإذا أخبر النبيّ بخلود

رسالته تلك كان ذلك كافياً للاعتقاد بخلودها، فخلود الرسالة يثبت كسائر إخبارات النبي؛ وعليه، فإنّ خلود الدين الإسلامي إنّما ثبت بنفس إبلاغ الرسول الأكرم ﷺ، كما أنّ أصل الرسالة قد ثبت بالمعجزات الكثيرة التي صدرت عنه، وإنّ لم تستمر تلك المعجزة إلى ما بعد زمان وقوعها، مثل معجزة شقّ القمر، أو ردّ الشمس، أو تسبيح الحصاة، ومئات المعجزات الأخرى، ومع ذلك، فإنّ خلود الرسالة الإسلاميّة قد ثبت أيضاً بالمعجزة الخالدة والثابتة.

تلك المعجزة التي لم تكن فقط دليلاً على خلود الدين الإسلامي، وإنّما كانت دليلاً على حقّانية كلّ الأديان السماوية الإلهية والأنبياء السابقين، وتلك المعجزة الخالدة هي القرآن الكريم، الذي بقي إعجازه يتلألأ على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان، وسيبقى كذلك إلى يوم القيامة.

إنّ إعلان إعجاز القرآن الكريم في مثل هذه الآية الشريفة ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>١</sup> جارٍ وشامل لكلّ الأعصار والأزمنة والأمكنة، فإنّ هذه الدعوة، وهذا التحديّ الموجه إلى كلّ العالمين، بالإتيان بسورة من مثل القرآن المجيد، عامّة وشاملة لأهل كلّ زمان ومكان، كما كانت موجهة إلى أهل زمان رسول الله ﷺ.

وفي الواقع، هو إعلان ١١٤ معجزة خالدة وباقية، لأنه يطلب ممن كان في ريب أن يأتي بسورة من هذه السور الـ ١١٤، سواء كانت من السور الطوال كسورة البقرة وسورة آل عمران، أو من السور القصار مثل سورة التوحيد وسورة الكوثر. والإعجاز الآخر للقرآن الكريم، والباقي أيضاً على قوته، هو الإخبار عن الغيب والمستقبل، حيث يقول عز وجل: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>١</sup>.

ففي هذه الآية الكريمة، يخبرنا القرآن المجيد بأنهم لن يتمكنوا من الإتيان بسورة واحدة مثل القرآن، ولن يتمكنوا ابداً، مهما طال عمر الدنيا، وترقى البشر في علوم الفصاحة والبلاغة والبيان والعلوم الأخرى.

فهذه المعجزات بقيت لأربعة عشر قرناً أمام نواظر المعاندين المخالفين، ولم يقدر أحدٌ على مجاراتها والإتيان بما يبطل حججيتها، بما يتناسب مع قوة هذه الآيات. وهذا الأمر محقق وثابت، وقد أذعن به كبار المحققين والعلماء الأجانب واعترفوا به. وفي الختام، نذكر بأن كتباً كثيرة قد صُنِّفت على مرّ السنين في خصوص إعجاز القرآن المجيد ووجوه هذا الإعجاز الخالد، تناولت منها الأبعاد المختلفة لإعجازه بالبحث والتحليل.

١. سورة البقرة، الآية ٢٤.

## مناظرة نبي الله إبراهيم مع عبدة الكواكب

س ٢٢: ورد في الآيات الكريمة ٧٦-٧٨ من سورة الأنعام المباركة:  
﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ  
الْأَفْلِينَ﴾، فهل ابتلي إبراهيم ﷺ بالشرك طبقاً لهذه الآيات الثلاث؟

ج: لقد ثبتت عصمة الأنبياء والأئمة الطاهرين ﷺ بالبرهان العقلي، وهي من الأمور الثابتة في بحث ضرورة النبوة، أي النبوة العامة قبل النبوة الخاصة والبحث في الأفراد والأشخاص، ولا توجد آية في النصوص القرآنية، أو رواية تدلّ بالقطع على خلاف ذلك.

والدلالة الاحتمالية المقابلة لدلالة احتمالية أخرى، لا يمكن أن تكون ناقضة لهذا المعنى، بل إنَّها تفسر تلقائياً بذلك المعنى الذي لا يعارضه دليل عقلي، واللطيف، أن العلامة الحلِّي في كتابه «الألفين» قد أقام ألف دليل على ذلك. وفي خصوص كلام الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾، وبالنظر إلى نفس لفظ الآية، لا يعتنى باحتمال كون إبراهيم ﷺ قد أخبر عن ربوبية الكوكب واعتقاده به ثم عدوله عنه. فحسب ظاهر هذا الكلام، فإنَّه من نوع المحاجة وإفحام وإلزام الطرف المقابل على نحو الاستفهام، لا أنه استفهام حقيقي، بل هو استفهام لجلب انتباه المقابل وبيان الحقيقة له.



كما أنّ سائر الآيات هنا أيضاً، تبين بطلان ربويّة النجوم والكواكب، وفساد عقائد عبديتها.

### هل كَذَبَ محطّم الأصنام إبراهيم؟

س ٢٣: طبقاً لما جاء في الآية ٦٣ من سورة الأنبياء فإن إبراهيم قد ارتكب الكذب والحال أنّ الكذب من الذنوب الكبيرة، ويتنافى مع عصمة الأنبياء. تقول الآية: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾<sup>١</sup>.

ج: في مثل الآية: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾، قرينة حالية وعقلية على إنّ المتكلم لا يريد المعنى الحقيقي من قوله «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ»، كما أنّ نفس المخاطب قد فهم ذلك أيضاً.

فهذا أيضاً من أساليب جلب الانتباه ولفت النظر إلى حقيقة معينة هي المقصودة للمتكلم، وعنونة هذا الاحتمال الذي هو أنّ كبيرهم الذي لم ينكسر هو الذي كسّر الأصنام الأخرى، ولكن يجب أن تسألوهم إن كانوا قادرين على النطق، أي: إن كانوا ناطقين فكبيرهم هو الذي فعل بهم ذلك.

١. سورة الأنبياء، الآية ٦٢-٦٣.

وكما نعلم فإنَّ صدق القضية الشرطيّة لا يستلزم صدق الطرفين، بل إنَّ هذا من قبيل التنبيه الظريف والأديب، الذي يجعل الطرف المقابل ينتبه من غفلته ويلتفت إلى اشتباهه.

### لماذا ادعى إبراهيم السُّقم؟

س ٢٤: استناداً إلى الآية ٨٨ و ٨٩ من سورة الصافات المباركة، وهي قوله تعالى: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ \* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، فقد أشكل البعض بأنَّ إبراهيم ﷺ، ولكي يبقى في المدينة، أولاً: قد ارتكب الكذب بدعواه المرض، ثانياً: في نظره في النجوم، كان قد ارتكب ما يرتكبه عبدة النجوم من الاعتقاد بتأثيرها في أوضاع وأحوال الناس، فهو بذلك قد دخل في دائرة الشرك. نرجو، بيان حقيقة هذا الأمر.

ج: في مثل الآية ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ \* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، يمكن القول بأنَّها لا تدلُّ على أيِّ معنى ينافي العصمة، إذ لا يستفاد منها ما فهمه واستكشفه إبراهيم الخليل من خلال نظره في علم النجوم.

فهل استكشف سُقمه من علم النجوم؟ فإن كان ذلك، فإنَّه لا يعدُّ دليلاً على تأييده للشرك وعبادة الكواكب والنجوم، وإنَّما يدلُّ على أنَّ الأوضاع الفلكيّة وحالات الكواكب تدلُّ على وقوع بعض الحوادث، كما يدلُّ اجتماع الغيوم على نزول المطر.

وفي ذلك العصر، كان علم النجوم رائجاً ومتداولاً، ولم يكن إبراهيم ﷺ ينكر وينفي دلالة الأوضاع الفلكية على حوادث خاصة، وتأثيرها بإذن الله تعالى، وإنها كان ينكر وينفي استقلالها وتأثيرها الإرادي، وينكر عبادتها. فمن ينكر تأثير الشمس اللاإرادي على العالم؟

ونتيجة نظر إبراهيم في النجوم إذا كانت لمعرفة التقدير، فيمكن أن تكون النتيجة هي أن النجوم فاقدة للاختيار والإرادة والقدرة على التأثير بالاستقلال. وإن ارتباطها ببعضها وبالكونيات، إنما هو بتقدير العزيز العليم، وإلى ذلك هدى إبراهيم قومه وبين لهم هذه الحقيقة.

وإذا كانت نتيجة نظره استكشاف المرض وإشرافه، أو كان المرض مخفياً، أو أنه استكشف من خلال النجوم قضية استشهاد الإمام الحسين ﷺ، فمرض من أجل ذلك، وأياً كانت النتيجة، فلا يستفاد منها كذبته ﷺ، حتى إذا كان الكذب لمصلحة مسوغة.

بل إن كل هذه المحاور التي وقعت بين إبراهيم وقومه أو بينه وبين نمرود، إنما وقعت على أساس الاحتجاج والاستدلال والجدال بالتي هي أحسن، والتي يستفيد منها الإنسان أحياناً ويحتج على خصمه على أساس مذهبه، فيخصمه.

## محاجة إبراهيم لنمرود

س ٢٥: ورد في الآية ٢٥٨ من سورة البقرة، محاجة إبراهيم ﷺ لنمرود، حيث أقام إبراهيم دليلاً وقال: «رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ»، فقال نمرود: «أنا أُحْيِي وَأُمِيتُ». فلم يعلّق إبراهيم على قول نمرود وإنّما استدللّ بدليل آخر، والحال أنّ الشيعة يعتقدون بأنّ الأنبياء هم أعلم الناس، فلماذا لم يستطع إبراهيم دحض كلام نمرود؟

ج: إنّ عدم تعليق إبراهيم الخليل على جواب نمرود وانتقاله إلى الاستدلال بدليل آخر، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾<sup>١</sup> ووجه عدوله إلى دليل ثانٍ هو وضوح بطلان جواب نمرود عن الاستدلال الأوّل، لأنّ الجميع يعلم أنّ عدم قتل شخصٍ ما لا يعني إحياءه وأنّ قتل شخصٍ ما لا يعني إماتته.

وعلى كلّ حال، فإنّ عدول إبراهيم إلى دليل ثانٍ، لا يدلُّ على عجزه عن إدامة المحاجة على أساس الدليل الأوّل، ولعلّ إبراهيم قد أكمل الاحتجاج على أساس الاستدلال الأوّل ثمّ بدأ بالاستدلال الثاني، فلا يمكننا الجزم بأنّ كلّ ما جرى في محاجة إبراهيم مع نمرود قد ذُكر في هذه الآية.

١ سورة البقرة، الآية، ٢٥٨.

## لماذا طلب إبراهيم المغفرة لعمّه؟

س٢٦: طبقاً لما جاء في الآية ١١٣ من سورة التوبة، فإنّه لا ينبغي طلب التوبة والمغفرة لأحدٍ من المشركين، ولكنّ نبيّ الله إبراهيم قد طلب المغفرة لعمّه مع أنّه مشرك، بحسب ما جاء في الآية ٤٧ من سورة مريم، أفلا يتنافى ذلك مع العصمة؟ وإنّ الله تعالى يقول في الآية ٤ من سورة الممتحنة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ...﴾.

ج: إنّ الاستغفار للمشركين وإن كان غير جائز، كما جاء في الآية ١١٣ من سورة التوبة، ولكن استغفار إبراهيم لأبيه إنّما كان لوعده وعده إيّاه كما جاء في سورة التوبة الآية ١١٤، ولذا فإنّ نفس القرآن الكريم يرفع هذا الإشكال عن إبراهيم. قد يُقال؛ فلماذا إذن ورد في سورة الممتحنة، الآية ٤ وفي الترغيب في التأسّي بإبراهيم، أنّ ذلك الاستغفار منه لعمّه مستثنى؟

الجواب هو أنّ هذا الاستثناء من التأسّي، إنّما هو لمنع تأسّي الآخرين-الذين لم يعرفوا وجه استغفار إبراهيم- بالاستغفار لأقربائهم المشركين، بحجّة التأسّي بإبراهيم. وبعبارة أخرى، إنّ المستثنى هو جعل إبراهيم قدوة في مطلق الاستغفار للمشركين، لا عمل إبراهيم، أي ينبغي أن لا يُجعل إبراهيم قدوةً في الاستغفار

لمطلق المشركين، وإن كان استغفار إبراهيم إنما حصل في موردٍ خاصّ، أو كان مشروطاً بالوعد بالاستغفار.

ثانياً: قد يكون الاستثناء، استثناءً ممن قوله: «إذ قالوا لِقَوْمِهِمْ»، وحيثُ قد يكون الجواب واضحاً.

### لماذا يطلب إبراهيم المغفرة؟

س ٢٧: طبقاً لما ورد في الآية ٨٢ من سورة الشعراء، فإنَّ النبيَّ إبراهيمَ ﷺ قال: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾، في حين أنَّ الأنبياء معصومون، فهل ارتكب إبراهيم ذنباً ليطمع في غفرانه؟

ج: أمّا قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾، فلا يدلُّ على صدور الخطيئة المعروفة، وإنَّما الخطايا التي يعترفون بها ويعدونها خطيئة، هي انشغالهم بالأُمور الدنيويَّة الضروريَّة وقد ورد هذا المضمون في الروايات والأدعية كثيراً، وتدلُّ القرائن القطعيَّة على أنَّ ذلك هو المراد، ولنا في كتاب «تضرّعات في عرفات» توضيحات في هذا المجال.

### ألم يكن إبراهيم ﷺ مطمئناً من إحياء الموتى؟

س ٢٨: ألم يكن إبراهيم ﷺ مطمئناً من قدرة الله تعالى على إحياء الموتى في يوم القيامة؟

ج: إن الآية ٢٦٠ من سورة البقرة، ليس فيها دلالة على ضعف يقين وإيمان إبراهيم الخليل، وكما جاء في جواب «أَوْ لَمْ تُؤْمِنِ» قال: «بَلَى». وأما الاطمئنان القلبي الذي يظهر من الآية إنه مراد إبراهيم، فيُحتمل أن يكون يراد منه الاطمئنان بكيفية حصول الإحياء، لا أصل إمكانه. فأصل أمر إحياء الموتى كان معلوماً وبقينياً عنده، ولكن كيفية عملية الإحياء، وأنه هل هو لنفس هذا الجسم العنصري المادّي، أو بنحو آخر، هو ما كان يغيبه، ولذا فإن الله تعالى أطلعه وأظهر بعين الظاهر كيفية إحياء الموتى بنفس هذا الجسم العنصري، المحسوس والمرئي في هذه الدنيا. وفي الحقيقة، إن هذه الآية جوابٌ لأولئك الذين يقولون بأن المعاد ليس جسمانياً وإنما بقالب مثالي وصورتي غير مادي، كما نقل ذلك عن ملاصدراني في كتابه «الكلم الطيب»<sup>١</sup>. أو إلى البدن الذي سمّوه «البدن الهورقليائي»، كما نُقل ذلك عن الشيخية. أو بصور أخرى، وعلى أي حال فإن السؤال عن التفاصيل الأخرى، أي للدليل الحسني للأمر الثابت بدليل عقلي. ويُحتمل أن يكون المراد من الاطمئنان القلبي، زيادة اليقين، لأنّ اليقين

١ الطيب، كلم الطيب، ص ٤٧٤.

والإيمان والاطمئنان القلبي في هذه الأمور، هو من المقولات التشكيكية، فهو وإن كانت مرتبته العالية ممكنة الحصول للممكنات، وهي المرتبة الموجودة عند الأنبياء العظام والأوصياء الكرام، ولكن ذلك لا يمنع من طلب هؤلاء المراتب الأعلى من ذلك اليقين والاطمئنان، وبإفاضة إلهية، وهو أمر ممكن بحكم قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>١</sup>.

ثم إن ذلك لا يتنافى مع الحديث الشريف «لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِينًا»<sup>٢</sup>، إذ يمكن أن يكون المراد من كشف الغطاء، صيرورة الأمر مرئياً بعد أن لم يكن مرئياً بالفعل، أو صيرورة ما كان محال الرؤية، مرئياً، فإن حصول ذلك لا يزيد في اليقين شيئاً، وهذا لا ينافي تواتر الإفاضات المستمرة وغير المنقطعة لعلم ومعرفة وقرب أولئك الأطهار، وزيادة مقاماتهم المعنوية.

### تفسير لبعض أفعال آدم ونوح ويونس ﷺ

س ٢٩: إذا ما نظرنا إلى بعض الآيات القرآنية المجيدة مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>٣</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَلَا

١ سورة طه، الآية ١١٤.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٥٣.

٣. سورة البقرة، الآية ٣٥؛ سورة الأعراف، الآية ١٩.



يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾<sup>٢</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾<sup>٣</sup>، فبأيّ خيانة تضعون أفعال هؤلاء الأنبياء، من الأحكام الشرعية الخمسة: الحرمة، الوجوب، الكراهة، الاستحباب، الإباحة؟

ج: أمّا الآيات التي تتحدّث عن آدم -على نبينا وآله وعليه السلام-، فجوابه هو أنّ النهي في مثل: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، نهي إرشاديّ، وهو إخبار عن الآثار والتبعات الوضعية للقرب من هذه الشجرة وبالالتفات إلى الآيات ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾، يُعَلِّمُ أَنَّ إِخْرَاجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ الْمَذْكُورَةَ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، كان

١. سورة طه، الآية ١١٧.

٢. سورة هود، الآية ٣٧.

٣. سورة القلم، الآية ٤٨.

٤. سورة البقرة، الآية ٣٠ - ٣١.

٥. سورة البقرة، الآية ٣٥.

مقدراً، وأن الله تعالى كان عالماً بما سيفعل آدم، وإن كان ذلك الفعل قد صدر من آدم باختياره وبتغريير وإغواء إبليس، وأن الأثر الوضعي لذلك هو ما ذكرته الآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا...﴾<sup>١</sup>، ولذا فإن قوله تعالى: ﴿فَتَكُونْنَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>٢</sup>، هو إخبارٌ عن الفعل الذي لم يتحقق بعدُ ظاهراً، وهو في حدِّ ترك الأولى فحسب.

والحاصل، أن كلَّ ذلك قد حصل على ما يبدو في محيطٍ غير المحيط الذي انتقل إليه آدم فيما بعد، واستقرَّ وسكن فيه، فحيثيات الموضع الأول وشرائطه قد لا تكون عادية، بل كانت على نحوٍ خاصٍّ ومحاطاً بأسرارٍ وأمورٍ غيبيةٍ لا يمكن الجزم والحكم على مجموع تلك الأفعال إذ لا يُعرف المراد من الظلم والعصيان والغواية والنهي الواقع في ذلك المحيط، فلا يقاس ذلك المحيط بهذا المحيط، فليسوا سواءاً.

أو أن الواقعة المعلومة في الجملة والتي لم تكن عاديةً وإنما هي من تقدير العزيز العليم، لا يمكن تفسيرها والحكم عليها بالظلم والعصيان بالمفهوم الذي نعرفه عن الأمر المولوي.

١. سورة الأعراف، الآية ٢٢.

٢. سورة البقرة، الآية ٣٥.

هذا ولا يبعد أن تكون هذه الآيات من المتشابهات.  
وأما النهي في الآية: ﴿فَلَا يُجْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾، فهو نهى إرشادي،  
والشقاء هنا إنما هو بمعنى التعب والعناء الدنيوي، والذي هو من لوازم العيش  
في هذا العالم.  
وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي﴾ فالنهي هنا إرشادي.  
وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ فلا دلالة فيه على أمرٍ  
مخالفٍ للعصمة.



# الفصل الثالث

الإمامة





## الصحابة والسقيفة

س ٣٠: كيف تنظرون إلى سكوت الصحابة وسائر المسلمين تجاه قضية

السقيفة؟

ج: إنَّ هذا الإشكال ليس جديداً، فإنَّ التاريخ نقل لنا نظائر كثيرة لواقعة السقيفة، ولقد رأينا في عصرنا الحاضر مظاهره أيضاً، وإنَّ كانت قضية السقيفة تفوق تلك النظائر في خطورتها، لأنَّها حُرِّفت مسيرة الخلافة.

يقول الشاعر:

لقد عجبوا أصحاب أحمد إذ رضوا      بتقديم ذي جهل وتأخير ذي فضل  
وأصحاب موسى في زمان حياته      رضوا بدلاً عن خالق الخلق بالعجل

مضافاً إلى أن كبار الصحابة، كسلمان وغيره، لم يسكتوا عن القضية بل إنَّ سلمان هو أوَّل من احتجَّ لخلافة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.<sup>١</sup>

وقد نقل المرحوم السيّد عبد الحسين شرف الدين في كتابه القيم «المراجعات»، احتجاجات بني هاشم وسائر الصحابة.<sup>٢</sup>

ويقول أمير المؤمنين رضي الله عنه، كما في نهج البلاغة:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمُشيرون غيبٌ  
وإن كنت بالقربى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فغيرك أولى بالنبى وأقربُ<sup>٣</sup>

### دلالة آية التطهير على الرجس

س ٣١: هل أنَّ إذهابَ الرجس في آية التطهير يستلزمُ ثبوتهُ في المرتبة السابقة؟  
ج: إنَّ فعلَ المضارع في مثل هذه الموارد، لا يدلُّ على المعنى الاستقباليِّ  
وحصول ما لم يحصل. كما أنَّ الفعل الماضي في مثل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً  
حَكِيماً﴾<sup>٤</sup> لا يدلُّ على الماضي.

١. راجع: الأميني، الغدير، ج ٢، ص ١٩١.

٢. السيّد شرف الدين الموسوي، المراجعات، المراجعة رقم ١٠٦ وما بعدها.

٣. نهج البلاغة، الحكمة ١٩٠ (ص ٥٠٣).

٤. سورة النساء، الآية ١٥٨.



وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾<sup>١</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ﴾<sup>٢</sup>، يعني أن إرادة الله تعالى قد تعلقت تكويناً بإذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام، فهي متحققّة تكويناً في وجودهم، أي إنّه جعل وجودهم من أوّل الأمر مطهراً، لا أن الرجس كان موجوداً ثمّ أذبه عنهم. وبعبارة أخرى فإنّ الآية، إخبارٌ بجعلهم مطهّرين ابتداءً.

ويتملّ، وطبقاً للتوضيح المفصّل الذي أوردناه، في تفسير الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾، أن يكون المراد من إذهاب الرجس عن هؤلاء الكرام، هو الإرادة الجدّية لبعثهم وزجرهم في الأوامر والنواهي الإلهية، بإذهاب الرجس وعدم ابتلائهم بارتكاب بعض الأفعال، أو ترك بعض الأعمال، وبقاؤهم منزّهين مطهّرين، فلا يكون أمرهم بالطاعات ونهيهم عن المعاصي أمراً تشريعياً صرفاً يؤمر به حتّى من يعلم عدم إطاعته. بل هو أمرٌ وقع مورد الإرادة الجدّية والطلب الحقيقي، لأنّه مقرون بالعلم بطاعة المأمور وامتناله، لكي لا يقع العبد المطيع فيما لا ينبغي وقوعه فيه.

١. سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

٢. سورة الأنفال، الآية ٧.

وهذا، لا يعني وجود الرجس سابقاً وإذبابه عنهم لاحقاً، بل إن معناه حراسته تعالى لهم من وقوع الرجس، وهدايتهم للطهارة، وهو معنى ﴿مَا كُنَّا لِنَهْتِدِيَ لَوْ لَأَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾<sup>١</sup>.

### معنى إذهاب الرجس في الآية

س ٣٢: حول آية التطهير: هل كان الرجس موجوداً في أهل البيت عليهم السلام ثم أذهبَهُ اللهُ، أم أنه لم يكن فمنع حصوله؟

ج: فيما يرتبط بآية التطهير، أولاً: إن الأفعال مثل «يُريد» و«أراد» في مثل هذا المورد، منسلخة عن الدلالة على الزمان والاستقبال والماضي، وهذه الإرادة ثابتة لله تعالى «وَهُوَ مُرِيدُهُ قَبْلَ خَلْقِهِمْ»، ومتعلقة بإذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم قبل خلقهم، كما تعلق إرادته بخلقهم.

ومعنى ذلك هو: أراد الله أن يخلقهم مذهباً عنهم الرجس ومُطَهَّرِينَ. وبعبارة أخرى: خَلَقَهُم اللهُ طَاهِرِينَ مَطَهَّرِينَ مِنَ الرَّجْسِ، فهو مثل قولهم: «صَبِيٌّ فَمَ الرِّكِيَّةِ» أو «المبتدأ هو المجرد عن العوامل اللَّفْظِيَّةِ»، فليس معنى العبارة الأولى، إنَّ فَمَ البئر واسعةٌ وعريضةٌ فضيِّتها، ولا أنَّ معنى العبارة الثانية

هو أنّ المبتدأ كان له عاملٌ لفظيٌّ ثمَّ جُرِّدَ عنه، وإنَّها المقصود هو تضييق فم البئر من البداية، وأنَّ المبتدأ مجرَّدٌ أساساً عن العوامل اللفظية.

ثمَّ إنَّه، حتَّى في الإرادة التشريعية بالنسبة إلى غير المعصومين، مثلاً في النهي عن المعاصي أو في الأمر بالواجبات، فليس الغرض رفع الرجس، وإنَّما الغرض دفع الرجس، ففي مثل النهي عن شرب الخمر، فإنَّ الله تعالى أراد بإرادته التشريعية إذهاب الرجس عن عباده بدفعه عنهم لا برفعه وإزالته، وإلا لم يكن للأمر والنهي معنى.

والحاصل، فالمراد هنا ليس رفع الموجود، بل هو المنع من وجود ما هو معدوم. وتوضيحاً أقول: في آية التطهير إنَّ الإرادة وإنَّ صارت إرادة تشريعية لكنَّها لا تتعلق بغير المعصوم بالمعنى الحقيقي وبالنحو المطلق، لأنَّ تعلُّقها كذلك دليل على العصمة، أمَّا بالنسبة لغير المعصومين فإنَّ الإرادة الحقيقية ليست مطلقة. ولذا فإنَّه في الأوامر والنواهي، تكون الإرادة الحقيقية للفعل أو الترك والانبعث والانزجار بواسطة النهي بنحوٍ مطلقٍ، صحيحةً في خصوص المعصوم وتكون صحيحة بالجملة في حقِّ كلِّ شخص ينبعث نحو الأمر وينزجر عن النهي ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ﴾<sup>١</sup>.

١. سورة يس، الآية ١١.

والتحقيق في هذا المطلب يحتاج إلى تفصيل ولا مجال هنا للإطالة.

### الإمام الجواد عليه السلام وخدمته

س ٣٣: أطلع الإمام الرضا عليه السلام، عندما كان في طوس بخراسان، على أحوال ولده الجواد عليه السلام اليومية. فكان يرسل إليه الرسائل ويعلمه على كيفية التعامل مع الناس، وقد أرسل إليه كتاباً ذكر له فيه أن بُخل الخدم يجعلهم يخرجون الإمام الجواد عليه السلام من باب الدار الصغيرة وليس الكبيرة، وقال له: فاجعل خروجك ودخولك إلى الدار من الباب الكبيرة.

والسؤال هو: كيف وقع الإمام الجواد عليه السلام تحت تأثير وإرادة خدمه، مع أنه

إمام معصوم؟

ج: لقد ورد في رواية البيزنطي<sup>١</sup> والتي أشرت إلى بعض مضامينها، أن الإمام الرضا عليه السلام قد ذكر وجه فعل الخدم والغلمان وموالي الإمام الجواد عليه السلام، والذي بسببه كانوا يخرجون ويدخلون الإمام الجواد عليه السلام من الباب الصغير، ولم يرد في الرواية وجه فعل الإمام الجواد عليه السلام وسبب خروجه ودخوله من الباب الصغير ليقال: إنه كان واقعا تحت تأثير وإرادة الغلمان وبخلهم، فقد يكون ذلك من أجل الاقتصار

١. الكليني، الكافي، ج ٤، ص ٤٣، ح ٥.

على التصرف بهال الإمام بمقدار خاص للضرورة، فالإمام الرضا عليه السلام قد أذن لولده الجواد عليه السلام بزيادة التصرف في ماله، وقد خصّ في التوسعة بالصرف أعمام وعمّات الإمام الجواد عليه السلام؛ فهو إذن إجازة بتوسعة التصرف.

وهذا إنما يدلُّ على ورع وحيطة الإمام الجواد عليه السلام، وحفظه للأمانة، كما يُبيّن شدة حبّ الإمام الرضا لولده الجواد عليه السلام، ورغبته في ظهور وعلوّ شأنه، وظهور فضائله وكرمه.

### حديث المنزلة وخلافة النبي صلى الله عليه وآله

س ٣٤: بالالتفات إلى أنّ هارون النبي عليه السلام قد ارتحل من الدنيا قبل موسى عليه السلام، كيف يمكننا إثبات خلافة أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله من خلال حديث المنزلة؟

ج: إنّ الجواب لو واضح، لأنّ الحديث الشريف يريد بيان منزلة أمير المؤمنين عليه السلام ومشاركته لرسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ الأمور المهمّة، وولايته على كلّ الأمور سوى مقام النبوة والوساطة في إبلاغ الوحي والرسالة الإلهية.

والمعنى المطابق للحديث هو توفر هذه المنزلة لأمر المؤمنين في عصر الرسالة وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله - لا إنك من بعدي بمنزلة هارون من موسى لتكون أشبهه بالسالبة بانتفاء الموضوع، وأمّا خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله تثبت

بهذا الحديث أيضاً، لأنَّ منزلة الكفاءة لإدارة شؤون رسول الله ﷺ ما عدا النبوة، قد ثبتت بهذا الحديث، وهي باقية فيما بعد، وإنَّ على الجميع أن يتبعوا أمير المؤمنين ﷺ. فهذا المعنى أكبر وأعمق من الخلافة، وهو المنزلة الثابتة لعلِّي ﷺ في زمن النبي ﷺ طبقاً لهذا الحديث المسلم والمتواتر، وهي ثابتة فيما بعد ذلك أيضاً. إنَّ هذا الحديث يثبت أنَّ كلَّ شؤون رسول الله ﷺ وبحسب مقام إمامته وولايته وكونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وغيرها، متوفرة عند أمير المؤمنين ﷺ أيضاً. بل يمكن القول، بأنَّ هذا الحديث لا يعني تنصيب النبي ﷺ لأمر المؤمنين وتعيينه، وإنَّما هو إخبار من قبل رسول الله ﷺ عن واقع أمرٍ وحقيقة منصبٍ ثابتٍ لعلِّي ﷺ من قبل الله تعالى.

### إعراض المشهور عن الروايات الدالَّة على ولاية أمير المؤمنين ﷺ

س ٣٥: إذا تمسك أحدٌ في مقام الاستدلال على صحَّة خلافة أبي بكر بإعراض المشهور عن الروايات الدالَّة على ولاية أمير المؤمنين ﷺ، فما هو الجواب على ذلك؟

ج: أيُّ مشهور هذا؟ إنَّهم عدَّة أنفار اجتمعوا وتأمروا بعد ما استغلَّوا الوضع القائم آنذاك، واستغلَّوا ضعف الناس الحديثي العهد بالإسلام، وأرعبوهم وأخافوهم وطمَّعوهم، فخالفوا النصوص.

لم يكن هناك أيّ مشهور أبداً، ولقد تمت القضية بالتخطيط السياسيّ المسبق، وبالتباني وبالتفاهق مع المنافقين.

فلا يصحّ قياس ذلك الانقلاب السياسيّ على الإعراض في القضايا الفقهيّة. لقد كانت الحادثة مخالفةً صريحةً للنصوص، ولتعيين رسول الله ﷺ.

فالعجب العجيب، فإنّ هذا الإعراض هو الذي كان المعرضون فيه هم نفس أولئك الذين حالوا دون كتابة وصيّة النبي ﷺ، وتجاسروا على رسول الله بما ينجل القلم من بيانه. لم يكن له أيّ دلالة غير مخالفة رسول الله ﷺ.

والعجيب من هذا الكلام الذي يصدر بعد ١٤٠٠ سنة بحجّة الإعراض، في حين أنّه لم يكن هناك أيّ إعراض، ولم يكن إلّا سكوت وعدم اهتمام من قبل الكثيرين الكثيرين، والخوف على المنافع الشخصية والمصالح الدنيويّة، ولم يكن إلّا لعبة حزبيّة.

إنّ مسألة هذه الأهميّة - حيث قيل: ما أريق دم في الإسلام كما أريق في مسألة الإمامة والحكومة، مسألة بلغت من الأهميّة إلى درجة استحققت كلّ ذلك الإعداد والعناء الكبيرين لإبلاغها يوم غدٍ خمّ - لم يكن للإعراض عنها، من قبل أيّ أحدٍ، معنى إلّا السياسة وطلب الرئاسة ومخالفة أوامر رسول الله ﷺ.

فليست المسألة، مسألة فرع فقهيّ، وشكّ بين الثلاث والأربع، أو بين الطهارة والنجاسة ليجري إعراض المشهور والنقاشات الفقهيّة كما يحصل في

المسألة الفرعية؛ بل كانت المسألة بدرجة من الأهمية بحيث: «لَوْ أَنَّ عَبْدًا قَامَ لَيْلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ وَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ وَحَجَّ جَمِيعَ ذَهْرِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلَا يَتَّعِ وَيَلِيَّ اللَّهِ فَيُؤَالِيَهُ وَتَكُونَ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ إِلَيْهِ، مَا كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ فِي ثَوَابِهِ وَلَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ»<sup>١</sup>.

### الاعتقاد بملكيّة فدك وأفضليّة الزهراء ﷺ

س ٣٦: هل أنّ الاعتقاد بأنّ فدكاً ملكٌ خالص لسيدة نساء العالمين الصديقة فاطمة الزهراء ﷺ، من ضروريّات المذهب، أم أنّه واقعٌ حقٌّ ولكنّه ليس من ضروريّات المذهب؟

وهل الاعتقاد بأنّ الصديقة فاطمة والأئمة المعصومين ﷺ هم أفضل من كلّ مخلوقات الله تعالى حتّى الأنبياء الإلهيين ما عدا رسول الله محمد ﷺ وأنّ ذلك من ضروريّات المذهب، أم أنّه من المسلّمات وليس من الضروريّات؟

ج: إذا كان المراد من ضروريّات المذهب، أنّه نظيرُ ضروريّات الدين، التي من أنكرها ملتفتاً إلى أنّ إنكاره يلزم منه إنكار النبوة وإخبار الصادق المصدّق فيخرج بذلك عن الدين، فنعم، هذان الموضوعان من ضروريّات المذهب؛ ومن

١. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١، ص ١١٩، باب ٢٩ من أبواب مقدّمة العبادات، ح ٢.



أنكر أحدهما وكان عالماً بأن الأخبار القطعية الصدور عن المعصومين عليه السلام دالة عليه، فإن إنكاره هذا مستلزمٌ لإنكار الأئمة ويوجب الخروج عن المذهب.

### علاقة أمير المؤمنين عليه السلام بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

س ٣٧: نرجو من سماحتكم بيان تاريخ علاقة أمير المؤمنين عليه السلام مع نبي الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ج: لمعرفة العلاقة العاطفية خاصّة، والألطف النبوية المخصوصة والرعاية والحنان الكبيرين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تجاه أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي بن أبي طالب ومنذ صغره، تكفي مراجعة هذه المقطوعة من الخطبة القاصعة الشريفة للإمام عليه السلام:

«وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِصَةِ، وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ، يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمْسِنِي جَسَدَهُ، وَيُسَمِّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَعُ الشَّيْءَ، ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ»<sup>١</sup>.

وكذا ما نقل في كتاب «بحار الأنوار» الشريف:

«عن العلامة في كشف اليقين وغيره عن السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام، قالت: فَوَلَدْتُ عَلِيًّا وَلِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ثَلَاثُونَ سَنَةً، وَأَحَبَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم حُبًّا شَدِيدًا، وَقَالَ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢ (ص ٣٠٠).

لَهَا اجْعَلِي مَهْدَهُ بِقُرْبِ فِرَاشِي، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلِي أَكْثَرَ تَرَبُّتِهِ، وَكَانَ يُطَهِّرُ عَلِيًّا فِي وَقْتِ غَسَلِهِ، وَيُوجِرُهُ اللَّبْنَ عِنْدَ شُرْبِهِ، وَيَجْرِكُ مَهْدَهُ عِنْدَ نَوْمِهِ، وَيُنَاغِبُهُ فِي يَقْظَتِهِ، وَيَحْمِلُهُ عَلَى صَدْرِهِ وَرَقَبَتِهِ وَيَقُولُ: هَذَا أَخِي وَوَلِيِّي وَنَاصِرِي وَصَفِيِّي وَذُخْرِي وَكَهْفِي وَظَهْرِي وَوَصِيِّي وَزَوْجَ كَرِيمَتِي وَأَمِينِي عَلَى وَصِيَّتِي وَخَلِيفَتِي، وَكَانَ يَحْمِلُهُ دَائِمًا وَيَطُوفُ بِهِ جِبَالَ مَكَّةَ وَشِعَابَهَا وَأُودِيَّتَهَا»<sup>١</sup>.

### أسبقية إيمان أمير المؤمنين ﷺ

س ٣٨: نرجو منكم بيان أسبقية إيمان أمير المؤمنين عليّ ﷺ بالنبي الأكرم ﷺ على سائر الناس.

ج: في خصوص أسبقية أمير المؤمنين ﷺ بمدة سبع سنين على الآخرين في الصلاة مع رسول الله ﷺ نقول:

أولاً: إنَّ أمير المؤمنين ﷺ لم يكن مفارقاً لرسول الله ﷺ في كلِّ برامج العملية والمعنوية والدينية والإيمانية قبل البعثة وبعدها، وكان دائم الاتِّصال والاتِّقاء التام برسول الله ﷺ، والملازم الدائم له في كلِّ الأحوال.

وقد وردت روايات كثيرة مؤيدة لصحة هذا الأمر، من طرق العامة أيضاً:

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٩.

١: مسند أحمد، حيث روى هذا المطلب.<sup>١</sup>

٢: كنز العمال، الحديث ٣٦٣٨٩، والحديثان اللاحقان له.<sup>٢</sup>

٣: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، وقد نقل رواية عن الإمام عليٍّ عليه السلام حيث قال:

«لَقَدْ عَبَدْتُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يَعْبُدَهُ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَبْعَ سِنِينَ».<sup>٣</sup>

٤. روى ابن الأثير في «أسد الغابة» عن أبي أيوب الأنصاري، أن النبي

الأكرم صلى الله عليه وآله قال:

«لَقَدْ صَلَّتْ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيٍّ سَبْعَ سِنِينَ وَذَلِكَ إِنَّهُ لَمْ يُصَلِّ مَعِيَ

رَجُلٌ غَيْرُهُ».<sup>٤</sup>

فكل هذه السوابق ثابتة لأمر المؤمنين عليهم السلام ومسلمة، وإن ما ذكر ونقل في

الكتب وحفظ منها، هي إشارات وإجمال لتلك السوابق.

جعلنا الله وإياكم من شيعة وشيعة الأئمة الطاهرين من ولده - صلوات الله

وسلامه عليه وعليهم أجمعين - وزاد الله في توفيقاتكم وولائكم لهم عليهم السلام.

١. أحمد بن حنبل، مسند، ج ١، ص ٩٩.

٢. المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٣، ص ١٢٢.

٣. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١١٨.

٤. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج ٤، ص ١٨.

دراسة ميزان اعتبار حديث الـ«ثنتين»، سنداً وامتناً وإثبات جعله

س ٣٩. أيُّ واحدٍ من الأحاديث أدناه، هو المنقول عن رسول الله ﷺ؟

١: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي».

٢: «خَلَّفْتُ فِيكُمْ ثِنْتَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا

حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

ج: إنَّ أحاديث الثقلين، من الأحاديث المتواترة التي رواها السنَّة والشيعه بأسانيد متعدّدة عن جمع من مشاهير الصحابة مثل زيد بن أرقم، أبي ذرّ الغفاري، أبي سعيد الخدري، حذيفة بن أسيد، جابر بن عبد الله الأنصاري، عامر بن أبي ليلى، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؑ، ابن أبي رافع، أبي الطفيل، زيد بن ثابت وغيرهم، وإنَّ كبار محدّثي أهل السنَّة قد رَوَوْا هذا الحديث عن أحمد بن حنبل، الطبراني، الترمذي، مسلم، ابن سعد، الحاكم، عبد بن حميد، الهيثمي، المتقي الهندي، السيوطي، النسائي، الدولابي، أبي نعيم، الدارمي وغيرهم، وكلّهم من مشاهير العامّة.

ولابدّ من التذكير هنا، بأنَّ الحديث متعدّد، أي إنَّ مضمونه قد تکرّر بصياغات لفظية مختلفة صدرت عن رسول الله ﷺ، ولذا فإنَّنا عبّرنا عنه بأحاديث الثقلين في بداية جوابنا.

وهذان اللفظان اللذان ذُكرا في السؤال، هما مختصر لفظ بعض هذه الأحاديث. ويمكنكم مراجعة تأليف الحقيير الموسوم بـ«أمان الأمة من الضلال والاختلاف». وأما في خصوص لفظ «سُنَّتِي» بدلاً من «عترتي» في حديث الثنتين، فإنَّ أقدم مصدر أورد هذا المضمون كتابان، أحدهما «سيرة ابن إسحاق»<sup>١</sup> والثاني «موطأ مالك»<sup>٢</sup> وكلاهما صُنفاً في زمن المنصور الدوانيقي وبأمرٍ من نفس المنصور.

### شخصية ابن إسحاق

وهذا الرجل شهيرٌ ومعروفٌ في علم الغزوات وسيرة النبي ﷺ والحديث، وقد اختلفت أقوال وآراء العلماء وأهل الرجال السنّة في شأنه، فقسّم منهم ضعّفه وكذّبه ورماه بالتدليس وأوصاف أُخرى. ولقد عدّه «ابن حجر» في «التقريب»، والشهيدُ في «الحواشي على الخلاصة»، من الشيعة. وقد ظهر الخلاف بينه وبين مالك بن أنس وباقي فقهاء المدينة، فشكّوه إلى حاكمها، فأخرجه الحاكم من المدينة.

١. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٠٢٣. «وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً، أمراً بيناً كتاب الله وسنّة نبيه».

٢. مالك بن أنس، الموطأ، ج ٢، ص ٨٩٩. «تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنّة نبيه».

وقد نقل ابن إسحاق عن كثير من الرواة، وأخذ عنه عدد كبير منهم.

قيل: إنه توفي ما بين سنة ٥٠ و ٥٤.

ولمَّا أُخرج ابن إسحاق من المدينة، قَطَنَ بغداد، والتقى بالمنصور العبَّاسي الجبَّار

في الحيرة أو في بغداد، وبأمرٍ من المنصور كتب السيرة لولده المهديِّ العبَّاسي<sup>١</sup>.

### عصر تأليف السيرة

توضح أنَّ زمن تأليف كتاب «سيرة النبيّ» لابن إسحاق، إنّما هو في زمن المنصور العبَّاسي، وفي تلك البرهة من الزمن كان العلويّون في أوج ظهورهم، وقد اجتمع الناس إليهم، والتفّوا حولهم، حتّى قيل: إنّ بعض فقهاء السنّة المشهورين أفتوا سرّاً ضدّ المأمون ولصالح العلويّين، وفي مثل هذه الظروف - حيث كانت أهمّ حجّة ودليل، بل الدليل الوحيد على شرعيّة الحكومة أو عدم شرعيّتها هو الروايات والأحاديث، وكلّمًا لاقاه بنو العبَّاس من ضربات إنّما كان بواسطة الأحاديث- صُنّف هذا الكتاب وتحت نظر المنصور وبرعايته

١. راجع: الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ٤٦٨؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٧٢؛ ابن

حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٣٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢١٤؛

الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ١٨٨؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٧٦؛ الصدر،

تأسيس الشيعة، ص ٢٣٢.

وأمره، لولده المهدي، وفي الحقيقة والواقع، فإن هذا الكتاب قد كتب لأغراضٍ سياسية مهمّة.

ومن الواضح حينئذٍ، إلى أيّ حدٍّ يخفي المؤلف الحقائق ويحتجب ما يخالف رأي السلطان الأمر له بتأليف مثل هذا الكتاب، ولو من باب التقيّة والاحتياط والحفظ على النفس، وكيف ينبغي له أن يكتبه، كي يقبله مثل المنصور الجبار السفّاك، والسياسيّ المحنّك.

نعم، لا بدّ أن تحذف كلّ الأحاديث والوقائع التي تمسُّ بني العباس والحكّام الذين جاءوا بعد رسول الله ﷺ وتسلّطوا على رقاب الأُمّة، وأن لا يذكر فيه ما يدينهم ويدينُ سياستهم وسيرتهم، وأن يُذكر فيه كلّ الأخبار الموضوعية والمجعولة من قبل أقرباء وأتباع الحكّام الجائرين، وكلّ الفضائل المختلقة لهم من قبل المتملّقين ووعّاظ السلاطين.

ففي مثل هذا الكتاب، يجب أن تُغيّب مثل أحاديث «يوم الدار» وحديث «الثقلين»، وحديث «المباهلة» وحديث «غدير خمّ» وشأن نزول آية التطهير وشأن نزول ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ ومئات الأحاديث المسلّمة من هذا القبيل، لينال رضا المنصور وقبوله.

وإنّ مثل هذا الكتاب، لا بدّ أن يؤيّد طريقة الحكم بعد رحيل رسول الله ﷺ، بالنحو الذي أراده هؤلاء، ولا بدّ أن تكون الروايات التي ينقلها هذا الكتاب، من مرويات

المخالفين لأهل البيت والعلويين، ومن لسان أتباع مدرسة الحكّام الغاصبين.  
وهنا ينبغي للفرد الناقد والبصير أن يدقّق في مطالب هذا الكتاب، وخاصّة  
بما يرتبط بالسياسة أو ما يرتبط بما يخالف مذهب أهل البيت عليهم السلام، ويؤيّد المذاهب  
الأخرى، فيلاحظ سنده إن كان مسنداً، وأن يحقّق في رواياته ويقارنها بروايات  
الكتب الأخرى، وبأحاديث أهل بيت النبوة عليهم السلام، ليتمكّن من درك الحقيقة.  
أجل، إن كتاب «سيرة ابن إسحاق» وللأسف، ومع ما عليه، قد وقع بيد عبد  
الملك بن هشام، فحذف وأسقط ما لم يرق له، وأضاف ما حلّى له، باسم  
التلخيص والتهذيب.

ومع ذلك، فإنني -بمقدار ما أسعفني به الوقت- قد فحصت في بعض  
الكتب، فلم أجد توثيقاً لهذا الرجل في كتب الرجال.  
وأما كتاب «الموطأ» لمالك، فهو مخدوش من جهات عديدة، وقد أشكل عليه  
المحقّقون من أهل السنّة، وعدّوا ثلاثين نسخة من نسخته المختلفة فيما بينها.  
يقول ابن معين في مالك: «ليس من أهل الحديث بل هو من أهل الرأي»،  
وذكروا أنّ أحاديثه المرسلّة قد بلغت ٣٠٠ حديث، وإنّ الموقف منها بلغ ٦١٣  
حديث، وقد أدرج فيه ٢٨٥ خيراً من أقوال التابعين»<sup>١</sup>.

١. أبو رية، أضواء على السنّة المحمّدية، ص ٢٤٣-٢٤٧.



ويقول السيوطي: إنَّ مرسلات مالك لا يمكن الاعتماد عليها في ذاتها، ومن جملتها نفس هذا الخبر (حديث سنّتي).

فهذان الكتابان، بهذه الأوصاف، وبالنظر إلى صدورهما في مثل تلك الأجواء السياسيّة، قد نقلنا حديث «ثنتين».

واللافت للنظر، هو أنّ كلا هذين الكتابين قد نقلنا الحديث مرسلًا وبلا إسناد، وقد نقل ابن إسحاق<sup>١</sup> هذه الخطبة المتضمّنة لهذه الجملة بدون أن يُنهي سندها إلى أحدٍ، ولم ينقلها عن أحد.<sup>٢</sup>

وأما عبارة «موطأ مالك» فهي: «وحدّثني عن مالك أنّه بلغه أنّ رسول الله ﷺ قال: تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وسنّة نبيّه».<sup>٣</sup>

١. ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ٤، ص ٢٧٥-٢٧٦.

٢. والطبري وإن كان قد روى لفظ السيرة عن ابن إسحاق عن ابن نُجيج، ولكن روايته لا يعتمد عليها، لأنّها أولاً: مرسلة، وثانياً: إنّ ابن نُجيج من القدرية وهو مدلس كما ذكر ذلك ابن حجر، وثالثاً: إنّ سند الطبري إلى ابن إسحاق هو بواسطة محمد بن حميد الرازي وسلمة بن فضل الأبرش الأنصاري، وهما ضعيفين.

راجع: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٤٩٠-٤٩١؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٥٣-١٥٤؛ ج ٩، ص ١٢٧-١٣٠.

٣. السيوطي، تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك، ج ٣، ص ٩٣.

وهذا الخبر كما تلاحظوه، مرسلٌ، وإنَّ لفظ نفس مالك يُشعر بعدم اعتباره. هذا، وإن كان ابن عبد الرحمن قد حاول بعد مالك، كما ذكر ذلك السيوطي في «تنوير الحوالك» أن يُوصل الخبر ويُسنده، ولكنَّ زحماته ذهبت هدرًا، بل وزادت من ضعف الخبر ووهنه، لأنَّه حاول روايته عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، وهو منكر الحديث بتصريح علماء الرجال من أهل السنَّة، وليس بشيء، ضعيف الحديث وكذاب، من أركان الكذب، واهي الحديث ومترك الحديث وغيرها من تعابيرهم في حقِّه، ويقولون: إنَّه كان له كتابٌ وكلُّ أخباره مجعولة ولا يجوز ذكره في أسماء الكتب الروائيَّة<sup>١</sup>، ويحتمل أن يكون هذا الخبر منها. وبعد هذين الكتابين، روى هذا المضمون الحاكمُ النيشابوري في مستدركه (م. ٤٠٥ ق) كما نقل السيوطي في «الجامع الصغير»<sup>٢</sup> عن أبي هريرة المعلوم الحال: «تركْتُ فيكم شيئين لن تضلُّوا بعدهما: كتاب الله وسنَّتِي ولن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض»<sup>٣</sup>.

١. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٤٢٣-٤٢١.

٢. السيوطي، الجامع الصغير، ج ١، ص ١٣٠.

٣. وفي «الجامع الصغير» نقلاً عن «الغيلانيات»، عن أبي بكر الشافعي، عن أبي هريرة بلفظ «خلَّفت

فيكم شيئين». السيوطي، ج ٢، ص ٥.

هذا إذا لم يكن هذا الخبر مصحّفاً للرواية الثانية والعشرين من كتاب السيوطي الآخر «إحياء الميت بفضائل أهل البيت»، والذي نقله عن البرّاز عن أبي هريرة بلفظ «إني قد خلّفت فيكم اثنين لن تضلّوا بعدهما: كتاب الله ونسبتي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

ومضافاً إلى عدم اعتبار هذا الخبر سنداً، فإنّ التدقيق في متنه يثبت جعله، لأنّ الإخبار عن شيئين لن يفترقا في المستقبل إنّما يكون صحيحاً إذا كان افتراقهما محتملاً، فحينئذٍ يقال: «لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» لنفي ذلك الاحتمال، وفي مورد الكتاب والسنة سواء كانت عملية أو قولية، لا يرد احتمال الافتراق أصلاً، وحتّى لو كان محتملاً فإنّ النفي يكون منصّباً على الزمن الماضي ووقت صدور السنة، يعني لا بدّ أن يقال: «لم يفترقا عن الآخر» أو إذا كان هناك معنى آخر في نظر القائل غير التمسك بهما، قبل أن يرد التوصية بعدم فصلهما عن بعضهما، فيفسّر القرآن بمعنى، والسنة بمعنى مخالف ومقابل، مع أنّ هذا الموضوع أيضاً لم يكن مهمّاً إلى هذه الدرجة، فكان عليه أن يقول: «لا تفرّقوا بين الكتاب والسنة فإنّهما لن يفترقا عن الآخر».

وعلى كلّ حال، فمن كان عارفاً بالأحاديث، ملماً بالبلاغة والنكات الذوقية فإنّه سيعرف أنّ هذا الحديث إمّا يكون مصحّفاً لحديث «كتاب الله ونسبتي» أو أنّه حديث مجعولٌ في مقابل حديث الثقلين المتواتر، ولا ثالث لهذين الاحتمالين.

## فقه الحديث

ولو غضضنا الطرف عن ذلك، ودققنا في فقه هذه الأخبار ومعانيها لوجدنا: أن هذا الخبر خالٍ عن الدلالة والمفهوم الواضح البين، والذي يجعله في هذا الموقع العظيم.

فما هو الأمر الذي يكون الاعتصام والتمسك به، سبباً لعدم الضلالة أبداً؟ القرآن وسنة الرسول ﷺ، والمراد من الكتاب معلوم للجميع، كما أن التمسك به ممكن للجميع. وأما السنة، فما هو المراد منها؟ وماذا فهموا من السنة؟ وأين كانت السنة ليتمكن الجميع من التمسك بها؟ وكيف كانت واضحة بيّنة؟

وهل أن المراد هو السنة القولية أم السنة العملية؟

فإذا كان المراد من السنة، القولية منها، فإنه لم تكن السنة في ذلك الوقت قد دُوت وجمعت لتكون واضحة بيّنة وفي متناول الجميع ليعملوا بها فلا يضلوا. إذن فالإرجاع إليها ليس له معنى، مع أن النبي الأكرم ﷺ قد حثَّ على كتابة وتدوين الحديث وأمر بذلك، والروايات دالة و مثبتة لذلك ومن جملتها ما روي عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَتَبَ عَنِّي عِلْمًا أَوْ حَدِيثًا لَمْ يَزَلْ يُكْتَبْ لَهُ الْأَجْرُ مَا بَقِيَ ذَلِكَ الْعِلْمُ وَالْحَدِيثُ»<sup>١</sup>.

١. المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٠، ص ١٨٣.

إنَّ منع تدوين وحفظ الحديث كان لأسباب سياسيّة، ولكي لا تدوّن أخبار فضائل أهل البيت عليهم السلام وتوجيهات وإرشادات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله -التي كانت مخالفة لسياسة الحكّام- في الكتب وتحفظ وتنشر في البلدان، إذ لو لم يمنعوا تدوين الحديث في وقتها، لما أمكنهم الحدُّ من انتشاره والسيطرة على من يخالف سياستهم ومخالفاتهم.

ولذا، فقد استمرّت فترة المنع من تدوين الحديث إلى سنة ١٢٠ هـ، وأوّل من خالف تدوين السنّة هو أبو بكر وعمر، وهما وإن اعتذرا بأعذار واهية، ولكنّ غرضهما هو عدم ذيع أخبار فضائل أهل البيت عليهم السلام والتي كانت كثيرة في نفسها ومنعها، من الانتشار خارج المدينة المنوّرة، وهذا يظهر بأقلّ تأمّل في السيرة، ولنفس هذا السبب صار عمر بن الخطّاب بطلَ رزية الخميس ومُخْرِجَهَا، ومنع من كتابة وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله التي كانت ستحفظ الأُمّة من الضلال، وكانت حجّة عمر في وقتها: «حسبنا كتاب الله» وعذره إنّ الوجد قد غلب على رسول الله، أو إنّّه يهذي -والعياذ بالله- فلم يستطع النبي صلى الله عليه وآله من كتابة ما يلزم كتابته في ذلك الوقت، لأنّ عمر كان يعي جيداً أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لن يكتب غير ما يؤكّد النصوص السابقة في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام.

ولذا، فإنَّ ابن عبَّاس كان كلِّما تذكَّر ذلك اليوم بكى بكاءً مرَّاً.<sup>١</sup>  
 وطبقاً لما نُقل في «الطبقات»،<sup>٢</sup> فإنَّ عمر بن الخطَّاب قد جمع نُسخ الأحاديث،  
 ثمَّ أحرق ما جمعه بالنار.

إنَّ هذه السياسة العميقة لعمر قد تعقَّبتْها واعتمدها الّذين جاءوا من بعده  
 فاستمرَّوا في منع تدوين الأحاديث والسنة حتَّى القرن الثاني للهجرة.

يقول الغزالي في «إحياء علوم الدين»: «لم يكن يوجد شيء من الكتب والتصانيف  
 في زمن الصحابة وأكثر التابعين، وهذا التأخير في تدوين الحديث بين أهل السنة صار  
 سبباً في انقطاع حبال العلم بينهم وكانت له مضار كثيرة كما أنَّه تسبَّب في إدخال كثير  
 من الأخبار غير الصحيحة فأشكل تشخيص ومعرفة الأحاديث الصحيحة».<sup>٣</sup>

وأما الشيعة، ومن خلال متابعتهم لتعاليم النبي ﷺ ورجوعهم إلى أمير  
 المؤمنين وأهل البيت ﷺ، والّذين ليس فقط لم يمنعوا من تدوين الحديث، وإنَّما  
 كانوا يحثُّون ويشجِّعون على تدوينه وحفظه، ويأمرون أتباعهم بأخذ العلم  
 وكتابته، ولذا لم تنقطع سلسلة الحديث وكتابة السنة عندهم أبداً.

١. البخاري، صحيح، ج ٥، ص ١٣٨؛ مسلم النيشابوري، صحيح، ج ٥، ص ٧٦؛ المجلسي، بحار الأنوار،

ج ٢٢، ص ٤٣٧؛ الأميني، الغدير، ج ٥، ص ٣٤١.

٢. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٨٨.

٣. الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ١، ص ١٣٤.

وأول من دوّن الحديث الإمام عليّ ؑ وبإملاءٍ من رسول الله ﷺ وكلُّ ما دوّنه قد وصل إلى الأئمة ؑ من بعده، وكانوا يأتون به أحياناً ويستدلّون به في قبال مخالفهم.

كما كتّب أمير المؤمنين ؑ كتباً أخرى مثل كتاب الديات والصحيفة، وقد ورد في الصحيحين وفي مسند أحمد نقل بعض ما جاء في تلك الكتب عن أمير المؤمنين ؑ. وفي عصر أمير المؤمنين ؑ، كتّب ابن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين ؑ، كتاب السنن والأحكام والقضايا.

وبحمد الله تعالى، فإنّ فخر الشيعة في أنّهم حفّظوا علوم ومعارف وأحاديث وسنة رسول الله ﷺ، من زمانه وإلى اليوم، بلا أن يعتري ذلك فترة انقطاع، ولم يبتلوا بنقصٍ ما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن، ولذا فإنّ روايات الشيعة في غاية الاعتبار.<sup>١</sup>

وإنّ كان مرادهم من السنة، السنة العمليّة، فإنّ السنة العمليّة لم تكن موضوعاً معيّنًا ومشخصاً لتكون مثل القرآن في متناول يد الجميع، وإنّما كانت مجموع ما يعرفه وما رآه كلُّ واحدٍ من الصحابة من عمل الرسول الأكرم ﷺ.

١. راجعوا في هذا الشأن: كتاب أضواء على السنة المحمّديّة، ص ٢٠٦-٢٢٠، ٢٢٢؛ وكتاب تأسيس

الشيعة، ص ٢٧٨-٢٨٠؛ والنص والاجتهاد ص ٧-٩٠؛ والباعث الحثيث، ص ١٣٢-١٣٣.

فالإرجاع إلى السنة، إنما يكون موجباً للأمن من الضلال فيما لو كانت سنة الرسول العملية قد كتبت وضُبطت بدون زيادة ونقيصة.

فمع كل ذلك، كيف يُتصوّر أنّ رسول الله يجعل مثل هذه السنة التي لم تكتب إلا بعد قرن ونصف القرن من الزمن، والتي دخلت فيها الأحاديث الموضوعية والضعيفة والمكذوبة، كيف يجعلها النبيّ أماناً للأمة من الضلال؟

ألا يفهم المنصفُ من ذلك، أنّ حديث «ستتي» إذا لم يكن مصحّحاً، فإنّه إنّما اختلق لصرف الأذهان عن أهل البيت عليهم السلام وعن حديث الثقلين المتواتر، ولأجل تأييد سياسات الحكومات التي تأسست على أساس إنكار أهل البيت عليهم السلام وعدم الرجوع إليهم وإهمال إرشاداتهم.

### ضعف حديث الـ «ثنتين» ببيان آخر

ومضافاً إلى ما قلناه في إثبات ضعف هذا الحديث، وتوضيحاً لرفع أيّ شبهة في الموضوع، نقول:

١: إنّ سنة النبيّ صلى الله عليه وآله وسنة أهل البيت عليهم السلام، كلاهما حجة، ولا تعارض بين حجّيتها ولزوم التمسك بهما.

فمن الذي يجرؤ على ردّ سنة رسول الله صلى الله عليه وآله؟



إن إجماع السنّة والشيعّة قائم على ذلك، ولا يصير المسلم مسلماً إلا أن يكون سُنِّيًّا بهذا المعنى، أي يكون تابعاً لسنّة رسول الله ﷺ.

إنّ الشيعة ملتزمون بسنّة النبي ﷺ وتمسّكون بها قبل السنّة، وإنّ اعتبار حديث الثقلين والأحاديث الأخرى ودليله متفرّع على اعتبار سنّة رسول الله، ومع ذلك فإنّ التعارض قائم بين حديث الثنتين وحديث الثقلين، فلا بدّ من الأخذ بأحدهما وترك الضعيف.

وبيان هذا التعارض هو أنّ حديث الثنتين يدلُّ على اعتبار الكتاب والسنّة، بمعنى أنّ كلّ ملاكٍ وميزانٍ الأمن من الضلال هو الاعتصام بالكتاب والسنّة، وأمّا حديث الثقلين فيقول: إنّ تمام الملاك والميزان هو كتاب الله والعترة، ولا شيء غيرهما.

وبيان آخر، إنّ هذين الحديثين يبيّنان كيفيّة التمسّك بالسنّة، فحديث الثنتين يجعلها حجّة بدون الرجوع إلى أهل البيت ﷺ، وهو ما استقر عليه مذهب أهل السنّة، ولذا فإنّ أبا حنيفة أو مالك كانوا يعتبرون أنفسهم أرباب مذهب في قبال الإمام الباقر والإمام جعفر بن محمّد الصادق ﷺ، وكانا يجعلان روايات وأقوال الصحابة في قبال ومواجهة روايات وأقوال أمير المؤمنين ﷺ، بل إنّهما كانا أحياناً يقدّمان أقوال وروايات الصحابة على أقوال وروايات أمير المؤمنين وأهل البيت ﷺ.

إذن، فهو لاء لا يقولون فقط بعدم وجوب الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام، وإنما يقولون بجواز ترك رواياتهم وأقوالهم والأخذ بروايات غيرهم وأقوالهم في حالة التعارض، وهذا هو عينُ تركِ التمسك بالعترة، والذي يكون سبباً للهلاك، طبقاً لصريح حديث الثقلين.

فإن قلت: إنَّ حديث «الثنتين» يتضمَّن لزوم التمسك بحديث الثقلين أيضاً، وإنَّ التمسك بالسنة ليس منفصلاً عن التمسك بالعترة، وإنَّ أهل السنة قد اشتبهوا في هذه النقطة وهي عدم عرض السنة على العترة.

الجواب: صحيح أنه بناءً على ذلك فإنَّ هذا الحديث لا ينفي عدم الاستقلال عن أهل البيت وانحصار المرجعية فيهم، بل إنه سيثبت ذلك وسيكون لبَّه مضمون حديث الثقلين، ولكنَّ مثل هذا البيان لإفادة هذا المعنى سيكون كالأكل من القفا، ويوجب الحيرة، مضافاً إلى كونه على خلاف قواعد البلاغة.

وأما حديث الثقلين، فإنه يجعل العترة إلى جنب القرآن، وإنَّ التمسك بهما باعتبار كون أهل البيت عليهم السلام حملة ورواة السنة، والمطلعون على حقائقها ومعانيها وعامَّها وخاصَّها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومبيِّنها. سبب الأمن من الضلال، ليكون أهل البيت عليهم السلام المرجع الوحيد والمستقلُّ في الأمور الشرعية، وليحدوا من التفسيرات الباطلة والتحريفات والتصرِّفات الخاطئة، ويرفعوا الاشتباهات

وليبيّنوا السنّة التي لم تكن بين أيدي الناس بنحو مهذب ولم تكن قطعيّة وسالمة من التشكيك.

إذن، فالسرّ في عدم ذكر السنّة في هذا الحديث هو أنّ السنّة موجودة عند أهل البيت عليهم السلام، كما يتّضح ذلك ويبدو جلياً عند مراجعة الروايات التي تتحدّث عن علوم أمير المؤمنين عليه السلام واتصاله الدائم برسول الله صلى الله عليه وآله.

مضافاً إلى ذلك، فإنّه لم تكن هناك سنّة مدوّنة لتكون بين أيدي الناس فيعملوا بها - عدا ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله - لذا، فإنّ الكتاب والعترة يعني كلّ شيء، يعني الله ورسوله وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

إنّ حديث الثقلين يردّ ويُبطل كلّ المذاهب المختلفة التي لا تتمسّك بالعترة، والذي يكون سبباً في ضلالها وهلاكها.

فالغرض هو أنّ حديث «الثنتين» إذا قلنا إنّّه بملاحظة إيجابه التمسّك بالسنّة وإنّ حديث الثقلين هو من أفراد السنّة فسينتهي إلى نفس مضمون حديث الثقلين وعدم الاستقلال عن أهل البيت وعدم جواز التمسّك بغيرهم، فهذا سيكون منافياً للبلاغة في الكلام.

وإذا كان حديث «الثنتين» يعني أنّ الأُمَّة بالخيار بين التمسّك بالكتاب والسنّة التي هم يشخصونها وأن يكونوا أحراراً في الرجوع إلى غير أهل البيت عليهم السلام - كما هو مذهب أهل السنّة - فسيكون حديث الثنتين منافياً لحديث الثقلين.

إذن، فنحن مجبورون على رفع اليد عن أحدهما والأخذ بالآخر، ومن المعلوم أنّ حديث الثقلين متواترٌ، وصادرٌ بأسانيد معتبرة في الصحاح والجوامع الحديثية وأنّ مُتُونَهُ بليغةٌ وفصيحةٌ وقد صدر في موارد متعدّدة، وهو معتمدٌ عند الجميع.

٢: المطلب الثاني الذي ينبغي الانتباه إليه هو أنّ الإرجاع إلى الكتاب والعترة بدون ذكر السنّة القوليّة والفعليّة، إنّها هو من أجل أنّ النبيّ الأكرم ﷺ كان يعلم أنّ السنّة ستعرض للتحريف والزيادة والنقصان على يد أمثال أبي هريرة والنواصب، وإثما ستُعطل لأكثر من قرنٍ من الزمان ويُمنع من تدوينها، فإذا أراد أن يُرجع النَّاسُ بنحو مطلق إلى السنّة، فإنّهم سيقعون في الضلال، كما قد أوقعوا أنفسهم اليوم في ذلك الضلال.

وبهذا القول الذي اختلقوه «والصحابه كلّهم عدول» قد اعتبروا كلّ هذه الأحاديث المجعولة، صحيحةً ومعتبرةً، فَرَوَوْا عن مثل أبي هريرة ٥٣٧٤ حديثاً!! ولم يرووا في صحيح البخاري ومسلم عن عليّ ﷺ أكثر من عشرين حديثاً! وهو المقرب والملازم لرسول الله ﷺ في حلّه وترحاله، قبل البعثة وبعدها.<sup>١</sup>

ولذا، فإنّ رسول الله ﷺ، ولكي لا تتعرض السنّة لتلاعب أمثال أبي هريرة ووعاظ السلاطين والمستأكلين بوضع الأحاديث وجعلها، قد جعل العترة

١. راجع كتاب: أبو هريرة وشيخ المضيرة.

شاخصاً للسنة، وملاكاً للأمن من الضلالة، ليصل الناس إلى السنة الصحيحة من خلال العترة، وليأخذوا السنة السالمة عنهم ﷺ كي لا يقعوا في الضلالة. فأهل البيت ﷺ قد وقفوا بوجه السياسات الغاشمة والأغراض الدنيئة لأجهزة جعل الأحاديث وإضلال الناس، فحافظوا على السنة الصحيحة ورَوَّها للناس. إذن وبهذا البيان، لا يبقى أيُّ محمل صحيح لرفع التعارض بين الحديثين، فإنَّ الإرجاع إلى السنة بنحو مطلق، وبالاتغناء عن أهل البيت ﷺ وترك الرجوع إليهم، مخالفٌ لرواية الثقلين.

أضف إلى ذلك، أنه وطبقاً للأحاديث المعتبرة، فإنَّ أهل البيت ﷺ هم أعرف الناس بسنة النبي ﷺ ومعاني وموارد صدور النسخ والمنسوخ والعام والخاص والخصوصيات الأخرى، فكم من عامل بالسنة قد التزم العمل بالعام مع وجود حديث آخر مخصَّص ومبيِّن لذلك العام.

إذن، فلا يصحَّ الإرجاع إلى السنة بنحو الإطلاق، فما لم يرجع المكلف إلى أهل البيت ﷺ لا يمكنه الاطمئنان بالعمل بالسنة، وإنَّ صدور مثل هذا الحديث المبهم والمجمل (حديث الثنتين) بهذا التعبير وفي مثل هذا الموقف، غير صحيح. ٣: الأمر الآخر هو أنَّ هاتين الروایتين، لم تصدرتا في موردين مختلفين ليتمكن رفع التعارض بينهما، بل إنَّهما صدرتا في مورد واحد بسندين أحدهما هو نفس هذا السند

١. وإن كانت أحاديث الثقلين قد صدرت في موارد أخرى.

والمتن الضعيفين، وقد رواهما ابن هشام، والآخر بسند ومتن حديث الثقلين المعتبرين.  
وقد روى اليعقوبي هذه الخطبة في تاريخه،<sup>١</sup> وقد ذكر الجملة بهذه الصياغة:  
«إِنِّي قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي».  
وقد روى الترمذي في «السنن»، وهو أحد الصحاح، عن جابر أن النبي ﷺ قد  
خطب في يوم عرفة فقال: «أيها الناس إنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن  
تضلُّوا: كتاب الله وعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي».<sup>٢</sup>

ثم يقول الترمذي بعد ذلك: وقد رُوي أيضاً في هذا الباب عن أبي ذرٍّ وأبي  
سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد.

ويقول ابن حجر في «الصواعق»: أمر النبي ﷺ في خطبته يوم عرفة بالتمسك  
بالكتاب والعِترَة.<sup>٣</sup>

وعليه، فلا يمكن رفع هذه المعارضة بالجمع الدلالي، ولما كان حديثُ  
الثقلين قطعي الصدور ومسلماً ومتواتراً، وجب ردُّ خبر ابن هشام لعدم  
صلاحية التاريخ لمعارضة الرواية.

١. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٩٢.

٢. الترمذي، سنن، ج ٢، ص ٣٠٨.

٣. الهيثمي، الصواعق المحرقة، ص ١٤٩-١٥٠.

٤: لم ينقل حديث «الثنتين» في مثل «طبقات ابن سعد» و«صحيح البخاري» وعدم نقلهم له، وخاصّة البخاري، دليل على عدم اعتباره وعلى جعله.

٥: كما قلنا سابقاً، فإنّ حديث الثقلين منقولٌ بمتون متعدّدة، وقد روي أيضاً عن أبي هريرة بلفظ: «إِنِّي خَلَفْتُ فِيكُمْ اثْنَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ وَنَسَبِي وَلَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»<sup>١</sup>.

وقد نقل هذا الحديث في «إحياء الميت بفضائل أهل البيت» كما ذكرنا ذلك سابقاً. ولذا، يُحتمل قوياً أنّ «نَسَبِي» أو «نسبتي» قد صحّف عمداً أو سهواً إلى سَنَّتِي. ٦: الموضوع الآخر الذي نذكر به بنحو الإيضاح والاختصار هو أنّه قد اتّضح أنّ ابن إسحاق ومالك قد كتبا «السيرة» و«الموطأ» بأمرٍ من المنصور العباسي، وحتى لو كان ابن إسحاق شيعياً،<sup>٢</sup> فمن الواضح أنّ الكتاب الذي يُصنّف بأمر المنصور يجب أن يكون موافقاً لهوى المنصور وسياسة حكومته، وأن لا تُدوّن فيه كلمة مخالفة لسياسته، ومؤيِّدة للسياسة المخالفة له.

١. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٣.

٢. لا تتعجّبوا من ابن إسحاق الشيعي أن يؤيّد الحكومة المضادّة للتشيع، خوفاً أو طمعاً، والحال تجدون اليوم بعض الأقلام والخطباء الذين يبيعون دينهم بدون الاضطرار والخوف بل طمعاً بالمال والجائزة، فيحاربون الإسلام ومصالحه، ويرحبون بأعداء الإسلام والكفار فيكتبون الأباطيل ويتبنون الكفر بأقلامهم وألسنتهم.

لقد كان المنصور في ذلك الوقت، يلاحق العلويين وبنى الحسن ويحاربهم، وكان أكثر الناس يعتقد ببطلان حكومته.

ولذا، فإن الكتاب الذي يُصنّف في زمنه، لا بدّ أن يُكتب بنحو لا يُروّج للسياسة المخالفة، وأيُّ حديثٍ أخطر من حديث الثقلين على حكومة المنصور؟ إذن، فلا بدّ من حذف هذا الحديث، ولا بدّ من عرض حديثٍ مجعولٍ في مقابله، وإن لم يكن، فلا بدّ من جعله ليرضى الخليفة بذلك، وابن إسحاق المسكين مطرود من المدينة، وهو يخاف من الحبس والتعذيب.

وأما مالك فهو معروف الحال، ومن وعّاظ السلاطين والمخلصين للبلاد وهو من الخوارج والمنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام.

فلا عجب إذا ما رأينا مثل هذا الحديث غير المسند، في كتب أمثال هؤلاء الأشخاص. ومع ذلك، فإنّ نفس ابن إسحاق قد روى رواية مسندة لم ترد فيها هذه الجملة. كما إنّ «مالك» نفسه عندما ينقل الحديث يقول: بلغني، ليَعلم المحدث الناقد حقيقة الأمر وضعف الحديث.

فكلُّ ذلك، مضافاً إلى ما أشرنا إليه في مفاد أصل حديث الثنتين، دليلٌ على أنّ هذا الخبر لا يمكن الاعتماد عليه أبداً، فينحصر طريق النجاة من الضلال والهلكة استناداً إلى حديث الثقلين، بالكتاب والعترة.



هذا وإن كنا قد أطلعنا الكلام في هذا الموضوع، ولكن وبملاحظة أهمية هذا المطلب، ولكي لا تبقى شبهة عالقة في الأذهان، قمنا ببيان هذا التفصيل رجاء قراءته من قبل القراء الأعزاء وأن يعرفوا قدر وعزة التمسك بعتره النبي الأكرم ﷺ.

### رزية يوم الخميس

س ٤٠: نرجو منكم بيان «رزية يوم الخميس» باختصار.

ج: إن هذه القضية هي أهم وأكبر من أن تلخص في عدة أسطر. وينبغي أن نتعرف على حقيقة أولئك الذين تسلّموا مقاليد الأمور بعد رحيل رسول الله ﷺ من خلال هذه القضية بالذات، ونعرف مدى وكيفية قناعاتهم بمفهوم النبوة والرسالة والوحي. النقطة المهمة في معرفة التاريخ ومعرفة الإسلام، وهي أن نقف على حقيقة أولئك الذين سيطروا على الحكم بعد رسول الله ﷺ والذين صارت بأيديهم مقاليد الأمور وسيطروا على بيت مال المسلمين، وأن نزن إيمانهم برسول الله ﷺ، ومدى فهمهم لتعاليم الإسلام والرسول ﷺ.

فلا بد أن تتضح حقيقتهم لفهم مدى صلاحيتهم للرد والتمرد على أمر رسول الله ﷺ، أو تغيير أحكامه كتحریم متعة النساء والحج، ولكي نقارن بين إيمانهم وبين إيمان عليّ ﷺ، أو عمّار بن ياسر، أو أبي ذرّ أو سلمان والمقداد وأمثال هؤلاء الصحابة الكرام المؤمنين.

ولنجعل القرآن الكريم حَكَمًا، ونرجع إلى آياته الشريفة، لتتأمل في تلك الحقائق، ففي الوقت الذي كان منكراً الزكاة أو الصوم أو الحج أو حرمة النكاح بالمحارم أو حرمة شرب الخمر مثلاً، يعدُّ كافراً ولا تقبل عقيدته، في نفس ذلك العصر نجد أن هؤلاء الذين أنكروا أحكام الله وغيروها وتمردوا على أوامر رسول الله ﷺ، قاموا بما قاموا به دون أن يعترض عليهم أحد!!

فهل كان هؤلاء الأنفار شركاء مع رسول الله ﷺ في رسالته، فحق لهم تغيير ونسخ أحكام الله؟

إنَّ أكبرَ خيانةٍ حصلت في تاريخ الإسلام، وأقوى ضربةٍ وُجِّهت إلى الوحدة الإسلامية والهداية الإسلامية، هي منع رسول الله ﷺ من أن يكتب تلك الوثيقة وذلك الكتاب الذي يمنع وقوع الأمة في الضلال من بعده.

ولقد كان ابن عباس يعتقد بعظم هذه المصيبة لدرجة أنه كان يقول: الرزية كلُّ الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتبَ لهم ذلك الكتاب.<sup>١</sup> وكان يبكي لهذه المصيبة العظمى بكاءً شديداً، ويحُثُّ له ذلك.

إنَّ هذا الكلام الذي قاله رسول الله ﷺ وحتى لو لم يكن كلام نبيٍّ وكان كلام إنسانٍ عاديٍّ، فأين وجهُ الهذيان فيه؟

١. أحمد بن حنبل، مسند، ج ١، ص ٣٢٥؛ البخاري، صحيح، ج ٥، ص ١٣٨؛ ج ٧، ص ٩؛ مسلم النيشابوري، صحيح، ج ٥، ص ٧٦ وسائر المصادر المعتبرة عند الفريقين.

فما أعظم هذه المصيبة، وما أكبر الخسارة التي مُني بها المسلمون من الموقف الشنيع لعمر، وكم تألم الأصحاب المخلصون والمؤمنون الحقيقيون وقرابة النبيّ مثل ابن عباس من هذه الواقعة.

فلو أنّ رجلاً من رجال المسلمين في مثل هذا الحال أراد أو يوصي بوصيته، لاستقبل ذلك أصدقاؤه وأهله بكلّ انشراح ورضاً وملاطفة، وأمّا رسول الله ﷺ الذي بعثه الله رحمة للعالمين (وا مصيبتاه) يواجهه مثل هذه الخسونة العُمرية، ويسمع في تلك اللحظة قوله: إنّ نبيّ الله يهجر!!!

وللأسف، فإنّ المسلمين وخلال هذه الأربعة عشر قرناً من الزمن، لم يتعاملوا مع هذه الواقعة المساوية التي تكشف الحقائق، تعامللاً لائقاً بما يتناسب مع فضاغة موقف عمر، فمن يكون عمر وما شأنه وما هو مقامه ليقف موقف المخالف لرسول الله ﷺ؟! بل وأيُّ مقام له مثل هذه الصلاحية ليعترض ويرفض أمر رسول الله الأكد وفي موضوع مهمّ يرتبط مباشرةً بمقام الرسالة ومن صلاحيتها، ألا وهو موضوع ضمان هداية المجتمع الإسلامي؟

وكيف ينسجم مثل هذا الموقف الراض وهذا العمل الشنيع، مع إسلام وإيمان الإنسان بالرسالة، ومع قول الله تعالى الصريح: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>١</sup>.

١. سورة الحشر، الآية ٧.

أليس كل ذلك من أجل أن هؤلاء الذين خالفوا أمر رسول الله ﷺ، كانوا يعلمون أن النبي ﷺ يريد أن يبين ويكتب لهم كيفية إدارة أمور الأمة من بعده، وهو ما بيّنه شفاهةً مراراً وتكراراً؟

لقد كان رسول الله ﷺ يريد أن يُعدَّ وثيقةً كتبيةً لمنع أمثال هؤلاء الأشخاص من تولّي زمام الأمور من بعده، وأن يُعيّن ذلك المؤمن الأوحد واللائق والمملوء إيماناً بالله بكلّ وجوده، أي عليّ بن أبي طالب ﷺ، والحدّ من معارضة هذه المجموعات المتكالبة على السلطة ومؤامراتهم، أو أنّه ﷺ كان يريد إتمام الحجّة على هؤلاء بأن يكتب لهم ما كان يقوله شفاهةً كراراً على أسماعهم.

وعلى أيّ حال، لا نريد أن نطيل الكلام في هذا الموضوع، ولذا نوصي القارئ العزيز بالتأمل ومطالعة هذه الكتب: طبقات ابن سعد (ج ٢، ص ٢٤٢-٢٤٤)، صحيح البخاري (ج ١، ص ٢١-٢٢، كتاب العلم؛ ج ٢، ص ١١١، باب جوائز الوفد وباب مرض النبي ﷺ؛ ج ٣، ص ٥٨، وباب كراهية الخلاف، ج ٤ ص ١٦٧)، صحيح مسلم، كتاب الوصية، ومسند أحمد، حديث ابن عباس وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٢، ص ٢٠، طبعة مصر)، وتاريخ الطبري (ج ٣، ص ١٩٣)، والنص والاجتهاد (ص ٨٠، ٩٠)، والفصول المهمة (ص ٩٠-٩٥).

## تاريخ إيمان أمير المؤمنين عليه السلام

س ٤١: بناءً على إيمان علي عليه السلام في حديث يوم الإنذار، فهل كان علي عليه السلام مؤمناً في الفترة ما بين البعثة ونزول آية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>١</sup> والتي تقدّر بما يقارب السنة؟ وهل أنّ ما ورد في بعض التواريخ من تأخر إسلام علي عليه السلام صحيح؟

ج: لقد وردت أحاديث كثيرة معتبرة في كتب أهل السنة في إيمان أمير المؤمنين علي عليه السلام، كالروايات الدالة على أنّ علياً عليه السلام قد صلّى قبل الناس بسبع سنين خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.<sup>٢</sup>

فمثل هذا الاحتمال الوارد في السؤال، مخالف لكلّ التواريخ، وللمعروف من الارتباط الوثيق بين أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١. سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

٢. راجع: ابن ماجة القزويني، سنن، ج ١، ص ٤٤؛ الحاكم النيشابوري، المستدرک، ج ٣، ص ١١١-١١٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٦، ص ٣٩٤-٣٩٥؛ ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج ٤، ص ١٧-١٨؛ الطبري، الرياض النضرة، ج ٢، ص ١٦٥؛ أحمد بن حنبل، مسند، ج ١، ص ٩٩؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٥٨؛ ففي تفسير هذه الأخبار وهي مسلمة على أي حال، احتمالات، الأول هو أن نقول بأنّه لم يكن أحدٌ غير عليّ وخديجة قد أسلم في هذا السنين السبع، الثاني: هو أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مأموراً بإقامة الصلاة سبع سنين مع عليّ فقط، والاحتمال الآخر هو أنّ هذه الصلاة جماعة كانت بالخفاء والسرّ في هذه المدّة، كما يستفاد ذلك من نقل: ابن هشام (ج ١، ص ٢٦٥).

فعبارات التاريخ، مثل ما جاء في سيرة ابن هشام:

«لم يزل عليٌّ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً فاتبعه عليٌّ وآمن به وصدّقه»،<sup>١</sup> تدلّ على عدم وجود فاصلةٍ زمنيةٍ بين البعثة وبين إيمان عليٍّ وتصديقه لرسول الله ﷺ.

فالكلُّ يردُّ هذا الاحتمال، ولكن، ولكي لا يصيرُ ذلك سبباً في طروء الشبهة والشكِّ في الموضوع، ذكروا ذلك، وهذه الحقيقة واضحة كالشمس لمن له أدنى اطلاع على التاريخ والأحاديث.<sup>٢</sup>

وفي الحقيقة، إنَّ كَيْفِيَّةَ إِيْمَانِ عَلِيٍّ ﷺ وقِصَّةَ إِيْمَانِهِ، قد ظُلمت من قبل التاريخ، بل وقد تجاسروا على أمير المؤمنين ﷺ في هذا الشأن.

فبعد أن ثبت أن عليّاً ﷺ قد سبق كلَّ الصحابة في تصديقه لرسول الله ﷺ، ووجد الأعداء أن إنكار هذه الأسبقية أمرٌ مستحيل ومفضوح، تصرّفوا في حواشي هذا الخبر وجعلوا خبراً مفاده أن رسول الله ﷺ دعا عليّاً للإسلام، فقال عليٌّ «أمهلني حتى أفكر في الأمر وأشاور أبي أبا طالب»!!

١. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٦٢.

٢. للوقوف على أسناد إيمان عليٍّ ﷺ، وأشعار الشعراء في موضوع سبق إيمانه، راجعوا كتاب:

الغدِير، ج ٣، ص ٢١٩-٢٤٣. رحم الله الأمين وحشره مع سيده أمير المؤمنين ﷺ.

وفي نقل آخر، غير معتبر، أنه قال: لا أقدم على عمل قبل استشارة أبي، ثم يقول الخبر: وفي الصباح الباكر جاء عليٌّ ﷺ وأسلم!!  
 إنَّ سيرة عليٍّ ﷺ، وسوابقه اللامعة، وروحانيته، تنفي وتكذب قصة طلبه للإمهال ورغبته للمشورة في مثل هذا الموضوع البين والحقيقة اللامعة الواضحة.  
 فلا شك ولا ترديد في إيمان هذا الرجل الذي يشهد تاريخه وتشهد أعماله الكبيرة والعظيمة، بعد شهادة النبيِّ الأكرم ﷺ على إيمانه الفائق على إيمان كلِّ الصحابة.

نعم، إنَّ هيكل وأمثال هيكل يضطرون إلى الالتجاء إلى مثل هذه الأخبار المجعولة المنكرة، وعندما يواجهون حقيقة إيمان صبيٍّ في الثامنة أو التاسعة أو العاشرة من عمره، وتفوقه على شيوخ قريش في معرفة الحق وفي بصيرته ودركه وقبوله لدعوة عبادة الله الواحد وترك عبادة الأصنام، وقد كان قلبه منشرحاً كلَّ الانشراح لقبول دعوة بقي الشيوخ لعدَّة سنوات يعاندون رسول الله ﷺ وهم يستمعون إلى عشرات الآيات القرآنية ولم يسلموا، ولمَّا أسلموا لم يصلوا إلى أدنى رتبة من مراتب عليٍّ ﷺ. وهذا هو الذي دعا وعاظ السلاطين لجعل خيرٍ في خصوص إسلام أبي بكر المبكر!!

إذ ليس لهم إلا جعل خبر يُرضي المنصور وأمثاله ويقولوا: في ما وصلني....

ألا يكفي أنَّ عليًّا ﷺ نفسه يقول:

«وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَيُّ لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ»<sup>١</sup>.

فهذا الكلام المحكم والتام سنداً، يردُّ بمنطوقه القصة المزعومة التي تصوّر أمير المؤمنين ﷺ طالباً للاستمهال والاستشارة، كما أنه يردُّ بمفهومه ذلك الخبر المزعوم في طوعية إسلام أبي بكر ومسارعته لقبول الدعوة. دققوا جيداً، أليس كلُّ الأصحاب الذين آمنوا واحداً واحداً قد بقوا مدّة في حال الكفر، مع أنهم كانوا يستمعون إلى الوحي وإلى آيات القرآن تتلى عليهم صباحاً ومساءً وهم يرفضون قبول الدعوة؟ يقول أمير المؤمنين ﷺ في الخطبة القاصعة:

«وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعْنِي فِي حِجْرِهِ، وَأَنَا وَلِدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكُنُّنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمْسِنِي جَسَدَهُ وَيُشَمِّنِي عَرَفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ، وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْماً وَيَأْمُرُنِي

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٧ (ص ٣١١).



بِالاقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَقَدْ كَانَ مُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ  
بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ  
وَالرِّسَالَةَ وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ.<sup>١</sup>

فهل أن مثل هذه الشخصية الفذة تتردد في قبول الدعوة للإسلام، وتطلب المهلة؟!  
إننا نفهم من هذه الخطبة أن علياً ﷺ قد كان في غار حراء حين نزول الوحي لأول مرة  
على رسول الله ﷺ، وأنه لم ينفصل عنه طيلة حياته، وأنه لم يتردد أبداً في قبول الرسالة.  
ومن عبارة: «إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ وَلَكِنَّكَ  
وَزِيرٌ وَأَنَّكَ عَلَى خَيْرٍ»<sup>٢</sup> التي قالها رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ، نَفَهَمَ عِظَمَ مَقَامِ أَمِيرِ  
المؤمنين، فهو وإن لم يكن نبياً، إلا أنه سمع ورأى ما رآه وسمعه النبي، وهو  
شاهدٌ على ذلك وحاضر.

### هل فتح النبي ﷺ باب أبي بكر؟

س ٤٢: أصحح ما قيل من أن النبي الأكرم ﷺ قد استثنى باب أبي بكر في  
حديث سدّ الأبواب؟ وأنه ﷺ قد أمر بغلق كل الأبواب النافذة على المسجد  
إلا باب دار أبي بكر.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢ (ص ٣٠٠-٣٠١).

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢ (ص ٣٠١).

ج: كيف بقيت باب أبي بكر مفتوحة بعد أمر النبي ﷺ وامتثالاً لوحي الله تعالى بسد كل الأبواب<sup>١</sup> - باتفاق المسلمين على ذلك- المطلّة على المسجد، ماخلا باب عليّ الذي كان يدخل ويخرج هو وأهل بيته، ولم يكن لأحد أن يدخل ويخرج من بابه، حتى حمزة بن عبد المطلب عم النبي المكرم لم يؤذن له بفتح بابه؟ جاء في رواية «مجمع الزوائد»،<sup>٢</sup> و «كنز العمال»،<sup>٣</sup> و «السيرة الحلبية»،<sup>٤</sup> أن النبي ﷺ قد أرسل خلف أبي بكر وعمر وأمرهما بسد بابهما، فسداها.

فكيف بقيت هذه الأبواب مفتوحة ليقول رسول الله ﷺ انظروا الأبواب المفتوحة على المسجد فأغلقوها إلا باب أبي بكر!؟

١. راجع: الترمذي، سنن، ج ٢، ص ٣٠١؛ السيوطي، الدرّ المنثور، تفسير سورة النجم؛ الحاكم النيشابوري، المستدرک، ج ٣، ص ١١٦-١٢٥؛ النسائي، خصائص، ص ١١-١٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٦، ص ١٥٢، ٣٩٣، ٤٠٨؛ أحمد بن حنبل، مسند، ج ١، ص ١٧٥ و ٣٣٠؛ ج ٢، ص ٢٦؛ أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٤، ص ١٥٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٢٠٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١١٥؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ١٩٤؛ الأميني، الغدير، ج ٣، ص ٢٠٢-٢١٤؛ المظفر، دلائل الصدق، ص ٢٦٠-٢٦٧؛ الفيروزآبادي، فضائل الخمسة، ج ٢، ص ١٤٩-١٥٥.

٢ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١١٤-١١٥.

٣ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٣، ص ١٧٥.

٤ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٧٤.

ينبغي وضع حدٍّ للكلام التافه وغير المسند، فمن يكون أيوب بن بشير المجهول هذا كي تعتمد كتبُ السيرة على روايته هذه؟  
 كما أنَّ محمد بن حميد وسلمة بن فضيل والذين لم يُذكرا في سند الطبري، قد أوضحنا أمرهما ضمن الحديث عن سند رواية الـ «ثنتين»، فهل يمكن الاعتماد على مثل هذه الأسانيد؟  
 ليس مثل هذا النقل دليلاً على تسييس السيرة وكتابتها من أجل إرضاء السلاطين؟

إنَّ أكثر القضايا المرتبطة بمرض النبي ﷺ وتفاصيلها، وخاصة تلك الأمور المرتبطة بالمسائل السياسية والحكومة وإثبات شرعية حكومة أبي بكر، أو تلك التي تنكر وتترك فضائل عليٍّ وأهل بيته، أو المتضمنة لمدح المنحرفين عن أهل البيت ﷺ، قد رُويت عن عائشة !!  
 فروايات عائشة المتضمنة لمدحها أو مدح أبيها والتابعين له، أو تلك التي تردُّ فضيلةً لعليٍّ ﷺ، ليس لها أيُّ اعتبارٍ ولا ينبغي الاعتماد عليها.

١. بل، إنَّ نظر بعض المحققين هو إنَّ أحاديث عائشة جميعاً لا بدَّ من تحقيقها فإن لم ترد قرينة أو شاهد أو دليل من الخارج على صحتها، أو يوجد متن يؤيد متن روايتها، لا يمكن الاعتماد عليها حينئذٍ، وللوقوف على تفاصيل هذا الرأي راجع كتاب: أحاديث أم المؤمنين عائشة.

إنَّ عائشة ومحدّثي السلاطين، وضعوا مثل هذه الأحاديث في ذلك الوقت، وفي تلك الأجواء السياسيّة. كما أنَّ السياسيّين رغبوا الناس في الأخذ بتلك الأحاديث وأرسلوها إرسال المسلّمات فكانوا ينشرونها، ويمنعون ويعاقبون على نشر الأحاديث المضادّة لمثل هذه المجموعات.

ومن الواضح، مدى تأثير هذا الأسلوب في إخفاء الحقائق وتشويهها، خاصّة وإنَّ ذلك الجوّ والمحيط السياسيّ قد استمرّ لعدّة قرون فإذا ما كان نفس أهل السنّة ينقلون بأنَّ عائشة كانت تتحاشا ذكر اسم عليّؑ في رواياتها، وإنّما كانت تكتم اسمه إذا ما ورد في مضمون رواية ما وفي أمرٍ عاديّ، فكيف يُتوقّع منها أن تذكر عليّاً في سائر الأمور المهمّة؟!

ولذا، فإنّنا مطمئنون من أن التاريخ متّهمٌ في مثل هذه النقول.

فقضيّة صلاة أبي بكر، وتبسم النبيّ ﷺ، وقضيّة احتضار ورحيل النبيّ ﷺ وأمثال هذه المسائل التي تؤيّد سياسة حكومات بني أميّة وبني العباس -الذين كتبت كتب السيرة من أجلهم طمعاً بجوائزهم- كلّها من هذا القبيل.

هذه هي السيرة المشوّهة التي كانت تُدوّن وتُنشر، وأمّا تلك الروايات التي كانت تفضح زيف هذه الحكومات وبطلانها، فكانت ممنوعة التداول لأنَّ أقلَّ مخاطر نشرها وإذاعتها هو الحرمان من المزايا الاجتماعيّة، والحقوق المدنيّة والعطاء من بيت المال.

وعلى مقياس هؤلاء، فإن المرجع لا بد أن يكون أبو هريرة وعائشة وأمثالهم، وإن على سيرة ابن هشام أن تكون موافقة لهوى السياسة وسلاطين الجور في خصوص رحيل رسول الله ﷺ.

س ٤٣: نسمع مراراً من خطباء المنابر أنه لا فرق بين حياة الإمام والنبِيِّ ومماتها، فهما يسمعان حتّى بعد الممات. وباعتبار ما جاء في الآية ٢٢ من سورة فاطر، والآية ٥٢ من سورة الروم في هذا المجال، كيف توضّحون الأمر؟

ونرجو منكم الإجابة والتوضيح على أساس هذه الآيات وفتوى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة حيث يقول: «فأما من خالف في موت أمير المؤمنين وذكر أنه حيّ باقٍ فهو مُكابِر، لأنّ العلمَ بموته وقلته أظهر وأشهر من قتل كلِّ أحد وموت كلِّ إنسان، والشكُّ في ذلك يؤدّي إلى الشكِّ في موت النبيّ ﷺ وجميع أصحابه، ثمّ ما ظهر من وصيّته وإخبار النبيّ ﷺ إيّاه أنّك تُقتل وتُخَضَّبُ لحيتك من رأسك»، يُفسد ذلك أيضاً. وذلك أشهر من أن يحتاج إلى أن يروى فيه الأخبار»<sup>١</sup>.

ج: إنَّ الموت الوارد في الآية الكريمة: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>٢</sup> والموت

١. الطوسي، الغيبة، ص ١١٧.

٢. سورة الزمر، الآية ٣٠.

الَّذِي يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى الشَّهَدَاءِ، وَالَّذِي يَكُونُ مَوْضِعَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، هُوَ نَفْسُ الْمَوْتِ الَّذِي يُصِيبُ كُلَّ الْأَحْيَاءِ بِحَكْمِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>١</sup>، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا يَنْكُرُونَ مَوْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا كَانُوا يَنْكُرُونَ هَذَا الْمَوْتَ وَيَنْكُرُونَ جَرِيَانَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُرْتَبَةِ عَلَى هَذَا الْمَوْتِ فِي خِصْوصِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَمَثَلًا فِي قَضِيَّةِ الْإِرْثِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنْكَرِينَ لَمْ يَكُونُوا يَعْتَقِدُونَ بِانْتِقَالِ أَمْوَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْوَرِثَةِ، وَكَذَا لَمْ يَكُونُوا يَجُوزُونَ زَوْجَ زَوْجَاتِهِ بَعْدَ عِدَّةِ الْوَفَاةِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْتَقِدُونَ بِوُقُوعِ الْمَوْتِ الَّذِي تَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَحْكَامُ. فَكَلَامُ مِثْلِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ، إِنَّمَا كَانَ جَوَابًا لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَنْكُرُونَ هَذَا الْمَوْتَ، فَهَذَا الْمَوْتُ هُوَ مَوْتُ الْبَدَنِ الْعَنْصَرِيِّ، وَالْمَيِّتُ هُوَ نَفْسُ هَذَا الْبَدَنِ، فَإِذَا قِيلَ لِصَاحِبِهِ بِأَنَّهُ مَيِّتٌ فَالْمُرَادُ هُوَ الْمَوْتُ بِهَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ فَقْدَانُ الْحَيَاةِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَالنَّبَاتِيَّةِ، وَالَّذِي يَنْعَدَمُ مَعَهُ السَّمْعُ وَالْإِسْمَاعُ (مَنْ فِي الْقَبْرِ) وَمَا فِي الْقَبْرِ هُوَ هَذَا الْبَدَنِ الْعَنْصَرِيِّ.

وَأَمَّا الْحَيَاةُ الَّتِي يُقَالُ بِعَدَمِ انْقِطَاعِهَا عَنِ النَّبِيِّ وَالْإِمَامِ، فَهِيَ تِلْكَ الْحَيَاةُ الَّتِي يَصْرِّحُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِثَبُوتِهَا لِلشَّهَدَاءِ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ أَيْضًا لِلْآخِرِينَ ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ

١. سورة العنكبوت، الآية ٥٧.

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ<sup>١</sup> والتي تدلّ عليها هذه الآيات الشريفة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ \* كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ<sup>٢</sup>﴾.

ويقول في حق آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ<sup>٣</sup>﴾.

وهي صريحة في حياة الأشخاص بعد موت أبدانهم.

فباعتبار هذا النوع من الحياة، يقال: إن حياة النبي والإمام عليه السلام ومماتهم واحدة، أي إن حياتهم الحقيقية بعد الموت وفي عالم البرزخ باقية، ولا تتأثر بحياة وموت البدن. وعليه، فلا إشكال في أن مثل الأنبياء والأئمة عليهم السلام -والذين يتمتعون بهذه الحياة بمرتبها الكاملة- يسمعون كلام وسلام الآخرين عليهم.

فإذا كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يكلم ويخاطب قتلى المشركين -كما تصرّح بذلك التواريخ المعتمدة- ويقول إنهم يسمعون كلامه، فالأنبياء والأئمة عليهم السلام والشهداء يسمعون بطريق أولى.

١. سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

٢. سورة المؤمنون، الآية ٩٩-١٠٠.

٣. سورة غافر، الآية ٤٦.

فلو لم يكن النبي ﷺ يسمع سلام الناس عليه، لما أمر المسلمين بالسلام عليه في صلاتهم فيجعلونه مخاطبهم بقولهم: «السَّلام عليك أَيُّهَا النبيّ ورحمة الله وبركاته». وكذا في الصلاة عليه وعلى آله والتي أمرنا جميعاً بقولها التي وتُريد بها من الله تعالى أن يصليّ عليهم «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» إنّما وجبت لأنهم أحياء، فمعنى طلب الصلوات هو أن يصلي الله عليهم في نفس لحظة الدعاء وأن يستجاب ذلك الدعاء في تلك اللحظة، فكلُّ الأدعية للأموات هي فعليّة.

والشواهد والروايات والحكايات في هذا الشأن كثيرة جداً إلا أن الإنسان يتعجّب من إنكار فرقة الوهابية وبعض الجهّال المتعاطفين معهم، وكيف أنّهم سقطوا في مثل هذه الشبهة والشكّ في حياة رسول الله ﷺ !!

وما أكبر التفاوت بين هؤلاء وبين بعض المؤمنين الموثقين الذين يقولون إنّهم يسمعون جواب سلامهم على الأولياء.

وقد نقل العلامة «السمهودي» حكاية عجيبة في كتابه «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ»، نقلها للذكرى:

روى السمهودي -العالم والمؤرّخ ومدرّس ومفتي المدينة المنورة- في الجزء الرابع من كتاب «وفاء الوفاء»، قال:

«وقال يحيى: حدّثنا هارون بن عبد الملك ابن الماجشون أنّ خالد بن الوليد بن الحارث بن الحكم بن العاص؛ وهو ابن مطيرة قام على منبر رسول الله ﷺ يوم



جمعة، فقال: استعمل رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عليه السلام - وهو يعلم أنّه خائن، ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها - وداود بن قيس في الروضة، فقام، فقال: أسّ، أي يسكته، قال: فمزق الناس قمياً كان عليه شقائق حتى وتروه وأجلسوه حذراً عليه منه، وقال: رأيت كفاً خرجت من القبر - قبر رسول الله ﷺ - وهو يقول: «كذبت يا عدوّ الله، كذبت يا كافر» مراراً<sup>١</sup>.

ونذكر هنا بأن كبار علماء الشيعة والسنة قد تعرّضوا في تأليفاتهم في هذا الموضوع، لهذه الشبهة وأجابوا منها بإجابات كافية وشفافية.

### هل أن إيمان عليّ ﷺ في طفولته، دليلٌ على أفضليّته؟

س ٤٤: بناءً على ما كتبتموه في كتابكم «لمحات»، هل يمكن القول بأنّ إيمان عليّ ﷺ في سنّ الطفولة وقبل البلوغ، دليلٌ على أفضليّته على الآخرين؟  
ج: ما قصدنا ممّا كتبناه هناك هو أنّ نبوة عيسى ومحيي - على نبينا وآله وعليهما السلام، وكذلك إمامة مثل الإمام الجواد ﷺ، في سنّ الصغر، ليست دليلاً على أفضليّته هذين النبيين المعظمين على رسول الله وخاتم الأنبياء ﷺ، لأنّ هذا

١ السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٣٥٩.

الظهور والفعليّة فيهم ليست دليلاً على فقدان هذه الصلاحية في الآخرين من الأنبياء والأئمّة، وإنّما هي لمصلحة وحكمة إلهيّة اقتضت مثل هذا الظهور والفعليّة للنبوّة والإمامة في سنّ مبكرة وفي مناسبات خاصّة.

فمثلاً، إنّ شخص رسول الله ﷺ، أو سائر الأنبياء مثل إبراهيم وموسى ﷺ، لم يكونوا في سنّ الصبا فاقدين للصلاحية الموجودة عند يحيى وعيسى بحسب ذواتهم وبحسب الخصائص والصفات النفسانيّة، ولكنّ المصالح الخارجيّة، أو الموانع وعدم استعداد المحيط، اقتضت تأخير الإعلان عن رسالتهم ونبوتهم أو إمامتهم.

لقد كان الإمام الحسن والإمام الحسين ﷺ سيّدان في صغرهما وبنصّ رسول الله ﷺ، وفي زمن أمير المؤمنين ﷺ كانت عنده، وفي عصر الإمام الحسن ﷺ كانت في الحسن ﷺ وهذه السيادة والتي تعني بمفهومها الكامل صلاحية الإمامة والولاية، كانت في الخارج والظاهر ومقام الرتق والفتق والقيام بوظائف الزعامة والقيادة ظاهرة في الإمام الحسن ﷺ، مع ثبوت سيادة الإمام الحسين ﷺ وإمامته.

فهذه المقولات ليست كمقولة أفضليّة أمير المؤمنين ﷺ بواسطة أسبقّيته عن الجميع في إيمانه من الصغر ليقاس به أولئك الشيوخ الذين قضوا أعمارهم في الكفر والشرك وعبادة الأوثان.

فمفهوم إيمان أمير المؤمنين ﷺ في سنّ ما قبل البلوغ، علامة طهارته عن الكفر وتنزّهه عن الشرك بالله الواحد، ومن البديهي فإنّ مثل هذا الشخص أفضل

بكثير من ذلك الذي قضى عمراً مديداً في الشرك والكفر.

فتأخير البعثة أو تأخير فعلية الإمامة لمصلحة يعلمها الله تعالى، ليست نقصاً في الفضيلة بالمقاييس إلى غيره، بخلاف تأخر الإيمان والبقاء على الكفر وسابقة عبادة الأوثان وواد البنات - كما نُقل فعل ذلك من قبل عمر حيث ذكر التاريخ أنه وأدستاً من بناته - فهذه الضلالة وهذه الجهالة عيبٌ ونقصٌ وظلمٌ، وممانعة من نيل عهد الله ومقام الإمامة الرفيع والولاية من جانب الله تعالى.

### فَدَكْ فِي مِيزَانِ الْقَضَاءِ

س ٤٥: إذا أشكل المخالفون في قضية فدك بأن ادعاء الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام لم يثبت بحسب موازين القضاء الشرعية، وأما بلحاظ عصمتها وشأنها عليها السلام، فإنه يقال بأن هذا لم يُلحظ في قضية نفس أمير المؤمنين عليه السلام وادعائه الدرع مع فقدة للدليل في المحكمة التي هو عين قاضيها، حيث حكم لخصمه؛ لفقده أمير المؤمنين عليه السلام البيّنة، فما هو الجواب على ذلك؟

ج: في خصوص قضية فدك وغصبها من الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، فإن ما صدر من أبي بكر وأتباعه، مخالفٌ لكل الموازين القضائية مخالفة صريحة، وكان واضحاً ومعلوماً أنّ طريقتهم في القضاء لم تكن طريقة سالمة وبعيدة عن الأغراض السياسية.

لقد كانت القضية قضية سياسية بحثت دُبرت على أساس الأغراض الشخصية لأبي بكر وجماعته، أولئك نفر الذين أرادوا، وعلى خلاف حكم الله وإبلاغ رسول الله ﷺ وخاصة في أحاديث الثقلين المكررة والمتواترة، وعلى خلاف الإبلاغ الرسمي والعلني في يوم الغدير، أرادوا تغيير مسار الخلافة وإمامة الأمة عن النحو المرسوم بالوحي الإلهي، وجعله بالنحو الملائم لأهوائهم وأغراضهم الشخصية.

ولا شك في أن أحداً لن يتمكن من تغيير مسار الإمامة وخلافة رسول الله ﷺ، لأنها معيّنة بأمر الله تعالى، وستبقى في مسيرها الصحيح حتى ظهور مولانا بقیة الله، وبقاء الإسلام وعالم التكليف.

هذه الجماعة أرادت تغيير المسير الظاهري وإجراء وتحقيق مقاصدهم المنحرفة، فكما أن التصرف في الملك الشرعي للغير من قبل الغاصب لا يؤثر على ملكية المالك الشرعية، ويبقى الملك على ملك مالكة الحقيقي المغصوب منه، ويكون الغاصب مسؤولاً وضامناً، وكذلك تغيير مسار الخلافة والإمامة، فإنه لا يسلب حق الاختصاص الشرعي للولاية من أصحابها الواقعيين.

فالمغصوب هو الزعامة والرئاسة الظاهرية لهذا المقام الواقعي والشرعي الذي طمع فيه أهل الدنيا وطلاب الرئاسة والجاه والمقام، وهي غاية مناهم ومنتهى أملهم.

وأما أهل الله وأصحابها الحقيقيين فهم ينظرون إليها بنفس نظر أمير المؤمنين عليه السلام في جوابه لابن عباس، حيث قال له: «ما قيمة هذه النعل؟». قال: لا قيمة لها.

قال عليه السلام: «والله لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُفِيمَ حَقًّا أَوْ أُدْفَعَ باطلاً»<sup>١</sup>.

فبشهادة المصادر والمراجع المعتبرة، فإنَّ هذه المجموعة المتكاملة على الرئاسة والزعامة -والتي بدأت تخطط لهذا الأمر منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- قد حرّفوا مسير الخلافة الإسلامية بنحو جعلت أعتى الحكومات الجائرة تسيطر على مقاليد الأمة الإسلامية، فتسلط الطغاة والجبابرة والظلمة والفساق وأتفه الناس على دماء وأعراض المسلمين والشعوب الإسلامية.

إنَّ هذه الجماعة التي أعلنت عن مواقفها الدنيئة منذ أواخر حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكشّرت عن أنيابها في واقعة يوم الخميس، حينما طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأتوه بما يكتب لهم به ما لن يضلّوا بعده أبداً، وهم الذين خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الالتحاق وعدم التخلف عن جيش أسامة، فجرّدوا سيوف التمرد على أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم اجتمعوا في السقيفة للتآمر ولا زال جثمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر لم يوارَ الثرى، فأسسوا لهذا البناء الأعوج.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٣ (ص ٧٦).

وفيا يرتبط بهذه القضية وهذه المؤامرة السياسيّة التي اقترنت بتلك الإجراءات التعسّفية والقمعية، وذلك التهديد والتهويل والإرعاب الذي مارسه عمر بن الخطّاب بخشونته وشدّته وإشهار سيفه في أزقة المدينة لإكراه الناس على البيعة لأبي بكر، فإنّ من جملة قراراته ولعلّه أوّل قرار اتخذوه هو مصادرة أموال البنت الوحيدة لرسول الله ﷺ، وريحانته، سيّدة نساء أهل الجنّة وسيّدة نساء العالمين ﷺ، لأنّهم كانوا يعرفون جيّداً بأنّ إثارة سيّدة الدنيا والآخرة قد بلغ مبلغاً يجعلها تنفق كلّ عوائد ومحصول هذه الأموال في سبيل الله، وعلى الفقراء المسلمين وأرباب الحوائج.

ومن الطبيعي، فإنّ مثل هذا العمل، ومن مثل الزهراء ﷺ في مقامها وقربها من رسول الله ﷺ سيعطف مشاعر الناس، ويكون من موجبات بقاء نفوذ أهل بيت الرسالة في القلوب، ولذا فإنّهم قرّروا غضب وسلب كلّ هذه الإمكانيات الماديّة والماديّة من أهل البيت ﷺ والحدّ من التصرف بها.

لم يكن في غضب فدك أيّ مصلحة غير مصلحة تسليط حزب أبي بكر وعمر وأبي عبيدة و...، ولقد كانت الأوضاع الحاكمة على المدينة بدرجة من الإرهاب والرعب والضغط النفسي، والتأمّر والاحتياط، منعت الناس من الاعتراض وحتىّ من اعتراض لم يُعتن باعتراضه.

وعلى فرض أن فدكاً لم تكن ملكاً شخصياً للزهراء عليها السلام، وكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ولمصلحة ما قد جعلها تحت اختيارها للاستفادة من عوائدها، فلماذا وكيف تغير الحال مباشرة بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله فجأة. فعادت المصلحة مفسدة!، فنقضوا وأبطلوا عمل رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو بأمر الله تعالى.

أفهل كانوا يتعاملون بنفس هذه الطريقة فيما لو كانت فدك تحت اختيار عائشة أو حفصة أو أبي بكر وعمر؟

أم أنهم كانوا سيقرونها تصرفات هؤلاء عليها حتى لو طالب كل المسلمين باستردادها، بحجة أن فعل رسول الله صلى الله عليه وآله حجة ولا يمكن نقضه؟

والحاصل، أن المسألة لم تكن مسألة عادية، بل هي مسألة الرئاسة والحكومة، لأن تصديق فاطمة الزهراء عليها السلام يعني بمفهومه إعلان بطلان كل مؤامرات وحيل وتخطيط هذه الجماعة المعلومة الحال.

ولا نريد هنا الدخول في بحث وبيان تفاصيل أسرار وأفعال ومؤامرات هذه الجماعة وما قاموا به في السقيفة، وكل ما نريده الآن هو معالجة موضوع فدك من جهة فقه القضاء، فنقول:

إنَّ القدر المتيقن هو أنَّ «فدك» كانت موجودة، وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد وضعها تحت يد الزهراء عليها السلام، وظاهر هذا العمل هو الإيعاز والهبة والتمليك والإباحة، ولم يحتل أحدٌ -لا الزهراء عليها السلام ولا سائر الناس- غير هذه الاحتمالات.

فالإعطاء كان إعطاءً إلهياً، وسلبُ هذا الإعطاء وإبطاله يحتاج إلى وحي إلهي، فحتى رسولُ الله ﷺ ليس مأذوناً باستردادها بدون الوحي والأمر الإلهي، لأنَّ القضية من بدايتها كانت امتثالاً للأمر الإلهي، فتغييرها لم يكن بيد أحدٍ من الناس. وعليه، لم يكن لأبيٍّ أحدٍ بعد وفاة رسول الله ﷺ وانقطاع الوحي، صلاحية استرداد فدك من السيِّدة فاطمة الزهراء ؑ.

ومع ذلك، فإننا سنعالج قضية فدك من زاوية أضيق من زاوية الوحي، وفي محيط أذى من مقام الرسالة الرفيع وقدس مقام السيِّدة الصديقة الكبرى ؑ، وعلى النحو التالي:

ألف: كلُّ محاكمة ومرافعة في القضاء، تتشكَّل من ثلاث أركان أساسية، هي:

الأول: المدَّعي.

الثاني: المدَّعى عليه.

الثالث: القاضي أو الحاكم.

وكما أنَّه يجب تعدُّد واختلاف المدَّعي والمدَّعى عليه، فكذلك يجب تعدُّد المدَّعي والقاضي واختلافهما، وكذا المدَّعى عليه والقاضي، فلا يكفي تعدُّد العنوان مع وحدة الموضوع.

فمثلاً، لا تصحُّ إقامة الدعوى من قبل وليِّ الصغير على الصغير، أو على وليِّ

الصغير من قبله وهو وليِّ الصغير.



وفي قضية فذك، فإنَّ أبا بكر كان هو المدَّعي باعتبار نفسه حاكماً على المسلمين، فكيف يحقُّ له أن يكون قاضياً في القضية فيطلب الشهود من الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام ليحكم في القضية؟!

ب: بحسب القاعدة، وكما هو المتعارف، لا بدَّ أن يتمَّ فصل الخصومات والمرافعات في محكمة يقبلها المتخاصمان وطرفا الدعوى، فعلى المدَّعي أن يُقيم دعواه في مثل هذه المحكمة، والحال أنَّ مثل هذه المحكمة لم يكن لها وجود أصلاً، وإنَّ الزهراء عليها السلام لم تكن ترى لغير علي عليه السلام صلاحية القضاء والحكم.

كما أنَّ أبا بكر -وكما هو واضح- لم يكن مستعداً لقبول قضاء علي عليه السلام، مع إنَّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله مراراً وتكراراً يقول: «أفضاكم علي»<sup>١</sup> كما أنه لم يُنصبَ أحداً للقضاء إلى ذلك الوقت، وحتى لو كان قد عين أحداً فإنَّ الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام لم تكن لترضى بذلك الحاكم، لأنَّها لا تعتبر تعيينه شرعياً، فهي تردُّ صلاحية المنصب والناصب معاً.

ج: فإن قيل: إنَّ أبا بكر كان يعتبر نفسه حاكماً للمسلمين، فكان يعطي لنفسه

١. وهذه الرواية مورد إتيان الفريقين وقد ذكرت في كتب العامة مثل طبقات ابن سعد، ج ١٢،

ص ١٣٥؛ ذخائر العقبى، ص ٨٣؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ١١٣. يقول ابن أبي الحديد: قد روت

العامة والخاصة قوله صلى الله عليه وآله: «أفضاكم علي»، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨.

الحق بأن يقيم الدعوى نيابة عنهم، وأن يقضي ويحكم في القضايا باعتبار كونه ولياً لأمر المسلمين.

الجواب: بناءً على المبنى الذي تبناه أبو بكر وأعوانه، والذي أرادوا من خلاله كسب الشرعية لحكومتهم، هو إجماع الأمة أو إجماع أهل الحل والعقد، والحال، أن مثل هذا الإجماع لم يتحقق باتفاق الشيعة والسنة في زمان قضية غصب فدك. لأن كل المؤرخين بالإجماع يقولون بأن الكثير من الشخصيات المعروفة من بني هاشم وغيرهم وكلهم من أهل الحل والعقد لم يبايعوا أبابكر مادامت الزهراء عليها السلام على قيد الحياة، على الرغم من كل المضايقات والضغوط والتهديد لهم بالبيعة.

كما أن البيعة المأخوذة من الآخرين إنما كانت بالتهديد والإرهاب. إذن، فحتى على مبنى أبابكر في الحكومة، فإن حكومته لم تحصل على الرسمية والشرعية في حياة الزهراء عليها السلام، فكيف يمكن القول بأن تصرّفاته ومن جملتها قضاؤه في فدك، كان شرعياً؟!!

د: نحن لا ننكر صلاحية الحاكم الإسلامي للقضاء بين الناس في مرافعاتهم فيما إذا كانت حكومته شرعية، كما ويمكنه إقامة الدعوى بالنيابة عن المسلمين، ولكن ذلك لا يصح في القضية الواحدة، فلا يحق له أن يمثل طرفين في قضية واحدة، ولم يكن ذلك معمولاً به في سيرة الرسول الأكرم عليه السلام.

هذا مضافاً إلى منافاة ذلك للزوم جزم المدّعي في ادّعائه وجواز حكم الحاكم بعلمه.  
 هـ : والإشكال الآخر والمهمّ هو أنّ أبا بكر الذي كان مدّعيّاً وقاضياً في نفس الوقت - كما فعل في هذه القضية - إذا كان جازماً بأنّ فدك ملك للمسلمين وأنّ الصديقة الطاهرة (ع) - مع ما لها من مقام العصمة والطهارة - لم تكن محقّة في ملكيتها، فلماذا طلب البيّنة منها ولم يعمل بعلمه؟

وإذا لم يكن جازماً، بل كان يحتمل أن يكون الحقّ مع الصديقة الكبرى، فكيف ولماذا ادّعى بفدك ووضع يده عليها؟ والحال، أنّ المدّعي يجب أن يكون جازماً بادّعائه وحقانيّته.

وإذا جرى استصحاب بقاء المالكيّة هنا، فإنّ أثره الوحيد هو أنّ ذي اليد يُعتبر مدّعيّاً ويُطالب بالبيّنة، وأمّا أصل طرح الدعوى واستماعها ضدّ ذي اليد فلا يسمع لمجرّد الاستصحاب.

فمثلاً، إذا كانت دارُ أبي زيد بيد عمرو الذي يدّعي شراءها من أبي زيد، وأراد زيدُ إقامة الدعوى ضدّ عمرو لمجرّد أنّ هذه الدار كانت سابقاً لأبيه، فيدّعي غصبية هذه الدار استناداً إلى استصحاب المالكيّة السابقة لا استناداً إلى الجزم بالغصبية والعدوانيّة، لم تسمع دعواه.

ومع هذه الملاحظات، يُعلم بأنّ موازين القضاء الصحيحة لم تراعى في قضية غصب حقّ الزهراء الطاهرة (ع)، وإنّ حقد هؤلاء وحسداهم وأضغانهم الجاهليّة

وحبهم وطمعهم بالسلطة - والتي تركّزت في وجود هؤلاء النفر وبرزت خاصّة في الرجلين - هي التي جعلتهم يظلمون بنت إمام المرسلين ﷺ كلّ ذلك الظلم الفضيع .  
وبعد كلّ هذه النقاط والملاحظات، فإنّ ما يثبت نفاق هؤلاء المتأمّرين ويُشكّك في صدق إيمانهم بالوحي والرسالة، هو: هل أنّهم كانوا يشكّون في صدق وطهارة الصديقة الزهراء ﷺ؛ بعد كلّ تلك النصوص والتصريح من قبل رسول الله ﷺ، وبعد نزول آية التطهير والإعلان بأنّ الزهراء ﷺ من أهل البيت ومن أهل آية التطهير وأنها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة و...؟  
فإن كانوا يشكّون بذلك، فشكّهم هذا يتنافى مع ادّعائهم الإيمان بالله وبالرسول ﷺ.

وإن لم يكونوا شاكّين في ذلك، فلماذا كلّ هذا الظلم والاضطهاد الذي ارتكبه في حقّها ﷺ؟  
وبعد كلّ ذلك، أفهل كان هذا أجر رسالة ذلك النبيّ الذي تحمّل كلّ ذلك العناء والأذى والمرارة في طريق هداية هؤلاء الناس، فيصبّون تلك المصائب على بضعته الوحيدة؟

فلو كانت فدك ملكاً للمسلمين، ووهبها أبوبكر للزهراء ﷺ تأسياً بفعل النبيّ ﷺ الذي وهبها إياها بأمر من الله، فهل كان أحد من المسلمين سيعترض على ذلك؟!؟

لا شك في أنّ أحداً - إلا هؤلاء النفر الذين كانوا يرون أنّ احتفاظ الزهراء عليها السلام بفدك، مخالفٌ لسياستهم - لم يرضَ باسترداد فدكٍ من الصديقة عليها السلام.

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>١</sup>.

وأما قياس قضية غضب فدك من الزهراء عليها السلام، ومطالبتها بالبيّنة، على قضية ادّعاء الدرع من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، فهو قياسٌ مع الفارق، بل مع الفوارق، وذلك: أولاً: في تلك الدعوى لم تُطلب البيّنة من ذي اليد ليقال بأنّها كانت مخالفة لموازن القضاء، بخلاف ما حدث في دعوى أبي بكر حيث طلب من الصديقة الزهراء عليها السلام البيّنة مع أنّها ذي يد على فدك.

ثانياً: وكما قلنا آنفاً فإنّ القضية في كلّ جوانبها لم تكن محاكمة عادية وسالمة ومستقيمة، بل كانت مسرحية سياسية افتعلوها ولم تكن محاكمة واقعية وحقيقية.

ثالثاً: إنّ شريح القاضي، وإن كان قاضياً في زمن أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أنّه كان من بقايا عمّال ورموز نفس النظام السابق الذي غضب فدكاً من سيّدة النساء عليها السلام، ولم يعزله أمير المؤمنين عليه السلام من القضاء لبعض الأسباب ولكنّه عليه السلام قيّده بقيود وفرض بعض الترتيبات التي تمنع من إضاعة حقوق الناس.

وعلى هذا، فلا يُتوقَّعُ من مثل هذا الرجل أن يتعامل من دعوى أمير

١. سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

المؤمنين ﷺ بما يتناسب مع شأنه، وأن يعرف واقع الأمر من نفس دعوى أمير المؤمنين ﷺ، فيحكم طبق ذلك.

فلو كان الحاكم في تلك القضية، مالك الأشتر أو عمار بن ياسر، أو سائر الصحابة العارفين بمقام أمير المؤمنين ﷺ، لحكموا طبق علمهم.

ولكن، بعد انهدام ذلك الأساس والقواعد، وغصب الصديقة الطاهرة ﷺ فدكاً، وعدم رعاية منزلتها وصدقيتها وعصمتها المنصوصة والمسلمة، فمن الواضح استمرار القضاء على نفس المنوال، فيعامل أمير المؤمنين ﷺ بتلك المعاملة، خاصة ولم تكن الدرع في يده ﷺ.

ومع ذلك، فمن المحتمل بأن يكون السرُّ في عدم اعتراض أمير المؤمنين ﷺ على قضاء شريح (على تقدير صححة سند هذا الحديث) هو: إما أن يكون نفس أمير المؤمنين ﷺ قد أمر شريحاً بمثل ذلك العمل ليكون سبباً لتأليف قلب ذلك الرجل واستمالة للإسلام وترغيبه للإيمان، كما قد حصل ذلك فعلاً، أو أن السرَّ هو أنه ﷺ قبل بحكمه ولم يعترض لأنه عَرِفَ أَنَّ مثل هذا التعامل من قبل القاضي سيصير سبباً في إسلام ذلك الرجل.

والحاصل، إنَّ هاتين الواقعتين فيهما فارق قضائي، مع أنَّ الأولى منها قضية في غاية الأهمية، وهي معلولة لمؤامرة سياسية كبيرة، وأنَّ الثانية قضية بسيطة وعادية، وكان سُمُو وشموخ أمير المؤمنين ﷺ مشهوداً فيها.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

### سؤال في علم الإمام

س ٤٦: أصحح ما يقال في مورد علم الإمام المعصوم عليه السلام وهو أن الإمام المعصوم عليه السلام عالمٌ بكلِّ ما سوى الله وأنَّ علم الإمام عليه السلام بكلِّ عالم الوجود وبكلِّ ما خلق الله تعالى هو نفس علم الله بكلِّ عالم الوجود، والفارق بينهما هو أنَّ علم الله ذاتيٌّ وأما علم الإمام فهو عرضيٌّ، وهو هديّة من قبل الله تعالى للإمام المعصوم عليه السلام وإنَّنا لا نهتدي إلى معرفة مقدار علم الإمام المعصوم عليه السلام بالذات الإلهية المقدسة، ولكننا نعرف فقط أن لا أحد من الخلق يعرف عن صفات وكمالات الذات الإلهية (إذا كان العلم بالذات الإلهية ميسراً) بقدر ما يعرفه الإمام المعصوم.

وما جاء في بعض الروايات هو أنَّ الإمام المعصوم عالمٌ بالماضي والحال والاستقبال، فهل أنَّ علم الإمام عليه السلام بذلك، بنحو العلم التفصيلي أم العلم الإجمالي؟  
ج: راجعوا في هذا الموضوع إلى كتاب الداعي «الولاية التكوينية والولاية التشريعية» و «فروع امامت در دعای ندبه»<sup>١</sup>.

١. باللغة الفارسية.

ولابدَّ من التذكير بأنَّ العلم بذات الله تعالى ومعرفة كنهه وحقيقته لا يتيسَّر لأحدٍ أبداً، ولا يُحيط به محيط.

### علم الزهراء عليها السلام

س٤٧: لا شكَّ في أنَّ كلَّ ما يعلمه الإمام عليه السلام يعلمه الرسول الأكرم عليه السلام بلا نقيصة، فهل أنَّ السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام كذلك أيضاً؟  
ج: إنَّ علوم الصديِّقة فاطمة الزهراء عليها السلام هو من سنخ علوم الأئمَّة أيضاً.

### قبول الأنبياء لولاية الأئمَّة

س٤٨: ورد في بعض الروايات، وكذلك في بعض الأشعار الواردة في روايات أُخرى أنَّ قبول ولاية الأئمَّة عليهم السلام واجب وفريضة على كلِّ الأنبياء الإلهيين، بل وقد ورد أنَّهم كانوا مكلفين بتبليغها إلى أممهم (أو إلى الخواصَّ منهم، والتردّد منِّي) فهل أنَّ الاعتقاد بهذه القضية من الضروريَّات أم أنَّه من المسلِّمات الحتميَّة وليست من ضروريَّات المذهب؟

ج: إنَّ هذا الأمر ثابتٌ في الجملة وليس من الضروريَّات، ولكنَّ آيات القرآن المجيد كالآية ٨١ من سورة آل عمران، والروايات المتواترة دالَّة عليه.



### علم الأئمة عليهم السلام بالجزئيات

س ٤٩: يقول البعض في خصوص علم الأئمة عليهم السلام: إنَّ الأئمة عليهم السلام لا يعلمون جزئيات وتفصيل الأمور (لأنَّ أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام كانوا يعيّنون الولاة وعمّال السوء من مقرّبيهم) فما هو نظركم في خصوص علم الأئمة عليهم السلام بالجزئيات؟ (نرجو التوضيح)

ج: إنّ روايات علم الإمام بما كان وما يكون وما هو كائن، معتبرة بل متواترة، وخاصة إذا ما ضممنّا إليها الأخبار والأحاديث الأخرى الواردة في الأبواب المختلفة، فسيحصل اليقين بهذا الأمر، وتعيينهم للولاة الذين يظهر انحرافهم فيما بعد لا ينافي هذا العلم، وتفصيل الكلام في هذا الموضوع يحتاج إلى فرصة واسعة.

### اطّلاع الأئمة عليهم السلام على تاريخ استشهادهم

س ٥٠: لقد كان الإمام الحسن عليه السلام، كسائر الأئمة الآخرين، يعلم باستشهاده وكيفيته وعلى يد من يكون، فهل أنّه كان يعلم بتاريخه ويوم استشهاده أيضاً؟ فإن كان يعلم فلماذا شرب ذلك الشراب المسموم؟

ج: إنّ الجواب عن هذا السؤال بحاجة إلى تفصيل لا يسعه المجال في هذه

الرسالة،<sup>١</sup> ولكن من جملة الأجوبة التي يمكن الإجابة بها عن هذا السؤال هو أن يقال بأن الأئمة عليهم السلام ولكي يكونوا أسوة في أعمالهم وأفعالهم وسيرتهم، كانوا مأمورين بعدم الاستفادة والاعتماد على علومهم اللدنيّة، بل كان عليهم أن يظهروا بمظهر البشر العاديين في مثل تلك الحالات.

فلو أنّ الأئمة عليهم السلام استفادوا واستندوا في كلّ تصرّفاتهم في حياتهم العاديّة إلى علمهم اللدنيّ، لاختلّ نظام التشريع والتكليف، بل وكلّ نظام المجتمع، ولتوقّفت وتعطلّت الحكمة من الخلقة وفي التربية التشريعيّة والتكوينيّة المنظورة، ولبطلت الامتحانات والابتلاءات التي يُمتحن ويبتلى بها الإنسان.

والخلاصة، إنّ الأئمة عليهم السلام كانوا مأمورين بالعيش بنحو تقلّ استفادهم من حوارق العادات فلا يظهرونها إلّا عند الضرورة، فكانوا يتعاملون مع الأخطار والحالات المختلفة بنفس نظام التعامل على أساس الأسباب العاديّة، فمثلاً يتناولون الدواء، ويستعملون السلاح ولا يعتمدون على العلم اللدنيّ وغير العاديّ.

أجل، في بعض الموارد الخاصّة، وطبقاً لوظائفهم الخاصّة، ووجود المقتضي لإظهار تلك العلوم، وبعد الإذن بإظهارها، كانوا يعملون طبق علمهم اللدنيّ.

١. تمّ الإجابة عن مثل هذا السؤال في الجزء الأوّل من هذا الكتاب بنحو مفصّل.

إذن، في حالات خطر الموت والضرر والمخاطر الأخرى في الحروب والجهاد وغيرها، لم يكونوا يتصرّفون على أساس علمهم ذلك. وهذا نظير ما ورد من أنّ رسول الله ﷺ قال لعَمَّار بن ياسر -باتّفاق المحدثين وروايات الصحابة-: «تقتلك الفئة الباغية».<sup>١</sup>

وقد كانت القرائن والشواهد كلّها تدلّ على أنّ الفئة الباغية التي ستقتل عمّار بن ياسر هم جماعة معاوية وعسكره، وكان ذلك واضحاً لعمّار وللآخرين ومن خلال الأوضاع والأحوال، بأنّ عمّاراً سيقتل في نفس تلك الحرب والجهاد، ومع ذلك لم يكن لعمّار أن يستند إلى علمه وإلى ذلك الخبر الغيبيّ فيترك الجهاد ويمتنع عن حضور حرب صفّين، وأن يجعل ذلك العلم ملاكاً وحبّة لامتناعه، بل أدّى تكليفه الشرعيّ بالحضور إلى صفّين -وإن كان متيقّناً ونال وسام الشهادة.

فالحاصل، إنّ مسألة العلم اللدنيّ للأنبياء والأولياء وخاصّة حضرة رسول الله ﷺ والأئمّة المعصومين (عليهم السلام)، هي كمسألة قدرتهم وولايتهم التكوينيّة التي لا يستفيدون منها ولا يعملونها في حياتهم العاديّة مع الناس إلّا في حالات الضرورة وفي موارد خاصّة.

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٦، باب ١٣.

فلم يكن الأئمة عليهم السلام يُعملون ولايتهم التكوينية في ارتباطهم وحوائجهم الشخصية والعادية، ولا يستفيدون من علمهم اللدني في تنظيم حياتهم اليومية، ففي الحروب ومواجهة الأعداء وفي معاشرتهم مع الناس، كانوا يتصرفون على أساس علمهم وقدرتهم العادية، ولم يكونوا يظهرون ولايتهم التكوينية وعلمهم اللدني إلا في بعض الموارد ولمناسبة خاصة.

ولذا، ففي شرب السمّ ودفع الخصم -مثل ابن ملجم والشمر وأبي جهل والآخرين- كان لهم سلوكهم وتصرفهم العادي حتى مع علمهم بواقع الأمر، فلا يصحّ لأحد أن يقول: لماذا لم يستفيدوا من قدرتهم التي منحهم الله إياها وجعل الكائنات تحت تصرفهم، فيواجهوا أعداءهم وقتلتهم فيقطعوا دابرهم؟ ولا أن يقول: لماذا لم يستندوا إلى علمهم اللدني فيدفعوا المخاطر عن أنفسهم ويتحرّزوا ويتحفّظوا منها؟

فهناك نكاتٌ ودقائق وأسرار كثيرة يصعب دركها على الأفهام العامة. فالأفضل أن نعتقد بأن هؤلاء الأبطال مع علو مقامهم وشأنهم قد سلّموا أمرهم للقضاء والقدر الإلهيين تسليماً كاملاً «فإنهم أوعية مشيئة الله وما يشاؤون إلا أن يشاء الله».

فهم الكرام الذين يفتخرون بأنهم أخضع وأخضع الناس في ساحة القدس الإلهية، وأنهم عباد الله، وأنهم أدركوا معنى هذه العبودية أكثر من غيرهم من

الخلق، وكانوا يعتبرونها هويّتهم الحقيقية، وكانوا يقولون: «إلهي كفى بي عزّاً أن أكون لك عبداً»<sup>١</sup>.

ومع ذلك، فمثل الزيارة الجامعة شمةً من فضائل وشؤون ودرجات ومقام أصحاب هذه العبوديّة.

«صلوات الله عليهم أجمعين، وجعلنا من شيعتهم، ومَن يأخذ بحُجرتهم، ويفوز بشفاعتِهم».

### ولاية الصديقة فاطمة ؑ

س ٥١: هل أنّ الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ؑ لها ولاية مثل ولاية الأئمة الأطهار ؑ، أم لا؟

وإن كان لها ولاية، فأيّ نوعٍ من الولاية هي؟ تكوينيّة أم تشريعيّة؟

ج: قد بيّنا معنى الولاية التكوينيّة لحضرات رسول الله الأكرم والأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم، بنحو مفصّل في كتاب الولاية التكوينيّة والولاية التشريعيّة بمقدار ما تيسّر لمثل هذا الحقير القليل البضاعة.

وهذه الولاية ثابتة للسيدة فاطمة الزهراء ؑ ومسلمة، فقولُ وفعلُ وتقريبُ الصديقة في الفقه وتفسير القرآن وبيان العقائد والأحكام وكلّ الأمور المأخوذة

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩١، ص ٩٢، باب ٣٢.

من الدين، هي حجةٌ بحسب ما جاء في أحاديث الثقلين المتواترة والأدلة والأحاديث الأخرى.

إنَّ الصديقة فاطمة عليها السلام هي أظهر مصاديق العترة وأهل البيت عليهم السلام، وهي مُطَهَّرَةٌ ومنزّهةٌ من كلِّ أنواع الرجس ومن جملتها رجس الجهل، بصريح آية التطهير. إنها سيّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء أهل الجنّة، وهي عدلُ القرآن المجيد، وهي مثل سائر المعصومين عليهم السلام في المقامات ودرجات الولاية التكوينية والعلم اللدني.

وأما الولاية التشريعيّة، فإن كان المقصود منها الولاية على تشريع وجعل القوانين والأحكام، فإنّ مثل هذه الولاية لم تكن للسيّدة فاطمة عليها السلام، ولا لأبيّ واحدٍ من الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، إذ لم يُفوّض لأحدٍ حقّ تقنين القوانين وجعل الأحكام. فالدين والأحكام والقوانين قد كملت وتمّت بحكم قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>١</sup> وبصريح «حَلَالٌ مُحَمَّدٌ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَحَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>٢</sup>.

وإن كان المراد من «الولاية التشريعيّة» هو الولاية على الحكومة والنظام وإدارة وتنظيم أمور العباد، وتأمين أمن البلاد، والرتق والفتق، وجعل ونصب

١. سورة المائدة، الآية ٣.

٢. الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٨؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٣٥٤.

الحكام والقضاة، وحفظ الحدود والثغور، وتجنيد الجند، وإحقاق الحق، وإعانة المظلوم ودفع الظالم، وتكفُّل الأوضاع الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية للمجتمع ونظامه، وبعبارة جامعة حفظ حياض الإسلام من الأخطار والانكسار والضعف والانهدام والانقراض، وسوقه إلى طريق الرقي والتكامل والقوة والقدرة المتنامية والعظمة والسمو، فمثل هذه الصلاحيات التي لا بدَّ منها للمجتمع بالاتفاق هي شأنٌ من شؤون الأئمة الطاهرين عليهم السلام، ومقامٌ حازه أولئك الكرام بتنصيب إلهي بواسطة النصِّ وإبلاغ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، والتعبير عنه بالولاية الشرعية أنسب من تعبير الولاية التشريعية. هذه الولاية مستندة إلى ولاية (الله الولي) وحكومة (الله الحاكم) وعدل (الله العادل) وحكمة (الله الحكيم) و... .

فكلُّ ولاية واختيار وحكومة ليس لها مثل هذه الهوية ومثل هذا الاستناد، فهي فاقدة للأصالة والأساس، حتّى وإن كانت على الطفل الصغير، أو على نفس الشخص.

فالولاية والحكومة والعزة والقدرة والقوة، إنّما تكون معتبرة فيما إذا كانت متمية إلى ولاية الله تعالى، تلك الذات القدسية التي تُعتبر هي الوليُّ بالذات، والمستجمعة لجميع الصفات الكمالية.

والحاصل، إنَّ هذه الولاية الشرعيَّة والتي ترتبط بها الكثير الكثير من الأمور، هي ثابتة للأئمة الطاهرين عليهم السلام، بتنصيب من الله وبنص الله ورسوله صلى الله عليه وآله. وهنا أمر مهم وهو أنَّ هذه الولاية الشرعيَّة أو التشريعيَّة إذا لم تمنح لنساء هُنَّ في الأهليَّة والعقل والصلاحية أفضل من أكثر الرجال بما يقرب من الجميع، وصاحبات ولاية تكوينيَّة، وهنَّ حجَّة على الخلق في الفقه ومسائل الدين، فإنَّ ذلك لا ينقص من شأنهنَّ في قبال أصحاب هذه الولاية.

إنَّ هذه الولاية مستلزمة ومتضمَّنة لتكاليف يكون تكليف المرأة بها محرَّجاً ومخالفة لعزَّة وحشمة النساء أحياناً، ومنافياً لأغراض الشارع المقدَّس، والصفات الفاضلة التي تتوفَّر بأعلى درجاتها وأكمل صورها في تلكم النساء صاحبات الولاية التكوينيَّة.

فمثل صفات التخدر والتستر والحياء والحجاب والعفة، لا تنسجم مع بعض الوظائف كالجهاد والجلادة والحركة السريعة في الحرب والقتال والغارات والنفوذ إلى قلب جيش الأعداء بانفراد، ويُعرِّض النساء إلى الهتك والإهانة والتي يجب على الرجال الدفاع عنها، بل وإنَّ الهتك ممَّا لا يسمح به الإسلام حتَّى بالنسبة للمرأة الذميمة، وحتَّى لو كان بمقدار سلب خلتها، كما خطر في أذهانكم في ما نُقل من مآثر أمير المؤمنين عليه السلام، ممَّا سمعتموه أو قرأتموه<sup>١</sup>.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧ (ص ٦٩-٧٠).



وبطبيعة الحال، فإنّ المشاغل التي تجعل المرأة مضطّرةً للاختلاط بالرجل الأجنبيّ في الخلوة والجلوة ومحلّ العمل، هي من جملة الإهانات للمرأة في نظر الثقافة الإسلاميّة، وتجاوز على حريم حرمتها، والولايات الاجتماعيّة العامّة، العسكريّة وحتىّ محترّة قرية صغيرة، يحتاج إلى الاختلاط والارتباط المباشر بين المرأة والرجال الأجانب، وهو ممّا لم يُقرّر السماح به للمرأة في الإسلام حتّى لو كانت هذه المرأة كفراً للإمام والنبّي ولا ينقصها عنها شيءٌ في الولاية التكوينيّة. وكلُّ امرأة تربّت تربية إسلاميّة صحيحة، تأبى التصدّي لمثل هذه الولايات والمناصب، فكيف بمن تتمتع بمقام الولاية التكوينيّة؟

ومن ثمّ كان اعتراض أمير المؤمنين ﷺ والمسلمين على عائشة ومن أخرجها في حرب جمل، وتدخّلها في الأمور السياسيّة العظمى. وليس ذلك من أجل أنّ الذين كانوا معها هم أفهم بالسياسة وأفضل منها، ولا لأنّها لم تكن تتمتع بذكاءٍ وفهمٍ ودركٍ واحدٍ منهم، بل لأنّ هذه الحركة وهذا التصرّف منها هو إهانةٌ لها ولموقعها، ولأنّ مخالفة لأوامر الشرع وخاصّة لأوامر القرآن المجيد.

ولذا، فإنّها لم تتمكّن من توجيه تصرّفها ذلك ولم تقدر على إثبات مشروعيتها، وكذا أتباعها عجزوا عن تفسير ذلك الموقف وتلك الحركة.

### فلسفة زيارة قبور الأئمة عليهم السلام

س ٥٢: ما هي فلسفة زيارة قبور الأئمة عليهم السلام؟ ولماذا نذهب نحن الشيعة لزيارتهم؟  
 ج: إنَّ المعصومين -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- هم أولياء الله، وأولياء  
 النعم على العالمين. وطبقاً لما ورد في بعض الأخبار والأدعية، فإنَّ خلقه العالم  
 ونزول البركات وأرزاق العالمين إنما هي ببركة وجود هؤلاء الأولياء. كما أنَّ نجاة  
 الناس من الضلالة والشرك والكفر، والهداية إلى الصراط المستقيم والسعادة في  
 الدارين، إنما تكون على أيديهم.

وعليه، فإنَّ زيارة مراقدهم المطهَّرة هي أولاً: نوعُ شكرٍ ووفاءٍ وتقدير.  
 وثانياً: هي وسيلة للارتباط بهم والاستزادة من بركاتهم، مضافاً إلى تأكيد  
 الروايات الكثيرة على زيارة قبور هؤلاء العظام الكرام، وقد ورد في بعض  
 الروايات ما يدلُّ على عظم ثواب زيارة قبورهم. والله العالم.

### شرط قبول السلام على أولياء الله

س ٥٣: إنَّ السلام والصلاة على الأئمة وأنبيا الله تُقبَل من الحقِّ تعالى،  
 ولما كان ردُّ السلام واجباً، فهل أنَّ علة عدم سماع ردِّ السلام من قبلهم هي  
 الذنوب والمعاصي أم أنَّ له دليلاً آخر؟

ج: إنَّ قبول السلام على أولئك العظام يرتبط بالإخلاص في السلام وطهارة أعمال المسلم.

وأما بالنسبة لجواب السلام فالمستفاد من إذن دخول أضرحتهم ومقاماتهم المقدّسة، هو إنَّهم يسمعون كلام وسلام الزائرين، ويردّونه جوابه.

### علل ثورة سيّد الشهداء

س ٥٤: ما هي علّة ثورة الإمام الحسين عليه السلام، بنظركم؟

ج: إنَّ علل وأدلة ثورة الحسين عليه السلام قد ذكرت في الكتب المفصّلة بالتفصيل، فيمكنكم الرجوع إلى الكتب المختصّة في هذا المضمار، ومن جملة كتاب «أشعة من عظمة الإمام الحسين عليه السلام» من تأليفات الحقيير.

مضافاً إلى أن الإمام نفسه و النبي نفسه دليلٌ وإنَّ فعلهما مثل قولها يعدُّ دليلاً، فإنَّ شروق الشمس دليلٌ على الشمس. والله العالم.

### التقليد في أدلة ثورة الحسين عليه السلام

س ٥٥: هل أن الاعتقاد بموضوع بصفته علّة دعت الإمام الحسين للثورة، أمرٌ تقليديٌّ، أم يمكن الاكتفاء بما نسمعه أو نراه أكثر عقلانيّة وانسجاماً مع ثورته؟

ج: إنَّ الأمر ليس من موارد التقليد، بل هو مسألة اعتقاديّة ترتبط بموضوع «معرفة الإمام»، ويجب مراجعة الكتب المختصّة - كما أشرنا سابقاً- للوقوف على حقيقة الدوافع وعلل الثورة الحسينيّة المباركة. والله العالم.

### كيفية علم الإمام

س٥٦: هل أن ما يريد أن يعلمه الإمام يحصل له مباشرة؟ وهل هو مطّلع على زمان ومكان وفاته؟

ج: الاستفادة من الروايات هو أن الإمام عليه السلام وينحو كلياً، متى ما أراد أن يعلم بشيء وأمر من الأمور، فإنه يعلمه حالاً. مضافاً إلى وجود روايات في خصوص كل إمام وإنه يعلم بزمان موته، بل ويعلم بسبب موته بنحو الإجمال، وأحياناً يعلم ذلك تفصيلاً. والله العالم.

### أحاديث لعن ظالمي الأئمة عليهم السلام

س٥٧: هل أن الأحاديث الواردة في أن ثواب لعن ظالمي الأئمة عليهم السلام وغاصبي حقوقهم، أكثر من ثواب ذكر الصلاة على محمد وآل محمد، صحيحة بنظركم؟

ج: المسلّم والمقطوع به هو أن التوي والتبري متلازمان أحدهما مع الآخر، أي إن كل مسلم عليه أن يتبرأ من أعداء الله وأعداء أولياء الله بمقدار ما يتولّى به أولياء الله.

واللعن يتضمّن البراءة، والصلوات على محمّد وآل محمّد تتضمّن التويّي، وأما ترجيح أحدهما على الآخر، فيشكل القطع بثبوتة.

ولكن، ومن باب تقدّم التخلية على التحلية، يمكن القول بأنّ التويّي الكامل لا يحصل بدون البراءة الكاملة من أعدائهم. يقول تعالى في كتابه المجيد: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾<sup>١</sup>. والله العالم.

### حكم سبّ ظالمي حقّ الأئمة عليهم السلام

س ٥٨: ما هو حكم سبّ ظالمي وغاصبي حقّ الأئمة عليهم السلام، مع الأخذ بنظر اعتبار ضوابط التقيّة والتقيّد بها؟

ج: إذا لم يكن على خلاف التقيّة، ولم يكن مشتتلاً على مفسدة، فهو من أرجح العبادات. والله العالم.

### السيدة شهربانو أمّ الإمام السجّاد عليه السلام

س ٥٩: في أيّ سنة وفي أيّ مكان توفيت السيدة شهربانو أمّ الإمام السجّاد عليه السلام، وهل أنّ القبر المنسوب إليها والكائن في ضواحي مدينة طهران، هو قبرها أم لا؟

١. سورة المجادلة، الآية ٢٢.

ج: فيما يرتبط بأُمّ الإمام السَّجَّادِؑ، فما يتَّفَق عليه الأعاضم هو أنَّها السيِّدة شهربانو، ولا شكَّ في أنَّها لم تحضر في كربلاء، وأنَّها ماتت قبل ذلك الأوان أو بعده، ولكن لم يُعرف بالضبط يوم وفاتها.

وهذا القسم من التواريخ وفيما يرتبط بأُمَّهات سائر الأئمَّةؑ أيضاً ليس مضبوطاً، ولكن في خصوص السيِّدة شهربانو، إذا كانت قد توفَّيت حين ولادة الإمام السَّجَّادِؑ، فسيكون تاريخ وفاتها هو نفس يوم ولادة الإمام السَّجَّادِؑ.

### أُمُّ عَلِيِّ الْأَكْبَرِؑ

س ٦٠: هل إنَّ السيِّدة ليلى أُمُّ عَلِيِّ الْأَكْبَرِؑ، كانت حاضرة في واقعة كربلاء أم لا؟ فإن لم تكن حاضرة الواقعة، فهل كانت في المدينة أم لا؟  
ج: كذلك الكلام في خصوص أُمِّ عَلِيِّ الْأَكْبَرِؑ، المكرَّمة ليلى، فإنَّ الإبهام يحيط بقضيَّة حضورها وتاريخ وفاتها.

### دفن جسد الإمام الحسينؑ

س ٦١: متى دُفِن جسد الإمام الحسينؑ، ومن الذي تولَّى دفنه؟ وهل حضر الإمام السَّجَّادِؑ لدفن أبيه الشهيد؟

ج: حضور الإمام زين العابدينؑ في مراسم دفن سيِّد الشهداءؑ وأداء

الصلاة عليه وتوليّ دفنه، أمرٌ ثابتٌ بحسب المعتقدات الشيعية والروايات من قبيل: «ولا يلي أمر الإمام إلا الإمام».

وطبقاً لما ورد في بعض كتب المقاتل وما هو المشهور، فإنّ مراسم الدفن قد جرّت يوم الثالث عشر من شهر محرم لتلك السنة، وإنّ جمعاً من عشيرة بني أسد قد أعانوا الإمام السجّاد عليه السلام في هذه المراسم الأليمة.

### الرضيع الشهيد بكربلاء

س ٦٢: ما اسمُ طفل الحسين الرضيع الذي استشهد عصر يوم عاشوراء في كربلاء؟ وهل كان عمره ستة أشهر أم أكثر؟ وهل أنّ لقب عليّ الأصغر متعلّق بهذا الطفل، أم أنّه لقب الإمام السجّاد عليه السلام؟ تفضّلوا ببيان رأيكم المبارك.

ج: إذا كان الطفل الرضيع الشهيد واحداً، فالظاهر أنّ اسمه الشريف هو عبد الله أو عليّ.

وإن كان الرضيع الشهيد متعدّداً، فإنّ اسم أحدهما عليّ أيضاً، وعلى أيّ حال فإنّ أصل استشهاد الطفل الرضيع مسلّم وثابت.

وأوكّد هنا، بأنّ تفاصيل وجزئيات الوقائع التاريخية يحيط بها الإبهام وكلّما دقّق الإنسان فيها وحاول التثبّت منها، فإنّه سيواجه الاختلاف في الجزئيات مثل يوم وساعة وقوع تلك الحادثة، وغالباً ما يبقى التاريخ على ما هو عليه.

## عائلة وزجة عليّ الأكبر ؑ

س ٦٣: يرى البعض بأنّ عليّاً الأكبر ؑ وهو أوّل أولاد الإمام الحسين ؑ الذكور، كان متزوّجاً وله أولاد وكان عمره يقارب ٢٥ سنة، في كربلاء، نظراً لأنّ أخاه الأصغر وهو الإمام السجّاد ؑ، كان متزوّجاً وله ولد يبلغ من العمر ٥ سنوات وهو الإمام محمّد الباقر ؑ، فما هو رأيكم المبارك في ذلك؟

ج: صحيح أنّ بعض الروايات تذهب إلى أنّ عليّاً الأكبر ؑ كان متزوّجاً وله أهل، ولكنّ نفس فقدان تاريخ أولاده قد يكون قرينة وشاهداً على أنّه كان أصغر من أخيه الإمام السجّاد ؑ.

## مدفن السيّدة زينب ؑ

س ٦٤: هل أنّ السيّدة زينب الكبرى ؑ في المدينة أم في الشام أم في مصر؟ نرجو بيان رأيكم المبارك في هذا الشأن مع أنّه لا يوجد أيُّ مبرّر لرجوعها ؑ من المدينة إلى الشام إذ وكما نُقل في التاريخ فإنّه وبمجرّد رجوع أهل البيت ؑ إلى المدينة، فإنّ عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وأصحابه قد ثاروا على يزيد وخلعوه من الخلافة، وطرّدوا بني أميّة من المدينة.

وإذا كان قبرها في المدينة، فقبرٌ من يكون ذلك الذي في الشام وفي مصر؟

ج: فيما يرتبط بمشهد السيّدة زينب ؑ والموجود في مصر وفي دمشق وكلاهما



معروف ومشهور، وقد ذكر العبيدي النسابة في «أخبار الزينبات» أنّ وفاة السيّدة زينب، كانت في القاهرة.

وعلى أيّ حال، فإنّ تعدّد هذه المقامات بعد ظهور الكرامات والمعجزات الكثيرة منها وحتّى في زماننا هذا لا بأس به ولا ضرر فيه، فكلاهما يُنسب إلى أهل البيت عليهم السلام وإلى العقيلة زينب الكبرى عليها السلام، وفي القاهرة، تقام مراسم في كلّ عام من اليوم الأوّل من شهر رجب وإلى منتصفه حيث ذكرى وفاة السيّدة زينب، ويحضر ما يقارب المليون زائر في تلك المراسم للتوسّل والتقرّب، من كلّ أصناف المجتمع، وعلى حدّ قول بعض الصحفيين: ما لا يعقله الإنسان يراه هناك.

وكذا الحال في دمشق، وقد تكونوا حضرتم في تلك المراسم ورأيتموها بأنفسكم. وكما يقول عبّاس محمود العقّاد في موضوع الاختلاف في مشهد رأس الحسين عليه السلام: بأنّ هذا من مختصّات الإمام الحسين عليه السلام، بأن تكون له عدّة مشاهد يُعظّم فيها ويُجَلّ مقامه.

ومشهد الإمام الحسين عليه السلام، ومسجد الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة، وكما قرأت في الكتب القديمة والحديثة، إنّهُ لا يقلّ عن كربلاء المعظّمة من حيث إقبال الناس عليه وتوسّلهم به، فهناك وكما في مقام رأس الحسين عليه السلام في جامع دمشق، محلّ زيارة، ومقام ظهور المعجزات.

رزقنا الله زيارة جميع تلك المشاهد والبيوت التي أذن الله أن تُرَفَع ويذكر فيها

اسمه يُسَبَّح فيها بالغدو والآصال.

### المقاتل المعترية

س ٦٥: أيُّ مقتلٍ من كُتِبَ مقاتِل الإمام الحسين عليه السلام هو أكثر اعتباراً وصحّة برأيكم المبارك؟ نرجو منكم ذكر اسم اثنين أو ثلاثة منها.  
ج: إنَّ كُتِبَ مقتل الإمام الحسين عليه السلام متعدّدة، وقد ذكرتُ عدداً منها في فهرست مصادر كتاب «أشعة من عظمة الإمام الحسين عليه السلام».

### اشترك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في قتل عثمان

س ٦٦: من الأمور الثابتة تاريخياً أنّ عدداً من حواربي المولى أمير المؤمنين عليه السلام قد اشتركوا في الثورة على عثمان، مثل مالك الأشتر النخعي، محمّد بن أبي بكر، عدي بن حاتم الطائي وغيرهم، حتّى انتهى الأمر إلى قتل عثمان وهنا أسئلة:

أ: أيمن القول بأنَّ أجلةً مثل هذه الشخصيات الثلاث والذين كانوا يعتبرون الإمام علي عليه السلام قدوتهم وأسوتهم، قد اشتركوا في هذه الثورة بلا مشورة مع أمير المؤمنين عليه السلام؟

ب: ألا يدلُّ وجود مثل هؤلاء في صفوف الثوّار على موافقة أمير المؤمنين ﷺ على قتل عثمان؟

ج: إنّ دراسة تفاصيل وعلل الثورة على عثمان والبتُّ في القضية يحتاج إلى شرح مفصّل، وبيانٍ طويل، ولكن إجمالاً نقول بأنّ منشأ تلك الثورة هي سوء سلوكٍ وتعامل عثمان بن عفّان، وجمعه ذوي السوابق من المنحرفين حوله والّذين لم يعتنوا المصالح الإسلام والمسلمين ولو بنحو التظاهر، وقد جعلوا حكومة عثمان وسيلة لنيل مآربهم وتحقيق مقاصدهم المادّيّة والوصول إلى الرئاسة وجمع الأموال والانشغال بالشهوات، ففي كلّ مكان، تجد أسوء الناس قد تسلّطوا على رقاب المسلمين وضيّعوا حقوقهم وأكلوا أموالهم من أجل إشباع رغباتهم ونزواتهم. وعلى أثر استمرار هذه الخروقات والانحرافات، انتفض رجالٌ وأعلامُ المسلمين أداءاً لوظيفتهم، فاعترضوا وطالبوا بطرد هؤلاء الخونة المحيطين بعثمان، ولم يكونوا يبغون الفتنة بين المسلمين وإراقة الدماء، وإنّما طلبوا الإصلاح في أجهزة الحكم، ولكنهم لم يجدوا أذنّاً صاغية، فانتهى الأمر إلى ما انتهى إليه.

ولم يكن أمير المؤمنين ﷺ ليُدخِرَ جهداً في محاولة نصح عثمان وتحذيره من مغبّة استمرار الانحراف، ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل تكرّر منه نصح عثمان وتكرّر تعهّد عثمان بالإصلاح ووعوده بالعمل بالنصائح، ممّا خمد

الفتنة لمّرات ومرّات، ولكنّ إصرارَ عثمان على حماية عمّاله وتغاضيه عن جورهم وإرعابهم وتهديدهم للناس، كان يثير الفتنة مرّة بعد مرّة، فكثير اعتراض المسلمين على سياساته التعسّفية.

وكان الجميع يرون لأنفسهم الحقّ في مثل هذا الاعتراض ويعتبرونه وظيفة شرعيّة وتكليفاً موجّهاً إليهم، فلم يقبلوا إلاّ بتتحيّ عثمان عن سدّة الحكم الذي كان يديره أولئك الأشخاص المنحرفين المتسلّطين على نواميس الإسلام والمسلمين. لقد كان موقف خيار المسلمين وعملهم ناشئاً عن إيمانهم بتكليفهم الشرعيّة ولم يكونوا بحاجة إلى الاستئذان من أمير المؤمنين عليه السلام.

والحاصل، إنّ اعتراض هؤلاء ومطالبهم لم يُستجب لها من قبل السلطة، فانفتح باب الفتنة، وكان المسلمون يرون بأنّ الخطر يُهدّد الإسلام إذا ما بقي عثمان في الحكم.

ولعلّ لاجحة عثمان ومراوغته وعدم انصياعه لمطالب المسلمين الحقّة، جعلت البعض يتيقّن بأنّ الحلّ الوحيد لرفع الخطر عن الإسلام هو إزالة نفس عثمان الذي كان يرفع الفساد في عالم الإسلام.

ولقد كان هؤلاء الأصحاب من المتفكّحين بنظرهم والمجتهدين، وكانوا مطمئنّين تماماً من صحّة موقفهم وسلامته الشرعيّة، ولقد كانوا يبغون حفظ الإسلام من الانحراف، وزاد اطمئنانهم وبقينهم بصحّة موقفهم، عندما قوبل

اعتراضهم بتعنتِ عثمانَ وحاشيته وخشونتهم في التعامل مع المعترضين بما يخالف الشرع والأخلاق.

فالمسئلة واضحة تماماً في نظرهم ولا حاجة للسؤال واستجازه أمير المؤمنين عليه السلام، وكانوا يعتقدون بأنَّ نصائح أمير المؤمنين عليه السلام لعثمان ورغبته في إصلاحه، لا تُثمر ولا تُؤثِّر.

وأما عدم اشتراك أمير المؤمنين عليه السلام ومطاوعته لهؤلاء، وهم قتلة عثمان، فلاَّته كان يشعر بخطورة أبعاد هذه الفتنة.

كما أنَّ عدم نبيه لهم عن الثورة والقيام ضدَّ عثمان، كان لأجل أنَّ موقفهم ذاك كان محقّقاً بحسب ظواهر الأحكام الشرعيّة، وهو دفع الظلم عن أنفسهم ومواجهة ومقارعة فساد الحكومة.

والحاصل هو أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن أمامه خيار إلاَّ خيار ما قام به من الدفاع عن عثمان بذلك المقدار الذي قام به، ومن عدم مجازاة الثوّار الذين قتلوا عثمان، انطلاقاً من وظيفته الشرعيّة والعرفيّة.

ومن كان محقّقاً في التاريخ، لا يمكنه إدانة ولوم حتّى أولئك الذين باشروا قتل عثمان في تلك الثورة والفتنة، لأنَّ ما كان يقوم به عثمان وعمّاله وحاشيته من قمع المعترضين والاستهانة بمطالبهم بل وحتّى محاولة قتلهم لم يكن ليثمر غير ما أثمر، ولم ينته إلاَّ إلى ما انتهى إليه من إعطاء الحقّ للثوّار في عملهم.

كُنى الأئمة عليهم السلام

س ٦٧: على أيّ أساسٍ يكتنى الأئمة عليهم السلام بتلك الكُنى؟

ولماذا كانت كنية الإمام الأوّل والسابع والثامن والعاشر، أبا الحسن،  
وكنية الإمام الثالث والسادس، أبا عبد الله، ولماذا صارت كنية رسول الله صلى الله عليه وآله  
وكنية الإمام المهدي عليه السلام، أبا القاسم؟

ج: إنّ انتخاب الكنية كانتخاب الاسم واللقب، كان رسماً وعادةً عند  
العرب، فأحياناً تنتخب الكُنية من يوم الولادة واستناداً إلى بعض الاستنتاجات  
الخاصّة أو المناسبات والمتشابهات والاقْتباسات، من بين كُنى الآباء والأجداد  
والشخصيّات الكبيرة والمشهورة.

وأحياناً تُنتخب بعد الولادة وعلى أساس بعض الصفات والشؤون  
والخصائص الشخصية في الكمالات والفضائل والأعمال.  
أو تنتخب على أساس الأسماء أو أسماء الأولاد.

وسبب التكنية، أو أحد الأسباب هو التعظيم والتأدّب بعدم ذكر الاسم،  
وباب الكُنى في الأدب العربي، بابٌ واسع، فمثلاً يعبر عن سيّدة المنزل بأُمّ المنزل  
وأُمّ البيت.

وأما فيما يرتبط بكنية سيّد الشهداء عليه السلام، فهو بحسب الظاهر بمناسبة أن أحد  
أولاده اسمه عبد الله، وفي بعض الأخبار بأنّ الحسين عليه السلام كني بأبي عبد الله من يوم

ولادته، كما نقل ذلك عن أسماء بنت عميس، التي قالت بأن رسول الله ﷺ قال يوم ولادة الحسين ﷺ: «يا أبا عبد الله عزيز عليّ». ومن هذا نفهم أنّ كنية «أبا عبد الله» قد أُختيرت للحسين ﷺ من قبل الله ورسوله ﷺ.

وذكر البعض، أنّ سبب تكنيته بأبي عبد الله، هو كثرة عبادته ﷺ. وكذا الحال في كنية الإمام الصادق ﷺ، وإن كان محتملاً - كما ذكرنا ذلك - أنه وبناءً على الرسوم المتبعة، أن تكون هذه الكنية قد أُطلقت عليه من يوم الولادة، لنفس المناسبة المذكورة آنفاً.

### أصحاب الإمام المهدي ﷺ

س ٦٨: ورد في بعض الأحاديث عن أهل البيت ﷺ أنّ ٣١٣ من خواصّ الناس، يقومون مع صاحب الأمر ﷺ، وقد ذُكرت أسماءهم والبلدان والمدن التي ينتمون إليها، وعندما نقرأ تلك الأسماء نجد بأنّ أكثرهم من العرب أو الإيرانيين، وقد تكون هناك أحاديث أخرى تذكر غيرهم ولكنني لم أجدها، نرجو منكم توضيح حقيقة هذا الأمر، وكيف يمكننا فهم هذه الأحاديث بشكل صحيح؟

ج: راجعوا في هذا الشأن، كتاب «منتخب الأثر» من تأليف الداعي، وسائر

كتبي في هذا الموضوع والتي تقرب من ١٥ رسالة،<sup>١</sup> وراجعوا الكتب الأخرى كالنجم الثاقب والعبقري الحسن.

### زيارة الناحية المقدسة

س ٦٩: أيمكننا نسبة زيارة الناحية المقدسة إلى الإمام الحجّة عليه السلام من ناحية السند؟

س ٧٠: على فرض كون الجواب على السؤال أعلاه بالنفي، فهل يمكننا قراءة الزيارة الناحية المقدسة في المحافل العامة والخاصة بنية إقامة العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام وبدون نسبتها إلى الحجّة عليه السلام؟

ج: إنّ هذه الزيارة هي من الزيارات الشريفة والمنسوبة إلى الناحية المقدسة لحضرة صاحب الأمر عليه السلام، وتشتمل على مطالب عالية وبيان مصائب سيّد الشهداء الجليلة، تدلّ على أنّ منشئ هذه الزيارة يمتاز بفائق القدرة الأدبية والفصاحة والبلاغة والاطّلاع على مقام الولاية.

والشيخ المفيد عليه السلام نقلها في كتاب «المزار» بهذا اللفظ: «زيارة أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى».<sup>٢</sup> كما أنّ الشيخ الجليل محمّد بن المشهدي قد رواها في

١. مطبوعة في مجموعة تحت عنوان «الإمامة والمهدوية».

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٣١٧.



كتابه «المزار الكبير»، ونصُّ لفظه: «زيارةٌ أخرى في يوم عاشوراء ممَّا خرج من الناحية إلى أحد الأبواب»<sup>١</sup>.

هذا وقد زار السيّد الأجلّ فخر عالم الإسلام السيّد المرتضى رضوان الله عليه، جدّه الإمام الشهيد المظلوم -كحلّ الله أبصارنا بتراب مقدم زوّار قبره- بزيارة مشتملة على مقاطع من زيارة الناحية المقدّسة، فيحتمل أن تكون تلك الزيارة مروية عن الناحية المقدّسة.

وعلى أيّ حال، فكلا الزيارتين مشتملتان على مضامين مهمّة، تزيد في المعرفة، وتُقرحُ الفؤاد.

ويرى العلامة المجلسي<sup>٢</sup> بأنّ من المحتمل أنّ الزيارة الناحية المقدّسة ليست مختصة بيوم عاشوراء، بل يمكن زيارته<sup>٣</sup> بها في سائر الأيام بقصد الرجاء ومطلق الزيارة، فتدكّر وتكرار هذه المضامين والمعاني مطلوب ومرغوب بنفسه. وأمّا في خصوص يوم عاشوراء، وبالالتفات إلى ما قلناه، فإنّ جواز قراءتها بقصد الورد ليس ببعيد، وإن كان الأحوط قراءتها بقصد مطلق الزيارة. فالمأمول، حظوة المؤمنين بالثواب وفيض هذه الزيارات.

وفيما يرتبط بالموارد الأخرى التي جاءت في السؤال، راجعوا كتاب «بحار الأنوار»<sup>٢</sup>.

١. ابن مشهدي، المزار الكبير، ص ٤٩٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٣٢٨.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٣١٧-٣٢٨.

شهادة الإمام المهدي عليه السلام

س ٧١: أصحح ما يقال بأن الإمام الحجّة عليه السلام، يموت مقتولاً؟ أليس الإمام عالماً بالبوطن؟

ج: إن أمثال هذه الرواية هي أخبار آحاد، فحتّى على فرض صحّتها فإنّ معناها لا يوجب اليقين والاعتقاد، وإن كانت في عداد الأخبار المتواترة المرتبطة بقضية المولى صاحب الزمان عليه السلام، والمعنى العامّ والقدر المشترك توجب بأجمعها اليقين. ومع ذلك، وعلى فرض صحّتها، يمكن القول بأنّ التكليف باقٍ في زمن ظهوره عليه السلام فلا تنتفي الإطاعة والعصيان، ولذا فإنّ الأحكام القضائية والجزائية تكون جارية حتّى لو كان الإمام عليه السلام يعمل بحسب علمه بالواقع. وعلى هذا ففي هذا المورد لا يصحّ العقاب قبل وقوع الجريمة، واستشهاد الإمام عليه السلام ممكن الوقوع وبحسب ما جاء في بعض الأخبار «ما منّا إلاّ مسمومٌ أو مقتولٌ»<sup>١</sup> ولكنّ وكما ذكرنا فإنّ مثل هذه الأخبار هي أخبار آحاد لا توجب العلم والعمل بمعناها.

الإمام المهدي عليه السلام ناشر العدل

س ٧٢: هل أنّ صفة «ناشر العدل» هي من الصفات المخصوصة بالإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام؟

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢١٧.

ج: إِنَّ الْأُمَّةَ ﷺ كَلَّهْمُ مُظْهِرُو الْعَدْلِ وَطَلَّابُهُ، وَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْعَدْلِ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَنْشُرُ الْعَدْلَ فِي طَوْلِ الْأَرْضِ وَعَرْضِهَا وَيَمْحُو الْجُورَ، هُوَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ صَاحِبُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَرْوَاحُنَا فِدَاهُ خَاصَّةً. فَمِثْلُ هَذَا الْعَمَلِ الْجَبَّارِ عَلَى طَوْلِ الْأَرْضِ وَعَرْضِهَا وَالَّذِي عُبِّرَ عَنْهُ فِي الرِّوَايَاتِ «يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا»<sup>١</sup> هُوَ مِنْ خِصَائِصِ الْمَهْدِيِّ ﷺ.

### كيفية وزمان شهادة الإمام المهدي عجل الله فرجه

س ٧٣: إِنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِمَامَ الْحِجَّةَ ﷺ عِنْدَمَا يَظْهَرُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا، وَحَتَّى أَتْبَاعَ الدِّيَانَاتِ الْآخَرَى يُؤْمِنُونَ وَيَنْتَظِرُونَ الْمَصْلِحَ السَّمَاوِيِّ الْعَالَمِيِّ، وَمِنْ جِهَةِ أُخْرَى فَإِنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِمَامَ ﷺ سَيَسْتَشْهَدُ كَجَدِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي طَرِيقِ إِحْقَاقِ الْحَقِّ وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ، أَفَلَا يَعْنِي ذَلِكَ فَشْلَ أُطْرُوحَةِ نَشْرِ الْعَدْلِ فِي الْعَالَمِ، وَبِاسْتِشْهَادِهِ تَقُومُ الْقِيَامَةُ؟

ج: الثَّابِتُ بِحَسَبِ الرِّوَايَاتِ وَالْأَحَادِيثِ هُوَ أَنَّ صَاحِبَ الْعَصْرِ وَالزَّمَانَ ﷺ الشَّرِيفَ سَيَمْلَأُ الْعَالَمَ عَدْلًا وَقِسْطًا وَسَيَنْشُرُ الْإِسْلَامَ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، وَيُشَكِّلُ الْحُكُومَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْعَالَمِيَّةَ بِإِمَامَتِهِ، وَلَنْ تَبْقَ قَرْيَةٌ وَبَلَدٌ إِلَّا وَيُحْكُمُهُ الْإِسْلَامُ،

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٠٣، باب ٤١.

وينتصر فيها الفاتح وأهل الإيمان وتظهر حقيقة ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>١</sup>.  
وأما الأمور الأخرى مثل كيفية استشهاد الإمام الحجّة عليه السلام ونهاية أمر الدنيا،  
فهي من الأمور التي لا نعلم بتفاصيلها، وبأي نحو وقعت فإنه لن يكون للعالم  
سيرٌ قهقرائيٌّ.  
ولا يخفى أن الآيات الشريفة والروايات الكثيرة تؤكّد وقوع الرجعة.

### الفترة بين الظهور والقيامة

س ٧٤: أصحح ما ورد أن بين الظهور والقيامة قرنٌ واحدٌ من الزمن، وأن  
الإمام الحجّة عليه السلام يستشهد بعد ٢٠ سنة من ظهوره فيأتي بعده الأنبياء والأئمّة  
وجمعٌ من الشهداء الذين يرجعون إلى الحياة ويُديمون نهضة الإمام صاحب  
الزمان عليه السلام وسيحكمون العالم بعده ٨٠ سنة، وفي السنة المائة تبدأ القيامة؟  
س ٧٥: وهل سيظهر الإمام المهدي عليه السلام بعد استشهاد ثانياً ويقوم  
القسط والعدل في الـ ٨٠ سنة المذكورة؟

ج: إن هذه التفاصيل وإن وردت في بعض الأخبار، لكنها إنما تُقبل فيما لو  
كانت متواترة أو حصل اليقين بصدورها وأكثر هذه الأخبار ليست واجدة لمثل  
هذا الاعتبار، ولكن الرجعة أمرٌ ثابت.

١. سورة الصافات، الآية ١٧٣.

## العلاقة بين الإمام المهدي عليه السلام والعدالة

س٧٦: إذا تقرّر نشر العدل والقسط في العالم في هذا القرن الذي يبدأ من حين الظهور ولا ينتهي بتشكيل دولة مثاليّة، فما هي فلسفة ظهور الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام؟

ج: إنّ العدالة لن تفشل، وإنّ الإسلام والعدل والفضيلة ستنتشر في كلّ العالم، وسيتحرك العالم نحو تلك النقطة، وظهور الأنبياء والأئمّة وإن كان من أجل سوق العالم إلى العدالة العالميّة الشاملة، ولكنّه ليس كلّ العلة والفلسفة والحكمة من ظهورهم، بل إنّ التبشير والإنذار وهداية الناس ودعوتهم إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الفضائل والقيم ونبذ العادات السيئة وغيرها من المطالب المهمّة، هي من جملة الأمور المتوخّاة من ظهورهم.

## ميزان موفقيّة الإمام المهدي في أطروحاته

س٧٧: إذا كان المقدّر هو أنّ صاحب العصر والزمان عليه السلام يظهر ويقوم لإقامة العدل، ولكنّه يستشهد قبل أن يوفّق لنشر القسط والعدل، وتنتهي الدنيا وتبدأ القيامة، فإنّ توقع مثل هذا الأمر ألاّ يحدش ويُحلّ بفلسفة الانتظار؟

ج: بيّنّا سابقاً أنّ العدل الكامل الشامل سيقام على كلّ الأرض، وأنّ من

يُقيم ذلك العدل هو الإمام المهدي -أرواح العالمين له الفداء-، ولن يستشهد قبل إتمام هذه المأمورية الإلهية العظمى.

وهذه القضية ثابتة في أخبار الشيعة والسنة، فلو لم بق من عمر الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يظهر الإمام فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً ويقيم دولة الحقّ الشاملة.

وبديهيٌّ أنّ العدل والقسط إذا حكما العالم، لن يعود الظلم إلى الحكم ثانية.

### الصيحة السماوية

س٧٨: إنّ الصيحة السماوية هي إحدى العلامات البارزة لظهور المولى صاحب العصر والزمان عليه السلام، فهل يتضرّر المؤمن والشيعة المحبّ للإمام عليه السلام من تلك الصيحة؟

ج: المؤمن الحقيقي في أمان، وإنّ تلك الصيحة بشارة له.

### موانع فرج الإمام عليه السلام

س٧٩: ما هي الموانع من فرج المولى عليه السلام وفي العصر والزمان عليه السلام؟

ج: لا يعلم أحدٌ بتلك الموانع غير الذات الإلهية المقدّسة، ولكن قد تكون أعمال الناس السيئة وعدم استعدادهم لقبول الظهور والعدل الجامع والكامل هي من جملة الموانع للظهور والفرج.

وكما قال الخواجة الطوسي: «وَجُودُهُ لُطْفٌ، وَتَصَرُّفُهُ لُطْفٌ آخِرٌ، وَغَيْبَتُهُ مَنًّا»<sup>١</sup>.  
وعلى أيِّ حال، يجب عليكم الإكثار من الدعاء لتعجيل فرجه صلوات الله  
وسلامه عليه.

### اللقاء بالإمام عليه السلام

س ٨٠: هل يوفَّق كلُّ النَّاسِ بِلِقَاءِ حَضْرَةِ وِليِّ العَصْرِ عليه السلام؟  
ج: قد يتشرف بِلِقَائِهِ بعض الناس.

### شروط ظهور الإمام عليه السلام

س ٨١: ما هي شروط ظهور المولى صاحب العصر والزمان عليه السلام؟  
ج: راجعوا في هذا الشأن، كتاب «منتهى الآمال» الشريف، للمرحوم المحدث  
القمي -رضوان الله عليه-، في أواخر الجزء الثاني.

### كيف نستعدُّ للظهور؟

س ٨٢: كيف نعدُّ أنفسنا لظهور الإمام الحجَّة عليه السلام؟

١. الخواجة نصير الدين الطوسي، تجريد الاعتقاد، ص ٢٢١.

ج: من قطع علائقه الدنيويّة ولم يعتنِ بها، كان من المستعدّين لاستقبال الظهور إن شاء الله.

### العالم قبل وبعد الظهور

س ٨٣: ما هو الفرق بين حالة العالم والبشريّة (مادياً واقتصادياً ومعنوياً و... ) قبل الظهور وما بعده؟

ج: طبقاً لما ورد في الأحاديث المتواترة فإنّ العدل والقسط سيسودان كلّ العالم أيام ظهور الإمام الحجّة عليه السلام، ولذا فإنّ أوضاع البشريّة ستتغيّر نحو الأفضل مادياً ومعنوياً، وتختلف عمّا كانت عليه قبل الظهور الشريف.

### ظهوره عليه السلام في أيّامنا هذه

س ٨٤: مع كلّ هذا الظلم والفساد والاستعلاء والجور الذي نراه في العالم اليوم، والذي يزداد يوماً بعد يوم، وبالأخذ بنظر الاعتبار الرقيّ الفكريّ والانفتاح على الإسلام الأصيل والحقيقي، ومع العلم بتحقّق أكثر العلامات غير الحتميّة الواردة في قضية ظهور صاحب العصر والزمان عليه السلام، فهل أنّ احتمال ظهور الإمام عليه السلام في عصرنا الراهن وارد أم لا؟



ج: لا شك في أنّ الكثير من العلامات القطعيّة لظهور الإمام ﷺ لم تتحقّق بعد، ولكنّ المأمول هو أن يُعجّل الله تعالى بفرج ذلك الإمام الكريم إن شاء الله.

### الشبه بين الإمام المهدي ﷺ وشعيب ﷺ وصالح ﷺ

س ٨٥: ماذا تعرفون عن النبيّين شعيب وصالح؟ وما هي وجوه الشبه

بينهما وبين بقية الله الأعظم ﷺ؟

ج: قد وردت رواية عن الإمام الصادق ﷺ في باب وجه الشبه بين الإمام الحجّة -سلام الله عليه- مع النبيّ صالح -على نبينا وآله وعليه السلام- خلاصة مضمونها هو أنّ النبيّ صالح وعندما تقدّم به العمر ووصل إلى سنّ الشيخوخة غاب عن قومه مدّة من الزمن، ثم عاد إليهم في غير الصورة التي فارقهم عليها وقد انقسموا إلى ثلاث طوائف:

١: الشاكّين.

٢: المنكرين.

٣: أهل اليقين.

فالطائفة الأولى والثانية أنكروا صالحاً وكذبوه، وأمّا أهل اليقين فقد قالوا لصالح أخبرنا بخبر نتيقن من خلاله أنّك صالح، مع أنّنا لا نشكّ بقدرة الله تعالى على تحويل وتغيير شكل الإنسان بأيّ صورة شاء.

فقال لهم صالح: لقد جئتكُم بآية الناقة.

قالوا: فما كانت علامتها؟

قال: كان لها وقت شرب معلوم، ولكم وقت شرب معلوم.

قالوا: آمنا بالله... إلى آخر الحديث.

والإمام الحجّة -سلام الله عليه- يشبه النبيّ صالح في ظهوره بصورة الشباب ولسنّ الأربعين على الرغم من كبر سنّه الشريف، وسينقسم الناس في شأنه إلى ثلاث فرق، فرقة شاكّة وفرقة منكّرة وفرقة متيقّنة. فيدعوهم الإمام ﷺ إلى نفسه لإثبات هويّته، فيأتيهم بالعلامة التي تثبت لهم شخصه الكريم، فيبايعه المتيقّنون. ونظير ذلك ما ورد في وجه شبهه بشعيب ﷺ، فإنّ شعيباً قد غاب عن قومه في سنّ الشيخوخة، وعندما عاد من غيبته عاد بهيئة الشباب.

ووجه الشبهة الآخر بينهما هو أنّ شعيباً نادى في قومه: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وكذا الإمام المهديّ ﷺ وطبقاً لما ورد في الرواية المرويّة عن الإمام الباقر ﷺ، إنّهُ وعندما يظهر في صورة الشباب، يتكئ على جدار الكعبة وقد اجتمع حوله ٣١٣ من أنصاره، وأول كلام يقوله هو: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>١</sup>.

١. سورة هود، الآية ٨٦.

## حول مجرّة «المرأة المسلسلة»

س ٨٦: جاء في كتابكم «الإمامة والمهدويّة»، (ج ٢، ص ٣٧٧) ما نصّه:  
فمثلاً الفرق بين الكرة الأرضيّة و(سديم المرأة المسلسلة...)، فما هو نوع  
هذه الكرة التي ذكروها بهذه العظمة؟ نرجو الإجابة بالتفصيل؟

ج: ﴿مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>١</sup>، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي  
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾<sup>٢</sup>.

إنّ عالم ما سوى الله، هو أكبر وأعظم وأوسع وأكثر من هذا الكلام والأعداد  
والأرقام، وهذه المجرّات عظيمة بنظرنا ولادراكنا وفهمنا، ولكنها صغيرة بالقياس  
إلى عظمة عالم الخلق، ولا تعدُّ ذرّة في قبالة. وعظمة جميع ذلك حقيرٌ بالقياس إلى  
عظمة الخالق ولا تعدُّ شيئاً بالقياس إليها، ولسان حال الجميع: هو العليّ العظيم.

وغرضنا من ذكر هذا النموذج من عظمة أجزاء وأعضاء هذا العالم  
اللامتناهية، هو بيان الفوارق والتفاوت بين أفراد أصناف هذه المخلوقات. وما  
ذكرناه إنّما هو ما حصلنا عليه من المعلومات القليلة جداً التي يحملها علماء  
الكون والهيئة والتي أوصلوها إلينا.

١. سورة المدثر، الآية ٣١.

٢. سورة الكهف، الآية ١٠٩.

وفيما يرتبط بمجرة «المرأة المسلسلة» فإن هؤلاء العلماء يذكرون أنّها جزء من الصور الفلكية للنصف الشمالي من الكرة الأرضية وسعتها في السماء تقرب من ٧٢٢ درجة مربعة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول بأنّها صورة فلكية كبيرة تضمّ مجرّة تعرف باسم «المرأة المسلسلة» او «Andromed».

إنّ هذه المجرّة كما قيل، تضمّ حوالي ٢٠٠ مليار (انتهوا) نجمة، وعندما تنظرون إليها من خلال التلسكوب تجدونها أشبه بمجرّة بيضوية، ولكنّها في الحقيقة مجرّة ملتوية كالثعبان ولها أذرع ونحن نشاهدها من جانبها لذا لا يمكننا مشاهدة أذرعها.

ومجرّة (المرأة المسلسلة) هي أقرب المجرّات بعد الغيوم الملاجانية (وهي مجرّات غير منتظمة) إلى مجرّتنا، أي مجرّة طريق التبانة، والفاصلة بيننا تقارب ٢/٣٠٠/٠٠٠ سنة ضوئية، ولذا فإنّنا عندما نشاهدها اليوم فإنّنا نشاهد في الحقيقة صورة ما قبل ٢/٣٠٠/٠٠٠ سنة نورية.

ومجرّة (المرأة المسلسلة) هي المجرّة الوحيدة التي يمكن مشاهدتها في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، في الليالي الصافية الظلماء بالعين المجرّدة.

وفي الماضي، كان العلماء يظنّون بأنّ هذا الجرم عبارة عن سحابة من مجرّة طريق التبانة، ولكن وفي أوائل القرن العشرين (على التاريخ المسيحي) عُرف

ومن خلال المطالعة والتحقيق المكثف في الصور المرتبطة بهذه المجرة، أن هذا الجرم السماوي يتشكّل من نجوم كثيرة وهي أولاً: خارجة عن مجرتنا، ثانياً: إمّا تتحرّك بسرعة كبيرة حول مركز هذه المنطقة.

فسبحان الله خالق الكون الواسع، لا إله إلا هو، بديع السموات والأرض، ربّ العرش العظيم.

وما قيل في (المرأة المسلسلة) هو مجموعة من المعلومات التي حصلنا عليها من أهل الفنّ، ولكن بالنسبة لنا فإنّ هذه المعلومات عن عظمة عالم الكون وهذا الفضاء اللامتناهي، ليست جديدة فإننا، ومن خلال الأحاديث الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، قد حصلنا وعرفنا هذه المعلومات بل وأكثر وأوسع منها. ونعتمد بأن آيات الله تعالى في قطعة صغيرة من هذا الكون، لا تعدّ ولا تحصى. وقد ورد في بعض الأحاديث، أنّ سعة هذا الكون أكبر بمراتب ودرجات ممّا ذكره علماء الكون والفلك. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله. وعليه، فإنّ مسألة طول عمر نبيّ الله نوح، أو حجّة الله المهدي المنتظر عليه السلام، أو بقاء عيسى عليه السلام ورفعته إلى السماء ونزوله ثانية إلى الأرض لنصرة صاحب الزمان - أرواح العالمين له الفداء - والافتداء به، والأمور الأخرى من هذا القبيل، مشحونةٌ بآثار قدرة الله من الذرة إلى المجرة، ومن عالم الشهادة إلى عالم الغيب، فلا عجب ولا استبعاد، وذلك تقدير العزيز العليم.

## مشاهدة الإمام المهدي في زمن الغيبة

س ٨٧: استناداً إلى الحديث المعتبر المنقول في «منتهى الآمال» نقلاً عن الشيخ الطوسي والشيخ الصدوق: «يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيُّ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تُوصِ إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الْأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جَوْرًا وَسَيِّئَاتِي شِيعَتِي مَنْ يَدَّعِي الْمُشَاهَدَةَ إِلَّا فَمَنْ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

هذا التوقيع قد صدر من الإمام الحجة عليه السلام إلى نائبه الرابع علي بن محمد السمرى، ومع ذلك، فإن الكتب الكثيرة تنقل قصصاً لتشرّفات بعض المؤمنين بالإمام الحجة -عجل الله تعالى فرجه-، فهل أن كل تلك القصص مجرد خيال ومكذوبة؟

ج: بعض هذه الحكايات والتشرّفات صحيحة بلا أدنى شك، والظاهر أن المراد من كلام الإمام عليه السلام في ذلك التوقيع هو أن من ادّعى المشاهدة لفتح باب المشاهدة والارتباط الخاص بعنوان النيابة، فهو كذاب مفتر، وحينئذٍ فلا منافاة بين كلام الإمام عليه السلام في التوقيع الشريف وبين تلك الحكايات والتشرّفات.

ولكن، لا ينبغي قبول مثل هذه الحكايات وادّعاء اللقاء والتشرف من كل من يدّعي المشاهدة، بدون إقامة الأمارات القطعية واليقينية. والله العالم.

### حرمان الناس من وجود الحجّة عليه السلام

س ٨٨: أريد أن أعرف السبب الأساسي لحرمان الناس من الإمام الحجّة عليه السلام، فهل أنّ السبب هو عدم توفّر الشروط واللياقة اللازمة في المجتمع، أو وجود الأنظمة والحكومات المتجبرّة والمنافقين؟ أم أنّ السبب غير ذلك؟

ج: لقد أجبنا على مثل هذا السؤال في بعض الرسائل وما كتبناه من كتب، ولكن وبنحو الإجمال وللتذكير نقول: أنّ وجوه حكمة غيبة الإمام -أرواح العالمين له الفداء- لا تنحصر بما ذكر من وجوه في الكتب والمؤلّفات، فمثلاً يقول الخواجة الطوسي: «وجوده لطفٌ وتصرفه لطفٌ آخر، وعدمه (أي عدم تصرفه) منّا»<sup>١</sup>. فهو يرى أنّ عدم تصرف الإمام عليه السلام يرتبط بأفعال الناس.

وبيان آخر، إنّ هذا الظهور يحتاج إلى توفّر الشرائط، وهذا لا يتم إلا بعد طيِّ زمانٍ وأعصارٍ وتغييراتٍ وتحولاتٍ وظهور حكوماتٍ مختلفة واختبار للمدارس

١. الخواجة نصير الدين الطوسي، تجريد الاعتقاد، ص ٢٢١.

المختلفة والثقافات المتنوعة الأخرى، كما أنّ وجود حكومات الجور يعدُّ من موانع الحضور الظاهري لمولانا المهدي عجل الله فرجه.

مضافاً إلى ضرورة امتحان وتخليص وتمحيص الناس.

والحاصل، إنّ الدنيا تسير نحو ذلك الظهور الكبير بأمر الله تعالى، وإنّ الأوضاع والأحوال تبشر بحكومة الإمام العالمية المقبلة.

والأمر المهمّ الذي أشارت إليه الأحاديث أيضاً، هو أنّ الأسرار المهمّة والكبيرة لهذه الغيبة ستظهر وتنكشف بعد انتهاء الغيبة والتحوّل الفريد في العالم، بالضبط كما تظهر ثمرة شجرة بعد مائة سنة أو ألف أو عدّة آلاف سنة، فقبل حمل تلك الشجرة وظهور ثمراتها، لن تظهر، وعلى الناس أن يجلسوا ويحافظوا على تلك الشجرة وينتظرون بُدوّ الثمرة.

اللهمّ عجل فرجه وسهّل مخرجه

### وظائف المسلمين في زمن الغيبة

س ٨٩: ما هي وظائف المسلمين في زمن الغيبة؟

ج: لقد أجبنا عن هذا السؤال مراراً، ولذا فإننا هنا سنشير إشارة سريعة. إنّ وظيفة كلّ مسلم على انفراد هي العمل بالواجبات وترك المحرّمات وتربية النفس.



إنَّ التخلُّق بالأخلاق الحميدة كالتواضع، القناعة، العدل، الإنصاف، الرحمة،  
مواساة الإخوة والأخوات، كسب المعارف والآداب الإسلاميَّة، العبادات،  
الاشتغال بالأذكار وخشية الله وأداء النوافل وخاصَّة التهجد، السعي في قضاء  
حوائج المؤمنين - وهو مهمٌّ جدًّا - هي من الأمور التي تُدخل السرور على قلب  
وليِّ العصر - أرواحنا فدام.

وأما وظائف المسلمين بنحو العموم المجموعي، فهي العمل معاً من أجل  
إعلاء كلمة الإسلام والدفاع عن كيان الدين والمسلمين، والأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر، ودفع البدع وظلم الظالمين والجائرين، والاهتمام بكلِّ ما  
يوجب عزَّة وظهور شوكة المسلمين واكتفائهم الذاتي وعدم حاجتهم إلى  
الأجانب، ودفع الاستكبار واستيلاء الكفَّار، والحرص على حفظ الهويَّة  
الإسلاميَّة واستقلالها في كلِّ الأمور.

نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا جميعاً لمعرفة ووظائفنا والعمل بها.

وأخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمَّد وآله الطاهرين.

لمَ تكن ولادة الإمام المهدي عليه السلام قبيل الظهور؟

س ٩٠: ما هي فلسفة غيبة وليِّ العصر - أرواحنا فدام؟

وبعبارة أخرى، ألم يمكن أن تكون ولادة الإمام عليه السلام قبيل الظهور بحسب المقتضي وبنحو طبيعي؟

ج: إن تاريخ مقتضي ولادته هو نفس التاريخ الذي وقعت فيه ولادته، وأمّا في الأزمنة اللاحقة لذلك التاريخ، مثلاً أن تكون بعد عشر سنوات أو مائة سنة أو ألف سنة أو أكثر، فهذا ممّا لا مقتضي فيه لولادة الإمام الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام، بل هي غير معقولة.

فكما أنّ مقتضي ولادة كلّ إنسان هو أن يولد في نفس الوقت الذي وُلد فيه، فكذلك ولادة هذا الشخص العظيم، نابغة الأعصار، أعجوبة الزمان، والآية الكبرى لله سبحانه، الإمام الثاني عشر عليه السلام، فإنّ مقتضي ولادته لم يكن إلا حين ولادته في زمن أبيه الكريم، وهو سنة ٢٥٥ هجرية كما كان مقتضي ولادة أبيه المعظم وجدّه المكرّم في نفس زمن تحقّقهما، فكذلك هذا المولود العزيز فداه أرواحنا وأرواح العالمين، الذي ينبغي أن يولد من تلك الأصلاب الطيّبة من العترة الطاهرة، كانت ولادته في وقت اقتضائها.

ففي عالم الخلقة شرائط خاصّة لتكوّن ووجود الإمام عليه السلام وهي أن تكون ولادته من أب وجدّ وأمّ وأن ينتهي إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لا أن يكون من غير هذه الشجرة وهؤلاء الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة، فإن لم يكن كذلك، لما كان هو الموعود.

فكلُّ من وُلد عبر العصور وعلى طول القرون، لم يكن هو المهديّ بن الحسن العسكريّ صاحب تلك المقامات والخصائص، إلّا الحجّة بن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٥ هـ.

ولقد تكاثفت ظروف وشرائط كثيرة لإيجاد شخصيات عظيمة مثل إبراهيم الخليل ورسول الله محمد وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء عليهنّ السلام، ليوحد هذا الوجود المقدّس لصاحب الأمر عليه السلام من نسلهم.

فهذا الوجود العزيز والفريد لم يكن ليوحد إلّا في ذلك الزمان وفي تلك الظروف والتقديرات الإلهية، ولو وجد بعد ألف سنة أو أكثر فليس هو المهدي الموعود، وليس هو الذي بشرّ به الأنبياء والرسل وأخبروا عنه.

فذلك الوجود الذي يولد في أفريقيا مثلاً هو غير الذي يولد في أوروبا وآسيا، فمحمد الذي ولد في شبه جزيرة العرب وفي تلك الظروف والأحوال والأوضاع وفي تلك السنة ومن أب كعبد الله بن عبد المطلب، وأمّ كآمنة بنت وهب، هو فردٌ منحصرٌ بنفسه، ومن وُلد في غير تلك الوقت وبغير تلك الأحوال والمناسبات، لم يكن محمد ولا يمتلك تلك الخصائص والامتيازات.

هذه مطالب وأسرار ومقتضيات، لا يمكن دركها والإحاطة بكلّ جوانبها من قبَل البشر، الذي لا زال على الرغم من كلّ ما توصل إليه من معلومات وعلوم وفنون، في الصفّ الأوّل من مدرسة كشف أسرار عالم الخلقة، وقد

يبقى في هذه المرحلة يراوح في مكانه إلى الأبد ولا يقدر على الانتقال منها إلى مرحلة أعلى.

إنَّ اصطفاء وانتخاب الأنبياء والأوصياء ومحمد وآل محمد - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-، وإمامتهم ومقاماتهم ومراتبهم، لا يمكن التشكيك بها بمثل هذه التوهّمات، فلا يصحّ التساؤل واعتبار هذا الزمان مقتضياً لولادتهم وذلك الزمان خالياً عن الاقتضاء.

فهذا الكلام مثل أن يقال: كان من المقتضى أن يخلق الله تعالى هذا الكون بنحو آخر، أو أن يقال بأنَّ المقتضى هو أن يخلق الله مجاري الأمور بنحو آخر، بلا حاجة إلى هذا الزمان وإلى صرف كلِّ هذه المادّة!! فإنَّ جواب ذلك هو هذا الذي قلناه وهو أنّه لم يكن بالاقتضاء إلا ما وقع وكان.

وبالتأمل في هاتين الآيتين يظهر الجواب على مثل هذه التساؤلات: قال

تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾<sup>١</sup>.

وقال عزّ من قائل: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾<sup>٢</sup>.

وعلى هذا، فجواب من يقول: فلتكن ولادة الإمام المهدي ﷺ حين وجود المقتضى لولادته، أي قبيل الظهور، هو أنّ هذه الولادة قد حدثت حين وجود

١. سورة الزخرف، الآية ٣١.

٢. سورة الزخرف، الآية ٣٢.

مقتضيها، ولا يوجد زمان آخر غير زمان ولادته يقتضي ولادته، وإنَّ كلَّ مولودٍ يولد في زمان آخر وطبقاً لمقتضيات أخرى، لن يكون هو المهدي الموعود عليه السلام، بل هو شخصٌ آخر. وخلاصة الكلام هي أنَّ كلَّ هذه الأمور هي من التقديرات الإلهية وإنَّنا عاجزون عن اكتشاف ومعرفة أسرارها ودرك وجوها.

### فائدة وجود الإمام الغائب

س ٩١: ما هي فائدة وجود الإمام عليه السلام في زمن الغيبة؟

وهل له فائدة أخرى في زمن الغيبة غير ادِّخاره لزمن ظهور بقيَّة الله في أرضه؟  
ج: إنَّ لوجود الإمام الحجَّة عليه السلام ولغيبته آثاراً وبركاتٍ مهمَّة كثيرة في زمن الغيبة، منها: الآثار المترتبة على نفس وجود وليِّ الله في كلِّ عصر وزمان، فإنَّ وجوده الشريف أمانٌ لأهل الأرض، وقوامٌ بقاء الأرض.

وكما ورد في وصف أمير المؤمنين عليه السلام على لسان أبي ذرِّ الغفاري الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقِّه: ما أقلَّت الغبراء وما أظلَّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرِّ، حيث قال هذا الصحابي الجليل في حقِّ أمير المؤمنين: «وإنَّه لعالم الأرض وزرُّها الذي تسكن إليه»، قال ابن الأثير في بيان مراد أبي ذرِّ: أي إنَّه (عليه السلام) قوامُ الأرض، وزرُّ القلب، عظم صغير يكون به قوام القلب.<sup>١</sup>

١ ابن الأثير، النهاية، ج ٢، ص ٣٠٠.

ولقد كان سلمان يُعلن عن مثل هذا المعتقد ويقول به.

فكُلُّ واحدٍ من الأئمة عليهم السلام يتَّصف بنفس هذا الشأن وهذا المقام، وإنَّ وجودهم عليهم السلام أمانٌ وقوامٌ كما ورد هذا المعنى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنه قال:

«إني وأحد عشر من أولدي وأنت يا عليُّ زُرُّ الأرض، أعني أوتادها وجبالها، بنا وتَدَّ اللهُ الأرضَ أن تسيحَ بأهلها، فإذا ذهبَ الاثنا عشر من أولدي ساحتِ الأرضُ بأهلها ولم يُنظَرُوا»<sup>١</sup>.

وفي غيبته عليه السلام، منافع عديدة وفوائد جمَّة ذُكر بعضها في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري، المعروف والمشهور.

فقد ورد في ضمن هذا الحديث الشريف، بعد إشارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إلى أنَّ له غيبة طويلة فلا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلوبهم للإيمان، فيسأل جابر من رسول الله صلى الله عليه وآله عن استفادة شيعته منه في غيبته، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إي والذي بعثني بالنبوة يستضيئون بنوره وينتفعون بولايتِهِ كانتفاع الناس بالشمس من وراء السحاب»<sup>٢</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المهدي: «يسري فيها بسراجٍ مُنيرٍ، ويجذو فيها

١. المؤلف، منتخب الأثر، ج ١، ص ٦٣-٦٤، ب ١، ح ٨٩.

٢. الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٥٣.

على مثالِ الصالحين، ليحلَّ فيها رِبْقاً، ويُعتَقَ فيها رقاً، ويصدَعُ شَعْباً، ويشعَبُ صدعاً، في سِتْرَةٍ عن الناس، لا يُبْصِرُ القَائِفُ أثرَهُ ولو تابعَ نَظْرَهُ...»<sup>١</sup>

والخلاصة هي أنَّ للإمام المهدي ﷺ وظائفَ خاصَّةَ وشؤونَ ومأمورياتٍ يؤدِّيها أيام الغيبة، وإنَّ أوضاع العالم وأُمُورَه لا تخفى عليه، فصحيحٌ أنَّه غائب عن الناس، ولكنَّ الناس لا يغيبون عنه. فكما أنَّ اسم «الغائب» هو من أسماء الله الحسنى، فكذلك فإنَّ وجود صاحب الأمر ﷺ في زمن الغيبة هو من أسماء الحقِّ الحسنى التكوينية.

وفي هذا المقام، فإنَّ دائرة هذا البحث واسعة جداً ولكنَّ المجال لا يسع لبسط الكلام فيها أكثر. والعارف تكفيه الإشارة.

### حقيقيَّة مفاهيم الصيحة و... أو رمزيَّتها

س ٩٢: هل أنَّ مفاهيم مثل «الصيحة»، «الدجال»، «السفياي»، «الخراساني» و... الواردة في الروايات المهدوية باعتبارها من علامات الظهور، مفاهيم حقيقيَّة أم أنَّها رمزيَّة وكنائيَّة، بنظركم المبارك؟

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠ (٢٠٨).

ج: لا شك في أنّ مفاهيم «الدجال»، «نزول عيسى المسيح واقتدائه بالإمام المهدي (ع)»، «الصيحة» و«السفياي» هي مفاهيم حقيقية، وإن حملها على الرمزية والكناية حاكٍ عن ضعف مثل هذا التفكير والعقلانية، فإنَّ أحد معاني الإيمان بالغيب هو الإيمان بهذه الأمور.<sup>١</sup>

### المراد من «انتظار الفرج»

س ٩٣: ما هو مفهوم «الانتظار» الذي ورد بكثرة في الروايات المهدوية؟ وما هي خصائص «المنتظر» الحقيقي، وما هي وظائفه؟  
ج: قد كتبتُ رسالةً في «الانتظار» بعنوان: «الانتظار عامل المقاومة والحركة»، كما وضحْتُ هذا الأمر كراراً في كتاباتي الأخرى.  
إجمالاً، فإنَّ الانتظار يتضمَّن معنى إثباتيٍّ وتعهّد وعملٍ واستقامة.

### موانع الظهور

س ٩٤: ما هي موانع ظهور إمام العصر والزمان (ع)؟  
ج: إنَّ ظهور الإمام المهدي (ع) إنّما يكون بأمر الله تعالى وبحسب تحقُّق

١. تمَّ توضيح موضوع الدجال ونزول عيسى -على نبينا وآله وعليه السلام- وبعض المسائل الأخرى في الطبعة الأخيرة من كتابنا «منتخب الأثر» الصادر بثلاث مجلِّدات مع الإضافات.



المقتضي لذلك، والله سبحانه وتعالى هو العالم بشرائطه وموانعه، وقد ذُكرت بعض تلك الشرائط والموانع في الأحاديث الشريفة، وبنحو الإجمال فإنَّ بعض تلك الموانع ترتبط بنفس العباد وأعمالهم.

«ووجوده لُطفٌ، وتصرفه لطفٌ آخر، وغيبته مِنَّا»<sup>١</sup>.

### إمكانُ التشرُّفِ بِلِقَاءِ الْحِجَّةِ فِي سَنَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ

س ٩٥: هل يمكن لأيِّ أحدٍ أن يتشرَّف بِلِقَاءِ إمام العصر والزمان عَلَيْهِ السَّلَام؟

ج: نعم هو ممكنٌ في الجملة، وإذا ادَّعى أحدٌ بأنَّ مثل هذا التشرُّف ممكن له في أيِّ وقت يشاء، يُريد بذلك ادِّعاء الارتباط المباشر أو الوساطة، فإنَّ ادِّعاءه مردودٌ وغير مقبول. والله العالم.

### سِيَاءُ الْمُنْتَظَرِينَ الْحَقِيقِيِّينَ

س ٩٦: ما هي سيَاءُ منتظري الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام الحقيقيين؟

ج: إنَّ سيَاءَ منتظري الظهور الشريف الحقيقيين هي نفس سيَاء أصحاب رسول الله الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصادقين، بأوصافهم المذكورة في القرآن المجيد: قال

١. الخواجة نصير الدين الطوسي، تجريد الاعتقاد، ص ٢٢١.

تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾<sup>١</sup>.

وسياء المنتظرين هي سياء المؤمنين الذين قال تعالى عنهم:

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>٢</sup>.

وسياهم سياء المتقين الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام لهام بقوله: «هم أهل الفضائل، منطقتهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيمهم التواضع...»<sup>٣</sup>.  
سياء المنتظرين هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة على الدين، والسعي لإعلاء كلمة الله وعزة الإسلام ونشر وإشاعة مذهب أهل البيت عليهم السلام وعلومهم وفضائلهم.

جعلنا الله وإياكم منهم، إن شاء الله.

## الأوضاع الاجتماعية إبان الظهور

س ٩٧: ما هي الأوضاع والأحوال الاجتماعية قبيل الظهور؟

١. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٢. سورة الأنفال، الآية ٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣ (ص ٣٠٣).

ج: إنَّ أوضاع المجتمع البشري قبل الظهور مضطربة ومنحرفة ومخالفة للقيم والمبادئ الإسلاميَّة، فالمعاصي منتشرة وخاصَّة السفور وعدم الاهتمام بالحجاب الشرعي والاستخفاف بالقيم وشيوع الموسيقى والغناء وغير ذلك من المفاسد. وقد ورد في بعض الروايات ما يدلُّ على صعوبة وحراجة حفظ الدين، وإنَّ القابض على دينه كالقابض على جمرة من نار، وتكثر الابتلاءات. والله العالم.

### الكتب المناسبة لمعرفة إمام العصر عجل الله فرجه

س ٩٨: ما هي أفضل الكتب النافعة في التعرّف على إمام العصر - والزمان عجل الله فرجه.  
نرجو ذكر أسماؤها.

ج: منذ ما قبل عصر الغيبة وإلى اليوم، صُنفت كتبٌ كثيرة في هذا الموضوع، بعضها تناول بعض جوانب القضية بنحو خاص، وبعضها عامٌّ في كلِّ مجالات المهدويَّة. ومن جملة كتب كبار علمائنا الماضين، كتاب «غيبة النعماني» وكتاب «كمال الدين» للشيخ الصدوق، وكتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي، وهي من الكتب المشهورة والمعروفة.

هذا وقد أُلِّفت كتب كثيرة باللغة الفارسيَّة، بعضها مختصٌّ بالروايات المهدويَّة، وبعضها مختصٌّ بالحكايات والكرامات والتوسّلات وجهاتٍ أخرى، وكلّها كتب جيّدة ويمكن الاستفادة منها مثل كتاب «النجم الثاقب» وكتاب

«العبري الحسان» و المجلد ١٣ من كتاب «بحار الأنوار»، ولكل واحد منها موقعه في الفكر والثقافة المهدوية. وللداعي كتب متعددة في هذا المضمار، وقد نُشرت بحمد الله تعالى وهي في متناول الجميع.

جعلنا الله وإياكم من أنصار صاحب الأمر عليه السلام المخلصين.

### كيف نوفق للتشرف بلقاء الحجة عليه السلام؟

س ٩٩: ماذا أفعل لأوفق لرؤية جمال مولانا صاحب الأمر عليه السلام؟

أرجو منكم إرشادي إلى ذلك.

ج: ليس مُقررًا في زمن الغيبة، أن يرى صاحب الأمر -أرواحنا له الفداء، ولكن جملة من التوسلات والأدعية والاستغاثة بالله تعالى لزيارة وجوده الشريف، نافعة جدًا، فإذا ما اقتضت الحكمة الإلهية زيارته -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه-، قد يحصل التشرف واللقاء.

وعلى أي حال، فإن نفس هذا الشعور وإبراز الشوق والرغبة والاشتياق إلى رؤية جماله الأنور، هو من الأمور المحببة والقيّمة، وإني أبارك لك ذلك وأرجو من الله تعالى أن يوفقك لنيل هذه السعادة العظمية.

ولا تنسى، إن حالات الهجران أحياناً، ليست بأقلّ لذّة من حال الوصل، فكم من شخص لا يشعر بلذّة الوصال في حالة الوصال، فهو غائب غير حاضر، وكم من مفارق يعيش لذّة الوصال فهو حاضر.

## علم الإمام عليه السلام بوقت ظهوره

س ١٠٠: هل أن الإمام الحجّة ابن الحسن عليهما السلام، يعلمُ بوقت ظهوره؟

ج: طبقاً لما جاء في بعض الروايات، فإنَّ الإمامَ -روحي وأرواح العالمين له الفداء- لا يعلم ذلك. والله العالم.

## تأخُّر الظهور

س ١٠١: لماذا لا يظهر الإمام عليه السلام؟

ج: متى ما كانت الأرضية مناسبة لظهوره عليه السلام، وتحققت الشروط، فإنَّه سيظهر. والله العالم.

## حياة الإمام المهدي عليه السلام اليومية

س ١٠٢: بأيِّ شيء ينشغل الإمام المهدي عليه السلام في أيامه؟ فمثلاً كان الإمام

علي عليه السلام يخطب ويعظ الناس و...، وكان الإمام الصادق عليه السلام يُلقي الحديث

والدروس على طلاب العلم، فماذا يفعل الإمام الحجّة عليه السلام في ليله ونهاره؟

فهل لديه مجالس تدريس وخطابة، أم أنَّه مشغول فقط بتربية الأختار؟

ج: إنَّه منشغل بوظائفه وأعماله وتكاليفه الخاصّة أو العامّة. والله العالم.

### سُكنى الإمام عليه السلام

س ١٠٣: أين يقيم الإمام المهدي عليه السلام؟

ج: بنحو الإجمال، في هذا العالم وعلى الكرة الأرضية. والله العالم.

### عمر عائلة الإمام عليه السلام

س ١٠٤: هل أن زوجة الإمام وأولاده لهم أعمار طويلة كما للإمام المهدي عليه السلام؟

ج: إن تفاصيل هذا الأمر مجهولة، كما لا يجب معرفتها للاعتقاد بها، ولكن المهّم هو كسب رضا الإمام عليه السلام بأداء الأعمال الصالحة. والله العالم.

### طريق التشرّف بحضرة وليّ العصر عليه السلام

س ١٠٥: كيف يمكن التشرّف بلقاء إمام العصر والزمان عليه السلام؟

ج: إن التشرّف بلقائه ليس أمراً اختيارياً لشخص أو أشخاص معيّنين، فلا يوجد مثل هذا الشخص الذي له مثل هذا المقام، ولكن، قد يوفّق الإنسان في بعض الأحيان وبحسب ما تقتضيه المصالح الخاصّة والظروف المناسبة لكسب ونيل سعادة اللقاء به عليه السلام، كما أن التوسّلات والتضرّع قد تنفع أحياناً لنيل ذلك. والله العالم.

### عمر الإمام عليه السلام يوم الظهور

س ١٠٦: بأيّ عمر يكون الإمام المهدي عليه السلام يوم ظهوره؟ وما هو الدليل على ذلك؟

ج: لَمَّا لم يكن ممكناً تحديد زمان ظهوره وتأريخه، فلا يمكن معرفة عمره الشريف يوم الظهور. والله العالم.

### زواج الإمام المهدي عليه السلام

س ١٠٧: هل أن الإمام المهدي عليه السلام، متزوج وله أولاد؟

نرجو توضيح ذلك.

ج: لا توجد أدلة قطعية يمكن الاستناد إليها في هذا الخصوص، نعم يبقى الأمر في دائرة الاحتمال، ولا ضرورة لردّه وإنكاره. والله العالم.

### يوم ظهور الإمام المهدي عليه السلام

س ١٠٨: يقال بأن الإمام عليه السلام سيظهر في يوم الجمعة، فلماذا يوم الجمعة بالخصوص؟ وما هو الدليل عليه؟ ما هو الهدف من غيبته عليه السلام؟ ما هو الهدف من ظهوره عليه السلام؟

لماذا لم يتحقق هذا الهدف في زمن الأئمة الآخرين عليهم السلام؟

ج: الاستفادة من بعض الروايات، وبعض فقرات الزيارات، هو أن الإمام المهدي الموعود عليه السلام سيظهر في يوم الجمعة.

وأما بقية النقاط فراجعوا فيها الكتب المختصة المفصلة.

### النساء في دولة الإمام المهدي ﷺ

س ١٠٩: هل أن للنساء حقاً في حكومة الإمام ويشاركن في جيشه؟

ج: إن حقوق ومواقع كل الناس في حكومة الإمام المهدي ﷺ الكريمة، هي نفسها التي بينت في الكتاب والسنة، فليس هناك ما هو خارج عن حدود الأحكام الشرعية في خصوص المرأة أو الرجل.

### الغيبة الصغرى

س ١١٠: هل تعدُّ فترة طفولة الإمام (ست سنوات) جزءاً من الغيبة الصغرى؟

ج: الغيبة الصغرى هي الفترة ما بين تويي الإمام المهدي ﷺ منصب الإمامة وإلى يوم وفاة نائبه الخاص الرابع. والله العالم.

### غيبة أم الإمام أو وفاتها

س ١١١: هل أن أم الإمام المهدي ﷺ، غابت معه أم لا؟

ج: لم تغب أم الإمام المكرمة وإنما توفيت ميتة. والله العالم.

### الدليل العقلي على طول العمر

س ١١٢: هل من دليل عقلي يثبت إمكان طول عمر الإمام المهدي ﷺ،

ولا يعتبره محالاً؟



ج: إذا لم يقد دليلٌ عقليٌّ على استحالة موضوعٍ ما، حكّم العقل بإمكان ذلك الموضوع ذاتاً ووقوعاً.

وعليه فالذي يجب إثباته هو الاستحالة، ولا يوجد أيُّ دليلٍ عقليّ ينفي إمكان طول عمر الإمام المهدي ﷺ بل ولا غير الإمام من سائر الموجودات، ووجود الإمام ﷺ والثابت بدليل قطعي، دليلٌ على وقوع هذا الأمر وعدم استحالته، لا أنّ الدليل قائم على عدم استحالته لأنّ الاستحالة هي التي تحتاج إلى دليل لإثباتها كما قلنا، فتأملوا جيّداً.

### عقيدة علماء العامّة بولادة إمام العصر ﷺ

س ١١٣: هل هناك أحدٌ من علماء العامّة (السنة) يعترف بولادة الإمام المهدي ﷺ؟

ج: نعم، هناك جمعٌ من علماء العامّة قد اعترفوا بهذا الأمر. والله العالم.

### محلّ سكنى الإمام ﷺ في عصر الغيبة

س ١١٤: أين يسكن الإمام الحجة ﷺ أيام الغيبة؟

ج: علم ذلك عند الله تعالى.

### الجزيرة الخضراء

س ١١٥: هل أنّ قصّة الجزيرة الخضراء، واقعٌ خارجيٌّ؟

ج: كتبتُ في «النقود اللطيفة» -ملحق الطبعة الجديدة لمنتخب الأثر، الجزء الثالث- توضيحاتٍ في ردِّ أو إثبات هذا الموضوع.

### الحكومة الإسلاميّة في زمن الغيبة

س١١٦: في عهدة من يكون حفظ النظام والحكومة الإسلاميّة، في زمن الغيبة؟

ج: إنَّ مجاري الأمور هي بيد العلماء، أي الفقهاء المستجمعين للشرائط.

### سورة القصص وظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه

س١١٧: كيف تُبيّنُ الآية ٥ من سورة القصص المباركة قضية ظهور المهدي عجل الله فرجه؟  
ج: راجعوا صفحة ٢٥-٢٩ من الجزء الثاني لكتاب «منتخب الأثر».

### المنتظرون ومحاربة المنكرات

س١١٨: يُقال بأنَّ الأرض تمتلئ ظلماً وجوراً قبل ظهور إمام العصر والزمان عجل الله فرجه، وكما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه قال: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» فما هي وظيفة المنتظرين؟ هل يجب عليهم أن لا يحاربوا المنكرات وأن لا يمتنعوا الفساد كي تتوفر الظروف لظهور الإمام عجل الله فرجه؟

ج: يجب الحدُّ من الظلم في كلِّ زمان ومكان، وعلى كلِّ إنسان مضافاً إلى أن ينتهي عن الانحراف والابتدال فإنَّ عليه أن يبذل كلَّ ما يوسع في سبيل النهي عن الانحراف، وما ورد في الروايات حاكٍ عن واقع يتحقَّق قبل الظهور لا بمعنى ارتفاع مسؤوليَّة الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والله العالم.

### الإمام الحجَّة عليه السلام ابن الحسين عليه السلام

س ١١٩: لماذا يقال بأنَّ الإمام المهدي عليه السلام من أولاد الحسين عليه السلام؟ كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّه قال بأنَّ المهدي من نسل هذين، أي الحسن والحسين عليه السلام؟  
ج: إنَّ الإمام الحجَّة -أرواحنا فدام- وآبائه العظام وإلى الإمام محمَّد الباقر عليه السلام هم من أولاد الإمام الحسين عليه السلام بالواسطة من طرف الأب، وكذلك فإنَّهم أولاد الإمام الحسن عليه السلام بالواسطة من طرف الأم، لأنَّ أمَّ الإمام محمَّد الباقر عليه السلام هي بنت الإمام الحسن المجتبي عليه السلام. والله العالم.

### كيفية غيبة الإمام عليه السلام

س ١٢٠: أين ومتى وكيف غاب مولانا بقيَّة الله عليه السلام؟  
ج: راجعوا تفاصيل ذلك في الكتب المختصَّة بالإمام عليه السلام، مثل المجلد ١٣ من كتاب «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي عليه السلام، وكتاب «منتخب الأثر» وكتاب «الإمامة والمهدويَّة» وغيرها.

وإجمالاً نقول: إنَّ مفهوم غيبة المهدي ﷺ لا تعني إنَّه كان ظاهراً ثمَّ غاب في مكانٍ أو زمانٍ معيَّنين، وإنَّما المقصود من مفهوم الغيبة هو أنَّ أمره ﷺ ومنذ ولادته لم يكن علانيةً مثل سائر الناس الآخرين بل كان مكتوماً وسراً.

وهذه الغيبة بهذا المعنى قد كانت منذ ولادته وعصر أبيه الإمام الحسن العسكري ﷺ، وعلى مرحلتين، صغرى وكبرى، ومرحلتها الكبرى هي هذه الفترة التي نعيشها نحن اليوم، وستكون نهايتها يوم ظهوره الشريف عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام.

### الإمام المهدي ﷺ شخص أم مبدأ؟

س ١٢١: أحياناً أشعر بأنَّ إمام العصر ﷺ إنَّما هو مبدأ وليس شخصاً، وإنَّنا وعندما نقول بأنَّنا نتظر فرداً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً... والتعابير الأخرى التي نطلقها في حقِّ صاحب الزمان ﷺ، إنَّما هي تشبيهات لتقريب الفكرة لأذهان الناس، فالإمام المهدي ﷺ هو عبارة عن حقيقة ومبدأ لا أنَّه فردٌ متشخَّص بشخص معيَّن.

### فهل أنَّ مثل هذا الفكر، صحيحٌ أم لا؟

ج: إنَّ مسألة وجود فردٍ معيَّن بعنوان إمام العصر -أرواح العالمين له الفداء- باسم وكنية وتاريخ ولادة، معروفُ الأب والأجداد والأُمِّ، وإنَّه غائب بأمر الله

وله غيبةٌ صغرى وغيبةٌ كبرى وسائر الخصوصيات الأخرى له ﷺ، أمرٌ مسلّمٌ ومن ضروريات مذهب التشيع.

بل وقد وردت روايات عن طريق أهل السنّة في هذا الخصوص، وأمّا الروايات الواردة في هذا الموضوع عن النبيّ الأكرم والأئمّة الأطهار ﷺ فهي أكثر من الروايات التي وردت عنهم ﷺ في المواضيع الأخرى.

ولو جُمعت الكتب التي ألفت منذ بداية زمن الغيبة وإلى الآن، في أحوال وحالات الإمام المهدي ﷺ في الجهات المختلفة والتي أشرنا إلى بعضها فيما سبق، أو مثل طول عمره أو تشرّفات بعض الناس بحضرته ولقاءاتهم معه وأحوال نوابه الأربعة الخاصين وغيرها من الأمور المرتبطة بالمهدويّة والتي لا مجال هنا لبيان تفاصيلها، لشكّلت لوحدها مكتبةً عظيمة.

أفهل يمكن القول بأنّ كلّ ذلك مُلتقى بعنوان الشعار والمبدأ، أم لا بدّ من القول بأنّه فرد معيّن ومشخص سيظهر بأمر الله تعالى متى ما اقتضت حكمته عزّ وجل، ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً، ويقيم حكم الله في كلّ العالم؟ وأوصيكم هنا بمطالعة الكتب المختصّة بهذا الموضوع.

**جزيرة خضراء ومثلث برمودا والإمام المهدي ﷺ**

س ١٢٢: ما هي حقيقة الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا وعلاقتها بحضرة وليّ العصر ﷺ، والتي تجري على ألسن الناس كثيراً؟

### ما هو رأي سماحتكم في هذا الموضوع؟

ج: فيما يتعلّق بالمنقولات المرتبطة بما يُعنون بعنوان الجزيرة الخضراء، فقد ذكرنا أموراً في كتابنا «النقود اللطيفة على الكتاب المسمّى بالأخبار الدخيلة»، ولا يخفى أنّ ما قمنا به ليس من جهة الإصرار على إثبات هذا الأمر، بل من جهة أنّ بعض الوجوه التي قيلت لنفي هذا الموضوع، ليست كافية وقويّة للجزم والقطع بنفيه، فالتحقيق في تلك الوجوه يدلُّ على ضعفها.

وأما فيما يرتبط بتطبيق مثلث برمودا على الجزيرة الخضراء وصحّة ذلك وعدمه، فليس هناك ما يدلُّ على أنّ مثلث برمودا هو نفس الجزيرة الخضراء. هذا مضافاً إلى أنّ مثلث برمودا -وكما يقول المخبرون عنه- هو عبارة عن منطقة في الفضاء لأعلى الأرض، والحال أنّ الجزيرة الخضراء عبارة عن قطعة من الأرض كما هو المنقول عنها. وعلى أيّ حال، لا يسع المجال هنا إلى أكثر ممّا قلناه.

### مسألة الرجعة

س ١٢٣: هل أنّ الرجعة من المسائل المسلّمة في الإسلام وإنّها ستتحقّق

حتماً؟ ومن الذي سيرجع إلى عالم الدنيا؟

ج: وأما مسألة الرجعة، فالرجعة ثابتة في الجملة، بالكتاب الكريم وبالسنّة المتواترة، وكما قال البعض فإنّها من ضروريّات المذهب، وكان الشيعة في عصر الأئمّة عليهم السلام يُعرفون بهذه المسألة.

وأما تفاصيلها وجزئياتها فهي وإن لم تكن مسلّمةً وقطيعةً، لأنّ مستند بعضها أخبار الآحاد، ولكن لا يمكن ردّها ونفيها، فإنّ مجملها ثابتٌ ومسلّم. هذا وقد كتب العلماء الأعلام كتباً في هذا الموضوع، ويمكنكم الرجوع إلى كتاب «الإيقاظ من الهجعة» للمحدّث المشهور الشيخ الحرّ العاملي رحمته الله، وموسوعة «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي رحمته الله.

### زمان رجعة الأئمّة عليهم السلام

س ١٢٤: هل أنّ زمان ظهور الإمام القائم عليه السلام سيكون قبل رجعة الأئمّة الأطهار؟ وبأيّ واحد من الأئمّة عليهم السلام ستبدأ الرجعة؟ وبرحيل أيّ واحدٍ منهم عليهم السلام ستنتهي الرجعة؟

ج: إنّ الظهور الشريف لمولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام سيكون قبل الرجعة. وطبقاً لما ورد في بعض الروايات فإنّ الرجعة ستبدأ في عصر الإمام الحجّة عليه السلام. والله العالم.

## طول زمان الرجعة

س ١٢٥: هل أن رسول الله ﷺ والصدّيقة الطاهرة فاطمة ؑ والإمام أمير المؤمنين ؑ سيحضرون في زمان الرجعة أم لا؟ وكم ستطول فترة الرجعة؟ أرجو منكم إرشادي في هذا المجال.

ج: لقد دلّت الأخبار المتواترة على أصل وقوع الرجعة ورجوع الأئمة ؑ ورجوع جمع من المؤمنين الخُلص، ومجموعة من الكفار والمنافقين المحضّي الكفر والنفاق.

كما أن بعض آيات القرآن المجيد فسّرت بالرجعة، بل إنّ الرجعة مستفادة من ظاهر بعض الآيات الشريفة مثل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾<sup>١</sup>.

بملاحظة أن الحشر هنا لم يكن عاماً كما في حشر يوم القيامة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا لَهُمْ فَلَمَّ نَغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾<sup>٢</sup>.

هذا مضافاً إلى وجود آيات عديدة في القرآن المجيد تحكي وقوع رجعة الأموات إلى الدنيا، مثل الآية ٢٤٣ والآية ٢٥٩ من سورة البقرة، والآية ٨٤

١. سورة النمل، الآية ٨٣.

٢. سورة الكهف، الآية ٤٧.



من سورة الأنبياء، وآيات أخرى ترتبط بالرجعة.

وأما فيما يرتبط برجوع كل الأئمة عليهم السلام أو رجوع بعضهم وعدم رجوع البعض الآخر والتفاصيل الكثيرة الأخرى، فكلُّها ممَّا لا يلزم الاعتقاد به كما أنَّ الأخبار الواردة فيها أخبار آحادٍ إلاَّ بعض الموارد منها. ومع ذلك فإنَّ ردَّ تلك الأخبار وتلك التفاصيل غير جائز، فذروه في دائرة الإمكان.

هذا وقد صنَّفت في هذا المجال كتبٌ مُخصَّصة ومطوَّلة مثل «الإيقاظ من المهجعة» للمرحوم الشيخ الحرّ العاملي، و«باب الرجعة» من كتاب «بحار الأنوار» للعلامة محمد باقر المجلسي عليه السلام.

### الرجعة في القرآن الكريم

س ١٢٦: ما هي حقيقة الرجعة بعد ظهور وليِّ العصر والزمان عليه السلام، من منظور مدرسة ومعتقدات التشيع؟ بأيُّ نوع ستكون هذه الرجعة؟ وكم اعتنى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بهذا الموضوع، حتَّى صار من جملة الأمور المسلَّمة؟

وعلى فرض وقوع الرجعة بعد انتهاء حكومة وليِّ العصر -أرواحنا فداها، فهل سيرجع الأئمة عليهم السلام بأجمعهم ودفعَةً واحدة أم يعودون بالترتيب وبمرور الزمان واحداً بعد واحد فيقيمون حكم الله تعالى في الأرض؟

وهل ستطول الأعمار في مدّة حكوماتهم، كما جاء في بعض الأخبار، أم إنَّ أعمار الناس ستكون كالحالة الطبيعيّة المعروفة؟

ج: الرجعة: رجوع بعض الأموات إلى عالم الدنيا، وكما جاء في الآيات القرآنيّة المجيدة فإنَّ الرجعة وقعت في الأمم السابقة أيضاً، مثل ما جاء في موردين من سورة البقرة حيث صرّحت الآيات بالرجعة، وكما جاء في شأن أولاد أيوب النبيّ - على نبينا وآله وعليه السلام -.

وطبقاً لما جاء في آيتين أخريتين فإنَّ القرآن المجيد يُخبر عن وقوع الرجعة في المستقبل كما يُخبر عن وقوع القيامة، وهاتان الآيتان هما: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾<sup>١</sup> ﴿وَحَشَرْنَا لَهُمْ فَلَمَّ نُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾<sup>٢</sup>. فالآية الأولى تخبر عن يوم يقع فيه حشر فوجٍ وطائفة من المكذّبين بآيات الله، وهو اليوم الذي يعبر عنه بيوم «الرجعة»، بينما الآية الثانية تخبر عن القيامة الكبرى، واليوم الذي يُحشر فيه كلّ الناس بلا استثناء أحدٍ منهم.

وكما هو واضح، فإنَّ الآية الأولى إنّما تخبر عن رجعة المكذّبين فقط، ولكنَّ الاستفادة من الروايات هو رجوع طائفة من المصدّقين والمؤمنين أيضاً.

١. سورة النمل، الآية ٨٣.

٢. سورة الكهف، الآية ٤٧.

وأما الأخبار في هذا المضمار فهي كثيرة، وإنَّ الاعتقاد بالرجعة من العقائد المعروفة عند أتباع أهل البيت عليهم السلام والشيعة، وبه عرفوا.

وأما تفاصيل وجزيئات الرجعة فإنَّ الأخبار الواردة فيها أكثرها أخبارٌ آحادٍ لا يلزم الاعتقاد بها واحدةً واحدةً، وإن كان إنكارها وردُّها غير جائز. فالثابت إذن، هو رجوع طوائف من المؤمنين والأئمة عليهم السلام، ومجموعة من الكفار، وثبوته إنما هو بالتواتر الإجمالي والمعنوي.

وقد وردت روايات عديدة في تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾<sup>١</sup>.

وأنَّ المراد من «دابة الأرض» هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ورجعته إلى عالم الدنيا.<sup>٢</sup>

وأما الفوائد المترتبة على الرجعة:

أولاً: ذكرت بعض الفوائد في نفس أخبار الرجعة.

١. سورة النمل، الآية ٨٢.

٢. راجع كتب التفسير مثل مجمع البيان وتفسير نور الثقلين والبرهان وتفسير الصافي وتفسير

الشريف اللاهيجي (فارسي) وكتب الحديث.

ثانياً: إذا علمنا واعتقدنا بأنَّ كلَّ أفعال الله تعالى إنما تكون طبقاً للحكمة ومصصلحةً ما، فسيكون للرجعة فائدة بلا شك، وعدم علمنا بمثل هذه الفائدة مثل عدم علمنا بفوائد ومصالح كثيرٍ من الأمور المجهولة عندنا إلى الآن، ليس دليلاً على عدم وجود فائدة في الرجعة «عدم الاطلاع على وجود شيء لا يدلُّ على عدم وجوده»، أو «عدم الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود».

ثالثاً: إنَّ فائدة الرجعة ستظهر حين وقوع الرجعة، كما أنَّ فائدة كلِّ الأشياء تظهر بعد وقوعها. والله العالم.

### الرجعة بمنظار العقل

س١٢٧: ما هي فلسفة وعلة «الرجعة»؟

هل يمكن الدفاع عن «الرجعة» من منظار العقل؟

ج: يجب أن نعلم أولاً بأنَّ الأفعال الإلهية والتشريعات والتكوينيات كلها قائمة على أساس الحكمة ولها أسرار لا يمكن للبشر فهمها ودركها جميعاً.

فمع مرور كلِّ هذه العصور والدهور ومع تطوُّر ورفيِّ الفكر الإنساني وزيادة معلوماته التي وصلت إلى درجة محيرة للعقول، لا يمكنه أن يدعي بأنَّ ما وصل إليه هو تمام حكمة هذه الأشياء، كما لا يمكنه أيضاً أن يدعي أنه اكتشف علة كلِّ الأشياء وكلِّ مكونات العالم.

وقد قال البعض بأنَّ حقيقة كلِّ الأشياء بقيت غير مكشوفة، وكلُّ ما انكشف لنا هو ظواهر وخواصِّ وآثار وأبعاد لهذه الأشياء والارتباط فيما بينها، وكلُّ ذلك خارجٌ عن حقائقها.

وكما مثّلوا لذلك بأنَّ الإنسان إذا لم يشاهد شجرة الجوز وشجيرة البطيخ لتصوّر أنّ الجوز هو ثمرة الشجيرة وأنَّ البطيخ هو ثمرة شجرة الجوز الباسقة. فالآن وقد انكشف له الحال، لا يمكنه أن يقول: لماذا صارت شجرة الجوز بهذا الارتفاع والقوّة، وصارت شجيرة البطيخ بهذا الضعف والصغر، فهو قد عرف بعض الأمور الظاهرة والخواصِّ الواضحة لهاتين الشجرتين، ولكن بقيت كثير من الأمور والأسرار غامضة ومجهولة بل بقيت المسألة الأساسيّة غير منكشفة له. وعلى كلِّ حال، فالمقصود هو أنّ الرجعة أيضاً إحدى تلك الحوادث والأفعال الإلهيّة، وستقع ولا يمكن إنكارها عقلاً والحكم بعدمها، وإنَّ وحي القرآن الكريم والأحاديث الكثيرة قد أخبرت بوقوعها وستقع حتماً.

فبنحو الإجمال، فإن الرجعة وخروج دابّة الأرض مثلاً والتي هي من الأمور المذكورة في تفاصيل جزئيات الرجعة، هي من الأمور التي يعتبر وقوعها حتمياً، ووقوعها مثل وقوع سائر الأفعال الإلهيّة وخلقة العالم وأجزائه، إنّما صدرت لحكمة إلهيّة، وبعبارة أخرى متضمّنة لحكمة خاصّة في نفسها ترتبط بالصفات العُليا والأسماء الإلهيّة الحسنی.

وقد تكون إحدى فوائد الإخبار عنها - وهي القيامة الصغرى - هو إنذار الخلق بها، فكم من الفوائد المهمة الكامنة في الإنذارات. فالرجعة أيضاً أمرٌ واقع في سلسلة كلِّ الكائنات والمخلوقات وهي حلقة اتّصال بين هذه الأمور، وتقع بتقدير الله القادر العزيز العليم.

### كيفية الرجعة

س١٢٨: بالنظر إلى أنّ الرجعة من المسائل المهمة جداً في معتقدات الشيعة، وهي قضية بقيت مبهمة بتفاصيلها في ذهن أكثر الناس، نرجو منكم بيان رأيكم في خصوص الرجعة وكيفيةها.

ج: قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾<sup>١</sup> في الآيات الشريفة والروايات عبّر عن الرجعة تارة بـ«القيامة الصغرى» أو «الساعة الصغرى» وتارة بـ«الحشر الخاص» و«الحشر الأصغر»، وهي من معتقدات الشيعة المشهورة والمعروفة، وهي متواترة بحسب الأدلة الروائية ومسلّمة، كما أنّ آيات عديدة تدلّ بصراحةٍ على وقوعها في الأمم السابقة على الأمة الإسلامية.

ولابدّ من التذكير هنا، بأنّ إخبار القرآن الكريم بالرجعة، هو مثل باقي إخبارات القرآن الكريم المهمة الأخرى مثل تكوير الشمس وانشقاق السماء

١. سورة النمل، الآية ٨٣.

وانفطارها، ومدّ الأرض وانتشار وانكدار الكواكب والنجوم، بل وإخباره عن القيامة الكبرى، والذي يُقبل من كلِّ مؤمن بالقرآن الكريم وبلا تردّد. ولذا فإنَّ مؤاخذه الشيعة من قبل أهل السنّة على اعتقادهم بالرجعة، واستبعادها بعد اعتقادهم واعتقاد كلِّ المسلمين بتلك الأمور الأخرى المذكورة في القرآن، هو من المصاديق الظاهرة لـ: «فَنُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ». وفيما يرتبط بكيفيّة وجزئيات الرجعة، راجعوا موسوعة «بحار الأنوار» الشريفة، الجزء ٥٣، وكتاب «الإيقاظ من الهجعة»، وسائر الكتب المعتمدة المؤلّفة في هذا المجال.

### ولاية الفقيه

س١٢٩: ما هو رأيكم في مسألة ولاية وحاكمية الوليّ الفقيه في الحكومة الإسلاميّة، والذي يكون في رأس هرم إدارة الأمور؟ ما هو منشأ هذه الولاية؟ وما هو المدخل المتّبع في بحثها والتحقيق فيها؟ هل أنّ هذه الولاية مكتسبة من ولاية الله وولاية الأئمّة عليهم السلام؟ هل هي انتخابيّة أم بالتنصيب؟ هل يبحث عنها في الفلسفة، في الفقه، في الحكومة؟ ما هو المستنبط من القرآن والحديث في شأنها؟ هل أنّ هذه الولاية والحاكمية خاصّة ومحدّدة بالبلدان الإسلاميّة فقط أم تتعدّها إلى كلِّ البلدان؟ ما هي الأسس التي تعتمد عليها البلدان غير الإسلاميّة لتجعلها مطيعة لمثل هذا الوليّ الفقيه؟

ج: إنَّ ولاية الإمام عليه السلام، في الحكومة بين الناس وحفظ مصالح المسلمين والحدود والثغور وتوفير الأمن في البلاد وراحة العباد وإحقاق الحقوق وإقامة العدل وغيرها من الأمور المعروفة التي لا تجري ولا تقام بدون قيام هذه الحكومة ومن له الولاية عليها، هي من ولاية الله تعالى ومن الولايات الشرعية، نظير ولاية الأب والجد للأب، ومن شؤون هذه الولاية الإلهية للإمام، أولويته بالأموال والأنفس لتحقيق تلك المقاصد العالية والمهمّة التي أرادها الشارع مطلقاً، والتي يجب أن تُنفَّذ في كلِّ مجتمع بحكم العقل، لتيسر أمور المجتمع.

وهذه الولاية تنصيب إلهي، ويجب أن تكون منصوصة.

وأما في عصر الغيبة، فالولاية على إدارة الأمور تكون ثابتة بتنصيب عامٍّ من قبل الإمام عليه السلام للفقهاء، كما كانت في عصر الحضور لأشخاصٍ معيّنين. ولهذا الموضوع تفاصيل يطول شرحها، ولا مجال هنا لبيانها.<sup>١</sup>

---

١. راجعوا كتاب: ولاية الفقهاء في عصر الغيبة.



# الفصل الرابع

المعاد





## كيفية عذاب إبليس بالنار

س ١٣٠ : كيف يُعذَّبُ اللهُ تعالى إبليس بالنار، مع إنه مخلوقٌ من جنس النار؟  
وكيف يُمكننا الحصولُ على الإجابات الصحيحة عن الأسئلة  
والشُّبهات المختلفة؟

ج: ليس معنى خلق الشيطان من جنس النار، هو أن يكونَ الشيطان الآن  
كتلَّةً نارية، كما أنَّ الإنسانَ المخلوق من الطِّين، ليس هو الآن كتلَّةً طينية.  
أوصيكم أن تشغلوا بالدراسة والتحصيل العلمي، وستُوفِّقون بالتدريج إن  
شاء الله للتقدُّم العلمي، وقرأوا الكتب الكلامية مثل «شرح الباب الحادي  
عشر» و «شرح التجريد»، فإنَّ كلَّ هذه الشكوك والشبهات سترتفع إن شاء الله.

## ضغطُ القبر

س ١٣١: هل أنَّ السؤالَ والجوابَ في القبرِ والضغطِ، تكونُ على الجسمِ العنصريِّ أم على الجسمِ البرزخيِّ؟

ج: ظاهرُ الأحاديثِ والرواياتِ هو أنَّها تكونُ على الجسمِ العنصريِّ، ولكنَّ ذلكَ ليسَ على وجهِ يحسُّ به الجميعُ بالعينِ الظاهريَّة.

وقد يقال، بأنَّ ذلكَ نظيرُ ما يحصلُ للإنسانِ في عالمِ الرؤى والأحلامِ، فالأحلامُ التي يراها الإنسانُ هي سيرٌ غيرُ جسمانيِّ، فيرى نفسه في البلدِ الفلانيِ والمجلسِ الفلانيِ، ولكنَّه في نفسِ الوقتِ راقِدٌ في فراشه، مع أنَّه يرى تلكَ الأحلامِ ببدنه العنصريِّ، وقد يتأثرُ جسمه أحياناً ببعضِ تلكَ الأحلامِ ويتحرَّكُ ويظهرُ بعضُ الانفعالاتِ الجسديَّة، وقد يئنُّ ويتأوَّه، أو يصيحُ أو يضحكُ.

إنَّ الروحَ تتأثرُ من وضعِ الجسمِ في القبرِ وحالاته التي يتعرَّضُ لها، فضغطُ القبرِ، يحسُّ بها الإنسانُ في حالِ تعلُّقِ الروحِ بالجسدِ كما يحسُّ بها في المنامِ.

والحاصلُ: إنَّ هذه المسألةُ ليستَ روحانيَّةً محضةً، لأنَّ ذلكَ على خلافِ ظواهرِ الأدلَّة، كما أنَّها ليستَ جسمانيَّةً محضةً، لأنَّها لا توجبُ ظاهراً تأثراً للجسمِ وتنعمه أو عذابه.

فتمام الكلامِ، هو أنَّ هذه المسألةُ في القبرِ، والجوابُ ترتبطُ بهذا الجسمِ العنصريِّ، وهذا حقٌّ نؤمنُ به، ولكن لا يمكننا بيانَ تفاصيلِ ذلكَ، كما أنَّ الطفلَ

في رحم أمه لا يتمكّن من بيان حقيقة العالم الخارج عن الرحم، مع أن أمه ورحمها جزءٌ من هذا العالم الخارجي.

وإذا سُئِلنا عن ضغطة القبر لمثل الإنسان المحترق جسده، والذي صار رماداً، وكيف تكون؟

فالجواب هو، أولاً: بحسب ما جاء في الروايات فإنَّ ضغطة القبر ليست عامّة لكلّ الخلق، ومع فقدان الموضوع - أي البدن - ينتفي الحكم، فقد يكون لمثل هؤلاء الذين لم يُعد لهم جسد يوارى الثرى حكمٌ آخر يختلف عن الضغطة، وأمّا إذا كان الجسد موجوداً ولكنّه لم يُقبر، فإن الضغطة محتملة ويمكن تصوّرها ولو بواسطة الهواء.

إنّ هذه الوقائع والأُمور هي مورد اعتقادنا بنحو الإجمال، وأمّا التفاصيل والكيفيات، فمن حيث إنّ معرفتها ليست لازمة، أو من جهة أنّ معرفتها غير ممكنة، فلسنا مكلفين بالوقوف على حقائقها، والاعتقاد بها، بل يكفي بذلك الاعتقاد الإجمالي.

ولو كان للإنسان حاسةٌ سادسةٌ وسابعة، قد يمكنه الوقوف على دقائق هذه الأمور وحقائقها، والتعرّف على الكثير من المجهولات، وقد قيل قديماً: «مَنْ فَقَدَ حِسّاً فَقَدَ عِلْماً»، فالإنسان محدودٌ وامتناه، والحقائق والمجهولات غير محدودة ولا متناهية.

## النشر والحشر

س ١٣٢: هل أن النشر والحشر يكونان بالبدن العنصري أم بجسم آخر؟  
 ج: بحسب ما ورد في آيات القرآن المجيد الصريحة، فإن نشر وحشر الإنسان  
 إنما يكون بهذا الجسد العنصري، وهذه الآيات غير قابلة للتأويل، فإن محاورات  
 الكفار مع رسول الله ﷺ، واستبعادهم، إنما هو منصب على نفس هذا المعاد  
 الجسماني، حيث كانوا يقولون: ﴿أِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا  
 جَدِيدًا \* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾<sup>١</sup>.

لأن هؤلاء الكفار كانوا يؤمنون في الجملة، بأن الإنسان لا يفنى كلياً بالموت،  
 بل كانوا يعتقدون ببقاء الأرواح، ولم يستبعدوا المعاد الروحاني ببقاء الروح، بل  
 ليس هذا الأمر مستبعداً أصلاً، وإنما الذي وقع محل الخلاف في المسائل المرتبطة  
 بالمعاد والثواب والعقاب، إنما هي الجسمانية، وقد صرح القرآن الكريم بذلك كما  
 في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا  
 بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>٢</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ

١. سورة الإسراء، الآية ٤٩-٥٠.

٢. سورة الكهف، الآية ٢٩.

رُؤْسِهِمُ الْحَمِيمُ \* يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ<sup>١</sup>.

وكذا الآيات الواردة في شأن الثواب والنعيم، ونعم الجنة، كلها تنفي الروحانية المحضة.

والآيات من قبيل ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾<sup>٢</sup> لا تدلّ على أكثر من حصول تغيرات وتحولات عديدة، مثل نسف الجبال، أو زيادة فوائد الأرض وبركاتها.

## الليل والنهار في عالم البرزخ

س ١٣٣: كيف يكون الليل والنهار في عالم البرزخ، وهل هو مشابه لليل

ونهار عالم الطبيعة؟

ج: يبدو أنّ لعالم البرزخ معاييرهِ الخاصّة به، والبرزخ هي المرحلة بين الدنيا والآخرة.

فالروح في ذلك العالم، ليست كما في عالم الدنيا حيث تتعلّق بالبدن المادّي، ولا هي صرف المجرّدة، بل هي متعلّقة بجسم وهيئة برزخيّة، تظهر أحياناً لبعض الناس وتُشاهد عياناً.

١. سورة الحجّ، الآية ١٩-٢٠.

٢. سورة الإبراهيم، الآية ٤٨.

ويحسب ما جاء في بعض الآيات القرآنية الشريفة، بأنَّ الجسم البرزخيّ يتعرّض  
للثواب والعقاب أيضاً، قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾<sup>١</sup>.  
وأما كيفيّة هذه الأمور وحقيقتها، فهي مجهولة -على الأقل- لأمثالنا في هذا العالم.  
فقال البعض: إنّ الروح في عالم البرزخ ليست مجردة، ولا يوجد شيء في عالم  
الإمكان بدون شكل وهيئة وصورة، فحتّى الملائكة هم أولى أجنحةٍ مثنى  
وثلاث ورباع، وحتّى جبرائيل ليس مجرداً عن الصورة.  
ومع ذلك، فإنّه لا يمكننا الجزم وإبداء الرأي والنظر والاعتقاد، بأكثر ممّا ورد  
صريحاً في الآيات والأحاديث، وعلينا أن نعتقد بتلك الأمور بنحو الإجمال، وأن  
لا نتصوّرّها بأكثر ممّا ورد في ظواهر الآيات والروايات.

### التناسب بين الذنوب في الدنيا والعذاب في الآخرة

س ١٣٤: هل أنّ علاقة الذنوب في الدنيا مع الجزاء الأخروي، علاقة  
جعلية (بجعل من الله تعالى) أم أنّها علاقة عليّة؟ أي، هل أنّ الذنب هو  
العلة التامة للجزاء الأخروي؟

فإن كانت العلاقة جعلية، فما هو وجهُ التناسب بين الذنوب في الدنيا  
وبين العقاب الصارم في الآخرة؟

١. سورة غافر، الآية ٤٦.



ج: إنَّ الذنب والمعصية هو علّة لاستحقاق اللوم والذمّ والتوبيخ وجواز العقاب، وليس علّة لنفس الجزاء والعقاب بنحو لو لم يُعاقَب للزم تخلّف المعلول عن علّته.

كما أنّ الطاعة والامتثال، علّة لاستحقاق المدح والثناء والأجر والثواب، على إشكالٍ في الأخيرين.<sup>١</sup>

وأما التناسب بين الذنب والعقوبات الصارمة، فإنّها هو من أجل عِظَمِ الذنب والكفرِ بنعمة المنعم الحقيقيّ، والتمرد على المولى، وإنكار ألوهيته وربوبيّته، والاستهانة بعذاب الله، بمعنى عدم صدور العذاب، كما أنّ الثواب متفرّع على الطاعة.

وبعبارة أخرى، إنّ عدم الذنب مساوق لعدم العقاب، وأما وجود الذنب فلا يساوي وجود العقاب، فالجزاء والعقاب وعدّ ووعيد، والأوّل لازم الصدور من الشخص الكريم ولا يمكن تخلفه حتّى وإن كان بنحو التفضّل، وأما الثاني فليس لازم الصدور، بل إنّ عدم صدوره تارة يكون مناسباً لكمال الصفات، وصفات الكمال.

ومع ذلك، فإنّ احتمال وجود ارتباط تكوينيّ بين بعض الأعمال مع بعض أنواع العذاب والعقوبات لا يُمكن دفعه بنحو القطع واليقين، ويمكن الاستناد

١. توضيح: بناءً على أنّ الثواب مبنيّ على التفضّل لا الاستحقاق.

في ذلك إلى مثل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾<sup>١</sup>.

وإلى مثل هذه الرواية: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٢</sup>.

ومع ذلك، فأبي منها ليست علة تامّة، فقد تكون هناك شرائط وموانع يخفى أكثرها علينا.

إجمالاً، فإنّ الوعد والوعيد، والبشارة والإنذار، وجعل الجزاء والثواب والعقاب، لازمٌ بمقتضى الحكمة وبحسب قاعدة اللطف، وإنّ أكثر الناس لا ينالون الصلاح والفلاح بدونها، ولكنّ تحقّق وفعليّة الجزاء ومقداره وموارده، كلّها لله العليم، الحكيم، العادل، الغفور، الرحيم، القاهر، شديد الانتقام، الكبير المتعال... وإنّ هذه الأمور ستجري بنحوٍ تتجلّى فيه كلّ صفات الجلال والجمال، كنظام هذا العالم، حيث تظهر كلّ هذه الأسماء والصفات، ولا يمكن تصوّر تعطيلها.

فهذه الحقيقة ثابتة بنحو الإجمال، والإحاطة بالتفاصيل وبارتباط كلّ هذه الأمور بكلّ الأسماء، غير ممكّنٍ إلّا لبعض المؤيدين من عند الله تعالى.

يفعل الله ما يشاء بقدرته، ويحكم ما يريد بعزته وحكمته، وكلّ ذلك تقدير

العزیز العليم.

١. سورة النساء، الآية ١٠.

٢. ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي، ج ١، ص ١٤٩، ٣٦٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٢٩.

وعلى البشر أن يجعل نفسه في معرض ظهورات الصفات الجمالية للحقّ تعالى، وأن يجتنب تعريض نفسه لظهورات الصفات الجلالية والقهرية له تعالى، بالاستعانة بحول الله وقوته، وأن لا يعترض أو يُشكك في مثل هذه السنن الإلهية يوم القيامة، وأن لا يُبدي رأياً في كشف الحقائق المجهولة، والتي لا بدّ أن تبقى مجهولة، وليعلم بأنّ أفعال الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة، المحسوس منها وغير المحسوس، إنّما هي جارية على أتمّ نظام من ناحية حضرة ربّ الأرباب، ووليّ النعم.

لا يقال: بعد بيان كلّ هذه التفاصيل، كيف أُجيب عن أصل السؤال -الارتباط بين الجزاء وثواب الأعمال- وهل أنّها علاقة العلة بالمعلول، أم أنّها جعل؟  
فإنّنا نقول: إنّ العلاقة بينهما ليست علاقة العلية والمعلولية، ومن خلال ما مرّ بيانه، نعرف أنّها لو كانت كذلك لم يُعد هناك معنى لـ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾<sup>١</sup> و﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>٢</sup>.  
والأقرب للنظر، هو أنّ هذه الإثابات وهذه العقوبات، كلّها جعلية من قبل الله تعالى، وهي لاستصلاح حال العبد.

١. سورة الزمر، الآية ٥٣.

٢. سورة النساء، الآية ٤٨، ١١٦.

كما أنّ التفاوت بينها إنّما هو على أساس الحكمة والمصلحة، ويؤول أمره أيضاً إلى جنبه الاستصلاح والتربية، ولولا العذاب والعقاب، والوعد والوعيد، لكانت ربوبية الباري تعالى ناقصة -نعوذ بالله-

وفي الوقت نفسه، فإنّ تعذيب العصاة والخاطئين المذنبين، بأيّ نوع من أنواع العذاب الماثورة في الكتاب والسنة، وحتىّ الخلود في النار، ليس ظلماً، وفي حالة فعلية العذاب لا يكون كالعذاب الدنيوي، وليس كسوق الجميع بعضاً واحداً، وليس كقطع أيدي السارقين بعد ثبوت السرقة بنحو واحد، وإنّما سيكون الجزاء دقيقاً جداً، وعلى أساس دراسة أوضاع وأحوال المجرمين وملاحظة كلّ دقائق الأمور وكما قال تعالى:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>١</sup>

فالحاكم في ذلك اليوم، هو الله تعالى، علام الغيوب، وعالم السرّ والخفيّات، وأينما وجب القضاء والجزاء، فإنّ دقائق الأمور تراعى بدقّة، وقس على ذلك. إذن، فهذه الآيات والروايات لا يظهر منها المدلول التفصيلي المبين لكلّ الجوانب، ليمكننا الخدشة في مورد من الموارد، وإنّه -والعياذ بالله- مخالف للعدل. وهنا مطالب كثيرة تحتاج إلى بيان، ولكنّ المجال لا يسع لذلك.

١ سورة الزلزلة، الآية ٨٧.

### شبهة إعادة المعدوم

س ١٣٥: هل أنّ هناك ارتباطاً بين إعادة المعدوم والمعاد الجسمانيّ؟ ولماذا؟  
 ج: إذا كان المراد أنّ المعاد الجسماني يتوقّف ثبوتاً أو إثباتاً على القول بجواز إعادة المعدوم، وإنّه على القول بامتناع إعادة المعدوم لا يمكن ثبوت المعاد الجسماني، وإنّ توهم البعض ذلك، فلا ارتباط بين هذين البحثين؛ فإنّه حتّى بناءً على امتناع إعادة المعدوم يمكن تحقّق المعاد الجسماني.

وبطبيعة الحال، فإنّ تحرير ذلك هو أن يقال: على فرض صحّة كبرى امتناع إعادة المعدوم، فإنّ المعاد الجسماني لا يكون صغرى تلك الكلّيّة ولا من جزئياتها. بل، إذا كانت صغروية المعاد الجسماني لتلك الكلّيّة وعدمها، مشكوكة من جهة عجز العقل البشري عن درك كل الجوانب اللازمة للحكم في هذه القضية (قضيّة: إنّ المعاد الجسماني إعادة للمعدوم، وإعادة المعدوم ممتنع، فالمعاد الجسماني ممتنع)، انحصرت إثبات المعاد الجسمانيّ عن طريق النصوص القرآنيّة، والسنة.

وأما وجه عدم صغروية المعاد الجسماني لهذه الكلّيّة فهو:

بناءً على حكم العقل والشرع ببقاء روح الإنسان بعد الموت، وإنّ الموت لا يعني فناء الروح وإنّما هو قطع تصرّف الروح وتديريها للجسد العنصريّ الذي تبقى أجزاؤه بعد الانحلال ولا تنعدم، وباتّصال تلك الأجزاء بعضها ببعض الآخر، وبتصرّف الروح فيها وتديريها، تعود إلى وضعها الأوّل، نظير تأثير

القوى النباتية التي تنقطع في فصل الشتاء ثم تعود إلى التأثير المجدد، فيظهر ما كان كامناً ومخفياً.

والخلاصة هي أن هذا القطع والوصل للتدبير إنما يكون بإذن الله تعالى ولا يلزم منه إعادة المعدوم.

وهنا لا بد من التذكير، بأن القائلين بامتناع إعادة المعدوم وإن كانوا قد أقاموا الأدلة طبقاً لمسالكهم، واعتبروها أمراً مسلماً، وإن البعض الآخر قد أشكل على تلك الأدلة، ولكن وبنحو الإجمال فإن أهل الفلسفة والمعقول عندما يتناولون هذه المسألة بالبحث والاستدلال، يجب أن لا يظنوا بأن المسألة قد حُسمت تماماً، ففي موضوع الإنسان ومواضيع أخرى، طرحت أمور للبحث والدراسة في عصرنا الحاضر، بل وقعت مثل هذه المسائل التي لو طرحت قبل قرن أو قرنين من الزمن على أهل الحكمة المتعالية والمعقولات، فإن نفيها سيكون كنفي مسألة استحالة اجتماع النقيضين - مثل مسألة المعراج والخرق والالتئام - والتي كانت تواليها الفاسدة، تُعلم بالحس.

هل أن يزيد الملعون كان مجبوراً على قتل الإمام الحسين عليه السلام؟

س ١٣٦: كيف يمكننا عدُّ يزيد بن معاوية ملعوناً، مع أن الأنبياء قد

أخبروا بأنه سيقتل الإمام الحسين عليه السلام، ألا يدل ذلك على أنه كان مجبوراً؟

ج: إنَّ يزيد بن معاوية ملعونٌ لأنَّه ارتكب تلك الجناية باختياره، وإخبار الأنبياء عن جناية شخص لا يسلب منه اختياريته في فعله.

### تكرار هذا العالم من قبل

س١٣٧: في أحد البحوث، ذُكر أنَّ نظام خلق البشر، بل والعالم، ومسألة ظهور الأنبياء حتَّى الوصول إلى خاتم الأنبياء، قد تكرر عدَّة مرَّات، بتفصيل أنَّ الله تعالى قد خلق سابقاً بشراً وأعدَّ لهم قيامةً وألقى بعضهم في جهنَّم وأدخلَ بعضهم الجنَّة، وما نحن اليوم إلَّا السلسلة الثانية. فما هو رأي ساحتكم بهذا الأمر؟

ج: إنَّ الاستفادة بنحو الإجمال من القرآن المجيد هو عدم تحقُّق معاد أفراد الإنسان وقيامته وحشره ونشره، وإنَّ معاد وقيامه الجميع ستقع في وقت واحدٍ ويوم واحدٍ مقداره خمسين ألف سنة، فلم يقم عندنا دليل على تعدُّد مراحل وقوع العذاب والعقاب في جهنَّم، والثواب في الجنَّة.

### متى هي أوَّل ليلة القبر

س١٣٨: بعد موت الإنسان يمكن أن يبقى بلا دفن لعدَّة أيام، فأريد أن أعرف متى تكون أوَّل ليلة قبر الميت. هل هي من ساعة خروج الروح من الجسد، أم من ساعة وضعه في القبر؟

ج: عندما تخرج روح الإنسان من جسده، تبدأ حياته البرزخيّة، ولكن لو تعيّن عملٌ معيّن خاصّ لليلة الأولى للدفن، مثل الصلاة المعروفة بصلاة ليلة الدفن، فينبغي الإتيان بها في تلك الليلة، والله العالم.

### رجوع الروح إلى الجسد

س١٣٩: بعد السلام عليكم والتحيّة، بالأخذ بنظر الاعتبار ما جاء في الآية ٢٧ من سورة البقرة، هل يكون لتفسير البعض بخصوص رجوع الروح إلى الجسد التراخي معنى محصّل؟

ج: إنّ الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تصرّح بأنّ الروح ترجع إلى نفس هذا البدن العنصريّ، وإنّ المعاد معادٌ جسمانيٌّ. والله العالم.



الفصل الخامس

تفسير القرآن





## التفاسير المعتمدة

س ١٤٠: أي تفسير بنظركم هو الأفضل للمطالعة؟

إذا أردت أن أطلع تفسيراً جامعاً لكل أبعاد التشييع في العقائد، التاريخ،

الحديث، الفقه و... فأبي تفسير أقرأ؟

ج: إن تفسير مجمع البيان، تفسير البرهان، تفسير نور الثقلين، تفسير

اللاهيجي وتفسير منهج الصادقين، من جملة التفاسير المعتمدة.

ولا يخفى أن التفسير المطلق والجامع، نادر أو عديم الوجود.

ويُنقل أن الإمام عليّ النقيّ ؑ كان له تفسير على القرآن الكريم من

## خلق الإنسان ضعيفاً

س ١٤١: لماذا خلق الإنسان ضعيفاً، كما جاء في القرآن الكريم؟

ج: إنَّ معنى ضعف الإنسان هو أنَّ قوَّته وقدرته ليست من نفسه، وإنَّما هي من الله سبحانه وتعالى، ومتى ما شاء الله فإنَّه ينتزعها منه.

إذن، فمن لوازم خلق الإنسان -الذي هو ممكن الوجود- ضعفه وعجزه، فيستحيل أن لا يكون الإنسان وأيّ موجود آخر ضعيفاً بهذا المعنى للضعف، والله تعالى هو القويُّ والغالب حصراً.

ولكنَّ ذلك لا يعني الضعف المطلق في الإنسان وبقية المخلوقات، فيمكن أن يكون المراد من ضعف الإنسان ضعفه في بداية حياته، والذي يتبدل إلى قوَّة شيئاً فشيئاً.

### إرشادات في حفظ القرآن الكريم

س ١٤٢: بفضل الله ولطف مولانا صاحب الأمر عليه السلام، قرَّرتُ حفظ القرآن الكريم للتعرف على مفاهيم الإسلام وانطباعها في القلب والذهن، للعمل بها وتطبيقها، أرجو من سماحتكم إرشادي في خصوص هذا الموضوع.

ج: أبارك لكم هذه الموقفية، وهذه النية الصالحة، فقد جاء في الحديث

الشريف: «حملة القرآن عُرفاء أهل الجنة، أي رؤسائهم»<sup>١</sup>.

١. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٥٧، ح ٣.

وفي حديث آخر: «أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»<sup>١</sup>.  
 وفي حديث آخر عن مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «حملة القرآن  
 المخصوصون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون كلام الله المقربون عند الله، من  
 والأهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله...»<sup>٢</sup>.  
 وأيضاً في الحديث: «الحافظ للقرآن، العامل به مع السفارة الكرام البررة»<sup>٣</sup>.  
 وعلى هذا، فاعتنم هذا التصميم الذي اتخذته، واعلم أنه من توفيقات الله،  
 فإن مثل هذه النوايا الكبيرة والعظيمة، هي نورٌ قذفه الله في القلب، فخذ بهذا  
 النور واشكر الله تعالى على هذا الإلقاء.  
 إنه وليُّ التوفيق.

### خلق السماء والأرض في ستة أيام

س ١٤٣: لماذا خلق الله تعالى السماوات والأرض في ستة أيام كما جاء في  
 قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾<sup>٤</sup>.

١. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٨، ح ١٢.

٢. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٧٥، ح ٤.

٣. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٧٦، ح ١.

٤. سورة الأعراف، الآية ٥٤.

والحال وطبقاً للآية الشريفة ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>١</sup> كان

الله قادراً على خلقهنّ في لحظة واحدة؟

ج: إنّ الخلق التدريجي وفي مُدَدٍ زمنيّة معيّنة هو سُنَّةٌ إلهيّة جرت في خلق السماوات والأرض وكثير من الكائنات.

فالإنسان والحيوان والمعادن والجبال والنبات والسماء والأرض، خلقت بالتدريج وفي مُدَدٍ خاصّة حتّى كُمل خلقها.

فسؤالكم لا يختصّ بالسماوات والأرض، وإتّما هو سارٍ في أكثر المخلوقات. وجوابه هو أنّ كلّ ذلك ينبغي أن يتمّ طبقاً للحكمة ووجود المصلحة في ذلك، وكما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام بأنّ آثار صنعه وأعلام حكمته ظاهرة.<sup>٢</sup> فلو أنّ خلق كلّ هذه الأشياء الموجودة في عالم الكون كان قد تمّ في لحظة واحدة، لكانت الحكمة من خلقها قد خفيت علينا في أكثر الموارد.

فذلك الشيء الذي خلق في ستة أيّام أو ستة أشهر أو ستّين سنة أو ستّين مليون سنة، لو لم يخلق في هذه المدّة وخلق في لحظة واحدة، لما كان نفس هذا الشيء، ولكان شيئاً آخر. وكذا لو استغرق خلقه أكثر من هذه الفترة فإنّ الفائدة من خلقه ستتغيّر أو تضيع.

١. سورة يس، الآية ٨٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١ (ص ١٢٦).

فكما ترون، فإنَّ الثمرة قبل أوان قطفها لا تكون قابلة للأكل، ولو تركت على الشجرة بعد نضجها، فأيضاً تنعدم فائدتها وتتلف.

ومع كلِّ هذا، فإنَّ المسألة المهمة هي: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.

وهذا الصنف من الآيات والظواهر التي يستغرق خلقها مدّة من الزمن هي من عالم الخلق، وهناك كائنات وأشياء كثيرة أخرى تعتبر من عالم الأمر، فهذه الأخيرة توجد بكن فيكون، مثل الروح والملائكة.

وآدم والحياة والأصناف الأخرى كلّها خاضعة لهذه السنّة الإلهيّة.

إنَّ الله تعالى قادر وحكيم وعليم: «يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزّته» وعلى الإنسان أن يتأمّل ويتدبّر في هذا العالم وعجائبه وبذلك النظام الدقيق اللطيف وبتلك المخلوقات اللامتناهية الوجود، وبوجوده هو، وأن يكمل معلوماته ومعارفه في الله وصفاته الثبوتية والسلبيّة والجماليّة والجلاليّة، وأن يحافظ على فكره وثقافته.

يقول تعالى في كتابه الكريم في وصف أولي الألباب والعقلاء:

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ

فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>١</sup>.

١. سورة آل عمران، الآية ١٩١.

والكلام طويل وكثير في هذا المضمار، ومهما كتبنا لن نصل إلى النهاية، ومهما قلنا فهو كالحرف إلى الكتاب وكالقطرة من البحر قياساً بما لم نقله.

### أهميّة حفظ القرآن والأنس به

س ١٤٤: إذا كان في ذهنكم آية أو رواية أو خاطرة في خصوص حفظ القرآن المجيد والأنس به، فتفضّلوا علينا ببيانها.

ج: في خصوص القرآن المجيد وقراءته وحفظه والعمل بهديه، فمع وجود كلّ هذه الآيات القرآنيّة الكريمة، وهذه الروايات والأحاديث الشريفة، لا يبقى مجال لهذا الفقير المحتاج بل وحتّى لكبار العلماء للإدلاء بدلونا في هذا المضمار. يقول تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>١</sup>. والله العالم.

### تغيير أسماء سور القرآن

س ١٤٥: هل يجوز تحريف اسم سورة الحمد باسم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟

ج: لا يصحّ تغيير أسماء السور القرآنيّة بحسب الرغبات. والله العالم.

١. سورة المائدة، الآية ١٦.



## طبع متن القرآن الكريم بما سوى الأسود من الألوان

س١٤٦: روى عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن محمد بن الورّاق، قال: عرضت على أبي عبد الله عليه السلام كتاباً فيه قرآن مختم معشر بالذهب وكتب في آخره سورة بالذهب فأرئيته إياه فلم يعب فيه شيئاً إلا كتابة القرآن بالذهب، وقال: لا يعجبني أن يكتب القرآن إلا بالأسود كما كتب أول مرّة<sup>١</sup>.

١: بحسب استنباطكم من هذه الرواية، هل يجوز طباعة القرآن الكريم بلون غير اللون الأسود؟

٢: بعض المصاحف المطبوعة في بعض البلاد الإسلاميّة، يُلوّن لفظ الجلالة «الله» بلون أحمر وكذا بعض الحروف بلون غير اللون الأسود من أجل تسهيل عمليّة التعليم، فهل تجوّزون ذلك؟

ج: الاستفادة من هذا الحديث الشريف المذكور في سؤالكم، هو استحباب كتابة القرآن الكريم باللون الأسود، ورعاية هذا الاستحباب توجب اتحاد الشكل وعدم تحكيم الأذواق والسلائق المختلفة في القرآن الكريم، وفوائد هذا الأمر واضحة ومعلومة. والله العالم.

١. الكليني، الكافي، ج٢، ص٦٢٩ (كتاب فضل القرآن، باب النوادر).

العدل الإلهي في تكاليف العباد مع اختلاف محيطهم وشرائطهم  
س ١٤٧: من بين المسائل المهمة المرتبطة بالعدل الإلهي والتي يطرحها  
الشيعة وبالأخص الشباب الأعزاء هو أننا نعلم بأن: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ  
الإِسْلَامُ﴾<sup>١</sup> و﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ  
الْحَاسِرِينَ﴾<sup>٢</sup>، إذن فلا شك في أن الشيعة الاثني عشرية سيدخلون الجنة  
بإذن الله تعالى، ولحسن حظنا نحن المتولدون في عوائل الشيعة والمترّبون في  
مثل هذا المحيط السالم والصحيح، قد وقفنا على الصراط المستقيم ونشكر  
الله على ذلك. ومن وُلد من الناس في عوائل مسيحية أو يهودية أو سائر  
الأديان الأخرى، فإنه يواجه مشكلاتٍ ومصاعب كثيرة ويضطرّ للتحقيق  
والبحث في الأديان والمذاهب ليصل إلى الاعتقاد بالدين الإسلامي النوراني  
الكامل، وقد يستغرق ذلك منه سنوات عديدة. فما هي الحكمة في ولادة  
بعض الناس في بيوت مسلمة شيعية بينما يولد البعض الآخر في بيوت  
مسيحية، يهودية، عابدة الأوثان و...؟ (ولقد قرأت في إحدى المقالات، أنه  
في عالم الذرّ، وعندما قال تعالى لذرّية آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾<sup>٣</sup>، فقلنا في

١. سورة آل عمران، الآية ١٩.

٢. سورة آل عمران، الآية ٨٥.

٣. سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

الجواب «بلى» ولذا فإننا وُلدنا في بيوت مسلمة شيعية، وأمّا أولئك الذين لم يجيبوا بجواب صحيح، فولدوا في عوائل غير مسلمة (أهل الكتاب أو الكفار أو المشركين).

نرجو من سماحتكم الإجابة بالتفصيل على هذا السؤال، ليتمكننا توضيحه للشباب والأصدقاء.

ج: إن روايات عالم الذرّهي من المتشابهات، فلا بدّ من أخذ العلم به من أهل البيت عليهم السلام. وأمّا أولئك الذين وُلدوا في عوائل يهودية أو غيرها من الفرق الضالّة، فإن كانوا قاصرين في جهلهم، وبعبارة أخرى مستضعفين فكرياً لم يخطر في أذهانهم صحّة وعدم صحّة مذهبهم أو محاولة التحقيق والبحث، فإنّه يؤمّل نيلهم المغفرة. وأمّا إذا كانوا مقصّرين، أي متردّدين في صحّة مذهبهم ولكنهم لم يكلّفوا أنفسهم عناء البحث والتحقيق، فهؤلاء مذنبون ومعذبون.

وعلى أيّ حال، إذا بحث الكافر وحقّق ولم يصل إلى الحقّ، فهو معذور وليس من أهل العذاب. وإن وصل إلى الحقّ، فهو مأجور، ومرتبة إيمانه ودرجة معرفته وثوابه أكبر من ذلك المولود في بيئة شيعية ولكنه لم يسع إلى تحصيل دين الحقّ.

مضافاً إلى إنّ ذلك الواصل إلى الحقّ عن طريق البحث والتحقيق، سيكون أقلّ تعرّضاً لخطر الانحراف وفساد العقيدة في الفتن والمضلات من الحوادث، لأنّ إيمانه نابع من قناعة علمية، بخلاف المقلّد في تدبّنه والتابع لمحيطه وبيئته،

فإنه سيكون أكثر عرضة للانحراف والميل عن الحق، إذ لم يكن تدينه على أساس القناعة التحقيقية.

والحاصل، فإن أمر الثواب والعقاب، لله سبحانه وتعالى، فهو العالم بالأحوال وأوضاع الأشخاص، فلا يعذب أحداً بأكثر مما يستحق، ولا يحرم أحداً ما يستحق من المغفرة والرحمة الإلهية الواسعة. والله العالم.

### تفسير الآية ٨٣ من سورة القصص

س١٤٨: نرجو منكم بيان توضيح حول الآية المباركة: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>١</sup>.

ج: إن هذه الآية الكريمة والتي تتضمن الإرشاد إلى مفاهيم قيمة ومرية وأخلاقية، والتي تكشف إعجاز القرآن الكريم في البلاغة والفصاحة وكمال الاهتمام ببيان أهم نقاط قوة وضعف الروح وهوية الإنسان ومشاكله وأمراضه الروحية وعلاجاتها، تتضمن في نفس الوقت تهديداً ووعيداً عجيباً وإنذاراً شديداً، وبحسب تعبير آية الله الوالد ﷺ نقلاً عن أحد كبار أساتذته: قل من لا يشمله خطر هذا الوعيد والتهديد.

١. سورة القصص، الآية ٨٣.

إنَّ هذه الآية الشريفة وهي في أوج الفصاحة والبلاغة، تحصر نيل الدار الآخرة، وبأسلوب مؤثر جداً، بمعناها الواسع والشامل للجنة ونعمها اللامتناهية والخالدة والفوز بدرجات القرب واللقاء والمقامات العليا وأعلى عليّين، للذين لا يريدون العلوّ والاستكبار والفساد في الأرض.

وتنكير هذه الأمور في الآية الشريفة بالتونين، يفيد العموم، لأيّ نوع من العلوّ والاستكبار، وفي أيّ صورة وشكل كان، ومن أيّ شخص كان وحتى لو كان قليلاً، أو لم يثمر ويُنْتِج شيئاً، فكلُّ ذلك يخرج الإنسان من زمرة «لا يُريدون عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً» ويدخله في عداد من «يُرِيدُونَ عُلُوّاً».

إنَّ رسالة هذه الآية الشريفة مهمّة جداً، فحريٌّ بكلِّ أحد أن يتأمل بها جيّداً ويداوم على قراءتها والتدبّر في معناها، وأن يجعلها نصب عينيه على الدوام وأن لا ينسى أن ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

فالتحذير الإلهي الشديد اللهجة في هذه الآية الكريمة يدُلُّنا بوضوح على مدى خطورة إرادة العلوّ والكبر في الأرض ومدى خبث هذه الصفة ورجسيّة هذا المرض الروحي.

فالاستعلاء، الاستكبار، الاستضعاف، الاستذلال، الاستحقار وكلُّ ما يندرج في مفاد مثل هذه الألفاظ، كلّه ثمرة شجرة إرادة العلوّ والتكبر الخبيثة.

وطبقاً لما ورد في التفاسير، فإنّ ذوي المناصب والمقامات الإراديّة هم أظهر مصاديق هذه الآية وأقرب مخاطبيها المتوعّدين بتهديدها.

روى في «مجمع البيان» بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام، وفي زمان تولّيه الحكومة والولاية الظاهريّة أيضاً، كان يسير في الأسواق والطرقاير يرشد الضالّ، ويعين الضعيف وكان يقرأ هذه الآية الشريفة ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والمواضع من الولاية وأهل القدرة من سائر الناس.<sup>١</sup>

وفي رواية أخرى إنّ كان يبكي حين قراءته لهذه الآية.

فمن الطبيعي أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام، المصداق الكامل والأتمّ وقائد الذين «لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً»، ومن الواضح أنّ غاصبي مقام الخلافة، والظلمة على مرّ التاريخ، وكلّ مدير ومسؤول وناظر ومقتدر وجبار هم المصداق البارز والظاهر للذين «يريدون العلوّ والفساد» والذين يظنّون بأنهم أفضل من الآخرين، ويتوقّعون منهم الخضوع والانقياد لهم.

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْجِبُهُ شِرَاكُ نَعْلِهِ فَيَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ»،<sup>٢</sup> أي من الذين يريدون علواً في الأرض.

١. الطبرسي، مجمع البيان، ج ٧، ص ٤٢٠.

٢. الطبرسي، مجمع البيان، ج ٧، ص ٤٢٠.

فالمستفاد من مثل هذه الأحاديث هو أنّ من اتّصف بهذا الخُلُق السيِّء، سواء كان من المدراء والمسؤولين أو لم يكن، فهو مشمول بالوعيد، فعليه أن يصلح نفسه ويظهر روحه من رذالة هذه الخصلة الروحية.

وفي زماننا المعاصر، فإنّ مظاهر العلوّ كثيرة جدّاً، ولعلّ أكثر أفراد المجتمع مبتلون به، كرؤساء الدُول والمسؤولين والموظّفين والحكومات والأحزاب والجمعيات، فإنّ أكثر بل كلّ برامجهم تنصبّ في بوتقة طلب العلوّ والاستعلاء.

فهذه الدُول العظمى والتي تجمع كلّ هذه العدة والعدد، وتلك الأسلحة الفتّاقة والمدمّرة ليس لها أيّ هدفٍ غير استضعاف الشعوب والتسلّط على رقاب الأمم، وليس لأمريكا ونظام حكمها الاستكباريّ غير الاستيلاء على كلّ المجتمع البشري واستثماره، وغير الانفراد بالمحوريّة، وكلُّ ما ارتكبه وترتكبه من جرائم وعمليات قتل بشعة، إنّما يصبّ في قناة تحقيق هذا العلوّ.

ففي الوقت الذي يدّعون فيه بأنّهم يحاربون الاسترقاق والنخاسة والاستعباد، لكنّ أفعالهم تدلّ على رغبتهم الملحة في استعباد كلّ البشريّة وإذلالها واستثمارها.

فهذه الصفات الرذيلة عند هذه الحكومات العلمانيّة اللاأخلاقية تُعرّض كرامة البشريّة وحرية الإنسان لأبشع المخاطر الحقيقيّة.

نعم، إنّ هذه الآية الشريفة وإن كانت تتضمّن الإخطار والإنذار، وإنّ على الإنسان أن يواظب على إصلاح نفسه وباطنه وأن يجتنب الانجراف إلى

الاستكبار والاستعلاء، لكنَّ منطوقها يُبشِّرُ أولئك الذين وصلوا إلى صفة الكمال النفساني والذين لا يستغلّون أموالهم ومقاماتهم ومناصبهم للاستعلاء على الآخرين وإذلالهم.

ومع ذلك، يمكن القول بأنَّ مفهوم الآية التحذيري المتوعّد، هو أقوى من منطوقها المُبشِّر.

وفيمَا يرتبط برسالة هذه الآية الشريفة، فإنَّ من الضروريِّ مطالعة الروايات الواردة في بيان مصاديق هذا العلوِّ المختلفة، والتي ورد ذمُّها في هذه الروايات، مثل الروايات التي تذرُّ الذين يبنون ويسكنون في بيوت كبيرة للتفاخر على الآخرين، وللإشتهاار بين الناس، وكذا الكلام فيما يرتبط بالتفاخر بالسيّارات والملابس والثروة والرئاسة...، فكلُّ هؤلاء مشمولون بتلك الآية، ومن مصاديقها.

وحَتَّى إذا لم يكونوا قادرين على اقتناء هذه الأمور الدنيويّة ولكن كانت نوازعهم ورغباتهم تميل إلى مثل هذا البذخ طلباً للاستعلاء والخُيلاء، فإنَّ التهديد يعينهم، والخطر يواجههم.

ولا شكَّ في أنَّ امتلاك هذه الأمور والاستمتاع بها إذا لم يكن بنية سيّئة وكان بقصد الخير، كأن يبني بيتاً كبيراً لاستقبال واستضافة المؤمنين، أو لتشكيل



مجالس الذكر وترويج الدين والمذهب، بل وحتى لو كان للتوسعة على العيال والأهل والراحة، فلن يكن حينئذ مذموماً.

وقد يكون اقتناء ذلك من أجل إظهار عز الإسلام، فحينئذ ليس فقط لن يكون مذموماً، بل وسيكون محموداً ويدخل في إطار إجراء منهج ﴿أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>١</sup> و ﴿أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>٢</sup>.

ومع كل ذلك، فإنَّ على الإنسان أن يتصرّف بحذر ودقّة وذكاء، وأن يعرف أنَّ الشيطان وهوى النفس قد يزيتان له فيشتبه عليه الأمر فيبتلى بأفة ومرض الميل إلى احتقار الآخرين، نعوذ بالله.

فلنجعل هذا الدعاء الشريف ورد ألسنتنا:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلَّا حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِنْهَا وَلَا تُحَدِّثْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا إِلَّا أَحَدَّثْتَ لِي ذَلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدْرِهَا»<sup>٣</sup>.

والسلام على من اتبع الهدى وأفضل صلواته وتحياته على نبيه الرؤوف الرحيم وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين سيما مولانا بقیة الله في الأرضین.

١. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٢. سورة المائدة، الآية ٥٤.

٣. الصحيفة السجادية، الدعاء ٢٠ (ص ٩٣)؛ دعاء مكارم الأخلاق.

معنى «كان النَّاسُ أُمَّةً واحدةً...»

س ١٤٩: نرجو توضيح معنى الآية المباركة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيهَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾<sup>١</sup>.

ج: المستفاد من آيات القرآن المجيد، والروايات الشريفة، هو أنَّ الاستعلاء والاستضعاف والاستكبار، مخالفٌ لأهداف خلق الإنسان، وإنه من المظاهر غير المتأصلة فيه، بل هو حاصل طغيان البشر ومخالفته للفطرة السليمة.

وبمقتضى الآية الكريمة «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...» فإنَّ البشريَّة جمعاء هي أُمَّة واحدة، وإنَّ الاستعلاء والاستضعاف يبعث على التفرقة والاختلاف والخروج عن حدِّ الاعتدال، ومخالفة متطلِّبات الفطرة الحقيقية.

وما بعثُ الأنبياء مبشِّرين ومنذرين، ونزول الكتب السماوية والقوانين الإلهية إلاَّ للحكم في الاختلافات من أجل حفظ هذه الوحدة الإسلامية وصيانتها وإدانة الاستضعاف والاستعلاء.

إنَّ ظاهرة الاستضعاف، انحراف خطير، ظهر تارةً وخبا أخرى على مرِّ التاريخ، وتسيبه عوامل خاصَّة فيظهر بصورة مقزَّزة ومنفورة، وعارضةً قسراً على الوجدان الإنساني.

١. سورة البقرة، الآية ٢١٣.

ولكنّه وبسبب سيره المخالف لسير العالم ونظامه، ولحركة الزمان، يعجز عن التقدّم والمضيّ والوصول إلى الانتصار النهائي، فلا يتمكّن من قهر الحركة المسالمة المضادّة للاستضعاف.

﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>١</sup>.

فطبقاً لما جاء في آيات القرآن المجيد والروايات الشريفة، فإنّ مصير العالم هو الأُمّة الواحدة والخالصة من الاستضعاف، حيث لا مكان للاستضعاف والاستكبار، مع الحفاظ على التفاضلات اللازمة للمدنيّة السالمة، فالمتنهي بعد التجارب المريرة والالتواءات والمنعطفات الحادّة الكثيرة وتجربة المذاهب والمدارس المتعدّدة، هو المجتمع الإلهيّ الموحد.

إنّ هذا الحدث الكبير واليوم الجديد وعصر العدل وهذا المجتمع المثالي والأُمّة الواحدة والدولة الكريمة، ودور انقراض الاستضعاف وتسلّط القوى الظالمة، قد بُشّر به في القرآن الكريم في آيات متعدّدة وأخبر عنه الأنبياء، وذكّر في الكتب الماضية كال்தوراة والإنجيل والزبور، كسُنّة إلهية ثابتة.

وقد أكّدت الروايات المتواترة على هذه الحقيقة، وهي ظهور الإمام المهديّ أرواح العالمين له الفداء، ذلك الإمام المُبين وخلف الأنبياء والمرسلين،

١. سورة الأحزاب، الآية ٦٢.

المشابه باسمه وكنيته لخاتم النبيين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإته يقيم حكومة العدل العالميّة، وتفتح على يديه بقدره الله مشارق الأرض ومغاربها، فترف راية التوحيد والتكبير خفاقة، ويحكّم العلم والعدل والقسط في كلّ مكان، ويندحر الجهل والظلم والجور والاستضعاف.

ويكفي لبيان هذه المعاني، ما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>١</sup>.  
وكذا بيان معجز النظام، القرآن الناطق أمير المؤمنين ﷺ حيث قال: «لَتَعَطِّفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا، ثُمَّ تَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾»<sup>٢</sup>.  
اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ، واجعلنا من أنصاره وأعوانه.

### إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فِي الصَّلَاةِ وَمَا هُوَ رَمَزَ التَّكْرَارِ

س ١٥٠: سمعت أنّ الكثير من الشهداء والعلماء الكبار، عندما يصلون في صلاتهم إلى قوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» تتناهبهم حالة روحانيّة

١. سورة القصص، الآية ٥.

٢ نهج البلاغة، الحكمة ٢٠٩ (ص ٥٠٦).

عجيبة، وكذا في صلاة الإمام الحجّة عليه السلام أمرنا بتكرار هذه الآية الشريفة مائة مرّة، فما هو تفسير هذه الآية المهمة إلى هذه الدرجة؟ وما هو الرمز فيها؟  
ج: إن الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى بيان مفصّل وشرح مطوّل ليس مجاله هنا، ولكن أقول بنحو الإشارة:

إذا تدبّرنا في الكلمات الشريفة قبل هذه الآية الكريمة، وتعمّقنا فيها ودقّقنا في روايات المعصومين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - الواردة في تفسيرها، وتأملنا في معنى «الله» و«رحمن» و«رحيم» واختصاص الحمد بذات الأحديّة، ودقّقنا في معنى «ربّ» وإضافته إلى «العالمين»، وكان الجمع المحلّى بالألف واللام يفيد العموم وانحصار الربوبية في الحقّ تعالى، وفي مرتبة المربوب في مقابل الـ «ربّ»، وفي الترتيب الرائع في هذه الجملات، وفي معنى «مالك يوم الدين» وتفكرنا جيّداً. وعرفنا شأن ودرجة ومرتبة المملوك في قبال المالك، فإنّ انقلاباً روحياً جذرياً سيحدث في الإنسان.

فهنا، يخشع الإنسان المتفكّر بكلّ وجوده إلى خالقه المتعال، وينقطع عن كلّ ما سواه، فيبدو عليه الخضوع والتذلل في ساحة أحديّة الواحد الأحد، فيرى أنّ عبادته وعبوديته مختصة بهذا الرب، فيقول:

«إِيَّاكَ نَعْبُدُ» وَيَتَيَقَّنُ بِقَلْبِهِ وَيَتَعَقَّلُ حَاجَتَهُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ إِلَى الْمَدَدِ الْإِلَهِيِّ،  
فيقول بكلّ مشاعره بل بكلّ وجوده «إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ».

وبديهي، إنَّ الوصول إلى مقام العلم بكلِّ هذه المطالب، مشكلاً جداً، فكيف بالعمل بها؟

إنَّ الوصول إلى هذه المرحلة يتطلَّبُ سعياً وهدىً حثيثاً في ميدان العلم والعمل، ليصل كلُّ واحدٍ وبحسب استعداده وسعيه وجهاده إلى مرتبة من مراتب ذلك المقام المختلفة من جهة الكمال والنقص.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفِّقنا ويُعيننا، إنَّه وليُّ التوفيق وهو المستعان.

تفسير «يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» و«يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ»

س ١٥١: ما هو المراد من قوله تعالى «يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» و«يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ»؟ ما هو الضامن لكوننا من «من يشاء»؟ من أين نعلم بأننا من هذه المجموعة أو تلك؟ ولماذا مثل هذا التعبير؟

ج: إنَّ الآيات الواردة في هذه المعاني، كثيرة. فنفس هذه الآيات التي ذكرتموها في السؤال، وكذا مثل الآية: ﴿أَيُّ لَّا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾<sup>١</sup> أو مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>٢</sup>.

١. سورة آل عمران، الآية ١٩٥.

٢. سورة النحل، الآية ٩٧.

والعشرات بل والأكثر من ذلك من آيات القرآن المجيد، التي تعدُّ المؤمنين والعاملين الصالحات بالثواب ونيل الدرجات. فالضامن هو نفس هذه الآيات المتضمنة لمثل هذا الضمان.

فلو استطاع الإنسان أن يكون في عداد هؤلاء العباد المؤمنين العاملين للصالحات، فإنه سيحظى بعناية الله ولطفه، وسينال الهداية والمغفرة والألطفات والإمدادات الغيبية في الدنيا، وفي الآخرة.

إنَّ الآيات المتضمنة لهذا التضمين بعباراتٍ لطيفةٍ متنوّعةٍ كثيرةٍ، كثيرةٌ، ولكنَّ تعليق الهداية والثواب والعقاب في هذه العبارات على المشيئة الإلهية، لا يدلُّ على نفي اختيارية الإنسان وسلب إرادته، بل هو واقع الحال الذي ورد فيه:

﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾<sup>١</sup>.

فصحيح أنه لا توجد بحسب الظاهر نفس هذه الجملة، «يهدي من يشاء ويعذب من يشاء» في القرآن الكريم، ولكنَّ هذا المضمون قد ورد في عباراتٍ أُخرى، مثل: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>٢</sup>.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>٣</sup>.

١. سورة النساء، الآية ٧٨.

٢. سورة المائدة، الآية ٤٠.

٣. سورة البقرة، الآية ٢١٣.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ﴾<sup>١</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>٢</sup>.

إنَّ توضيح معنى وتفسير مثل هذه الآيات بنحو الإجمال هو أنَّ المغفرة والعفو ورحمة الله تعالى، والعذاب والعقاب، والهداية والضلال كلها بمشيئة الله تعالى، ولكنَّ هذا لا يعني وقوع هذه الأمور جزافاً وتشهياً فيعدَّب الصلحاء والمؤمنون والأخيار، ويثابُّ المجرمون والكفار على جرمهم وكفرهم.

يقول تعالى في كتابه المجيد: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾<sup>٣</sup>.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>٤</sup>.

بل إنَّ ذلك يتضمَّن فوائد تربويَّة كثيرة، هي:

أولاً: أن لا يغترَّ أحدٌ بعمله، فيأخذه العُجب.

ثانياً: أن لا ييأس الخاطئون تماماً، فيفقدوا الأمل، ويتخلَّفوا عن الأوبة إلى

الله، والدعاء والتوبة وتدارك وجبران مافات.

١. سورة إبراهيم، الآية ٤.

٢. سورة يونس، الآية ٢٥.

٣. سورة السجدة، الآية ١٨.

٤. سورة العنكبوت، الآية ٤.



ثالثاً: أن لا يروا أنفسهم مستقّلين في كسب الدرجات، بل يدفعهم ذلك إلى الانتباه إلى أن الفاعل لما يشاء في كلّ حال هو الله تعالى، وهو الحاكم على ما يريد، وأن على الجميع أن يتوجّهوا إليه ويتدرّعوا بمدده وعونه وحوله وقوّته والتوكّل عليه، فحتّى مثل رسول الله ﷺ وهو أوّل الممكنات وأشرفها، يتضرّع في مناجاته قائلاً:

«لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»<sup>١</sup>.

أو قوله: «مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَمَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ»<sup>٢</sup>.

والخلاصة، إنّ روح الدين، كامنة في هذه الآيات، وقد بيّنت فيها أسرار كبيرة وكثيرة، لا مجال هنا لبسط الكلام وشرح المرام.

### تحريف القرآن

س ١٥٢: عند مطالعتنا لبعض كتب أهل السنّة، علّقت في أذهاننا بعض الشبهات من جملتها تحريف القرآن عند بعض علماء الشيعة المعروفين، وبعض الموارد الأخرى الموجودة في الكتب المذكورة وغيرها. نرجو منكم إرشادنا لدفع هذه الشبهات.

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٣.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٣.

ج: لم يقع أيُّ تحريف في القرآن الكريم، ولي في هذا الموضوع رسالةٌ بعنوان «القرآن مصونٌ من التحريف»، ويبحث في كتاب «مع الخطيب» بعنوان «صيانة الكتاب من التحريف»، فراجعوا.

### تفسير القرآن بالقرآن

س ١٥٣: حصلت عندي شبهة في خصوص تفسير «الميزان»، فإنَّ تفسير الميزان عبارة عن تفسير عقليّ، وهو تفسير للقرآن بالقرآن، ولا أحد له الحقُّ في مثل ذلك إلاَّ المعصومون الأربعة عشر - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فهم الوحيدون الذين لهم مثل هذا الحقِّ في تفسير القرآن الكريم، وتبقى التفاسير الأخرى مثل «البرهان» - وهي تفاسير روائية - هي الصحيحة، فلا يمكننا تفسير آية بآية أخرى بعقولنا.

نرجو منكم التفضل بالإجابة عن هذا الأمر؟

ج: بنحو كليّ، فإنَّ كلا القولين، يعني القول بإمكان تفسير كلِّ آيات القرآن الكريم بالقرآن الكريم بدون الرجوع إلى الأحاديث المعتبرة، وكذا القول بعدم إمكان تفسير كلِّ آيات القرآن الكريم ببعض الآيات بدون الرجوع إلى الروايات، ليس صحيحاً.

ففي كلِّ مورد تكون الآية ظاهرة في معنيين وتحتمل لوجهين، فإنَّ ترجيح أحدهما على الآخر تفسيرٌ بالرأي، بل إذا كان أحدُ المعنيين أظهر من الآخر، وكان احتمال تفسيره بالمعنى الآخر وارداً في الروايات، فتفسيره بنحو الجزم والقطع بالمعنى الأظهر غير جائز بدون الفحص في الروايات. والله العالم.

### تغيير حكم الحبس إلى الرجم

س ١٥٤: في آية جزاء الفاحشة: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾<sup>١</sup>. فلماذا غيّر حكم الحبس في البيوت إلى الرجم في مورد عقوبة الفاحشة؟

ج: أولاً: إنَّ نسخ آية الحبس في البيوت بآية الجلد الكريمة<sup>٢</sup>، هو من المسلّمات عند المسلمين، وقد وقع في أواخر زمن النبي الأكرم ﷺ فبعد ذلك كانوا يجلدون الزانية. ثانياً: لم تُبيّن كلُّ الجزئيات في القرآن الكريم، فمثلاً ورد في القرآن الكريم الأمر بالصلاة، ولكن لم يبيّن عدد الركعات في كلِّ صلاة، وكذا ورد الأمر

١. سورة النساء، الآية ١٥.

٢. سورة النور، الآية ٢.

بالزكاة، ولكن لن تبين أنصبة الزكاة ومقاديرها وشرائطها، وأوكل بيان تفصيل ذلك إلى السنة الشريفة (قول وفعل وتقرير المعصوم).

وفي خصوص الزنا، وردت في الروايات الشريفة ثمان حدود، بحسب خصوصيات شخص الزاني، وزمان الزنا ومكانه وكيفيته. والرجم هو أحد تلك الحدود، والذي يجري في حق الزاني المحصن والزانية المحصنة. والله العالم.

### لماذا نسمي القرآن معجزة؟

س ١٥٥: لماذا نقول بأن القرآن معجزة؟

ج: إن القرآن الكريم ومن جهات عديدة مثل علو محتواه، وفصاحته وبلاغته وسائر خصوصياته، قد وصل إلى مرتبة يعجز كل الإنس والجن على أن يأتي بآية من مثله ولو اجتمعوا على ذلك.

وقد تحدى نفس القرآن الكريم، الجن والإنس بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾<sup>١</sup>. وبعد مرور قرون على نزول القرآن الكريم، لم يتمكن أحد من أن يأتي بمثله، على الرغم من تصدّي الكثيرين على مرّ التاريخ لهذا الأمر<sup>٢</sup>. والله العالم.

١. سورة الإسراء، الآية ٨٨.

٢. تكلمنا بصورة مفصلة عن إعجاز القرآن في بحث «النبوة» من هذا الكتاب.

## الأكل الحلال في القرآن الكريم

س ١٥٦: دعيت لإلقاء خطاب في الجامعة حول موضوع «أحكام الطعام

الحلال» عند الشيعة، واحتاج إلى بعض المعلومات:

١: كم مرة تكررت كلمة «غذاء» في القرآن الكريم؟

٢: كم مرة تكررت كلمة «الغذاء الحلال» في القرآن الكريم؟

٣: لماذا يجب أن يكون طعامنا من الحلال؟ وهل هناك خلاف في هذا

الأمر بين الشيعة وسائر الفرق الإسلامية؟

٤: ما هو رأي الشيعة في هذه الآية الشريفة: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

حِلٌّ لَكُمْ﴾؟

ج ١: لم ترد كلمة «غذاء» في القرآن الكريم أبداً، ولكن وردت ألفاظ مثل

أكل، رزق، طعام، شرب، وبعض المأكولات والمشروبات، وللتعرّف على عدد

المرات راجعوا كتاب «المرشد».

ج ٢: في خصوص حلية بعض الأطعمة والأشربة، هناك آيات في القرآن

المجيد تناولت هذا الأمر، مثل قوله تعالى: ﴿يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ

عَلَيْهِمُ الْحَبَائِثَ﴾<sup>١</sup>.

١. سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ  
اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>١</sup>.

ج ٣: الصحيح في صياغة السؤال هو: لماذا يحرم علينا الطعام الحرام؟

وجواب هذا السؤال هو: إنَّ حكمة حرمة أكل الحرام متعددة:

فتارة يحرم الطعام بسبب أنه من الخبائث التي تنفّر النفس الإنسانية منها.

وتارة يحرم الطعام لأنّه مضرٌّ لجسم الإنسان، وليس صحياً.

وتارة يحرم لأضرارٍ أخرى، مثل الخمر الذي يوجب شربه زوال العقل،

والأضرار الروحية والجسمية.

وتارة يحرم لوجود ملاحظات أخرى.

ولعلّ الكثير من وجوه الحكمة لا زالت غير منكشفة لنا.

وتارة أخرى، تكون علّة التحريم غير مرتبطة بنفس الطعام أو الشراب، وإنما هي

عارضة عليه، مثل الطعام المغصوب أو المسروق أو المأكول بلا إذن من مالكة.

وعلى أيّ حال، فالوارد في الروايات هو أنّ الطعام الحرام، مضافاً إلى أنّ

لبعض أقسامه مضارٌّ لجسم الإنسان، له تأثيرات سلبية على الحالة الروحية

للإنسان، ويؤدي إلى نقص معنويته وكدوره باطنه ورين قلبه، بعكس الغذاء

الحلال الذي فيه آثار إيجابية وفوائد كثيرة. والله العالم.

ج ٤: المقصود من قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ﴾<sup>١</sup> هو الحبوب والحنطة والشعير والرزّ والمأكولات النباتيّة ومثل بيض الدجاج وأمثال هذه المأكولات، ولا تشمل الذبائح. والله العالم.

آية «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا» من سورة آل عمران وإعادة رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى جسده الشريف

س ١٥٧: ذكر المرحوم السيّد ابن طاووس في «الإقبال»، الباب الثالث: «فيما يتعلّق بشهر صفر»، الفصل الرابع: «إعلم أنّ إعادة رأس مقدّس مولانا الحسين -صلوات الله عليه- إلى جسده الشريف يشهد به لسان القرآن العظيم حيث قال الله جلّ جلاله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>٢</sup>، فهل بقي شكّ حيث أخبر الله أنّه من حيث استشهد حيّ عند ربّه مرزوق مصون، فلا ينبغي أن يشكّ في هذا العارفون»<sup>٣</sup>. فما هو ارتباط الآية الشريفة المذكورة بمسألة إعادة رأس الحسين عليه السلام إلى مدفنه الشريف؟

١. سورة المائدة، الآية ٥.

٢. سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

٣. ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٥٨٨.

ج: الظاهر أنّ كلامه ﷺ مبنيّ على أساس أنّ الشهداء أحياء يرزقون بنفس هذه الحياة الجسمانيّة العنصريّة.

وعليه، فإنّ رأس الشهيد يُلحق ببدنه بعد استشهاده، فكذلك الرأس الشريف لمولانا سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين ﷺ، فيقول بأنّه أعيد ودفن مع الجسد الشريف.

ولمّا كان هذا الرأي مبتلى بعدة إشكالات، منها: كيفيّة الإحياء بعد الاستشهاد، وكيفيّة إلحاق الرأس المبارك بالبدن الشريف، وغير ذلك من الأسئلة المطروحة، فإنّ السيّد يجيب عنها بقوله:

«وأما كيفيّة إحيائه بعد شهادته وكيفيّة جمع رأسه الشريف إلى جسده بعد مفارقتة فهذا سؤال يكون فيه سوء أدب من العبد على الله جلّ جلاله أن يعرفه كيفيّة تدبير مقدوراته وهو جهل من العبد وإقدام ما لم يكلف العلم به ولا السؤال عن صفاته (وساق الكلام في ذلك إلى أن قال) فليقتصر الإنسان على ما يجب عليه من تصديق القرآن من أنّ الجسد المقدّس يكمل عقيب الشهادة وأنّه حيّ يرزق في دار السعادة ففي بيان الكتاب العزيز ما يغني عن زيادة دليل وبرهان»<sup>١</sup>.

١. ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٥٨٨-٥٨٩.



وبالجملة، فكأنه يدّعي بأنَّ الشهيد بعد قتله واستشهاده يعود إلى نفس هذه الحياة، ويستفيد إحياء جسد الشهيد ثانية من جملة «بل أحياء»، الظاهرة في الموت الجسماني وبقاء الحياة الروحانية والبرزخية.

وعلى أيِّ حال، فإنَّه لا شكَّ في أنَّ مثل هذه الاستنتاج مخالفٌ لظاهر الآية الكريمة. فالمستفاد من مثل هذه الآية والآيات الأخرى الدالَّة على عالم البرزخ وبقاء الروح، هو وجود الروح بعد الموت وزوال حياة الجسم والجسماني، وإنَّ هذه الآية الشريفة إنما تُخبر عن هذه الحقيقة وعن عالم آخر، وإنَّ هذا الموت والاستشهاد ليس نهاية المطاف، ولا يعدُّ إفناءً لحقيقة الإنسان ولما عليه يحصل جسمه من الحياة من خلال تعلُّقه به.

وهذه الحياة الروحانية والبرزخية، لا تتوقَّف على اتصال الرأس بالجسد واتِّصال الأعضاء بعضها ببعض الآخر، بل ولا تتوقَّف حتَّى على بقاء الأعضاء، فكم من بدنٍ فإنَّ قد استهلكت موادَّ أعضائه في موادَّ وذراتٍ أُخرى، وبقيت روحه منعمَّةً في النعيم والرضوان، أو معدَّبة في العذاب والخذلان، «والقبرُ روضةٌ من رياض الجنَّة، أو حفرةٌ من حُفر النيران»<sup>١</sup>.

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٦، ص٢٠٥؛ ج٤١، ص٢٤٩؛ ج٥٨، ص٧.

فما استظهره السيّد من الآية، غيرُ مستظهر منها أبداً، فمنذ اليوم الذي نزلت فيه الآية الكريمة وقرئت على الناس، لم يستظهر منها أحدٌ غير عالم ما بعد الموت وبقاء الروح لا الجسد.

### تفسير الآية ٤٤ من سورة البقرة

س ١٥٨: هل أن المقصود من كلمة «العالين» في قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾<sup>١</sup> هم محمّد وآل محمّد - صلوات الله عليهم أجمعين-، والذين لم يسجدوا لأحدٍ غير الله تعالى؟ وحينئذٍ، ألم يكن آدم ﷺ وسائر الأنبياء وعلماء الإسلام العظام من العالين؟  
فإن كان أحد الموارد أعلاه صحيحاً، فكيف نجمع بينه وبين الخطبة الأولى في نهج البلاغة «... فطر الخلائق بقدرته» وبقية الخطبة التي تبين خلقة ونشوء العالم؟

وهل أن أحاديث أئمة الهدى ﷺ (في أصول الكافي و...) في النهي عن الغلو، تشمل الموارد أعلا أم لا؟

ج: في تفسير «أستكبرت» في الآية الكريمة: ورد حديثٌ في تفسير الآية الكريمة ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ في كتاب «فضائل الشيعة» للشيخ

١. سورة ص، الآية ٧٥.

الصدوق - أعلى الله مقامه - بإسنادٍ عن أبي سعيد الخدري، نقله في خمس موارد في «البحار» منها (ج ٢٥، ص ٢، ب ١، ح ٣)، والحديث نبويّ - اصطلاحاً - وأمّا متن الحديث ومضمونه فيدلُّ على أنّ خمسة أنوار كانت تسبّح الله تعالى في سرادق العرش، وكانت الملائكة تسبّح بتسبيحهم، ولم يؤمروا فيمن أمر بالسجود لآدم، لأنّ مقامهم أعلى من أن يسجدوا له، وأمّا الملائكة وإبليس فقد أمروا بالسجود، فامتثلت الملائكة وامتنع إبليس من السجود وعصى، ولذا خوطب بخطاب ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾<sup>١</sup>. وهذا لا ينافي كون سائر الأئمة والأنبياء - على نبينا وآله وعليهم السلام - هم من العالين أيضاً، لأنّ هذه المرتبة مقولة تشكيكية، فتطلق على المؤمنين بمنزلتها النازلة، وفي مراتبها العالية فإنّ مرتبة هذه الوجودات المقدّسة الخمسة هي أعلى المراتب.

وعلى أيّ حال، فإنّ هذه المعاني مثل معنى «فإنّا صنائع ربنا...» ليست من الغلوّ. ولا شكّ في أنّ الاعتقاد بتفاصيل ذلك، يجب أن يستند إلى رواية معتبرة وحيّة، والظاهر أنّ خصوص هذا الخبر النبويّ فاقدٌ لمثل ذلك الاعتبار العالي التي تمتاز به أحاديث الفضائل الأخرى، ولكن حتّى إذا لم يثبت صدوره، فإنّه لا يجوز نفيه بحجّة الغلوّ، وإلاّ لما نقله مثل عُروة الإسلام الصدوق، والعلامة المجلسيّ عليهما رضوان الله تعالى.

وبطبيعة الحال، فتارة يكون مضمون الحديث بنحو يصعب على الكثيرين  
درك معانيه فيظنون من متشابهات الأخبار، والحال أننا إذا راجعنا المتخصصين  
وأساتذة فن الحديث، لعرفنا بأنهم يرون أن هذا الحديث هو من المحكمات.  
وعلى أي حال، فإن المطالب هنا كثيرة، وحدود إطالة الكلام واسعة.  
ومع ذلك، فإن على الأشخاص الذين ينقلون الأحاديث في المحافل العامة  
أن يراعوا مناسبات ودرجات فهم ودرك ومعرفة المستمعين، وأن يختاروا مهما  
أمكن الأحاديث التي يستوعبها مخاطبوهم، لأن أهل البيت عليهم السلام هم الذين علمونا  
ذلك وقالوا: «إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ  
مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ»<sup>١</sup> وقالوا أيضا: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا  
يَفْهَمُونَ أَوْ يَعْرِفُونَ، وَلَا تُحَدِّثُوهُمْ بِمَا لَا يَفْهَمُونَ أَوْ لَا يَعْرِفُونَ»<sup>٢</sup>.  
نعم، إن ذلك ليس بنحو كلي وعلى الإطلاق، ففي بعض الأحيان يلزم بيان  
هذه الأحاديث للإشارة إلى شموخ وعظمة مقام الأئمة عليهم السلام وهذا هو المنهج  
القرآني الذي ينبغي الأخذ به والاستفادة منه، وهو من معجزات القرآن الكريم.  
وفي الحتام، لا يخفى أن أصل تفسير «العالمين» بالذين تعلقوا أقدارهم عن  
السجود لآدم، صحيحٌ معتبر، كما جاء في «مجمع البيان»، فمن أولى من هذه

١. الصفار، بصائر الدرجات، ص ٢١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٨٣.

٢. شرح هذا الحديث المذكور في كتاب: مصابح الأنوار، ج ١، ص ٣٤٢-٣٤٧.

الأنوار الخمسة بأن يكون صاحب مثل هذا المقام والمنزلة؟  
 وإذا كانت بعض كتب التفسير ترى بأن الملائكة هم أصحاب هذه المنزلة  
 والمقام، فإن أهل البيت عليهم السلام أولى بهذه المنزلة ورفعة القدر من الملائكة.  
 ويمكن القول بأن هذا الحديث وإن لم يُشَرَّ إلى سائر الأئمة عليهم السلام، لكن أنوار هؤلاء  
 الأطهار أيضاً ممن تتوفر فيهم هذه المرتبة والمنزلة، ولم يكونوا مأمورين بالسجود.  
 فالشاهد، على أن المقصود من «العالمين» هو أولئك الذين لم يؤمروا بالسجود  
 لآدم، لرفعة قدرهم وشأنهم، جواب إبليس حيث قال:  
 ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾<sup>١</sup> حيث كان يظنُّ بأن خلقه من النار هو  
 سبب رفعة شأنه عن السجود.  
 وعلى هذا، فحمل معنى «العالمين» على الذين تعلقوا أقدارهم عن السجود،  
 وتفسيرهم برسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام وبسيِّدة نساء العالمين  
 فاطمة عليها السلام، مُوجَّهٌ ومعتبرٌ ومقبول.  
 والله هو الهادي إلى الحق.



الفصل السادس

شرح الأحاديث







المقصود من «كُلُّ يوم عاشوراء وكلُّ أرضٍ كربلاء»

س١٥٩ : ما هو المقصود الحقيقي من الحديث الشريف، «كُلُّ يوم عاشوراء وكلُّ أرضٍ كربلاء» بالنظر إلى معناه الظاهر؟ نرجو من سماحتكم بيان رأيكم بشكلٍ وافٍ.

ج: إنَّها عبارة مشهورةٌ ومعروفةٌ، ولا أذكر أنّي رأيتها في المصادر وكتب الحديث.

ويمكن أن يقال في معناها: إنّ المواجهة بين الحقِّ والباطل موجودة في كلِّ زمان ومكان، وإنَّ على أنصار الحقِّ أن يقفوا بوجه أعوان الباطل والظلم بكلِّ جدٍّ وجَهْد، وإنَّ النصر والغلبة سيكونان للحقِّ وأنصاره، ويندحر الباطل

وأنصاره كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>١</sup>.

### زيارة سيّد الشهداء عليه السلام المنقولة عن أبي الحسن الفارسي

س ١٦٠: ورد في الجزء ١٠١ من بحار الأنوار، صفحة ٣٧٥، «باب زيارته وزيارة سائر الأئمة عليهم السلام من بعيد»، رقم ١٧: عن ابن مكّي عن أبي الحسن الفارسي بأنّه كثيراً ما زار الإمام الحسين عليه السلام، ثم أصابه الضعف في جسمه وماله وأنّه رأى رسول الله والحسين عليهم السلام في عالم الرؤيا و... إلى آخر الزيارة.

السؤال هو: هل يجوز إشاعة ونشر هذه الزيارة وطباعتها على الأوراق وتوزيعها بين الناس أم لا (بلحاظ عدم معرفة سندها)؟  
ج: نشر هذه الزيارة بعنوان مجرد النقل عن بحار الأنوار (أبواب زيارة سيّد الشهداء عليهم السلام)، باب ٣٢، ح (١٧)<sup>٢</sup> لا إشكال فيه، كما أنّ قراءتها بقصد الاستحباب المطلق للزيارة والسلام على الإمام الحسين عليه السلام، لا بأس به.

١. سورة الرعد، الآية ١٧.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠١، ص ٣٧٥.

هل يقع دعاء «اللهم يا سابق الفوت...» بدلاً عن قضاء الصلاة؟

س ١٦١: في أحد كتب الأدعية المختصة بشهر رمضان المبارك، والمطبوع في باكستان، ذكرت بعض الأعمال بهذا الترتيب: إنَّ الإمام عليَّ بن أبي طالب عليه السلام قال: إذا كان على الشخص قضاء صلوات كثيرة ولم يقدر على قضائها جميعاً فليصل في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك ٤ ركعات بالحمد وسورة الإخلاص ٢٥ مرّة، وآية الكرسي مرّة، وسورة الكوثر ١٥ مرّة، وبعد الفراغ من هذه الصلاة يصلي على محمد وآل محمد ثم يتشهد الشهادتين مرّة واحدة ثم يقرأ هذا الدعاء: «اللهم يا سابق الفوت، ويا سميع الصوت، ويا محيي العظام بعد الموت...».

فهذه الصلاة وهذا الدعاء كفارة عن قضاء صلاة (٧٠٠ سنة)، ولما كان متوسط عمر الإنسان (٧٠-٨٠) سنة، فإنَّ الزائد على ذلك سيكون كفارة عن والديه وأولاده....

فهل أن مثل هذه الأعمال موجودة في الإسلام؟

على أن الكتاب المذكور لم يذكر المصادر التي استقى منها مضامينه.

ج: لا يوجد أيُّ دعاءٍ ومهما كانت فضيلته، يُسقط التكليف والواجبات والمحرمات عن الإنسان، فمن كان بذمته قضاء صلاة وإن كانت واحدة، فلا

تكفيه قراءة كلِّ الأدعية والأوراد لإسقاطها وإبراء ذمته، بل ستبقى ذمته مشغولة بتلك الصلاة حتى يقضيها.

وأما فيما يرتبط بخصوص هذه الصلاة والدعاء، فلا بدَّ أن تعرفوا بأن مجرد النقل في كتاب دعاء، إذا لم يكن المؤلف من العلماء والمحدثين المعروفين، لا يكفي للاستناد والاعتماد عليه، بل لا بدَّ من ملاحظة السند من جهة الإرسال والإسناد، ودراسة الراوي والجهات الأخرى، ثم دراسة المدلول والمضمون بدقّة.

لذا، لا يمكن الحكم على ذلك بدون ملاحظة السند والألفاظ والمصادر والمآخذ. وعلى أيِّ حال، إذا كان المقصود من هذا المدلول والاستنتاج، هو إسقاط التكليف مع تمكّن الشخص وقدرته على قضاء الصلاة والصوم والحجّ الفاتت عليه مع إمكانه من الوصيّة بها إذا كان عاجزاً عن القضاء، فهذا غير صحيح وباطل بالضرورة، ومخالفٌ للموازن المسلمة والتي تعدُّ قرائن لعدم إرادة هذا المعنى.

وعلى فرض وجود السند وصحّته، وإنَّ المراد من ذلك هو أنّ هذا الشخص مع اشتغاله بقضاء ما فاته من العبادات وعدم تساهله في القضاء، ولكن حيث إنّه غير قادر على الإتيان بها جميعاً لكثرتها، وإنّه يمثل الإتيان بهذه الصلاة والدعاء يحاول جبران ما لم يقدر على قضاؤه، فهذا يرد عليه إشكال وهو أنّ على هذا الشخص أن يأتي بقضاء ما يتمكّن عليه بدلاً من الاشتغال بهذه الصلاة الطويلة إذ بحسب الفرض إنَّ وقت القضاء سيكون مضيّقاً فيجب عليه الإتيان بالقضاء لا بهذه الصلاة.

نعم، يمكن حمله على هذا المعنى وهو أنه إذا احتتمل فوات الصلاة الواجبة عليه في المستقبل أو على أهله بعد وفاته، فإنه بهذه الصلاة والدعاء يتدارك الضرر الوضعي لفوتها وحرمانه من الثواب، وفي الواقع فإنه ينجبر بتفضّل إلهي. فهذا المعنى ممكن، ويمكن القول بأن المراد من هذا الخبر وأمثاله هو هذا المعنى نظراً للقرائن الحالية والموازن القطعية، فيرتفع الإشكال والاستبعاد.

### محتوى كتاب الشيخ الأحسائي والحافظ البرسي

س ١٦٢: هل يمكن الاعتماد على محتوى شرح الزيارة الجامعة للشيخ الأحسائي أو كتاب مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي؟  
ج: إن كتب الشيخ أحمد الأحسائي والسيد كاظم الرشتي ليست معتمدة<sup>١</sup> وأما كتب الحافظ البرسي مثل «مشارق أنوار اليقين» فإن رأي العلامة المجلسي الشريف هو عدم الاعتماد على ما يتفرّد بنقله<sup>٢</sup>.

### دعاء العلوي المصري المشهور ودعاء صنمي قريش

س ١٦٣: نرجو بيان مدى ودرجة وثاقة الدعاء المشهور بـ «دعاء العلوي المصري» ودعاء «صنمي قريش» (بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٢٦٠-٢٦١؛ المصباح للكفعمي).

١. لمعرفة هوية الشيخية، يمكنكم الرجوع إلى كتاب «حوار عدّة ساعات» أو المناظرة، للسيد محمد المرادني.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ١، ص ١١؛ ج ٤٢، ص ٣٠١.

ج: في خصوص دعاء «العلوي المصري» راجعوا كتاب «مهيج الدعوات» للسيد وكتاب «النجم الثاقب»، الحكاية ٢٣.

وأما الدعاء الآخر، فلا علم لي بأكثر مما جاء في «بحار الأنوار» نقلاً عن «البلد الأمين»<sup>١</sup> وما قاله في «الذريعة: من الأدعية المشروحة...»<sup>٢</sup>.

وفي حرف النون (ن) من كتاب «نفحات اللاهوت».

### الشجرة النبوية والدوحة الهاشمية

س ١٦٤: ما هو المراد من الشجرة النبوية والدوحة الهاشمية؟

ج: ذكر السيد الأجل ابن طاووس رضوان الله عليه في كتابه الشريف «جمال الأسبوع» في الفصل الثالث، زيارة لكل من رسول الله ﷺ والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ﷺ، وحضرات الأئمة الاثني عشر ﷺ،<sup>٣</sup> فنقل زيارة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بهذا العنوان.

«زيارة أمير المؤمنين ﷺ برواية من شاهد صاحب الزمان ﷺ وهو يزور بها في اليقظة لا في النوم، يوم الأحد وهو يوم أمير المؤمنين ﷺ».

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٢٦٠-٢٦١.

٢. آقا بزرگ الطهراني، الذريعة، ج ٨، ص ١٩٢.

٣. ابن طاووس، جمال الأسبوع، ص ٣٨-٢٩.

وَتُفْتَحُ تِلْكَ الزِّيَارَةَ بِهَذَا السَّلَامِ:

«السَّلَامُ عَلَى الشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالِدَوْحَةِ الْهَاشِمِيَّةِ الْمُضِيئَةِ الْمُثْمِرَةِ بِالنُّبُوَّةِ

الْمُؤَنَّقَةِ بِالْإِمَامَةِ وَعَلَى ضَجِيعِكَ أَدَمَ وَنُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»<sup>١</sup>.

وهنا، وتلبيةً لطلب أحد الفضلاء المعاصرين الأعزاء دام إفاضاته، أحاول أن أبين شرحاً وتفسيراً للقسم الأول من هذه الزيارة بحول الله وقوته وإن لم يكن مستوعباً لكل المطالب والحقائق التي يدركها العلماء الكمّل من تلامذة مدرسة أهل البيت عليهم السلام من هذه الفقرات السامية في معانيها العالية والصادرة من مقام الإمامة الكبرى الرفيع- كقطرات من تلك البحار، وذرات من تلك الأنوار، إن شاء الله تعالى.

وقبل الدخول في البحث لا بدّ من تنبيه إلى ثلاث نقاط:

الأولى: وهي إنَّ السيّد ابن طاووس عليه السلام وقبل ذكره لهذه الزيارات، روى روايتين عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام في تفسيره وتأويل حديث «لَا تُعَادُوا الْأَيَّامَ فَتُعَادِيكُمْ»<sup>٢</sup> والمروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

و الروايتان في خصوص اختصاص وتعلّق أيام الأسبوع برسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة الطاهرين عليهم السلام، وبعد ذلك وبمناسبة هذا الاختصاص يذكر زيارة بكلّ

١. ابن طاووس، جمال الأسبوع، ص ٣٠.

٢. الصدوق، الخصال، ص ٣٩٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٣٩.

يومٍ من أيام الأسبوع، واليوم المتعلق بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام بحسب هاتين الروايتين، هو يوم الأحد.

الثانية: إنَّ زيارة أمير المؤمنين عليه السلام هذه، واردة عن مولانا صاحب الأمر عليه السلام، وبحسب قول السيّد عليه السلام فإنَّ شخصاً تشرف بمشاهدة وافتخار زيارة الحجّة صاحب الزمان -أرواح العالمين له الفداء- في اليقظة، وهو يزور جدّه أمير المؤمنين بهذه الزيارة. وحدثُ الداعي هنا هو أنَّ ذلك الشخص هو نفس السيّد ابن طاووس عليه السلام، ولم يشأ التصريح بادّعاء الرؤية، ورعاً منه، فبيّن القضية بهذه العبارة.

وحتى لو كان المتشرف بالرؤية هو غير ابن طاووس، فالواضح أنَّ هذا التشرف واللقاء كان ثابتاً ومحققاً عند السيّد عليه السلام.

الثالثة: في كثير من الأحاديث الشريفة أُطلق لفظ «الشجرة» على خاتم الأنبياء عليه السلام وعلى أمير المؤمنين عليه السلام وعلى أهل البيت والأئمة الطاهرين عليهم السلام، من جملة ذلك: الشجرة النبوية، الشجرة الأحمدية، شجرة النبوة، الشجرة الزيتون، الشجرة المباركة، الشجرة الطيبة وشجرة العلم.

هذا وقد فسّرت الآية الشريفة: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾<sup>١</sup> بأهل البيت عليهم السلام.

١. سورة إبراهيم، الآية ٢٤-٢٥.



وأولئك الأطهار عليهم السلام، بمجموعهم وبانفراد كلّ منهم، هم مصداق هذه الشجرة الطيبة.

وجاء في الروايات المعتمدة والمستفيضة بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام هما من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى<sup>١</sup>.

فصحيح أنّ أقرب الناس نسباً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هو أمير المؤمنين عليه السلام، باعتبار أنّ أبويهما المكرّمين عبد الله وأبي طالب هما أخوان من الأبوين معاً، ولكنّ المراد من أنّ هذين الوجودين المقدّسين هما من شجرة واحدة، ليس هو الدلالة على عدم مشاركة الآخرين لهما في هذه القرابة القريبة، لأنّ سائر أولاد أبي طالب تربطهم مثل هذه القرابة برسول الله أيضاً، فهم أبناء عمّه من الأبوين أيضاً، فهم أولى وأقرب من أولاد العمّ الذي هو من أب واحد.

وعلى هذا، فإنّ هذه الرواية التي جاءت بعبارات وألفاظ متعدّدة مثل:

«يا عليّ خلقت أنا وأنت من شجرة واحدة»<sup>٢</sup>.

«أنا وأنت من شجرة واحدة»<sup>٣</sup>.

١. الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٣، ٧٣؛ الطوسي، الأمالي، ص ٦١٠؛ الحاكم الحسكاني،

شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٧٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٢٠؛ ج ٣٥، ص ٢٥؛ ج ٣٧، ص ٣٨.

٢. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٦٤.

٣. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١، ص ١٢٩-١٣٦.

«خلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة»<sup>١</sup>

«إنَّ الله خلقتني وعليّاً من شجرة واحدة»<sup>٢</sup>.

هي إشارة إلى حقيقة أسمى وأعمق، وإلى ارتباط أعلى وأرفع من هذه الارتباطات الصوريّة والجسمانيّة، ارتباط موجود بين هذين الوجودين المقدّسين فقط. كما أنّ الأخوة التي بينهما ليست من نوع الأخوة الصوريّة والجسمانيّة الظاهريّة، وليست من سنخ الأخوة بين كلّ أخٍ وأخيه كالأخوة بين أمير المؤمنين ﷺ وأخيه عقيل مثلاً، بل هي نوع ارتباط معنويّ غير قابل للانقطاع، يقصّر بيان مثل الداعي عن شرحه.

إنّه أنّحاد في أصل الحقيقة، وفي الخصائص الروحيّة والقيميّة والشخصيّة المعنويّة، والتي تجعلها كالروح الواحدة في جسمين، وكثمرة الشجرة الواحدة. ولذا، فإنّ حرب عليّ حرب رسول الله ﷺ، وسلم عليّ سلم رسول الله ﷺ، ومعاداة عليّ معاداة لرسول الله ﷺ، وحبّ عليّ حبّ رسول الله ﷺ، وإطاعة عليّ إطاعة رسول الله ﷺ.

فلا فرق بينهما، إلا أنّ عليّاً ﷺ لم يكن نبياً، فكان المقرّر في النظام الإلهي أنّ

١. ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١، ص ١٢٩-١٣٦.

٢. ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٦٦.

النبيّ هو المطاع والامر، وأنّ عليّاً هو المطيع والمأمور، وكما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَىٰ مَا أَرَىٰ إِلَّا أَنْكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ»<sup>١</sup>.

وأما في بيان معنى هذه العبارات، فما يحضرنى الآن (والله العالم) هو وجهان:  
الأول: إنَّ المراد من الشجرة النبويّة والدوحة الهاشميّة هو رسول الله الأكرم ﷺ والصدّيقة فاطمة الزهراء ؑ وحضرات الأئمّة الاثني عشر ؑ، والتعبير بالشجرة النبويّة ونبويّة الشجرة، إشارةٌ إلى قداسة هذه الشجرة، وانتسابها إلى الأصل الأصيل، والركن الأعظم والأفضل والأكبر لحضرة النبيّ الخاتم وصاحب النبوة الخاتمة ؑ، تلك الشجرة التي: «أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا»<sup>٢</sup>.

والتعبير بالدوحة الهاشميّة، إنّها لبيان عظمة هذه الشجرة وطهارة وشرافة أصلها وجذرها، وسعة وعظم ظلّها التي أظلت على كلّ المخلوقات.  
ووصف هذه الدوحة بالهاشميّة لجهة أنّ الانتساب لهاشم هو انتساب لأشرف وأكرم وأطهر الأجداد الذي هو أحد أجداد النبيّ الأكرم محمد وهو إبراهيم الخليل الذي يتنهي نسبُ هاشم إليه، وإنّ هاشم وسائر أجداد النبيّ محمد ؑ كلّهم معروفون بالسيادة والريادة والزعامة الاجتماعيّة في مكّة المكرّمة.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢ (ص ٣٠١)، المعروفة بالقاصعة.

٢. سورة إبراهيم، الآية ٢٤-٢٥.

وهنا نشير إلى عبارة منقولة عن مثل «الجاحظ» في وصف ومدح هذه الشجرة الطيبة بالمقامات العالية والقيم الإنسانية السامية والمقام والصفات المترامية، يقول: «مِلْحُ الْأَرْضِ وَزِينَةُ الدُّنْيَا وَحِلْيَةُ الْعَالَمِ وَالسَّنَامُ الْأَفْحَمُ وَالْكَاهِلُ الْأَعْظَمُ وَلِبَابُ كُلِّ جَوْهَرٍ كَرِيمٍ وَسِرُّ كُلِّ عُنْصُرٍ شَرِيفٍ وَالطَّيْبَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْمَغْرَسُ الْمُبَارَكُ وَمَعْدِنُ الْفَهْمِ وَيَنْبُوعُ الْعِلْمِ»<sup>١</sup>.

و«المضيئة» إشارة إلى نورانية هذه الشجرة، والبركات والهداية اللامعة الساطعة منها، والتي كانت ولا زالت تُنير الظلمات المختلفة على مرّ العصور والقرون، وتشعُّ على الدوام وإلى الأبد على خلق العالم بأشعتها اللامعة، فإذا كانت شمسٌ أكبر وأنور من الشمس الظاهرة تنير هذا العالم وتعين الأبصار على مشاهدة الأشياء وإثبات كلمات إلهية، فإنَّ هؤلاء الأطهار يغيرون ظلمات غيب وجود الإنسان إلى النور والضياء، وإذا كانت تلك الشموس كلمات فإنَّ هؤلاء الأطهار كلماتُ الله الطيبة وأسماءه الحسنى والكبرى.

وأما المقصود من جملة «المثمرة بالنبوة» فإنَّ أشرفَ وأعلىَ وأفضلَ وأجَلَّ ثمرات هذه الشجرة هو سيِّد الكائنات وخلاصة الموجودات حضرة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى ﷺ

١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٤ «مقدمة».

فَأَقَّ النَّبِيِّنَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ      وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ  
 وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَلْتَمَسٌ      عَرَفًا مِنْ أَلِيمٍ أَوْ رَشْفًا مِنْ الدِّيمِ  
 وَأَمَّا جَمَلَةُ «الْمُونِقَةُ بِالْإِمَامَةِ» فَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى إِمَامَةِ الْأَثَمَةِ الْاِثْنِي عَشَرَ عليه السلام الْمُنِيفَةِ،  
 وَالتِّي هِيَ التَّجَلِّي الْأَحْسَنُ وَالْأَوْنُقُ وَالْأُحْرَى لِشَجَرَةِ النَّبُوَّةِ، وَهِيَ اسْتِمْرَارُ  
 هِدَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى مَدَى الْعَصُورِ وَالْدَهْوَرِ، الدَّائِمَةُ الْإِيْنَاعِ، الْخُضْرَاءُ الْبَاسِقَةُ،  
 الْمُنْسَقَةُ عِظْمَةً وَارْتِفَاعًا وَإِيْنَاعًا.

الوجه الثاني: هو أن المراد من «الشجرة النبوية والدوحة الهاشمية» الشخص  
 الشاخص الشيخيص، صاحب مقام قاب قوسين أو أدنى، والقائل: «لِي مَعَ اللَّهِ  
 وَقْتُ لَا يَسَعُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»<sup>١</sup>.

وهو حضرة خاتم المراتب محمد بن عبد الله المصطفى صلى الله عليه وآله.

والمقصود من «المضيئة المثمرة بالنبوة» هو الإضاءة والإفاضة والإنباء  
 والإخبار من جانب الله تعالى، وإبلاغ ما أوحى إليه من السماء.  
 وبعبارة أخرى، فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هو الشجرة النبوية، من جهة اتصافه بصفة  
 المنبئية (بفتح الباء) والمأمور بإنباء الأخبار عن الله تعالى، وثمره هذا الوصف هي  
 فعل الإنباء، ومن جهة اتصافه بصفة المنبئية (بكسر الباء) والإخبار عن الله تعالى.

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٦٠.

وعليه، فيجب أن يكون كذلك، فمن البديهي أن ثمرة كل شيء هي من نفس ذلك الشيء، وثمره شجرة النبوة هي النبوة وإيصال رسالة السماء. والمقصود من «المونقة بالإمامة» نضارة وجدائية وبهجة هذه الشجرة النبوية بوسيلة الإمامة.

والمقصود بالإمامة، إمّا إمامة نفس رسول الله ﷺ باعتباره صاحب المقامين والحائز على المرتبتين، لأن النسبة بين الإمامة والنبوة والإمام والنبى هي نسبة العموم من وجه، فليس كل نبى إماماً، وليس كل إمام نبى، بل إن بعض الأنبياء أئمة وبعض الأئمة ليسوا بأنبياء، فكما أن إبراهيم الخليل ﷺ نُصّب إماماً للناس بعد مقام النبوة وبعد الابتلاء والامتحان بالكلمات وإتمامها، فكذلك رسول الله محمد ﷺ ففي الوقت الذي حاز فيه على أكمل وأجمع مقامات النبوة، حاز أيضاً على أكمل وأعلى وأشمل مقامات الإمامة، فكان أسوة وإماماً ومقتدى وقائداً ورائداً لكل الخلق من الأولين والآخرين، وكان الجميع مأمورين وتابعين له ومتأسين به.

ولا شك في أن هذا الحق والتحقيق لا ينافي كون الأئمة الاثني عشر ﷺ (وإن لم يكونوا أنبياء) هم أفضل من الأنبياء السابقين، لأن عدم نبوتهم لم يكن بسبب فقدانهم للصلاحيات النفسانية والشخصية لتحمل مقام النبوة، وإنما كان بسبب ختم دورة النبوات وإرسال الرسل وإنزال الكتب برسالة ونبوة وكتاب حضرة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

فما لَزِمَ إبلاغه عن طريق الوحي وبواسطة الأنبياء، قد أبلغَ برسالة النبيِّ الأكرم محمد ﷺ وإنَّ الدين وإبلاغ الشريعة قد تَمَّ وأكْمِلَ وانتهت دورة الأنبياء وبدأت دورة إمامة آخر الزمان بإمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؑ.

فقد أوصل رسول الله ﷺ ما كان ينبغي إيصاله من وحي السماء إلى الناس هدايتهم، ولذا فقد استمرت سلسلة الهداية الإلهية وبيان الرسالات السماوية، بواسطة إمامة الأئمة الطاهرين ؑ في نفس ذلك الإطار الواسع جداً لشريعة المصطفى الكاملة.

والحاصل، أنَّ عدم النبوة في هذا الدور من الزمان، لا يدلُّ على عدم توقُّرِ صلاحيات النبوة في الأئمة الطاهرين ؑ، وإتِّمَّ ذلك لأنَّ الموضوعات التي كان يجب إبلاغها بواسطة الأنبياء إلى الناس وإتِّمَّ الحجَّة عليهم، قد أبلغت برسالة الإسلام الجامعة الباقية، ولن يكون إبلاغُ أئمَّ وأكْمَل منها.

وعليه، فلا خدشة في أفضليَّة الأئمة الطاهرين ؑ على سائر مَنْ عدا رسول الله من الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وهذا التوضيح وإن كان ضرورياً ولا بدَّ منه، ولكن ولأنَّنا ابتعدنا قليلاً عن أصل الموضوع، نعود ونكرِّر بأنَّ المقصود من الإمامة التي تكون النبوة بها جذابةً ومُدْهشةً، إمَّا هي إمامة رسول الله ﷺ وبالبيان الذي مرَّ عليكم، أو أنَّ المقصود منها إمامة الأئمة الاثني عشر ؑ، والتي هي من أركان دين الإسلام، وبحكم

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>١</sup>. فقد كمل الدين بهذه الإمامة وتمّ بإبلاغها.

وفي الحقيقة إنّ هذا الإتمام والإكمال كان بداية دور آخر الزمان وهو دور إمامة الأئمة عليهم السلام والذي يستمرّ إلى يوم القيامة.

فإذا كان المقصود من الإمامة هو هذا المعنى، فسيكون معنى «المونقة بالإمامة» معنى مقارب لمعنى الآية الكريمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وكما عرّفت الإمامة في آية الإبلاغ بأنّ في الولاية والإمامة إكمالاً للدين، ففي هذه الجملة أيضاً بيّن جلاء شجرة النبوة وإيداعها بالإمامة، والذي لا يخفى على أهل البصيرة والمعنى بعد التأمل في معنى النبوة والإمامة وأبعادها الواسعة.

وفي الوقت نفسه هي إشارة إلى اتحاد شجرة النبوة والولاية كما قال عليه السلام:

«أنا وعليّ من شجرة واحدة وسائر الناس من أشجار شتى»<sup>٢</sup>.

فعلى كلّ حال، وبناءً على هذا الوجه، فإنّ كلا البيانيين مرادان من هذه العبارة «السلام على الشجرة...» فالسلام على شخص رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي هو منبع ومظهر النبوة ومركز نزول الوحي، والمؤيّد والمنصور بالإمامة.

١. سورة المائدة، الآية ٣.

٢. ابن المشهدي، المزار الكبير، ص ٥٧٦.



وحيثُ يأتي هذا السؤال: بناءً على هذا الوجه، ما معنى الابتداء بالسلام على رسول الله ﷺ، والزيارة إنما هي لأمر المؤمنين ﷺ؟

وجواب هذا السؤال ونكتة هذا الابتداء غير خافية على أهل الأدب، إذ أن المناسب والمطابق للبلاغة والتكلم بمقتضى الحال، هو تقديم السلام على رسول الله ﷺ قبل أداء الاحترام وعرض السلام على أمير المؤمنين ﷺ، فهذا من حسن الأدب في محضر أمير المؤمنين ﷺ والذي هو بمنزلة نفس النبي الأكرم ﷺ، فهو تعظيم لشخصية خضع لها نفس أمير المؤمنين ﷺ في كل أحواله وحالاته التي تعدُّ مجموعة معنوية وقيمية عظيمة، وكان ﷺ يعتبر إحياء ذكر واسم النبي ﷺ، من أهم الشعائر والفرائض.

فهذا الأمر من المستحسّنات والأولويات، والجدير بالآخرين أيضاً أن يسيروا على نفس هذا المنوال وحسن الأدب في المناسبات وكلّ حالاتهم وأحوالهم، وأن لا يغفلوا عن تعظيم اسم وذكر رسول الله ﷺ وأن يعظّموا قدره ويؤدّوا أقلّ حقّه، ومهما كانت مقاماتهم ومسؤولياتهم.

أسأل الله المتعال أن يوفّقنا لمعرفة حقّه وحقّ أهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولمّا كان الكلام قد طال في هذا المقام، فلنختم الحديث بهذا المقدار، ولكن ومن باب التذكير أقول: إنّ مثل هذه العبارات والجمل الواردة في الأدعية

والزيارات والأحاديث إنما هي لبيان فضائل أهل البيت عليهم السلام، إنما وإن مطالعتها وقراءتها يُعرّف كل شخص بحسب حاله وبمقدار ما يستوعب، على زاوية وناحية من فضائل ومقامات هؤلاء الأطهار عليهم السلام.

وهنا نُزِّين ما كتبناه بعدة جملات من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله، وفضائل أهل بيته، ولمناسبتها للمطالب التي ذكرناها.

قال عليه السلام: «اختاره من شجرة الأنبياء، ومشكاة الضياء، وذؤابة العلياء، وسرة البطحاء، ومصاييح الظلمة، وينايع الحكمة»<sup>١</sup>.

وقال أيضاً: «فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعزّ الأرومات مغرساً، ومن الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب منها أمناه، عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال وثمره لا ينال»<sup>٢</sup>.

وقال عليه السلام: «نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينايع الحكم»<sup>٣</sup>.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨ (ص ١٥٦).

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤ (ص ١٣٩).

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩ (ص ١٦٢-١٦٣).

جعلنا الله من المتمسكين بحبل ولايتهم، والفائزين بشفاعتهم صلوات الله عليهم أجمعين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دعاء «اللهم يا شاهد كل نجوى...»

س ١٦٥: نرجو من حضرتكم أن تكتبوا مختصراً وخلاصةً قصيرة، لكي لا نأخذ كثيراً من وقتكم الثمين، عن دعاء ليلة عرفة وليالي الجمعة الشريف «اللهم يا شاهد كل نجوى...» وبعض خواصه الدنيوية والأخروية.

ج: العبارات الأولى في هذا الدعاء هي: «اللهم يا شاهد كل نجوى وموضع كل شكوى... عنده ضياء...»<sup>١</sup>

وهنا الدعاء الشريف، طويلٌ ومشمّلٌ على مضامين تربوية سامية وضرورية لتكميل التوحيد ومعرفة الله، ولا مجال لتوضيحها هنا.

وكما في الأدعية الأخرى الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام في مناسبات مختلفة، توجب تقوية وتثبيت الإيمان والتوحيد والنبوة والولاية والعقيدة الصحيحة بالمعاد وبالفضائل والكمالات الانسانية، والمرئية والمهذبة للإنسان، كما أنّها تشتمل على ما هو ضروريٌّ للبشرية من أمر الدين والدنيا.

١. ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٥٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٢٢٧.

وهذه هي أهمّ خاصيّة في دعاء ليلة عرفة والجمعة تنفعُ الإنسان في دنياه وأخراه.  
والخاصيّة الأخرى وبحسب ما جاء في رواية الدعاء المذكور، هي أنّه سببٌ  
للمغفرة والعفو إن شاء الله. وفَقَّكم الله. والله العالم.

### حديث نَحْنُ صَنَائِعُ رَبَّنَا

س ١٦٦: هل أنّ جملة «نحن صنائع ربنا والخلق بعدُ صنائعنا» واردة في

حديث صحيح عن المعصومين عليهم السلام؟

ج: جملة «نحن صنائع ربنا والخلق بعدُ صنائعنا» مروية ضمن توقيع شريف  
ذكره الطبرسي في «الاحتجاج»<sup>١</sup> (توقيعات الناحية المقدّسة)؛ وفي «بحار  
الأنوار»<sup>٢</sup> «باب ما خرج من توقيعاته الشريفة» باللفظ المذكور.

وجاء بلفظ «فإنّا صنائع ربنا، والنّاس بعدُ صنائع لنا» في الكتاب، رقم ٢٨،  
المروي في «نهج البلاغة» ضمن كتاب بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية، جواباً على  
كتاب معاوية، والذي يقول عنه السيّد الرضي بأنّه من محاسن الرسائل والكتب.<sup>٣</sup>

١. الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٦٧.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٨، رقم ٩.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨ (ص ٣٨٦).



وعليه، فإنَّ صدور هذه الجملة بأحد هذين اللفظين، بل بكلا اللفظين، معتمد وموثوق.

### حديثُ نقطةِ بَاءِ البسملة

س١٦٧: ورد كلامٌ لأمير المؤمنين عليه السلام نُقِلَ بعدة صياغات، منها ما نقله العلامة «دهدار»، في «مفاتيح المغاليق» وهو:

«قال أمير المؤمنين عليه السلام: أسرار كلام الله في القرآن، وأسرار القرآن في الفاتحة، وأسرار الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم، وأسرار بسم الله في باء بسم الله، وأسرار الباء في النقطة تحت الباء، وأنا النقطة التي تحت الباء».

فما هو مرادُ أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الكلام؟ وما معنى الباء في البسملة والنقطة تحتها؟

ج: تفحصتُ مقدّمة وخاتمة والفصول الاثني عشر من كتاب «مفاتيح المغاليق» للدهدار، فلم أجد هذا الخبر الذي ذكرتموه عن أمير المؤمنين عليه السلام ولعلّ بحثي لم يكن كاملاً. وما روي في هذا الكتاب عن أمير المؤمنين عليه السلام من هذه المقولة، والذي يذكره في مقدّمة الكتاب هو أنّه عليه السلام قال: «أول ما أظهر الله من خلقه النقطة، وأول ما أظهر الله من الكون، الألف».

١. محمود بن محمد الملقب بالعياني، ويستفاد من كتابه أنّه كان يعيش في القرن العاشر.

ثم يقول المؤلف: ومن كلامه ﷺ: «العِلْمُ نقطة كثَّرها الجاهلون».

ولابدَّ من التنبيه على أنَّ الكتاب المذكور وإن لم يخلُ من بعض الفوائد، وهو في علم الحروف والأعداد والتكسير، لكنَّه يشتمل على مطالب ضعيفة، وأعلام وأسماء بلا مسمّيات، وعلى تعابير عجيبة وغريبة، بل ومنافية في بعض الموارد للعقائد الحقَّة، كما أنَّ القسم الأعظم من مضامينه مأخوذ من أهل السرِّ والعرفان من أهل السنَّة.

فهو وإن سُمِّي «مفاتيح المغاليق» ولكن القسم الكبير أو أكثر محتوياته، إذا لم تكن من المهملات فهي من المغلقات البعيدة عن الفهم، وإنَّ مطالعته توجب إضاعة العمر وإتلاف الوقت.

فالاشتغال في مطالعة مثل هذا الكتاب تُعيق المجتمع عن تعلُّم العلوم والحقائق والمعارف والصنائع المفيدة للدنيا وللآخرة.

وعلى أيِّ حالٍ، فالخبر المذكور وسواءً كان في ذلك الكتاب أو في غيره، غير مروى في الكتب المعتبرة، حتَّى في مثل موسوعة «بحار الأنوار» العظيمة الشريفة، بحسب تفحصنا وتتبعنا في هذه الكتب.

نعم، جاء في «مناقب ابن شهر آشوب» فقط، نقلاً عن «بحار الأنوار»، (ج ٤٠، ص ١٦٥، ب ٩٣، ح ٥٤)، ضمن شرح حديث طويل ومفصَّل مشتملٍ على مطالب مهمَّة، وعلى أفضليَّة أمير المؤمنين ﷺ على كلِّ العلماء والمتخصِّصين

في كل العلوم، ثم يقول: «ومنهم الفلاسفة وهو أرجحهم قال ﷺ: أنا النقطة، أنا الخطّ، أنا النقطة، أنا النقطة والخطّ» ثم يقول في شرح هذه العبارة: «فقال جماعة إنّ القدرة هي الأصل والجسم حجاب، والصورة حجاب الجسم، لأنّ النقطة هي الأصل والخطّ حجاب ومقامه، والحجاب غير الجسد النّسوتيّ وسئل عن العالم العلوي، فقال: صور عارية من الموادّ عالية عن القوّة والاستعداد...»<sup>١</sup>.

وقال العلامة المجلسي، ذلك البحر الموّج بالعلم والفكر، غوّاص أحاديث وآثار أهل البيت عليهم السلام، بعد بيان في خصوص هذين الخبرين:

«لا يخفى على من له أدنى تتبّع في كلامه ﷺ أنّ هذا الكلام لا يشبه شيئاً من غرر حكمه وأحكامه، بل لا يشبه كلام أصحاب الشريعة بوجه، وإنّما أدرجت فيه مصطلحات المتأخّرين، وهل رأيت في كلام أحد من الصحابة والتابعين أو بعض الأئمّة الراشدين لفظ الهيولى أو الصورة أو المادّة أو الاستعداد أو القوّة، والعجب أنّ بعض أهل دهرنا ممّن ضلّ وأضلّ كثيراً يتمسّكون في دفع ما يلزم عليهم من القول بما يخالف ضرورة الدين إلى أمثال هذه العبارات، وهل هو إلّا كمن يتعلّق بنسج العنكبوت للعروج إلى أسباب السماوات أو لا يعلمون أنّ ما يخالف ضرورة الدين ولو ورد بأسانيد جمّة، لكان مؤوّلاً أو مطروحاً مع أنّ

١. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٤٩.

أمثال ذلك لا ينفعهم فيما هم بصدده من تخريب قواعد الدين. هداانا الله وإياكم إلى سلوك مسالك المتقين، ونجانا وجميع المؤمنين من فتن المضلين»<sup>١</sup>.  
فمن هذا الكلام القاطع والكافي والشافي لمثل هذا النحرير العزيز النظير بل العديم النظير، يتّضح حال مثل الأخبار المرسلة المنقولة في مثل «مفاتيح المغاليق» وكتب الصوفية الأخرى.

وحتى لو لم يكن كلام العلامة المجلسي هذا، فإنّ كلّ إنسانٍ عارفٍ بمعارف الدين وهدي القرآن المبين وكلمات حضرات المعصومين عليهم السلام، يفهم بطلان إسناد مثل هذه العبارات والجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ذلك المولى الذي قال: «وإنّا لأمرء الكلام، وفينا تنشّبت عُروقه، وعلينا تهدّلت عُصونُه»<sup>٢</sup>.

صاحب تلك الخطب الفصيحة والبلغة التي قالوا في وصفها: «كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق».

نعم، تلك العبارات والجمل مناسبة لدرجها في مثل كتاب «مفاتيح المغاليق». وعلى أيّ حال، فلا شكّ في أنّ أمير المؤمنين وسائر الأئمّة عليهم السلام هم حملة سرّ الله وكتاب الله وخزنة علم الله ومن عندهم علم الكتاب وأصحاب سائر المقامات

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٦٥، ب ٩٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة، ٢٣٣ (ص ٣٥٤).



العالية والأوصاف الجليلة التي ذكروها في مثل الزيارة الجامعة والأحاديث  
المعتبرة الأخرى- ولكن لا بدّ من استناد كلّ المعتقدات إلى برهان عقلي مُحكم، أو  
مصدرٍ ونصٍّ قرآنيٍّ أو روائيٍّ معتبر.

وفي خصوص شرح هذا الحديث، ومع أنّه فاقد للسند ولا يمكن الاعتماد  
على صدوره عن أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى شرحٍ وتفسيرٍ ومن أيّ أحدٍ كان، وحتى  
إذا لم يكن مضمونه مخالفاً لما وصل من الشرع الشريف، لا يمكن قبوله والاطمئنان  
إليه، ولأنّ دلالته ليست على معنى ظاهر فلا يجوز ادّعاء الاطمئنان بمراده،  
فالأولى السكوت وعدم نسبته إلى أولئك الأطهار عليهم السلام.

إنّ الكلمات الإعجازيّة للآيات الظاهرة الدلالات والشاملة لكُلّ المعارف الاعتقادية  
والإرشاد والهدي الديني والأخلاقي، والمبيّن لمنهاج الخير والسعادة للبشر في الدنيا  
والآخرة كثيرة جداً إلى الحدّ الذي لو أنّ الجميع يقرأونها ويكتبونها ويتحدّثون بها، لن  
تتهدى، وكما تفضّل به العلامة المجلسي وقال: فلا حاجة لمثل هذه العبارة.

وفي الختام، ينبغي التذكير بنقطة مهمّة، وهي أنّه وإن كان حديث الأئمّة عليهم السلام  
صعباً مستصعباً «ولا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن قد امتحن  
الله قلبه للإيمان»<sup>١</sup>، ولكنّ هذا إنّما هو في الأحاديث المنتسبة إلى هؤلاء العظام عليهم السلام

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٨٣، كتاب العلم، ب ٢٦.

طبقاً للشرائط المعيّنة والمقبولة بحسب القواعد العلميّة، وأن لا تكون من الأحاديث التي لا يقبلها المتخصّصون الكبار في علم الحديث.

فالمراد من الصعوبة والاستصعاب وعدم التحمّل والاحتمال، معنى أعلى وأكبر من رواية الحديث، ألا وهو الإحاطة بالروايات من جهة العامّ والخاصّ والمطلق والمقيّد والمضامين، وموافقتهما للكتاب والأحاديث المسلّمة والعقائد الحقّة، وأن يكون الشخص ذا صلاحية لإظهار وإبداء نظره ورأيه في الجهات المتعدّدة في الرواية، وفي شرح وتفسير وردّ وقبول الروايات وبحسب الضوابط الموجودة في علم الرواية.

ففي مثل هذا الميدان ومثل هذا التحمّل للحديث هو من شأن أصحاب الأئمة الخاصين مثل سلمان ومحمّد بن مسلم ووزارة ومشايخ الحديث الكبار القميين، وأصحاب الإجماع، والأجلاء المحدثين، وأمثال الكليني والصدوق والشيخ الطوسي والعلامة المجلسي ومن يليهم من مهرة فنّ الحديث، ولا بدّ من درج نظرات أستاذنا المعظم آية الله العظمى البروجرديّ رحمته الله والذي أمضى عمره في الأحاديث وشؤونها المتعدّدة، وبعبارة، خبراء علم الحديث والذين هم من مصاديق «عَبْدٌ قَدْ اِمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ».

فليس هذا التحمّل مجرد رواية الحديث، بل هو ما يحصل من كثرة المرادة والسعي والجدّ والبحث في الأحاديث، سنداً ومنتناً و... .

وهذا بلا شكَّ صعبٌ مستصعبٌ، وتوفيقٌ لا يناله كلُّ أحدٍ، فليس كلُّ محدِّثٍ هو «المجلسي» الَّذي وصل إلى هذا الحدِّ الواسع من العلم بالأحاديث. وهنا، وإن كان مجال الإطالة في الكلام واسعاً، ولكننا نكتفي بهذه الإشارات إلى أهميَّة وقداسة وجلالة فنِّ الحديث.

فالغرض هنا هو أن لا يتوهم أحدٌ بأنَّ مثل هذه الأحاديث التي نَقدها مثل العلامه المجلسي، هي من الأحاديث الصعبة المستصعبة -العرفانيَّة بحسب الإصلاح- أو الفلسفيَّة، فينسب سليقته الصوفية والعرفانيَّة باصطلاحهم والفلسفيَّة إلى مثل هذه الأحاديث، ويبدأ بسرِّد الاحتمالات بحسب مذاقه.

### توضيح «إلهي سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَخَيَالِي وَبِيَاضِي»

س ١٦٨: ورد في «مصباح المتهجِّد» إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده في ليلة النصف من شعبان: «إلهي سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَخَيَالِي وَبِيَاضِي»<sup>١</sup> فما هو المراد من السواد والخيال والبياض؟

ج: إنَّ المراد بحسب الظاهر هو بيان كمال العبوديَّة لله بتمام وجوده وأعضائه، وظاهره وباطنه، ولأنَّ السواد بمعنى جسم الشخص، فيمكن أن يكون مراده -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، إنَّ جسمي وشخصيِّتي وفكري وخيالي

١. الطوسي، مصباح المتهجِّد، ص ٨٣٩.

كلها خاضعة وساجدة لك يا رب، فكما يمكن تفسيره بالسجدة الاختيارية لكل الأعضاء فكذلك تمكن تفسيره بالسجدة التكوينية لكل أعضاء وفكر وخيال الإنسان، مثل سائر المخلوقات الأخرى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾<sup>١</sup>.

حديث «كنتُ مع الأنبياء سرّاً ومع رسولِ الله جَهراً»

س ١٦٩: جاء في «مصباح الهداية» أن أمير المؤمنين ؑ كان يقول: «كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ سِرّاً وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ جَهراً».

ما رأي سماحتكم بهذا الحديث.

ج: هذه عبارة معروفة ومشهورة، ولكنني لم أجد لها مصدراً في كتب الحديث المعتمدة.

نعم، روي في كتاب «الكلمات المكنونة» والمنسوب إلى المرحوم الفيض الكاشاني، وبدون ذكر المصدر والسند، أن رسول الله ﷺ قال: «وَبَعَثَ عَلِيّاً مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ سِرّاً وَمَعِيَ جَهراً»<sup>٢</sup>.

١. سورة الرعد، الآية ١٥.

٢. الفيض الكاشاني، كلمات مكنونة، ص ١٨٦.

ومعنى المعية هنا بحسب الظاهر، هو المعية بالنصرة والإعانة، فإن وجدنا لهذا الحديث سنداً معتبراً، فشرحه وتفسيره سهلٌ.

### اعتبار حديث الكساء

س ١٧٠: هل أنّ حديث الكساء معتبر بنظركم؟ وهل يمكن نسبته إلى المعصوم في حال الصيام؟ (فإنّ نسبته حينئذ هي لله وللمعصومين عليهم السلام) نرجو بيان ذلك بالتفصيل.

ج: إنّ أصل اجتماع هذه الأنوار الطيبة والشخصيات الإلهية المعظمة تحت الكساء، ونزول آية التطهير في شأنهم، أمرٌ مسلّمٌ ومتواترٌ قطعيٌّ، وبحسب ما ورد في الروايات فإنّ هذا الحدث قد تكرر وقوعه.

ومن بين الروايات المشهورة والمفصلة هي الكيفية التي يقرأها المؤمنون في المجالس، والمنقولة في كتاب «العوالم» بسند<sup>١</sup>.

ولمّا كانت قراءتها بلفظ (رُوي)، فلا إشكال أبداً في قراءتها وليس من مصاديق الكذب على الله والرسول ﷺ.

١. البحراني الأصفهاني، عوالم العلوم، ج ١١، ص ٩٣٠.

## صحة وسقم زيارة الناحية المقدسة

س ١٧١: منذ مدة والخطباء يستشهدون بعبارات من زيارة الناحية المقدسة المعروفة، فما هو رأي سماحتكم بصحة أو سقم هذه الزيارة؟  
 ج: راجعوا كتاب «المزار» في موسوعة «بحار الأنوار» (باب ٢٤، ج ٨، ص ٣١٧-٣٢٨).

## قضية السبع الذي أكل حميد بن مهران بأمر الإمام الرضا

س ١٧٢: روي في كتاب «عيون أخبار الرضا»، الباب ٤١، حادثة وقعت في مجلس المأمون العباسي، بأن الإمام الرضا أشار إلى سبع منقوش على ستارة، فبث الله الحياة في هذه الصورة فوثب السبع وأكل ذلك الرجل الذي كان يحاول الاستهزاء بالإمام الرضا.<sup>١</sup>  
 كما نقل أيضاً في أحد الكتب بأن ابن شهر آشوب قد روى قصة شبيهة بهذه الحادثة ولكنه نسبها إلى الإمام موسى بن جعفر.

وسؤالي هو: هل إن مثل هذه الرواية صحيحة سنداً أم مخدوشة؟  
 وهل إن مجرد الاستهزاء والشعوذة يهدر دم الإنسان؟

١. الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ١٦٧-١٧٢.

ج: الرواية المروية في باب ٤١ من «عيون أخبار الرضا (ع)»، ضعيفة السند وذلك أولاً: بسبب قدح محمد بن قاسم الأسترآبادي في كتب الرجال. ثانياً: مجهولية حال يوسف بن زياد وعلي بن محمد بن نياز، اللذين روى محمد بن قاسم عنهما.

ثالثاً: مجهولية أبي هذين الرجلين الواقعيين في سند الحديث أيضاً، وهما الواسطتان إلى الإمام الحسن العسكري (ع).

ولكن، لما كان الصدوق (ع) ذكر اسم محمد بن القاسم مُرضياً عليه، كما أنه روى عنه في «من لا يحضره الفقيه» في أربع موارد أحدها عين هذا السند، أي محمد بن قاسم عن نفرين، حينئذ يمكن القول بأن الصدوق -أعلى الله مقامه- كان يعرف هذين الرجلين، وهذا الاحتمال قويٌّ في أسانيد الكتب الأربعة.

كما أن روايات المشايخ الثلاثة في الكتب الأربعة عن بعض الضعاف لم يكن -والعياذ بالله- من جهة عدم مبالاتهم بضعف الراوي، وإنما من باب اعتمادهم على القرائن الموجودة عندهم في خصوص الرواية وسندها.

وعلى أي حال، لا نريد هنا إثبات صحة سند هذا الحديث، ولكنني أقوي احتمال اعتباره حتى مع ضعف سنده.

وأما فيما يرتبط بمتن الحديث، فإن ما ذهبتم إليه من استبعاد هدر دم الرجل واستحقاقه العقوبة لمجرد محاولته الاستهزاء وإهانة الإمام (ع)، فغير صحيح وذلك:

أولاً: إنَّ هذا الاستبعاد إذا كان صحيحاً فإنه سيجري ويسري في بعض معجزات الأنبياء، والعقوبات النازلة ببعض الأمم.

فالمسألة ليست مسألة شخصية جزئية وبسيطة، وإنما هي مسألة ردِّ الإمامة والإمام، وخذش رُكنٍ مُهمٍّ من أركان الإيمان، فبتشكيك ذلك الرجل في استجابة الله لدعاء الإمام ﷺ في طلب نزول المطر، كان إظهار الإعجاز القاطع مناسباً ولازماً، لأنَّ المقام مقام إحقاق الحقِّ.

ثانياً: إنَّ تلك الإهانة للإمام ﷺ والسعي لإبطال أمره، كفرٌ وارتدادٌ يوجب هدر دم الفاعل.

ثالثاً: قد روتُ الخاصَّة والعامة، وبألفاظٍ متقاربة عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كُلِّ مَا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»<sup>١</sup>.

وقد جاء في إعجاز نبيِّ الله موسى -على نبينا وآله وعليه السَّلام-، بأنَّ العصا عندما تحوَّلت إلى ثعبان فإذا ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾<sup>٢</sup> فإنَّها ابتلعت كلَّ ما صنعه السحرة ثمَّ عادت إلى صورتها الأولى، فكذلك صورة هذين السَّبْعَيْنِ الَّذِينَ هَجَمَا عَلَىٰ حَمِيدِ بْنِ مَهْرَانَ وَقَطَعُوا جِسْمَهُ وَعَادَا إِلَىٰ حَالَتِهِمَا الْأُولَىٰ.

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٢٧.

٢. سورة الشعراء، الآية ٤٥.



فالغرض من هذا التفصيل والبيان هو عدم صحّة مثل هذا الاستبعاد في هذه الحكاية وأمثالها والتي لها نظائر بل وأعجب منها في معجزات الأنبياء السابقين ﷺ، وفي معجزات نفس رسول الله ﷺ وسائر الأئمة ﷺ.

ومع ذلك، وكما قلنا، فإنّ سند الرواية هو بذلك الحدّ الذي ذكرناه، وإننا لا نستبعد الواقعة من حيث كفيّتها، وإنّ قدرة الأئمة ﷺ وهم «عمال إرادة الله ومأذونون من قبله وعبادته المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون» غير محدودة ولا مُستنكرة.

### تكرار قراءة بعض فقرات الأدعية

س ١٧٣: في بعض مجالس الدعاء والزيارة نلاحظ أنّ القارئ وبعد أن يُكْمِل نصفَ الدعاء أو رُبْعَهُ أو جزءاً منه، يبدأ بقراءة الرثاء وقصائد اللطم والبكاء، وتارة يكرّر بحسب ما يشتهي فقرةً من فقرات الدعاء أو الزيارة عدّة مرّات أو عدّة فقرات يكرّرها عدّة مرّات، وتارة تهيج أحاسيس بعض الأشخاص فيُنشِدون بعضَ الأشعار إنشَاءً منهم.

فمع ما ورد في بعض الكتب وبعض الأحاديث من ضرورة الالتزام والتقيد بنفس ما ورد في الدعاء ووردت فيها الزيارة، سواءً في الصورة أو في عدد الفقرات وترتيبها، والنهي عن تخطّي ذلك وإدخال ما ليس فيها، فيها،

نرجو من سماحتكم بيان إرشاداتكم في هذا المجال لتَسَلَّمَ مجالس دعائنا  
وزياراتنا عن بعض المداخلات المخلة بالصورة والكيفية، ولتكون مجالسنا  
أكثر قبولاً عند الله وأهل البيت عليهم السلام.

ج: إن تكرار الدعاء والقرآن لا يعدُّ إضافةً وزيادة. وأمّا النهي الوارد في  
بعض الروايات، فهو النهي عن الإضافة كأن يردَّ في الدعاء «يا مقلِّب القلوب»  
فيضيف الداعي «والأبصار» من عنده. وأمّا تكرار «يا مقلِّب القلوب» أو  
الدعاء لتحصيل حضور أكبر للقلب، أو مثل تكرار الاعتراف بالعبوديَّة، فلا  
إشكال فيه.

فمثلاً ورد في دعاء كميل فقرة «يا نور يا قدّوس»، فإذا ما كرَّرها الداعي  
بقصد تحصيل الخضوع والخشوع والتفاعل مع الدَّعاء، فلا بأس بذلك.  
نعم، إذا كرَّرها بقصد الورود وأنَّ أصل الدعاء مكرَّر، فهذا ممَّا لا يجوز.  
والأشعار والكلام العادي بعنوان الرثاء أو المناجاة فلا إشكال فيه إذا كان  
مناسباً للحال ولم يغيِّر صورة الدعاء، ولم يكن مثل تلك الأشعار المسماة  
بالعرفانيَّة والتي ما أكثر ما تكون مفاهيمها غير مقبولة شرعاً.  
ولكنَّ الأفضل هو عدم ذكر هذه الزوائد والحواشي في الدعاء، وأن تتحد  
الصورة عند كلِّ الداعين أو الزائرين.

توضيح حول حديث «الحقيقة» المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام

س ١٧٤: من خلال مطالعاتي وتحقيقي في بعض الكتب المختلفة، ومن جملة كتاب «معرفة الله» (ج ٣، ص ٣١) نقلاً عن كتاب «جامع الأسرار ومنبع الأنوار» للعالم الرباني السيد حيدر الأملي عليه السلام، في الأصل الأول (صفحة ١٧٥، برقم ٣٢٧) وكذا في كتاب «مجالس المؤمنين» وكتاب «سفينة النجاة» وكتاب «الحكمة الإلهية» للمرحوم آية الله إلهي قمشه عليه السلام مؤرجم القرآن المجيد (في صفحة ٢٦٩) وغيرها من الكتب، وجدت حديثاً وهو كما نُقل في كتاب «معرفة الله» (ج ٣، ص ٣١) جاء فيه:

«سأل الكميل بن زياد النخعي من أمير المؤمنين عليه السلام: ما الحقيقة؟ قال: مالك والحقيقة؟! قال: أو لست صاحب سرّك؟! قال: بلى! ولكن ترشح عليك ما يطفح مني! قال: أو مثلك يُتّب سائلاً؟! قال: الحقيقة كشفُ شُبُحات الجلال من غير إشارة. قال: زدني فيه بياناً! قال: نحو الموهوم مع صحو المعلوم. قال: زدني فيه بياناً! قال: هتك السّتر لغلبة السّرّ. قال: زدني فيه بياناً! قال: جذبُ الأحذية بصفة التوحيد. قال: زدني فيه بياناً. قال: نورٌ يشرق من صبح الأزل، فتلوح على هياكل التوحيد آثاره. قال: زدني فيه بياناً! قال: أطفئ السّراج فقد طلع الصّبح».

أرجو منكم أولاً بيان صحّة وسقم سند هذا الحديث ومصدره وانتسابه  
 لأمر المؤمنين عليه السلام، ثم بيان رأيكم الشريف والمهمّ في مطالب هذا الحديث.  
 ج: فيما يرتبط بخبر «الحقيقة» الذي طلبت شرحه والرأي في سنده، فأقول: لم أجد  
 سنداً لهذا الحديث في الكتب التي طالعتها، ولا أظنّ وجود سند له في أيّ كتاب.  
 وأمّا الكتب التي ذكرتموها فليس لأيّ منها أيّ اعتبار روائيّ، ولا يمكن الاعتماد  
 عليها، وإن كان هذا الخبر قد نُقِلَ في «سفينة البحار» فإنّه قطعاً قد نُقلَ مرسلًا.  
 والذي يخطر بالبال هو أنّ هذا الخبر لم تثبت صحّته حتّى عند العلامة  
 المجلسي رحمته الله صاحب الموسوعة العظيمة «بحار الأنوار» فلم ينقله في البحار، فبعيدٌ  
 من مثل المجلسي أن لا يطّلع على خبرٍ موثّق وهو الجامع لأنواع الكتب لنقل  
 الأحاديث منها، فلا نحتمل أنّ عدم نقله للحديث ناشٍ من عدم اطلاعه.  
 وقد نقل المرحوم العلامة المجلسي رحمته الله في كتاب «السماء والعالم» من مجموعة  
 البحار، حديثاً آخر عن جناب الكميل بن زياد رضوان الله عليه في مورد  
 «النفس» وهو مُرسلٌ أيضاً وغيرُ مسند، وبهذا اللفظ: «إنّه قال: سألت مولانا  
 أمير المؤمنين علياً عليه السلام فقلت له: يا أمير المؤمنين أريد أن تُعرّفني نفسي. قال: يا كميل  
 وأيّ الأنفس تريد؟...»<sup>١</sup>.

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٨٤-٨٥.

ثم يقول المجلسي: «هذه الاصطلاحات لم تكد توجد في الأخبار المعتبرة المتداولة، وهي شبيهةً بأصغاث أحلام الصوفية، وقال بعضهم في شرح هذا الخبر...»<sup>١</sup> وعلى أي حال، فإن مثل هذا الخبر وهو السؤال عن الحقيقة، لا تجدونه في غير أمثال كتاب «جامع الأسرار» للسيد حيدر الآملي، وهو الذي يقول -نقلاً عن القاضي نور الله الشهيد- إنه وبعد أن كتب ثلاثة تفاسير للقرآن الكريم، كتب تفسيراً في تأويل القرآن المجيد، وهو يفتخر بذلك.

وهو الذي كتب شرحاً أو نقداً على «فصوص الحكم» وأتفق مع محيي الدين ابن العربي في مسألة وحدة الوجود نقلاً عن القاضي نور الله أيضاً والذي ينقل قول محيي الدين ابن العربي بهذا النحو:

«وجود الخالق هو نفس وجود المخلوق وعبادة الأصنام هي عبادة الحق بل إنَّ كلَّ من عبَدَ صنماً فقد عبد الله».

وعلى أي حال، فليس قصدنا التحقيق في هذه المطالب، وبيان عقائده والله أعلم بحاله، كما أنه ليس غرضنا الحكم بجعل ووضع هذا الخبر، وإنما قصدنا بيان عدم انتفاء احتمال الجعل والوضع، وأنه ليس أضعف من احتمال صدوره. وأما شرح ومعنى الحديث، فكما لاحظتم فإنَّ أيّاً من عباراته ليست واضحة الدلالة، وعلى فرض الصدور، فإنَّ مخاطبَهُ وهو مثل الكميل قد فهم معناه،

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٨٥.

وأما الآخرون فلا يمكنهم معرفة معناه بنحو القطع والجزم، ولا معرفة نسبه إلى قائله.

ولقد كان المرحوم آية الله الوالد<sup>عليه السلام</sup>، ومناسبة ما قد كتب شرحاً على هذا الحديث في كتاب «مصباح الفلاح» وهو شرحٌ احتماليٌّ صرف، كما وإنني كتبت له شرحاً، ولكنَّ الحقُّ هو عدم فائدته ولا يمكن الاعتماد في معارف الدين على مثل هذه الأخبار الفاقدة للأصل والسند وعلى مثل هذه الجملات المتشابهة.

ولو كان لمثل هذا الحديث سندٌ صحيح ومعتبرٌ، فإنَّه لا يمكن الجزم بنسبة معناه المستنبط من شرحه وتفسيره، إلى قائله، فالأفضل إكمال الدين بالاستلهام من محكمات القرآن الكريم وآلاف الروايات والأحاديث الشريفة التي لو صرف الإنسان كلَّ عمره في تعلُّمها، فإنَّه لن يتمكن إلا من اقتطاف عذقٍ صغير من المعارف، وقطرة من بحار تعاليم وهدي القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وإنَّ علينا أن نبني إيماننا ومعالم ديننا على هذا الأساس، وأن لا نضيع أعمارنا في مثل هذه المتشابهات فنعطل أنفسنا، وقد ورد التأكيد على مثل هذا الكسب للعلوم القابلة للكسب في الروايات ومنها هذا الحديث الشريف: «خُذُوا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَرْوَاحَهُ، وَدَعُوا ظُرُوفَهُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ كَثِيرٌ، وَالْعُمُرَ قَصِيرٌ»<sup>١</sup>.

١. الحلواني، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ٩.

## أحاديث الأمرين بالمعروف والتاركين العمل به

س ١٧٥: قال في كتاب تحرير الوسيلة (الجزء الأول، كتاب الأمر بالمعروف، المسألة ٢٠): «لا يشترط في الأمر والناهي العدالة أو كونه آتياً بما أمر به وتاركاً لما نهى عنه ولو كان تاركاً لواجب وجب عليه الأمر به مع اجتماع الشرائط كما يجب أن يعمل به ولو كان فاعلاً لحرام يجب عليه النهي عن ارتكابه كما يحرم عليه ارتكابه»<sup>١</sup>.

فبملاحظة هذا المطلب والروايات والآيات الواردة في قبح الأمر بالمعروف وعدم العمل به، ما هو وجه الجمع بنظركم الشريف في مورد هذه الروايات؟

١: في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَنْسَلِخْ مِنْ هَوَاجِسِهِ وَلَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْ آفَاتِ نَفْسِهِ وَشَهَوَاتِهَا وَلَمْ يَهْزِمِ الشَّيْطَانَ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي كَنْفِ اللَّهِ وَأَمَانَ عِصْمَتِهِ لَا يَصْلُحْ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَكُلَّ مَا أَظْهَرَ يَكُونُ حُجَّةً عَلَيْهِ وَلَا يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>٢</sup>، وَيُقَالُ لَهُ: يَا خَائِنُ أ تُطَالِبُ خَلْقِي بِمَا خُنْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَأَرْحَيْتَ عَنْهُ عِنَانَكَ»<sup>٣</sup>.

١. الإمام الخميني عليه السلام، تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٧٥، كتاب الأمر بالمعروف، المسألة ٢٠.

٢. سورة البقرة، الآية ٤٤.

٣. مصباح الشريعة، ص ١٨.

٢: في سفينة البحار عن الصادق عليه السلام: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ حَسْرَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ عَمِلَ بغيره، وبهم فسّر الغاوون في قوله تعالى: ﴿فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾»<sup>١</sup>.

٣: في الكافي أيضاً بسند عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام في قول الله عز وجل: «﴿فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾»، هم قوم وصفوا عدلاً بألستهم ثم خالفوه إلى غيره»<sup>٢</sup>.

ج: هناك طائفة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تدل على وجوب هداية وإرشاد الجاهل وبيان الأحكام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقاً، وحتى لو كان نفس الأمر والناهي غير عامل بالمعروف ولا تاركاً للمنكر، فإذا ترك العمل بالمعروف والأمر به معاً، كان تاركاً لواجبين، وإذا ترك أحدهما فقط، كان تاركاً لواجبٍ واحد فقط. والطائفة الأخرى من الآيات والأحاديث، تدل على ذم الأمر بالمعروف والتارك للعمل به، والناهي عن المنكر المرتكب له، مثل قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>٣</sup>.

١. سورة الشعراء، الآية ٩٤.

٢. الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٧؛ ج ٢، ص ٣٠٠.

٣. سورة البقرة، الآية ٤٤.



وقوله تعالى: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>١</sup>.  
 وكالرواية الشريفة الواردة في ذمّ الذين يصفون العدل ولا يعملون به، كما جاء ذلك  
 في كتاب «الكافي» الشريف،<sup>٢</sup> وكذا ما نقله المرحوم العلامة المجلسي في «بحار الأنوار»  
 (كتاب الكفر والإيمان، الباب ١١١ «من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره»<sup>٣</sup>  
 والدالة على اشتراط وجوب الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،  
 بالعمل بها.

ويبدو أنه يمكن التوفيق بين الطائفتين بأن نحمل الطائفة الثانية على  
 الأشخاص الذين يجعلون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلةً لكسب  
 المنافع الشخصية والشهرة والجاه والمقام، وللاستيلاء على الآخرين، مثل  
 الحكّام وولاة الجور، وعلماء اليهود، لا للإرشاد المحض والهداية إلى الخير فلا  
 يبعد أن يكون هؤلاء هم المعنيون بالآيات والروايات.

كما ويمكن حملها على المتجاهرين بالمعاصي، ونهيمهم عن المنكر الذي هم  
 يرتكبوه جهاراً، وأمرهم بالمعروف الذي يتظاهرون بتركه. والله العالم.

١. سورة الصف، الآية ٢-٣.

٢. الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٢٩٩-٣٠٠.

٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٢٢.

المراد من «نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم».

س١٧٦: ما هو المراد من هذا الكلام: «نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا

ما شئتم»؟

ج: إذا ثبت صدور هذه الجملة عن المعصوم عليه السلام، فإن معناها هو أنهم واجدون

لكل المقامات والكمالات الإنسانية.

فينبغي تنزيههم عن مقام الربوبية والألوهية، والاعتقاد بأنهم مربوبون لله،

ولكنهم واجدون لكل الكمالات الممكنة للموجودات.

حديث أثر قراءة بسم الله في رفع العذاب

س١٧٧: يُقال بأن عيسى عليه السلام، مرَّ على مقبرة فتأذى وقال: إنَّ صاحب

هذا القبر يُعذَّب. وفي طريق عودته مرَّ على ذلك القبر فلم يتأذَّ، وقال: لقد

رفع العذاب عن صاحب هذا القبر، لأنَّ ولده قال: بسم الله الرحمن الرحيم.

فإذا كان هذا الحديث صحيحاً، فهل أنَّ ذلك يشمل كلَّ الذنوب التي

ارتكبتها حتَّى مثل القتل والزنا واللواط وأكل حقِّ الناس و...؟

ج: نعم، قد رُويت مثل هذه الرواية، وعلى فرض صحَّة سندها وقبوله، فإنَّه

لم يُذكر في الرواية الذنوب التي ارتكبتها ذلك الشخص، وفي أيِّ ظروف ارتكبتها.

وعليه، فالمتحصِّل من هذه الرواية هو أنَّ العمل الصالح للأولاد له أثر جميل

على آبائهم بنحو الإجمال، وهذا ترغيب وتأکید على الآثار المهمة للأعمال الصالحة، ولا يستفاد أكثر من هذا من هذه الرواية. والله العالم.

### كفاية الدموع عن الصلاة والصوم

س ١٧٨: قال أحد الخطباء على المنبر: إذا ابتل جفن عينيك بالدموع فإنَّ الله تعالى يقول لك: يا عبدي قد غفرت لك كلَّ ذنوبك، وإذا وصلت الدمعة إلى الرموش قال تعالى: قد قضيت حوائجك كلَّها، وإذا خرجت الدمعة من عينه، قال: عبدي، قد غفرت لك ذنوبك وقضيت لك حوائجك وشفعتك يوم القيامة في بعض المذنبين.

فإذا كان الأمر كذلك، وبقطرة من الدموع تُغفر للإنسان كلَّ ذنوبه، فلماذا يُتعبُ الناس أنفسهم بالصلاة والصوم و...؟

ج: في الحديث المعروف بسلسلة الذهب المروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي» فمضمونها واضح وهو أن من قال لا إله إلا الله فقد أمن من العذاب الإلهي، ولكن الإمام عليه السلام قال: «بشروطها وأنا من شروطها»، أي إنَّ التلقظ بهذه العبارة الشريفة لا يكفي لوحده في رفع العذاب، وإنَّها هو مشروط بشرائط، ومن جملة شرائطه الاعتقاد بالإمامة.

١. الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٣٥.

والمستفاد من هذا الحديث هو أنَّ الكثير من الوعود والبشارات بالمغفرة مقيّدة ومشروطة، ولا تتحقّق المغفرة بدون تحقّق تلك الشروط، ولا يؤثّر ذلك العمل بلا تحقّق قيوده.

فما ذكرتموه في السؤال لا يمكن أن يكون مطلقاً وغير مقيّد بشروط، كما لا يمكن أن يكون بهذه التوسّعة، ولا يوجد من يستتج مثل هذه النتيجة من مثل هذه الأخبار. والله العالم

حديث «من سمع رجلاً ينادي...»

س ١٧٩: نرجو من سماحتكم بيان المراد من حديث «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يُنَادِي يَا لِلْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»<sup>١</sup>.

ج: الظاهر، أنَّ هذا الحديث الشريف واردٌ في الاستنصار وطلب المساعدة لدفع الظلم والظالم، ولا بدّ من الإجابة قدر الإمكان وفي حدّ الوظيفة، لرفع الظلم عن المظلوم.

وإذا كان مطلقاً، فأيضاً معناه الوجوب المقيّد بالإمكان وفي حدود الوظيفة والممكنة العرفيّة، فنفي الإسلام والإيمان في مثل هذه الروايات إنّما هو بمعنى نفي كمال الإسلام والإيمان، لا الحكم بالكفر.

١. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٤١، باب ٥٩، من أبواب جهاد العدو، ح ١.

وعلى أيِّ حالٍ، فإنَّ الاستفادة من هذه الروايات وهي كثيرة، تأكيد الشارع المقدَّس على قضاء حوائج المؤمنين والاهتمام بإصلاح أمور وشؤون المسلمين والذي هو من أعظم الحسنات.

ففي الحديث: «مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ»<sup>١</sup>. فتواب السعي في قضاء حوائج المؤمنين أكبر من ثواب كمِّ حَجَّةٍ وَكَمِّ عُمْرَةٍ بحسب ما جاء في الروايات.

### المراد من «اليمين» و«اليسار» في الوضوء

س ١٨٠: ورد في أدعية الوضوء: «اللَّهُمَّ اعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي وَالْخُلْدَ فِي الْجَنَانِ بَيْسَارِي»، فما هو المراد من اليمين واليسار؟  
ج: إنَّ اختصاص اليمين في الدعاء ثابتٌ بحسب آيات القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾<sup>٢</sup>.  
وأما جملة «والخلد في الجنان بيساري»<sup>٣</sup> فالظاهر أنَّ معناها طلب إعطاء كتاب الخلد في الجنان بيده اليسرى، وهو إشارة إلى شمول الرحمة الإلهية له من كلا

١. الكليني، الكافي، ج ٢، ص ١٨٨.

٢. سورة الحاقة، الآية ١٩؛ سورة الانشقاق، الآية ٧.

٣. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٤٢؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ١، ص ٥٣.

الطرفين، وأنَّ اليسر واليسار يغمره تماماً.

### حول دعاء المعراج، وختم «نادٍ علياً...»

س ١٨١: هناك دعاء مطبوع ويُباع في الأسواق باسم «دعاء المعراج»، ودعاء آخر باسم «نادٍ علياً مُظهر العجائب»، نرفقها مع رسالتنا هذه لسماحتكم، وسؤالي هو: هل أنَّ هذا الدعاء مستندٌ كما هو المعتبر في الأدعية؟ وما حكمُ بيعه وشرائه؟

ج: إنَّ الأدعية المعتبرة والواضحة المضامين، والصحيحة العبائر، كثيرة في كتب الأدعية مثل كتاب «المصباح» للشيخ الطوسي، وكتاب الدعاء في «بحار الأنوار»، كما أنَّ نفس كتاب «مفاتيح الجنان» الذي هو في متناول الجميع، مشتملٌ على أدعية كثيرة معتبرة.

ولذا، فلا حاجة لمثل هذه الوصفات الغير معلومة السند، بل والمشملة على بعض الأخطاء اللفظية، والمضامين الغريبة بحسب اصطلاح علم الدراية. والإقبال على مثل هذه المطبوعات يعيق الناس عن الاستفادة والحصول على بركات الأدعية الماثورة ومطالعة مثل الصحيفة السجّادية الكاملة، والصحيفة الثانية والثالثة والرابعة.

ولذا فإنَّ ترويع وشراء وبيع ونشر مثل هذه الأمور، ليس مطلوباً.

### أداء الأعمال الموقّنة بزمان ومكان معيّنين في غير موقفهما

س ١٨٢: هل أنّ الأعمال والأوراد أو الأدعية الواردة في وقت خاصّ ومكان خاصّ، يمكن الإتيان بها برجاء المطلويّة في غير موقعها الخاصّ؟ أم أنّ مشروعية الإتيان بها تنحصر بنفس ذلك الزمان والمكان الخاصّين؟

ج: إذا كانت مضامين تلك الأدعية ومطالبها مطلقةً ولا ترتبط بزمان أو مكان خاصّين مثل أكثر الأدعية والأوراد والزيارات، فإنّ قراءتها في أيّ مكان وزمان وبقصد استحباب مطلق الدعاء والزيارة والذكر، جائزٌ بل هو مستحبٌّ.

### معنى فقرة «وأقلني من صرعة ردائي» في دعاء الصباح

س ١٨٣: ما معنى جملة «وأقلني من صرعة ردائي» في أواسط دعاء الصباح؟

ج: إنّ جملة «وأقلني اللهم من صرعة» أو «أقلني من صرعة ردائي» بفتح الرّاء أو «دائي»، ظاهرة في طلب الإقالة والحفظ عن السقوط، والعثرة بالرداء وهو الهلكة، أو السقوط بواسطة الداء وهو الأنسب، فإنّ المراد من الداء هنا الذنب، أو طلب الحفظ من حالة الهلكة أو الذنب، وعلى أيّ حال، فإنّ إضافة الصرعة إلى الرداء هي من إضافة المسبّب إلى السبب.

### سند جملة «لا يردُّ الإحسان»

س ١٨٤: هل أنّ جملة «لا يردُّ الإحسان إلّا...» لها سندٌ شرعيّ؟

ج: ليس في ذهني الآن رواية معتبرة في هذا الخصوص.

حديث «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لِرِضَاكَ...» فِي حَقِّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام

س ١٨٥: ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَقِّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لِرِضَاكَ وَيَغْضَبُ لِعُضْبِكَ» أَلَا يَعْتَبِرُ ذَلِكَ نَقْصاً فِي الْذَاتِ الْمُقَدَّسَةِ حَيْثُ جَعَلَ اخْتِيَارَهُ بِيَدِ أَحَدٍ عِبَادَةً؟

ج: فيما يرتبط بهذا الحديث الشريف، رأيتُ من المناسب تيمُّناً وتبرُّكاً أن أُشير باختصار في البداية إلى سنده وألفاظه ومعناه، ثم أُجيب بعد ذلك عن سؤالكم. ألف) السند: إنَّ هذا الحديث الشريف: «يا فاطمة إنَّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاكَ» هو من الأحاديث المشهورة بين الفريقين (السنة والشيعة)، فقد رواه علماء كلا الطائفتين.

ومن جملة من رواه، محبُّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى»، عن «مسند الإمام الرضا عليه السلام»، و«شرف النبوة» لأبي سعد، و«معجم ابن مثنى»،<sup>١</sup> وكذا روي في «مجمع الزوائد» عن الطبراني،<sup>٢</sup> ورواه في «كنز العمال»،<sup>٣</sup> وفي «أسد الغابة»،<sup>٤</sup>

١. الطبري، ذخائر العقبى، ص ٣٩.

٢. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٢٠٣.

٣. المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٣، ص ٦٧٤، ح ٣٧٧٢٥.

٤. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج ٥، ص ٥٢٢.



ورواه ابن حجر في «تهذيب التهذيب»،<sup>١</sup> وفي كتب متعددة أخرى.

ويعدُّ هذا الحديث مدركاً ومستنداً لكثير من المسائل مثل مسألة الإمامة والخلافة، ومسألة تعيين الفرقة الناجية.

وقد ورد مثل هذا الحديث في حقِّ أمير المؤمنين عليه السلام، أيضاً وهو مسلم.

(ب) الألفاظ: بالالتفات إلى كلمة «إنَّ» الدالة على التأكيد على تحقق ووقوع الموضوع بل على وجوده.

(ج) الشرح: نكتفي في خصوص شرح الحديث ببيان عدة أمور مهمّة:

الأولى: إنَّ الحديث يبيِّن الأثر المباشر لكلِّ من غضب ورضا الصديقة وبالنحو الذي لم يكن لبيان التهديد والوعيد والتحذير من مخالفتها وإغضاها، وكذا الترغيب والتشويق لكسب رضاها وإدخال السرور على قلبها، أسلوبٌ أفضل وأبلغ في إيصال هذه المعاني من هذه الجملة المختصرة: «إنَّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

الثاني: بطبيعة الحال، فإنَّ موجب هذا الغضب والرضا لسيِّدة النساء عليها السلام هو الأفعال والسلوك والأقوال التي تؤثر فيها، سلباً أو إيجاباً، ولكنَّ الاستفادة من الحديث هو أنَّ غضبَ فاطمة يوجب غضب الله تعالى، وإنَّ رضا فاطمة يوجب

١. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٤٢٢.

رضا الله تعالى، وتعبير «يغضب لغضب فاطمة» هو أبلغ من «يغضب لما يغضبها» من حيث إفادة المطلوب ومن حيث الذوق الأدبي وبيان ارتباط واتصال الصديقة الزهراء مع المبدأ الأعلى.

الثالث: كما يستفاد من هذا الحديث الشريف مرتبة ومقام الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، بحيث إن رضاها وغضبها وفي كل مورد من الموارد يكون منزهاً عن العيب والنقص فيكون موجباً لرضا الله أو سخطه، إذ لو لم يكن رضاها مرضياً لما صار سبباً لرضا الله تعالى، ولو لم يكن غضبها محققاً لما كان موجباً لغضب الله تعالى، وهذا دليل على عصمتها عليها السلام، وهو أيضاً دليل على علمها اللدني، إذ أن الجاهل وغير المعصوم قد يغضب في غير مورد الغضب وقد يرضى في غير مورد الرضا.

إذن، من هذا الحديث الشريف، تثبت عصمة الزهراء عليها السلام، كما يثبت علمها بالحقائق. الرابع: ويستفاد أيضاً من هذا الحديث أن غضب سيّدة نساء العالمين عليها السلام هو غضب للحق، وأن رضاها، رضاً بحق وأن أفعالها وأقوالها واعتراضاتها وردّها وقبولها، كلّها بحق وعلى حق، وأنها ميزان لمعرفة الحق. ففي الفروع والأصول معاً، يكون فعلها وقولها مثل فعل وقول زوجها الكريم العظيم المنزلة، حقاً وحجة. فكل من كان مغضوباً عليه من قبل فاطمة عليها السلام، فهو على باطل ومغضوب عليه من قبل الله تعالى، كما أن محبوب ومقبول فاطمة، محبوب ومقبول عند الله تعالى.

فغضب فذك، وغضب خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، واستيلاء الآخرين على أمور المسلمين، كلُّها وكلُّ واحدٍ منها أوجب غضب فاطمة عليها السلام وسخطها، وهو بحكم هذا الحديث موجب لغضب وسخط الله تعالى عليهم.

وفي الختام، مضافاً إلى ما ذكرناه أعلاه، فجواب سؤالكم من أن جعل إرادة الله تعالى مرتبطة بإرادة أحد عباده في الرضا والسخط، وأن هذا يستلزم نقصاً في الذات الإلهية، هو أن هذا المورد ليس كذلك، فإن غضب الله تعالى لغضب فاطمة هو مثل غضبه للمظلوم بسبب الظلم الواقع عليه من قبل الظالم، أو مثل رضاه عن الأفعال والأعمال الصالحة لعباده، فإن هذا لا يسلبه الاختيارية في رضاه وفي غضبه جلّ وعلا، بل هو مختار في غضبه وسخطه، ومختار في رضاه على عباده، وهذا هو مقتضى صفاته الجلالية والجمالية.

والآيات القرآنية العديدة في مورد غضب ورضا الله تعالى، دالة على نفس هذا المعنى المدرج في هذا الكلام الإعجازي النبوي.

### سند زيارة الناحية المقدسة

س ١٨٦: مع اعتذاري الشديد من مزاحمتكم وأخذ وقتكم، أرجو بيان رأيكم المبارك في صحّة وسقم سند زيارة الإمام الحسين عليه السلام المعروفة بزيارة الناحية المقدسة لإمام العصر عليه السلام.

ج: إنَّ هذه الزيارة الشريفة، وكما نقلها العلامة المجلسي -على الله مقامه- في «بحار الأنوار» من كتاب «المزار الكبير» مروية عن الناحية المقدسة لحضرة صاحب الأمر عليه السلام، فراجعوا موسوعة «بحار الأنوار»، كتاب المزار ٤١، الزيارة ٨، صفحة ٣١٧-٣٢٨، وكذا الباب ٣٥، الزيارة ٣٨، صفحة ٢٣١-٢٤٩.

وهذه الزيارة وإن قال عنها: «الظاهر أتمها من تأليف السيد المرتضى رضي الله عنه»، ولكنَّ الظاهر هو أتمها إذا تكن كلها صادرةً عن الناحية المقدسة، فإنَّها على الأقلَّ مقتبسة من هذه الزيارة.

وعلى أيِّ حال، فإنَّ هذه الزيارة مشتملة على مضامين عالية وذكر مصائب جلية، تدلُّ على أنَّ المنشئ لها في غاية القدرة الأدبية والفصاحة والبلاغة والاطِّلاع على مقامات الولاية.

ولذا، فإنَّ قراءة هذه الزيارة بقصد الرجاء، والتأمل في مضامينها، والبكاء والنياحة على تلك المصائب، كلُّه يوجب الأجر والثواب الجزيل ويزيد في معرفة الإنسان وبصيرته ويقظته واطِّلاعه.

### تغيير ألفاظ الحديث في النقل بمناسبة المقامات ولحاظات

س١٨٧: نقل المرحوم الحاج الملا التبريزي في «وقائع الأيام»، جزء الصيام، حديثاً بهذا المضمون: «يا فاطمة والذي بعثني بالحق نبياً وبشيراً

ونذيراً إنه متى متّ وزوجك غير راضٍ عنك ما صلّيت عليك، يا فاطمة ما من امرأة تزوّجت...»<sup>١</sup>.

والمنظور من السؤال هو أنّ أهل الحديث يعلمون بأنّ خطاب «متى متّ» من باب إيتاك أعني واسمعي يا جارة، لأنّ نقل حديث «متى متّ» للعوامّ ليس محبباً لهم، فإذا ما نقلنا نحن هذا الحديث بواقعة وهو: إذا ماتت امرأة وزوجها غير راضٍ عنها، ما صلّيتُ عليها، فهل إن ذلك جائز أم لا؟

ج: في نقل هذه الحديث لا يجب نقل عين اللفظ، فيمكن أن يقول: إنّ الاستفادة من بعض الأحاديث هو التأكيد والتشديد على رضا الزوج عن زوجته. ونظير هذا، ما نُقل من طرق العامّة في فاطمة المخزومية، وإنّ بعض علماء العامّة لم يصرّحوا باسم فاطمة الزهراء في نقله، تأدباً.

وعلى أيّ حال، فمن الواضح أنّ صدق القضية الشرطيّة لا يستلزم صدق طرفيها. مضافاً إلى أنّه -وكما قلتم- من باب «إيتاك أعني واسمعي يا جارة»، وإذا نقله أحدٌ مع هذه التوضيحات فلا بأس ويرتفع الإشكال. والله العالم.

١. التبريزي، وقائع الأيام، مجلد الصيام.

## المواد التي يحرم احتكارها

س ١٨٨: ما هو رأيكم في الاحتكار؟ وهل أن الاحتكار يصدق في بعض الأجناس الخاصة فقط والتي ورد ذكرها في الروايات؟ أم أن هذه الأجناس المذكورة هي مجرد بعض مصاديق المواد التي يحتاجها الناس في حياتهم؟

ج: يصدق الاحتكار في الخنطة والشعير والتمر والزبيب والرُّز وكل شيء يوجب فقده اختلالاً في حياة الناس، فيثبت حكم الاحتكار.

## التسامح في أدلة السنن

س ١٨٩: ما هو رأيكم في قاعدة التسامح في أدلة السنن؟

كما تعلمون، هناك أقوال متعددة في هذه القاعدة، وإن بعض الناس وبحجة أخبار «من بلغ»، ينقل الأحاديث عن مختلف الكتب وبدون تحقيق، وبعض الناس يطبع مثل هذه الكتب المشتملة على مختلف الأحاديث؟

ج: إن مضمون أحاديث «من بلغ» ثابتة بحكم نفس هذه الأحاديث، فلا يمكن التشكيك في صحة ذلك المضمون و تلك الأحاديث بحجة إمكان سوء استغلالها من قبل البعض، فإن المتصيدين في المياه العكرة قد أساءوا ويسيئون الاستفادة من كثير أو من كل الحقائق والمطالب الحقّة، ولكن الحق والحقائق لا تخفى، وإن الأخبار الضعيفة والمجعولة والعليلة والأخبار الصحيحة والمعتبرة،

معلومان عند أهل الفن من علماء الحديث، فلا بدّ من الرجوع في كلّ مسألة إلى أهلها وإلى المتخصّصين في ذلك الفنّ. وبالاطّلاع على مجموع ما يرتبط بهذه الأحاديث يمكنكم مراجعة آراء الداعي في كتب علم الأصول.

### توضيح عبارة «لله بلاد فلان» من نهج البلاغة

س ١٩٠: في عبارة «لله بلاد فلان» الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام، هل يمكن أن يكون المراد منها مدح الخلفاء؟  
(علماً بأنّ توضيح فيض الإسلام للعبارة قد لا تكون مقنعاً للشباب، نرجو منكم شرح العبارة).

ج: إنّ نهج البلاغة متضمّن لنوعين من الخطب وكتب أمير المؤمنين عليه السلام، بل وحتىّ المواعظ والحكم:

في أحد النوعين، نُقِلَت الخطبة أو الكتاب بالكامل، وفي النوع الثاني قُطِعَ الكلام، فما نقل في النهج هو بعض كلام أمير المؤمنين من تلك الخطبة أو الكتاب أو الموعدة أو الحكمة، وهذا تابع لاختيار وانتخاب السيّد الأجلّ الشريف الرضي وبحسب نظره وغرضه الذي يريده من الجمع.

لذا، وبسبب التقطيع فإنه يشكل على القارئ فهم كلُّ مراد الإمام ﷺ من العبارة وإنما يفهم قسماً منه، وهو البلاغة والفصاحة واستعمال الألفاظ والكلمات الفصيحة والبليلة والنكات الأدبية المهمة، والذي هو نفس عنوان «وإننا لأمرء الكلام وفيها تنشبت عروقه، وعلينا تهدلت غصونُه»، وأما كلُّ المراد ومضمون الخطبة والكلام، فلا يُعلم إلا من خلال قراءة كلِّ الخطبة.

وجملة «لله بلاد (بلاء) فلان...»<sup>١</sup> هي أيضاً مقطعٌ من كلام، وقسم من مقال، لا يمكن الإحاطة بتمامه، فلا يُعلم هل أنَّ قصد المتكلم المدح أم الذم، أم هو ذمُّ عثمان من خلال وصف «الروعي» أم أنَّ المراد أمر آخر.

فما يمكن قوله في هذا المجال، ومن خلال دراسة كلِّ الأوضاع وملاحظة أفعال وكلمات أمير المؤمنين ﷺ الأخرى مثل الخطبة الشقشقية، هو أنه إذا كان المراد من «فلان» هنا، عمر بن الخطاب، فإنَّ علياً ﷺ هنا كان يريد تنبيه عثمان الذي لم يراع حتى ظواهر الحاكم الإسلامي ولو من باب حفظ ثقة الناس به، بل كانت تصرّفات وتصرفات عماله بنحو سلبت ثقة الناس به، ممَّا تسبّب بشورة المسلمين ضدهً وضدَّ سياسته اللاحكمة وعدم التزامه بأحكام الشريعة، وتسليطه بني أمية على رقاب المسلمين وخيانة بيت مال المسلمين وغارته.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٨ (ص ٣٥٠).



فالاعتراض عليه هو لعدم عمله ولو بسيرة سلفه وحفظه لظاهر الحكومة الإسلامية، فهو وإن كان غاصباً للخلافة من أهلها، ومؤسس أسس الانحراف ولكن بسياسة الماكرة للتظاهر بحفظ صورة الحكم الإسلامي لكي لا يثور الناس ضده، وبأسلوبه الذي كان في باطنه أسوأ من سياسة معاوية بكثير، لكنه كان يتظاهر بترك الدنيا، خلافاً لعثمان، ولذا صار الناس يثنون عليه بعد أن قام عثمان وعماله بما قاموا به.

وبعبارة أخرى، إنَّ عدم إكتراث عثمان وجسارته في عدم الاهتمام بكسب رضا عامة الناس، هو الذي جعلهم يثنون على عصر عمر.

والحاصل، لو كان كامل كلام أمير المؤمنين عليه السلام بأيدينا، لاكتشفنا حقائق لا تقل عمّا ورد منها في الخطبة الشقشقية، فهذا المقطع لا يمكن اعتباره مدحاً من أمير المؤمنين عليه السلام لسياسة عمر.

توضيح اختلاف النسخ عبارة «وبالبراءة ممن قاتلك...» في زيارة عاشوراء س ١٩١: ورد في كتاب مفاتيح الجنان، وسائر الكراسات المأخوذة منه، عبارة «وبالبراءة ممن قاتلك ونصب لك الحرب» وفي حاشيته عبارة «إني أتقرب إلى الله وإلى رسوله وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى الحسن وإليك بمواليتك وبالبراءة ممن أسس أساس ذلك...» فيبدو أن عبارة

«وبالبراءة مَن أسس أساس ذلك» ليست مستقيمة بدون ما جاء في الحاشية، علماً أنَّ عبارة «وبالبراءة مَن قاتلك ونصب لك الحرب» قد وردت في متن الزيارة في بعض الكتب مثل «كامل الزيارات» لابن قولويه رحمته و«مصباح المتهدّج» للشيخ الطوسي رحمته.

فهل أنَّ هذه العبارة الواردة في حاشية الزيارة هي جزءٌ من الزيارة بنظركم فيجب قراءتها، أم أنَّها نسخة بدل ذكرت في الحاشية ولا يجب قراءتها؟  
ج: طبقاً لما جاء في كتاب «المصباح» و «كامل الزيارات» والكتب الأخرى التي نقلت الزيارة من هذين الكتابين، يبدو عدم صحّة متن «مفاتيح الجنان» في هذه الفقرة.

مضافاً إلى أنَّه وبحسب متن «مفاتيح الجنان»، فإنَّ وجود فقرة «وبالبراءة مَن أسس أساس ذلك» بعد فقرة «إني أتقرب إلى الله...» وإن كان المشار إليه «ذلك» معلوماً وهو الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام، لكنَّ الظاهر وجود تهافت في الألفاظ، لأنَّ لفظ ذلك، وبحسب القاعدة لا بدَّ أن يكون إشارة إلى الجهة السابقة عليه، فبقريئة الجملة السابقة يجب اعتباره مشاراً إليه وهو تهافت.

وأما إذا اتبعنا ترتيب الفقرات الواردة في كتاب «المصباح» أو «كامل الزيارات» والكتب التي تنقل عنها، فسيكون الكلام تاماً، ومطابقاً للذوق الأدبيِّ والموازن.

توضيح اختلاف النسخ عبارة «وابدأ به أولاً...» في زيارة عاشوراء

س ١٩٢: وكذلك ورد في الكتابين المذكورين، ذكر احدي فقرات زيارة

عاشوراء بهذا الشكل «... وابدأ به أولاً ثمَّ الثاني والثالث والرابع...»

فبملاحظة أنَّ «الثاني» و«الثالث» في هذه العبارة محلَّيانِ بآل، وفي كتاب

مصباح الكفعمي أيضاً ورد «الأوّل» بعنوان نسخة بدل، فهل يُحتمل بأن

العبارة الصحيحة هي «... وابدأ به أولاً ثمَّ الثاني...»؟

هذا وقد ورد في «مقامات الحريري» بأنَّ الموارد مثل أوّل، بعدُ، قبلُ و... هي

ظرف وتُقرأ بالضمِّ، إلّا في حال إضافتها.

ففي هذه الصورة لا بدَّ من قراءة العبارة الآنفة بهذا الشكل «... وابدأ به

أوّل ثمَّ الثاني والثالث...» فما هو رأيكم المبارك في هذا المجال؟

ج: إنّ العبارة الواردة في «كامل الزيارات» ليست كذلك، فليس فيها

«وابدأ...» وأمّا في «المصباح» فقد وردت هكذا: «وابدأ به أولاً ثمَّ الثاني ثمَّ

الثالث ثمَّ الرابع»، والأصل المعتبر هو «مصباح الشيخ»، وإن قال بعض

الشُّراح: «ورد في بعض نسخ «المصباح» -والظاهر إنّ مرادهم هو مصباح

الشيخ- «وابدأ به الأوّل» وهو الأظهر لآحاد النظم والسياق، ولذا كتبناه في المتن

وجعلناه أصلاً وكتبنا المنونَ في الهامش».

ومن الواضح إنَّ مجرّد حفظ اتّحاد النظم والسياق لا يوجب جعله في المتن إذا كان لفظ «أولاً» موجوداً في النسخ المعتمدة.

و أمّا «الحريريّ»، فكما قال العلامة الأديب صاحب كتاب «شفاء الصدور» بأنّه قال «أولاً» في مثل «وابداً به أولاً» قياساً على قول الشاعر:

لعمرك ما أدري وإنّي لأوجلُّ  
على أينّا تغدو المميّة أوّل

غافلاً عن أنّ الضمّ هنا مبنيٌّ على أنّ الأسماء اللازمة للإضافة إذا كان المضاف إليها محذوفاً لفظاً مراداً معني، فإنّها تُبنى على الضمّ، كما أنّه إذا كان المضاف إليه مذكوراً أو مقدّر اللفظ ففي هذه الصورة يكون معرباً بلا تنوين، مثل «ابدأ به من أوّل»، ونفس هذه الجملة «خصّ أنت أوّل ظالم»، وأمّا إذا لم يكن نفس لفظ المضاف إليه ولا معناه مراداً ومقصوداً، مثل قبلها، وبعدها، ففي هذه الصورة سيكون منصوباً ومُنوناً، مثل: وساع لي الشرابُ وكنْتُ قبلاً، ومثل: ابدأ به أولاً. وأولاً في «وابداً به أولاً» بدون مضاف إليه، لا لفظاً ولا معنى والتنوينُ للتنكير.

بناءً على ما ذكر، يُحتمل أنّ نسخة بدل «وابداً به الأوّل» هي من شخص كان يظن أنّ «وابداً به أولاً» خطأً، وعلى حدّ قول صاحب «شفاء الصدور» إنّه غفل عن ذلك.

ومع اعتبار سند هذه الزيارة، بل قطعته بين الشيعة، وإنّ هذا هو كلام كلِّ الأئمة عليهم السلام بل هو حديثٌ قدسيّ، ومع تطابق جميع النسخ على ذلك، فلا يبقى

وجه للاعتناء بقول الحريري.

## قراءة زيارة عاشوراء في غير يوم عاشوراء

س١٩٣: إِنَّ البعض يرى بأنّ قراءة زيارة عاشوراء في غير يوم عاشوراء من أيام السنة، ينبغي أن تكون بهذه الصورة: «إِنَّ يَوْمَ عاشوراء يومٌ تبرّكت به بنو أمية...» بدلاً من «إِنَّ هذا يومٌ تبرّكت...» فهل أنّ هذه قراءة صحيحة؟

ج: إنّ هذا الرأي، هو رأي العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه، حيث قال في «البحار»: «قوله ﷺ: أن تزوره في كل يوم، هذه الرخصة تستلزم الرخصة في تغيير عبارة الزيارة، كأن يقول: «اللَّهُمَّ إِنَّ يَوْمَ قتل الحسين ﷺ يومٌ تبرّكت به...»، وقال بعض الشارحين: «وهذا هو الحقّ الذي لا بدّ منه ولا محيص عنه». انتهى كلامه.

والداعي أوّيد هذا الرأي أيضاً، فمع أنّ مؤلّف كتاب «شفاء الصدور» أصرّ على ضرورة القراءة بعبارة «اللَّهُمَّ إِنَّ هذا يوم»، وقال: إنّ هذا ليس نظير: «إسماعيلُ يشهد أن لا إله إلا الله» واستشهد برواية عبد الله بن سنان، ودعاء الغريق المروي في كتاب «كمال الدين» الشريف، وبرواية إسماعيل بن الفضل المروي في كتاب «الخصال» والتي أضاف فيها إسماعيل بن فضل «ويُميتُ ويُحيي» على «يُحيي ويُميت»، فقال له الإمام ﷺ: «لا شكّ في أنّ الله يُحيي ويُميتُ ويُميتُ ويُحيي ولكن قل كما أقول».

وكذلك استشهاده بما في رواية علاء بن كامل المروية في «الكافي»، والذي أضاف جملة «بيده الخير» على الذكر الذي قاله الإمام عليه السلام في التلقين، فقال له الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْخَيْرَ بِيَدِهِ، وَلَكِنْ قُلْ كَمَا أَقُولُ».

ولكن، وبالتأمل قليلاً يتّضح بأنّ مسألتنا تختلف عن هذه الموارد التي استشهاد بها، وهي بمسألة «إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله»، أشبه.

وبطبيعة الحال، فإنّ التصرف في متون الأخبار والفاظ الأحاديث، وخاصة الأدعية والزيارات، غير جائز وفيه معائب كثيرة، وفي مقام نقل الرواية لا بدّ في مثل موردنا أن ينقل عين العبارة وهو «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ...»، وفي مثل «إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله»، فأيضاً عليه أن يروي نفس عبارة الإمام عليه السلام، ولكن في مقام العمل بالرواية، عليه أن يكتب على الكفن اسم الشخص المتوفّى، لا اسم إسماعيل.

وأما ما نقله صاحب «شفاء الصدور» من أهل الحكمة البرهانية وأصحاب الحكمة الإيمانية كما يقول - فلا يمكن أصلاً الاستناد إليه وليس بحجة شرعية، ولا مجال هنا لمناقشته.

والظاهر، أنّه على أساس هذا البيان، وفي مقام قراءة الزيارة في غير يوم عاشوراء، لا بدّ من تبديل عبارة «وَهَذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ» بمثل عبارة «وَهُوَ يَوْمٌ

فَرِحَتْ بِهِ» ولكن تبقى عبارة «وفي هذا اليوم وفي موقفي هذا» على ما هي عليه بلا تغيير.

كما ويتضح من هذا البيان بأن الزائر إذا كان أنثى، فإنَّ عليها أن تراعى التذكير والتأنيث في الضمائر الواردة في فقرات الدعاء بعد الزيارة، فمثلاً تقول بدل: زائراً، متوسلاً منتظراً، تائباً، وحاملاً...: زائرة، متوسلة، منتظرة، تائبة... ولا يخفى بأنَّ وجوهاً أخرى قد ذكرت في توجيه قراءة الزيارة باللفظ المأثور في غير يوم عاشوراء، ولكن لا يمكن اعتمادها.

فمثلاً، نقل أحد الشارحين للزيارة عن بعض مشائخه، الذين وصفهم بالأكابر والأعظم بل وبالأتواد والأطواد، بأنه كان يصرُّ على استعمال لفظ الإشارة «هذا» في فقرة «هذا يوم» بخصوص نفس يوم الزيارة وإن كان غير يوم عاشوراء، وإليك كلامه بحسب نقل هذا الشارح:

«لا شبهة في أنَّ بني أمية ومنذ يوم وقوع مأساة عاشوراء الأئمة وإلى مدَّة مديدة، كانوا في حالة فرح وسرور، فكلُّ يوم من الأيام، كان يوم فرحهم وسرورهم، فإذا لاحظنا ذلك على أساس أيام الأسبوع، فكلُّ يوم من أيام الأسبوع هو يوم فرحهم وتبرُّكهم، وكذا لو لاحظنا ذلك على أساس أيام السنة، فإذا ما أشرنا إلى كلِّ يوم من أيام الأسبوع أو السنة باسم الإشارة «هذا»، كان ذلك الاستعمال صحيحاً حتى في غير يوم عاشوراء، كما أنَّ تجويز

الإمام عليه السلام ظاهرٌ في ذلك، وكاشفٌ عن أنَّ كلَّ يومٍ من الأيام -باعتبار ما- هو يوم تَبْرُكهم وفرحهم.

كما ويمكن توجيه ذلك بوجهٍ أدقٍّ من هذا وهو أنَّ كلَّ يومٍ من أيام الأُسبوع قد اتَّفَقَ وصادف وقوع ذكرى عاشوراء فيه، وباعتبار أنَّ يوم عاشوراء يوم فرح وتبرُّك بني أمية، فإنَّ كلَّ يومٍ من أيام الأُسبوع صادف يوم تَبْرُكهم...».

وكما تلاحظون فإنَّ كلا الوجهين لتصحیح الإشارة بـ «هذا يوم» إلى يوم الزيارة في غير يوم عاشوراء، تصويرٌ غير مقبول.

فأمَّا الأوَّل، فلائنه إنَّما يصحَّ فيها لو كانت العبارة «تبرَّكت فيه» لا «تبرَّكت به».

وأما الوجه الثاني، وهو قوله بأن الإشارة بـ «هذا» تصحُّ لأنَّ ذكرى عاشوراء على مرِّ التاريخ قد صادفت في كلِّ أيام الأُسبوع، فيصير كلُّ يومٍ من أيام الأُسبوع مصداقاً ليوم عاشوراء، ولأنَّ الإشارة إلى ذلك اليوم كانت صحيحة إِبَّان يوم عاشوراء الواقعي في سنة ٦١ هـ، فكذلك يمكن الإشارة إلى كلِّ يومٍ من أيام السنة بـ «هذا»، لأنَّه أحد مصاديق يوم عاشوراء، فمثلاً يوم الأربعاء أو الثلاثاء، قد اتَّحد مع ذكرى عاشوراء على مرِّ هذه القرون الطويلة لمئات أو آلاف المرات فكلُّ يومٍ أربعاء هو مصداق مستقلٍّ، فتصحُّ الإشارة إليه بـ «هذا يومٌ تبرَّكت به بنو أمية!!»



إنَّ هذا الكلام غير مقبول لكُلِّ من له قريحةٌ أدبيّة، وذوقٌ سليم، فإنَّ مثل هذا الربط بالمناسبات واعتبار كلِّ الأيام يوم فرحٍ لبني أميّة، غير واضح. وعلى أيِّ حال، فإنَّ معالجة مثل هذه التوجيهات والانشغال بها، إطالةٌ وتضييع للوقت، فيبقى الرأي السليم عن التكلف هو رأي العلامة المجلسي رحمته الله. وغاية الأمر، إذا أراد أحدٌ الاحتياط، فإنَّ له أن يقول: «إنَّ هذا يومٌ» بعد جملة «إنَّ يومَ قتل الحسين»، فلا إشكال في ذلك.

### تكرار بعض فقرات زيارة عاشوراء

س ١٩٤: المرسوم في مجالس قراءة زيارة عاشوراء العامة، تكرار بعض فقرات الزيارة عدّة مرّات، فما رأيكم في ذلك؟  
ج: الوارد، بالخصوص في هذه الزيارة، هو قراءة الفقرات مرّة واحدة، ولكنَّ تكرارها بدون قصد الورود، وإنَّما لتحصيل التفاعل والتوجّه الأكثر وبالمقدار الذي لا يُخرج المجلس عن صورة قراءة زيارة عاشوراء، لا بأس فيه.

### قراءة زيارة عاشوراء بدون تكرار اللعن والسلام

س ١٩٥: هل أنَّ قراءة زيارة عاشوراء بدون تكرار اللعن والسلام مائة مرّة، فيها ثواب وأجر ويترتب عليها الأثر، أم لا بدَّ من قراءة الزيارة مع اللعن والسلام مائة مرّة؟

ج: إنَّ ترتَّب الثواب الخاصَّ الوارد في روايات زيارة عاشوراء، يتوقَّف على قراءتها بالنحو الوارد والمأثور، وأمَّا قراءتها بقصد مطلق زيارة مولانا سيِّد الشهداء عليه السلام وكحلَّ الله أبصارنا بتراب مقدم زائريه، والتي لها بنفسها ثواب كبير، يوجب ترتَّب الثواب العامَّ.

### قول عبارة «مائة مرّة» بدون تكرار اللعن والسلام

س١٩٦: لا تسنح الفرصة أحياناً لتكرار اللعن والسلام في زيارة عاشوراء مائة مرّة، فهل يمكننا قول عبارة «مائة مرّة» بدل تكرار اللعن والسلام، أو قول عبارة «تسعاً وتسعين مرّة» بعد قراءة الفقرة؟

ج: كما قلنا آنفاً، فإنَّ ترتَّب الأثر الخاصَّ لزيارة عاشوراء يتوقَّف على التقيُّد بالنحو المأثور، ولكنَّ قراءتها بالنحو المذكور في السؤال إذا كان بقصد مطلق الزيارة، فلا إشكال فيه.

هل يجوز قراءة اللعن والسلام في زيارة عاشوراء متفرّقة أم لا بدّ من القراءة في مجلس واحد؟

س١٩٧: هل يجب قراءة اللعن والسلام مائة مرّة في مجلس واحد أم يمكن التفريق؟

ج: لا شك في أن ترتب كمال الثواب، يُعتبر فيه القراءة في مجلس واحد، ولكن يُمكن القول بأن مثل هذه الشروط ورعاية بعض الآداب هو من عناوين تعدد المطلوب، والمستحب داخل المستحب، وكلما رُوِعت هذه الآداب كلما كان الثواب والأجر أكثر وازدادت الفضيلة.

فإذا دار الأمر بين ترك قراءة الزيارة مطلقاً وبين قراءتها وتفريق تكرار اللعن والسلام على عدة مجالس، تقدّم قراءتها ويُفَرَّق اللعن والسلام، وإن كان الأفضل الإتيان بها حينئذٍ بنية وقصد الاستحباب المطلق.

### دعاء علقمة

س ١٩٨: ورد في رواية صفوان، استحباب قراءة زيارة عاشوراء وقراءة الدعاء بعدها (دعاء علقمة) لقضاء الحوائج ورفعها، فهل يجب قراءة هذا الدعاء كلما قرأنا الزيارة؟

ج: لا يلزم ذلك، أي أن ترتب الثواب على أصل زيارة عاشوراء، غير مقيد بهذا الدعاء. ولكن من غير اللائق تركه، خاصة بعد ما رواه صفوان عن الصادق عليه السلام من الثواب والأجر الكبير على قراءته.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وآله الطاهرين، سيّما مولانا الذي بذل مهجته في الله حتى استنقذ عباده من الجهالة

وحيرة الضلالة، سيّد الشهداء مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وعلى سيّدنا صاحب العصر ووليّ الزمان بقيّة الله في الأرضين واللعن على أعدائهم أجمعين.

توضيح خبر «شيعتنا العرب وعدونا العجم» الوارد عن الصادق عليه السلام

س ١٩٩: ما هو رأيكم في العبارة أدناه، والمروية عن الإمام الحسين عليه السلام:

«نحنُ قريش وشيعتنا العرب وعدونا العجم».

ومن الواضح أنّ كلّ عربيّ هو أفضل من كلّ إيراني وأعلامه، وكلّ إيراني أسوأ من أعدائنا، لا بدّ من أسر الإيرانيين وجلبهم إلى المدينة وبيع نسائهم واسترقاق رجالهم....

ج: أوّلاً: إنّ سند هذا الخبر ينتهي إلى أبي عبد الله، وهذه الكنية باصطلاح أهل الحديث هي كنية الإمام الصادق عليه السلام.

وناقلاً هذا الخبر هو ضريس بن عبد الملك، وهو من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ومن الطبقة الرابعة.

وعليه، فالخبر مروى عن الصادق عليه السلام وليس عن الإمام الحسين عليه السلام وإن كان الإمام الحسين أيضاً يكتنّى بأبي عبد الله.

ثانياً: إنّ لفظ الخبر ليس أكثر من هذا: «نحنُ قريش وشيعتنا العرب وعدونا العجم»<sup>١</sup>.

١. الصدوق، معاني الأخبار، ص ٤٠٤، ح ٧١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ١٧٦، كتاب الإيمان

والكفر، باب ٩، ح ١٣.

وما ذكرتموه في السؤال ليس من الخبر وإنما هو من الترجمة مع ما فيه من الإشكال، وهو إضافة وزيادة، إلا إذا كان قصدكم التفسير، وهو حينئذ بلا وجه. ثالثاً: إن لفظ «العجم»، يعني غير العرب، والذي يشمل كل الأقوام والملل غير العربية لا خصوص الإيرانيين الذين وردت في مدحهم وفي فضائلهم أحاديث كثيرة، بل وقد فسرت بعض آيات القرآن المجيد بهم مثل قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾<sup>١</sup>.

رابعاً: فرق بين أن يقال: «العرب شيعتنا والعجم أعداؤنا» الدال على مدح العرب وذم العجم وإن كان هذا المعنى مخالفاً للواقع، إذ ليس كل العرب من شيعتهم، كما إن العجم ليسوا أعداء لأهل البيت عليهم السلام، وبين أن يقال «شيعتنا العرب وأعداؤنا العجم».

فالمقصود من الخبر هو: لا تقولوا هذا عربي وهذا أعجمي، ولا تفضلوا العرب على العجم، وتذموا العجم، بل أنظروا للرجل إذا كان من شيعتنا فهو عربي، أي فيه صفات الخير التي يمدح العرب لأجلها وإن كان أعجمياً، وإن عدونا أعجمي، أي إذا كان الشخص متصفاً بتلك الصفات الذميمة التي تنسبها إلى العجم، فهو أعجمي وإن كان عربياً.

١. سورة الجمعة، الآية ٣.

فمعيار الفضيلة والإنسانية هو التشيع والأخلاق الحميدة والإيمان، فلا تفرقوا بين العرب والعجم، فإذا كانت العروبة عنواناً ممدوحاً، فكلُّ شيعيٍّ، عربيٌّ وإن لم يكن عربياً، وإذا كانت الأعجمية أذى من العروبة كما تقولون، وليس الأمر كذلك، فهو شيعي عربي، وإن عدونا إذا كان عربياً فهو أعجميٌّ. وهذا معنى لطيف وتعبير شفاف ورائع، يدركه أهل الذوق الأدبي وهذا هو معنى قوله: «إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعَدَتْ لِحْمَتُهُ، وَإِنْ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرِبَتْ قَرَابَتُهُ»<sup>١</sup>.

فالحاصل، أن الميزان والمعيار لمدح الأشخاص هو تشيعهم وولايتهم لأهل البيت ﷺ، والافتداء والمتابعة لهم، وإن ملاك الذم والقذح، هو العداوة والمعاداة لأهل البيت ﷺ ومخالفتهم، مهما كانت قومية المعادي.

خامساً: بعد كل هذه التوضيحات، نقول: إن هذا الخبر ضعيف السند، فإن أحد رجاله قد ضعّفه علماء الرجال في كتبهم صراحةً، كما أن رجلين آخرين من سلسلة رواة الحديث، لم يوثقوا من قبل علماء الحديث، وعليه فإن موقع هذا الخبر من الأقسام الأربعة للحديث وهي: الصحيح، الموثق، الحسن، الضعيف، هو القسم الرابع، والذي لا يمكن اعتماده والعمل به لإثبات أمرٍ ما.

١. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٣٨.

## شرح كلمتي «بُدَّوح» و «مرتاح»

س ٢٠٠: نرجو منكم توضيح معنى كلمتي «بُدَّوح» (بضم الباء وتشديد الدال) و «مُرتاح» بضم الميم، واللذان هما من أسماء الله تعالى. ج: بناءً على القول الأصوب والمطابق للاحتياط، فإنَّ أسماء الله تعالى توقيفية، ويجب إطلاق الاسم الوارد من قبل الشرع، أي من قبل الله والأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

وبعبارة أخرى، يجب أن يكون ذلك الاسم قد أُطلق على الذات المقدسة الإلهية بواسطة لسان الوحي والقرآن المجيد أو الأحاديث الشريفة، إذ قد يكون الاسم مناسباً بحسب اللغة بنظرنا، ولكنّه غير مناسب من جهة أو جهاتٍ أخرى، فمن يعرف ما يُناسب إطلاقه عليه تعالى غيره أو الذين أُطلعهم عليه من أنبيائه وأوليائه عليهم السلام؟

وفيما يخصُّ هذين الاسمين، فإنَّ ذلك المعنى ملحوظٌ فيهما.

فأمَّا اسم «بُدَّوح» فلا وجه في اللغة لمناسبة إطلاقه على الله تعالى. وقال البعض: إنّه اسمُ مَلَكٍ من الملائكة، وهو المَلَكُ الناظر على وصول الرسائل إلى الأشخاص، ولذا كان الناس يكتبون هذه الأرقام: ٢، ٤، ٦، ٨ على رسائلهم، ولكنني لم أجد ذلك في حديث.

وأما اسم «مُرتاح» الشريف، فهو المأخوذ من الرياحة، بمعنى النشاط والانشراح وللبدل والسخاء والوطاء والخفة وبعبارة أخرى، هو عنوان لمن يترحم ويتحنن ويتلطف ويجود بسهولة وانشراح وبلا كراهية نفسية لذلك، على خلاف من يفعل ذلك عن كراهية ومشقة، فالأول يشعر بالراحة والانشراح بفعله، وأما الثاني فيشعر بالانقباض والمشقة والصعوبة.

قال في حاشية «مصباح الكفعمي»: المُرْتاح: الكريم الذي يرتاح للعطاء ومنه الأريج، وهو الكريم الذي يرتاح للندى، قاله الثعالبي، والارتياح النشاط وسعة الخلق، وراح فلان بالمعروف إذا أحدث له خفة، وفي «نهاية ابن الأثير»، ما يقرب من هذا البيان.

وبناءً على ذلك، فإنَّ الصحيح هو أن نقول: المُرْتاح؛ الذي يسهل له الإنعام والإحسان، ويميل إليه، وكأنه يدرك بفعله في نفسه خفة ورواحة، فالله مُرتاحٌ، معناه «وهو أعلم به» أنه سَمِحٌ بالكرم، مُحِبٌّ للعطاء مائل إليه بذاته.

وفي «مجمع البحرين»: الارتياح من الله الرحمة، ومنه «يا مُرتاح»<sup>١</sup>. فالله تعالى في مقام الإحسان إلى عباده، مرتاحٌ، أي إنَّ الفعل الذي يُريد فعله تجاه عباده أولاً وبالذات، بإرادته وفضله وسماحته وانشراحه (مع الاعتذار من ساحة قدسه لقصور هذه العبارات عن بيان حقيقة ارتياحه).

١. الطريحي، مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٦٥.



وهذا المعنى هو عينُ معنى «سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ»<sup>١</sup> أو «يَا مُبْتَدئًا بِالنَّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا»<sup>٢</sup> أو «يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ»<sup>٣</sup> أو ما يقرب من ذلك.

والخلاصة، هي أنَّ ظرافة هذا الإسم الشريف في مقام الإطلاق على الباري تعالى، وفي حدِّ إدراكنا، غير قابلة للوصف «ما للتراب وربُّ الأرباب»، فإنَّ معناه شامخٌ جدًّا وجليلٌ وجميلٌ، وله معنى كبيرٌ وتجلُّ خاصٌّ بين أسماء الله الحسنى، وإن لم يكن من الأسماء الحسنى المشهورة.

وبطبيعة الحال، فإنَّ هذا الاسم وبهذه الظرافة وشموخ المعنى، إذا لم يكن قد ورد في لسان الأدعية المأثورة عن أهل بيت الوحي ﷺ، لم نكن لنسئ الأدب، لأنَّ الأدب يقتضي عدم الابتداء بتسمية الله تعالى بأيِّ اسم قبل وروده عن طريق الشرع والوحي وأمناء الوحي، ولكن ولأنَّ هذا الاسم الشريف قد ورد في الدعاء المعروف بدعاء الجوشن الكبير، وعدة أدعية أخرى، وأطلق على الذات الإلهية، فإنَّ قراءته وتسمية الله تعالى به مجازٌ، وهو من مصاديق ذكر الله تعالى.

رزقنا الله تعالى معرفته ومعرفة أسمائه الحسنى، ومعرفة رسوله وأوليائه ﷺ وأعادنا الله من الزلّات والهفوات.

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩١، ص ٢٣٩.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠٤-٣٠٥.

٣. ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٢١١.

### حديث «إنَّ أكثر أهل الجنة البلهاء»

س ٢٠١: قرأت في كتاب نهج الفصاحة حديثاً بهذا المضمون «إنَّ أكثر أهل الجنة البلهاء»، فما هو المراد من هذا الحديث؟ ومن هم أولئك البلهاء؟  
ج: على فرض صحّة الحديث، فإنَّ المقصود منه البسطاء والنقيّة أرواحهم وأنفسهم، والمنزّهين عن الغش والتزوير والمكر. والله العالم.

### كيفية نقل الرواية المقطّعة

س ٢٠٢: روي في كتاب «معاني الأخبار» للشيخ الصدوق -رضوان الله عليه-، حديث عن الإمام الحسن المجتبيّ عليه السلام أنّه قال: «سألْتُ خالي هند ابن أبي هالة «وكان وصافاً» عن حليّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو أنّ أحداً أراد نقل الحديث بدون ذكر لفظ «خالي» وإنّما يقول فقط: قال الإمام الحسن عليه السلام سألت هند ابن أبي هالة...، إذ قد يُتوهم أنّ هذا الرجل هو خال الإمام الحسن، خاصّة من قبل الأفراد قليلي الاطلاع بالحديث والتاريخ، ويتصوّر البعض بأنّ السيّد خديجة عليه السلام لم تكن متزوجة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله. فهل يجوز عدم ذكر هذا اللفظ في النقل؟

ج: عليه أن ينقل الحديث كما ورد بكلّ ألفاظه، فإن صار سبباً للتساؤل والاستفهام، عليه أن يوضّح الأمور لرفع الاشتباه. والله العالم.

## اسمُ الله الأعظم

س ٢٠٣: نرجو منكم بيان توضيح للاسم الأعظم.

ج: قال البعض بأنَّ الأسماء الإلهية كلها أسماء عظمى وحسنى، كما يمكن

الاستدلال عليه بقوله تعالى: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾<sup>١</sup>.

والرأي الآخر هو أنَّ هذا الاسم مخفيٌّ في الأسماء، كما يرى أصحابُ هذا الرأي بأنَّ العلم به أو بتماهيه مختصُّ بالله تعالى، وقد ورد في بعض الأحاديث بأنَّ بعض الأسماء مثل «الله»، «الحيّ»، «القيوم» هي الإسم الأعظم، ويمكنكم في هذا الباب مراجعة موسوعة «بحار الأنوار»، كتاب الذكر والدعاء، باب ١١ و ١٢ و ١٣.

وهناك وجه آخر وهو جدير بالاهتمام أيضاً وهو أنَّ الأسماء الإلهية فيها الأعظم فالأعظم فالأعظم، وكلُّ اسمٍ يكون معناه شاملاً لمعنى اسمٍ خاصٍّ أو أسماءٍ خاصةٍ أخرى، وبعبارةٍ أخرى تكون دلالته على صفات الجلال والجمال الإلهية بنحوٍ أعمّ من الاسم الآخر، كان الأوّل أعظم قياساً بالثاني الذي هو تحت عمومه وشموله، ولذا فإنَّ الأسماء الدالّة على الذات المستجمعة لجميع الصفات الكمالية، تكون أسماءً أعظم من الأخرى.

ولا يخفى، أنَّ الجمع بين هذه الوجوه والحكم بصحّتها جميعاً ممكنٌ وليست

من قبيل مانعة الجمع اصطلاحاً.

١. سورة الإسراء، الآية ١١٠.

وهنا لا بدّ من التذكير بنقطةٍ نافعة لزيادة المعرفة، وهي أنّه ورد في بعض الروايات والتفاسير، بأنّ المراد من الأسماء الحسنى في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>١</sup> هي الذوات المقدّسة لرسول الله الأكرم ﷺ، وفاطمة الزهراء ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ، وأنّه إذا كان اسم الله، الرحمن، الرحيم... أسماءً لفظيّة، فإنّ هؤلاء الأطهار هم أسماء الله العظمى التكوينيّة.

وأسماء الله التكوينيّة، والتي لا يُحصى عددها غيره، إذ كلّ ورقة شجرة، وكلّ قطرة مطر، وكلّ موجود أصغر من ذلك، هي اسمٌ تكوينيّ وتدلّ على خالقها ومكوّنها وجاعلها ومسماها وهو الله الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا شبيهه، وبين كلّ هذه الأسماء، من الأرض والسماء والشمس والقمر والمنظومات والمجرّدات والصغير والكبير، فإنّ شخص رسول الله وخاتم الأنبياء ﷺ، هو الأعظم من كلّ هذه الأسماء. كما أنّ كلّ عالم الإمكان، والشامل لكلّ المخلوقات من الملائكة والأنبياء والأئمة ﷺ والأرض والسماء... هو الاسم التكوينيّ الأعظم.

والكلام في هذا الشأن كثير، والمجال ضيق. ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ

رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾<sup>٢</sup>.

١. سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

٢. سورة الكهف، الآية ١٠٩.

اعتصام الورى بمغفرتك      عجز الواصفون عن صفتك  
تُب علينا فإننا بشرٌ      ما عرفناك حقَّ معرفتك

### ميزان الاستفادة من كتاب بحار الأنوار في الإفتاء

س ٢٠٤: إلى أي مدى يعتمد المراجع الكرام على روايات كتاب بحار الأنوار في الفتيا؟ وما هو مدى صحته ما يقوله بعض أدياء الثقافة حول هذا الكتاب الشريف؟

ج: موسوعة «بحار الأنوار» العظيمة، ليست فقط متضمنة لمدارك الفتوى والأحكام، وإنما هي أيضاً مرجع لكل العلوم الإسلامية مثل تفسير القرآن المجيد وشرح الأحاديث الكلامية والتاريخ الإسلامي ومعرفة الأديان والفرق، والأخلاق والآداب وعلم الرجال والعلوم الأخرى.

وقد قام أخيراً أحد المحققين بتنظيم وإعداد وجمع القسم التفسيري من كتاب البحار في مجلدين كبيرين، وهو ما يمكن من خلاله معرفة الأهمية التفسيرية في هذه الموسوعة إلى حد ما.

كما أن هذا الكتاب يضم خلاصة العلوم العقلية والنقلية. ولا شك في أن بعض موارده تخضع للبحث والنقاش من قبل أهل الفضل والنظر والمتعمقين في العلوم، وهو أمرٌ طبيعي في مثل هذه الموسوعة الزاخرة.

والحقّ أنّه كتاب كبير، وأنّ عمل العلامة المجلسي رحمته الله عمل عظيم.  
وليس كلّ أحد يستطيع أن يدغدغ في مثل هذا الكتاب العظيم، والذي إذا ما  
كان في مكتبة ما، فإنّه سيكون وافياً لرفع حاجة الفقهاء والمتكلمين والمحدثين  
والمفسرين وغيرهم.  
وكم من عاتب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

### تفسير «السلام عليك أيها العَلَم المنصوب والعِلْم المصبوب»

س ٢٠٥: نرجو منكم التلطف بشرح هذا السلام، وخاصة القسم الثاني فيه:

«السلام عليك أيها العَلَم المنصوب والعِلْم المصبوب»<sup>١</sup>.

ج: إنّ هاتين الجملتين «العَلَم المنصوب» و«العِلْم المصبوب» هما إشارة إلى شأنين  
ومقامين من شؤون الإمام عليه السلام العاليتين، والتي يتمتع بها كلّ واحدٍ من الأئمة عليهم السلام:  
١: العَلَم، بفتح العين واللام، وهو العلامة التي تدلّ على شيءٍ معيّن، والتي  
يعرف بها الشيء ويُعلم، مثل عَلَم الطريق: علامته، أو مثل: عَلَم الجيش: علامته  
وشعاره، أو عَلَم القوم وعلم المملكة والدولة.

فالإمام عليه السلام عَلَمٌ منصوب، أي من جانب الله تعالى للناس، ليتعرّفوا على معالم  
دينهم وأمور دنياهم، ويخرجوا من ظلمات الجهالة ويصانوا من الجهل.

١. ابن المشهدي، المزار الكبير، ص ٥٦٨؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٩٣.

ولمّا كان حذف المتعلّق دليلاً على العموم، فهو هنا دالٌّ على أنّه علامة لكلِّ ما يحتاجه الناس في طريق الهداية الإلهيّة، وأنّه الميزان والمعيار والهادي والدليل والحجّة والعلم المنصوب.

فحقّانية كلّ أمرٍ، واستقامة كلّ طريق، تُعرف من خلال وجوده وفعله وقوله. والمستفاد من الإتيان به بلفظ المفرد «العلم المنصوب» هو الحصر، ففي كلّ عصرٍ، يكون الجامع لشؤون الإمامة منحصراً في فردٍ واحد، وهذا معنى عظيم، ومقام رفيع، يحتاج بيان أبعاده إلى شرح وتفسير موسّع.

وبحسب ما جاء في الآيات الكريمة في القرآن المجيد والأحاديث الشريفة، فإنّ الأرض لا تخلو أبداً من هذا العَلَم المنصوب.

٢: العَلَم المنصوب: العَلَم بكسر العين وسكون اللام، والصبُّ بمعنى الهطول من الأعلى إلى الأسفل، وهو إشارة إلى مقام علم الإمام ﷺ العلي، وإلى نزول العلوم الإلهيّة اللدنيّة من مقام حضرة علاّم الغيوب -جلّ اسمه- على قلب الإمام المبارك، نزولاً مستمراً.

وكُلُّ واحدٍ من هذين اللقبين المقدّسين «العَلَم المنصوب والعَلَم المنصوب» هو إشارة إلى شأنٍ من الشؤون الظاهريّة والباطنيّة للإمام، وأنّ اتّصاف الإمام ﷺ بكلِّ واحدٍ منها مرتبط باتّصافه بالآخر، بل إنّ الصفة الثانية هي كالأصل، وإنّ الصفة الأولى فرعها، أي إنّها ينصب الشخص عَلَماً وعلامةً

ويكون إماماً فيها لو كان علمه مصبوحاً ولدنياً، ومأخوذاً من العلم الإلهي مباشرة وبدون التلمذ في مدرسة والحضور عند أستاذ.

ومقام العلم المصبوب متقدم على مقام العلم المنصوب رتبةً، والفرق بينهما هو الفرق بين مقام الإثبات ومقام الثبوت، فهما مرتبطان تماماً كارتباط الجملة والكلمة بالمدلول والمفهوم، فإنَّ الكلمة والجملة بدون المعنى مهملة وليست دالة على المعاني، كما أنَّ المعنى غير مشار إليه بدون الكلمة والجملة، فالدالُّ والمدلول مقرونان ببعضهما.

فشأن العلم المنصوب هو شأن الكلام، وشأن العلم المنصوب، شأن المعنى. ومن ثمَّ يُعلم بأنَّ باطن أمر الوليِّ والإمام، أعظم وأكرم من ظاهره، وإنَّ مقام الولاية الباطنية أكبر من الولاية الظاهرية.

إذن، فالإمام ﷺ هو علمٌ مصبوب قبل أن يكون علماً منصوباً، وبحسب بعض تفاسير الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾<sup>١</sup> فإنَّ الأمر هنا، أمرٌ بنصب هذا العلم والعلامة، كما أنَّ الآيات السابقة على هذه الآية هي أيضاً في مجال الإعداد وبيان مناسبة هذا التنصيب.

١. سورة الانشراح، الآية ٧.



الفصل السابع

فلسفة الأحكام





## علّة الاعتداد

س ٢٠٦: هناك بعض الآراء المطروحة في مسألة «العِدَّة» وخاصة عدّة الزواج الموقّت، وإذن الويّي في زواج البنت الباكر، منها:  
ألف: إنّ العِدَّة شُرِّعَت للاطمئنان من وجود وعدم وجود الحمل فقط، ولما صار ممكناً اليوم وباللجوء إلى الوسائل الحديثة لمنع الحمل (كأقراص منع الحمل، واللولب، والعقّد، وزرق الإبر و...) أو عن طريق التحاليل والاختبارات الطبيّة للدم والبول، أو التصوير الليزري وغيره من الوسائل والطرق الحديثة، معرفة وجود جنين في رحم الزوجة وعدمه، فلم يعد هناك حاجة وضرورة للاعتداد، ولذا يستتج هؤلاء إمكان زواج المرأة الواحدة عدّة تزويجات بالاستعانة بهذه الطرق الحديثة.

## إذن الوليّ في زواج البنت الباكر

ب: تتمتع البنت في هذه الأيام برشد فكري وعقلاني كافٍ لاتخاذ القرارات بنفسها ودون استشارة الغير، فكما يمكن للبنت البالغة أن تتصرّف في أمورها بدون الحاجة إلى إذن وليّها، فكذلك يمكنها أن تتزوّج بلا حاجة للرجوع إلى وليّها والاستئذان منه، سواءً كان الوليّ هو الأب أو الجدّ للأب، وإن كانت باكرًا.

ج: إنّنا لا نعرفُ علّة هذا الحكم ليتسنى لنا رفع اليد عنه في حالة فقدان العلّة، وما ذُكر في بعض موارد الأحكام فهو من قبيل الحكمة للحكم لا العلّة، ولا يمكن تنقيح المناط القطعي، فلا يمكننا نفي الحكم القطعي المسلّم عند الفقهاء لأجل هذه الأمور المذكورة في السؤال.

وعليه، ففي كلّ هذه الموارد المذكورة، على المرأة أن تعتدّ، فإذا تزوّجت في فترة العدة فهي بحكم ذات البعل التي تتزوّج من رجلٍ آخر، فتجري عليها أحكام ذلك من الحرمة وبطلان العقد وإجراء الحدّ وغيرها.

وأما بالنسبة لزواج البنت الباكر بدون إذن وليّها، ففتواي هي وجوب الاحتياط بالاستئذان من الأب، والأحكام الشرعيّة لا تتغيّر بمرور الأزمنة لأنّ حلالٌ محمّدٌ حلالٌ إلى يوم القيامة وحرامٌ محمّدٌ حرامٌ إلى يوم القيامة.

## رقص النساء للنساء

س ٢٠٧: هل أن رقص النساء أمام النساء حرامٌ بقول مطلق، أم يمكن القول بوجود أمور في زماننا هذا، أكثر أهميةً وأوجب من ذلك مثل رعاية الحجاب والمتانة والعفة، فيكون الرقص المذكور غير مهمّ بالقياس لها؟

ج: كما نعرف فإنّ الذنوب بنظر الإسلام، بل وبنظر كلّ فكر مستقيم، ليست بدرجة واحدة، وإنما هي منقسمةٌ إلى كبيرة وصغيرة وعظيمة وحقيرة. كما أنّ الواجبات تتفاوت فيما بينها في الأهمية، فمثلاً ضربُ الأب والأمّ هو أعظم من سبّهما وشتمهما والأخيران أعظم من قول «أفّ» لهما.

وكذا في خصوص الأخ والأخت المؤمنين، فإنّ إهانتها والاستخفاف بهما واحتقارهما حرامٌ وذنْبٌ، ولكنّ سبّهما واتّهامهما وإن كانت ذنباً لكنّه أخفّ، وذنْبُ الشتم أخفّ من ذنب الضرب والجرح وأصغر منه، كما أنّ ذنب القتل أكبر من الجميع. وهكذا الحال في التجاوز على المال، فإنّه أخفّ من ذنب التجاوز على العرض. والحاصل، إنّ الواجبات والفرائض، وكذا المحرّمات والذنوب تتفاوت فيما بينهما من حيث الأهمية.

وهذا التقسيم والتدرج لا يبيح الاستهانة بالذنوب الصغيرة والقول بجوازها وعدم حرمتها والاستخفاف بها. فالإنسان العاقل عليه أن يجتنب كلّ أنواع الذنوب والمعاصي، الصغيرة منها والكبيرة.

فكما أنّ الإنسان يتحاشا ما يوجب الضرر الدنيوي والجسدي والمالي مهما كان صغيراً وكبيراً، فكذلك عليه أن يتحاشى في تدبّئه وفي طريق كماله المعنوي الذي هو أساس شرف واعتبار الإنسان، عن كلّ ما يوجب ضرره، صغيراً كان الموجب أو كبيراً، وأن يبتعد عن كلّ ما يؤثّر سلباً على حياته المعنوية والروحية. مضافاً إلى إنّ هذه الذنوب الصغيرة إذا ما تكرّرت فإنّها ستسبّب في هلاك هذا الإنسان وسقوطه.

حاولوا إن شاء الله شدّ العزم على العمل بكلّ تعاليم الدين التي توجب السعادة في الحياة، فإنّ في هذا السعي والاجتهاد في تطبيق تعاليم الدين، خير الدنيا وخير الآخرة، وخاصّة أمر الحجاب الذي أشرتم إلى أهمّيّته، فعليكم أن تُولّوه جُلّ اهتمامكم. ثبّتكم الله على الإيمان والعمل الصالح.

### حكمة حرمة تغطية وجه المرأة في حالة الإحرام

س ٢٠٨: نقرأ في أحكام الحجّ أنّه يحرم على المرأة تغطية وجهها أو قسم منه بالنقاب أو بغير النقاب في حالة الإحرام، وأمّا في غير الحجّ فيجب عليها الاحتياط بتغطية وجهها ويديها عن الأجنب فما هي الحكمة في هذا الحكم؟ نحن نعلم بأنّ هذا الحكم حكمٌ إلهي، ولكن هل أنّ هناك رواية أو حديثاً يُبيّن الحكمة أو الهدف من ذلك؟

ج: إنَّ مراسم الحجِّ مراسم استثنائية، وحاوية على أسرار وأُمور خفيَّة كلِّها تهدي الإنسان إلى الخير بحساب التسليم للأحكام الإلهية وقبولها بلا توائٍ ولا غشٍّ ولا مكرٍ قلبي.

فبعض الأعمال المحبوبة والمستحبة في أحوال الإنسان العادية، تصير محرمة عليه في أيام الحجِّ، فعلى المؤمن أن يعتقد بأنَّ كلا الحكمين هما من الله، وكما جاء في الروايات، عليه أن يسلم تسليمًا إلى درجة أنه لو قيل له بأن نصف هذه التفاحة حرامٌ عليك ونصفه الآخر حلالٌ عليك، قبل ذلك بلا شك، وكما قال تعالى: ﴿سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>١</sup>.

### حول الموسيقى

ج. وصلتني الرسالة الاستفسارية لتجمّعكم الكريم، وإنَّ توجّهات الأعزّاء في التحقيق في المسائل الدنيويّة هي موضع تقدير وشكر جزيل.

أرجو لكم نيل التوفيقات الإلهية، وأن تلمع وتزداد أنوار المعرفة والعلم في تلك القلوب الصافية.

وجواباً على رسالتكم بنحو الإشعار أقول:

١. سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

لقد كان للموسيقى دور ومكانة خاصة في كل الأعصار والأدوار في قلوب المترفين من المسلمين، والملوك والحكام المسمون بالخلفاء، وطبقات المجتمع المرفهة من هذا الطراز، وأهل الملاهي والمناهي ومن على شاكلتهم.

فكان المطربون والعازفون مقربون منهم وتغدق عليهم الأموال والهدايا. وأما بين غير المسلمين، فقد كان للموسيقى دور ووقع في عامة الناس كغيرها من المحرمات كالرقص والقمار والكفر والشرك.

ولقد اهتم الأمويون والعباسيون أيما اهتمام بالموسيقى، وأقبلوا عليها كل الإقبال، فكان العازفون والمطربون والمطربات والجواري الراقصات، يتدخلون حتى في الأمور السياسية والحكومية، وكانت تلك إحدى نقاط ضعف تلك الحكومات ومن جملة المطاعن فيها، وهو اشتغالهم باللهو والطرب واللعب والموسيقى والفجور، في حين كان في المسلمين من يموت من شدة الجوع ويئن من شدة الفقر والعوز إلى رغيغ الخبز.

وكانت الهدايا والعطايا تنهمر على العازفين والمطربين و... من بيت المال، وهذا مشهور ومعروف في التاريخ.

ولقد كان المسلمون على مر تاريخ الإسلام يعترضون على مثل هذه الأفعال القبيحة والمشينة.



والفارق بين عصرنا وبين الأعصار الماضية، هو قوّة الارتباط والتواصل الحاصل اليوم بين الشعوب والمجتمعات العالميّة، فسابقاً كان المسلمون معزولين عن المجتمعات الكافرة إلى حدّ ما، وإنّهُ وإن كانت بعض الأمور محرّمة في المجتمع الإسلامي مثل الخمر والقمار والموسيقى والعلاقات اللاشرعيّة بين الرجل والمرأة، لكنّ هذه الأمور كانت من مقوّمات هويّة المجتمعات الكافرة، فلم تكن هذه المحرّمات مبذولة في المجتمعات الإسلاميّة بين أيدي أهل المعاصي وعبدة الشهوات وتوافه المجتمع، وإن كانت موجودة، فهي محصورة بأيدي البعض دون عامّة أفراد المجتمع الإسلامي.

وأما في عصرنا هذا، فإنّ وسائل المعصية مبذولة وبإمكان كلّ أحد اقتناؤها وارتكابها. لقد كان كثيرٌ من الناس، في الأزمنة السابقة، يمتنعون تلقائياً عن ممارسة هذه المعاصي ويتعدون عنها، وحتّى لو كان البعض مائلاً إلى ارتكابها تلبيةً لغرائزه الحيوانيّة، لم يكن من السهل عليهم الحصول عليها في المجتمع الإسلامي، لوجود بعض القيود الاجتماعيّة والدينيّة، وأما اليوم فإنّ المانع الوحيد لارتكاب هذه المعاصي هو قوّة الإيمان والتقوى وجهاد النفس، والمؤمنون الحقيقيّون اليوم ليسوا قلائل وهم الأكثرية، وهم يتركون ويجتنبون هذه الملهي والمناهي التي وصلت إلى خلف آذانهم وفي داخل بيوتهم، للتحريم الإلهي لها فقط.

ولكن رأى الإسلام في المحرمات التي عُرف بها، ليس خافياً على أحد، فالمسلمون قد أسلموا وقبلوا بهذه الأحكام، فصنع آلات الطرب وآلات القمار وصنع الخمر وبيعها وشرائها، معلوم الحرمة عندهم، بل وممنوع عملياً الاكتساب به لأنه من المكاسب المحرمة، فكانوا يكسرون آلات الموسيقى واللهو، ولم يكن تعلم وتعليم الموسيقى والطرب علنياً، وإن كان هناك من يُعلم أو يتعلم فهو يقوم بذلك في الخفاء وفي السر، وكان الناس يأنفون ويتنهون عن معاشره العازفين، ويمتنعون عن مؤاكلتهم والتعاطي معهم.

فحرمة هذه الآلات والغناء عند المسلمين، كحرمة السفور ووجوب الحجاب، ومثل حرمة الخمر وحرمة عبادة الأوثان وحرمة إقامة الشعائر المسيحية، كانت مسلمة الحرمة، وتعدُّ من أنحاء التشبه بالكفار وهو ما يعبر عنه اليوم بالتأثر بالحضارة الغربية والانصهار الثقافي.

فاللذة الروحية الحاصلة من الموسيقى عند الإنسان، هي مثل وفي مرتبة اللذة الحاصلة من سائر المخدرات، وهي شهوانية وغير عقلانية.

وقد نقل لنا التاريخ حكاياتٍ عجيبة وغريبة عن تأثير هذه اللذة سلباً على روح المعتادين على الموسيقى، من خلالها نعرف مدى حيوانية هذه اللذة ومدى تأثيرها في سلب العقول والأفهام، وإتباعها لا تبقى حياءً ولا عفةً ولا شرفاً ولا غيراً للمعتاد عليها.

كما أنّ مضارّها وتأثيراتها على الأعصاب، ثابتةٌ بحسب شهادات أهل الخبرة والاطّلاع. وكلّما قويت إحساسات الشباب والغرائز الحيوانية في الإنسان، كلّما زاد ميله إلى الموسيقى وإلى الاختلاط بالجنس المخالف، والرغبة بالموادّ المخدّرة، وهذه الأمور والأفعال، والابتذال مثل مشاهدة الأفلام الخليعة والجنسية وقراءة حكايات المخنّثين والشعراء الماجنين، ووصف العشاق والاستماع إلى أقاويل الصوفية، كلّها تُحرّك هذه الغرائز وتقوّيها، فيزداد المبتلى بها إبلاءً، ويتعدّد عن ذكر الله المتعال، فيبقى فيها ما سوى العرفان الحقيقي.

وبعد هذه الإيضاحات التي ذكرناها بنحو الإشارة، لأنّ الكلام فيها طويل وذو شجون، ولا يشرحها ويبسط الكلام فيها إلا علماء الأخلاق وعلماء النفس والشعراء أمثال سعدي، أقول:

إنّنا نرى أنفسنا تابعين للنهي الإلهي في ترك المحرّمات ولأمره في الإتيان بالواجبات، ونربّي أنفسنا بالتسليم الكامل لله العالم الحكيم، ونقوّي فكرنا وأرواحنا بهذا الطريق، فحتّى لو لم نعلم بوجود أيّ ضررٍ في استماع الموسيقى، أو بوجود أيّ فائدة في تركها، فإنّنا نترك الموسيقى والمحرّمات الأخرى للنهي الوارد فيها عن الشرع.

فلعلّ مئات الملايين من المسلمين لم يعلموا بمضارّ أكثر الملاحى والمناهى، ولكنّ إيمانهم وتسليمهم يمنعهم عن ارتكاب الذنوب والمحرّمات، وكم من

عارف عالم بمضارّ كثير من المعاصي والمناهي والملاهي، وحتّى أنّه يلقي الخطابات ويكتب المقالات في مضارّها وآثارها السلبية على روح الإنسان وجسده، ولكنّه في نفس الوقت لا ينتهي عنها ولا يجتنبها في مقام العمل والتطبيق لعجزه الناشئ عن قلّة إيمانه.

فالمؤمن، متيقّن من علم الله تعالى بكلّ المصالح والمفاسد الموجودة في الأمور، ولذا لا تجده مشككاً ومجادلاً في أحكام الله تعالى.

### الخيارية في تجويز الموسيقى

س ٢٠٩: هل أنّ تشخيص حلّيّة وحرمة موسيقى معيّنة، بيد الإنسان؟

ج: الجواز وعدم الجواز، من الأحكام الإلهيّة، وليس لأحدٍ أن يجوّز أو لا يجوّز، أو يحلّل أو يحرمّ بنفسه.

### جواز الموسيقى للبعض دون البعض الآخر من الناس

س ٢١٠: أيمن أن يكون نوعٌ من أنواع الموسيقى، أو لحنٌ من ألحانها،

جائزاً لبعض الناس وغير جائز للبعض الآخر؟

ج: كلّها غير جائزة وللجميع.

## ميزان اعتبار رأي وزارة الإرشاد

س ٢١١: هل أنَّ لحكم وزارة الإرشاد بتجويز مقطوعة موسيقية معينة، حُجَّة؟  
ج: رأيُ وزارة الإرشاد، ليس له أيُّ اعتبار شرعيّ، وقد كان في موارد عديدة مخالفاً لصريح أحكام الله تعالى.

## الموسيقى المذاعة من الراديو والتلفزيون

س ٢١٢: هل أنَّ الموسيقى المذاعة من محطات الراديو والتلفزيون، جائزة؟  
ج: كلّها غير جائزة.

## الموسيقى غير مصرّح بها من قبل وزارة الإرشاد

س ٢١٣: ما هو حكم الموسيقى غير مصرّح بجوازها من قبل وزارة الإرشاد؟  
ج: قلنا بأنَّ رأي وزارة الإرشاد ليس له أيُّ اعتبار شرعيّ.

## تأثير قلّة الاستماع أو كثرته على الجواز

س ٢١٤: هل تؤثر قلّة الاستماع وكثرته على الحكم بجواز وعدم جواز الاستماع إلى الموسيقى؟  
ج: قليلُ الاستماع محرّمٌ ككثيره، فلا يجوز الاستماع، بالضبط مثلُ قليل المسكرِ والقمار.

## استخدام ألحان المطربين في المدائح

س ٢١٥: بعض المدّاحين يستفيدون من نفس ألحان المطربين والمغنين في إصداراتهم المسجلة في مدح الأئمة الأطهار وقراءة مصائبهم وخاصة مصائب سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام أي إنّ الأشعار فقط هي التي تتغيّر، وعلى ما يبدو فإنّ ذلك يزيد في التأثير في القلوب ومشاعر المستمعين، ويبعث على جذب أكثر الشباب، فما هو حكم ذلك؟

ج: إذا كان لحناً غنائياً فهو حرامٌ، مهما كان المضمون، وحتى لو كان دعاءً ومناجاة.

## القراءة الجماعية والفردية

س ٢١٦: يستفاد في هذه الأيام من صوت المرأة بصور مختلفة، مثل القراءة الجماعية وأحياناً الفردية، فبملاحظة أنّ بعض هذه الألبومات (الإصدارات) مجازة من قبل وزارة الإرشاد، فما هو رأي سماحتكم في الاستماع إلى صوت المرأة (القراءة الجماعية والفردية)؟

ج: إذا كانت القارئة غير معروفة، ولم توجب قراءتها الإشارة والتهيج الشهويّ، ولم تكن من الغناء، فحرمتها حينئذٍ غير معلومة. ولا اعتبار لتأييد وعدم تأييد وزارة الإرشاد.

## تعلُّم وتعليم الموسيقى

س ٢١٧: نلاحظ اليوم ازدياد دورات تعليم الموسيقى في بلدنا، فمضافاً إلى المراكز والمعاهد الخاصّة لتعليم الموسيقى، توجد معاهد ومؤسّسات ومراكز حكوميّة تبادر إلى مثل هذه الصفوف والدروس، وليس بعيداً أن تكون ميزانيّة هذه المعاهد والمؤسّسات من بيت المال.

فما هو رأيكم في خصوص تعليم وتعلم الموسيقى بنحو عامّ، وبالمورد الذي ذكرناه خصوصاً؟

ج: تعلُّم وتعليم الموسيقى، وتأسيس مراكز تعليمها بعنوان المدرسة أو بأيّ عنوان آخر من قبل الدولة أو من قبل الناس حرامّ، ولا يجوز الصرف من بيت المال على مثل هذه المراكز، ورواتب الموظّفين والمعلّمين في هذه المدارس حرامّ. ختاماً، أرجو من الله تعالى التوفيق والتسديد لأولئك الأعزّاء، آملاً لهم طيّ مراتب العلم والكمال لإعلاء شأن وعزّة الإسلام، رزقكم الله رضا وسرور مولانا بقيّة الله المهدي -أرواح العالمين له الفداء-

## علّة حرمة الموسيقى

س ٢١٨: لماذا ترون حرمة الموسيقى؟

ج: إنّ الموسيقى بمعنى الاستفادة من آلات الطرب بأنواعها المختلفة الرائجة

بين المجتمعات والشعوب، والقراءة بنحو الغناء والذي يجعل القارئ يُطرب ويلهو بما يناسب مجالس اللهو، كلّها حرامٌ في الإسلام، ومتروك ومذموم بنظر المسلمين الملتزمين على مرّ القرون والأعصار.

وصناعة وشراء الآلات الموسيقية كان ولا زال رائجاً ومتداولاً ومتعارفاً في كثير من المجتمعات الأخرى، مثل سائر المحرّمات كسبب الخمر والقمار والمعاصي الأخرى وليس أمراً شاع حديثاً في عصرنا الراهن.

ولذا، فإنّ بيع وصناعة هذه الآلات وكذا الاحتفاظ بها والعزف عليها، أو تعلّمها وتعليمها، كلّها حرام.

لقد كانت الموسيقى شائعة في البلدان غير الإسلامية، واشتهر عندهم العازفون والمطربون، واليوم، وبعد حصول التطوّر التكنولوجي وسرعة الاتّصال بين الشعوب فصار العالم كالقريّة الواحدة، على المسلمين أن يحافظوا على هويّتهم واستقلاليّتهم وثقافتهم وقداسة الإسلام وعظمته، وأن لا يغرقوا في بحر عادات الكفّار السيئة والمعاصي والملاهي الرائجة عندهم.

وأهمّ أضرار الموسيقى والغناء، هو حالة الانتشاء والغفلة عن ذكر الله، وآثارها المخدّرة، والتي تصل أحياناً إلى حدّ فقدان الحياء والغيرة بين أفراد المجتمع، وارتكاب أبشع وأقبح الأفعال.

ولقد كُتبت كتبٌ ورسائل في مضارّ الموسيقى والطرب وآثارها المخرّبة.



وإذا ما شعر الإنسان بميلٍ نحو الموسيقى، فليعلم بأن ذلك الميل والرغبة ليس ميلاً عقلاً، بل هو من الميول الحيوانية والشهوانية، والرغبة في الملاهي. وعلى فرض صحّة ما يقوله البعض من وجود فوائد في الموسيقى، فإن تلك الفوائد لا تقاس أبداً بكثرة مضارّها وآثارها على الفرد والمجتمع.

يقول تعالى لأولئك الذين كانوا يحتجون بوجود بعض المنافع في الخمر والقمار: ﴿وَأْتِمُمُهَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا﴾<sup>١</sup>.

وعلى أيّ حال، فإنّ على الفرد المسلم أن يُسلم بقبول أحكام الله تعالى، حلالها وحرامها والواجبات، فينتهي عن المحرّمات ويأتي بالواجبات لينال سعادة الدارين.

وبطبيعة الحال، فإنّ ذلك يستلزم منه في بعض الموارد مقاومة النفس الأمّارة ومخالفتها بشدّة وعزم، وأن يجذر من الانخداع بالهوى والشيطان وتسليطها على نفسه.

فالجهاد الأكبر مع النفس، هو الجهاد مع هذه الغرائز الحيوانية، مع الميل إلى الموسيقى، الميل إلى المواد المخدّرة، الميل إلى اللهو واللعب، والتعرّض لنواميس الآخرين، الميل إلى الاستعلاء والتكبر، والخمول والضعف والترّف و...

١. سورة البقرة، الآية ٢١٩.

فالموسيقى، الغناء، القمار، الخمر، الشهوات المحرّمة، مراكز الفساد، المتججعات والمهرجانات، كلّها من وسائل إغفال وإلهاء البشر وأسباب هلاكة وإعاقة عن نيل المقامات العالية.

وأخصّ بذلك الشباب الأعزّاء، فإنّ عليهم المقاومة في قبال هجمات هذه المغريات، وأن يتحكّموا بغرائزهم ويتنصروا عليها، فقد ورد في الروايات:

«رُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ أَوَّرَتْ حُزْنَاً طَوِيلاً»<sup>١</sup>.

يجب أن لا ننسى بأننا نحن البشر، مثل المريض الذي يأخذ وصفة من الحكيم المتخصّص في صحّة الجسم والفكر والروح، من أجل سلامته وصحّته.

فلا نتوقّع أن يصف لنا الطبيب ما نشتهي فقط، بل لابدّ من العمل بكلّ ما يصفه المتخصّص، وإن لم تكن موافقة لميولنا وغرائزنا وهوى أنفسنا، وأيّ وصفة

أجمع وأكمل من القرآن الكريم وتعاليم رسول الله ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام؟

وفّقنا الله جميعاً لشكر نعمة الهداية الكبيرة هذه.

وختاماً، ومن باب التذكير أنقل لكم إحدى الروايات الشريفة الواردة في ذمّ

الغناء وآلات الموسيقى ولزوم الورع عنها:

في كتاب «الكافي» الشريف، والذي بقي لمُدّة ١١ قرناً مرجعاً ومستنداً لكبار

العلماء والمحقّقين، باب الغناء، روى ٢٥ رواية في الباب، من جملة ما رواه

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٣٢١، باب ٥٨.

الشيخ الجليل علي بن إبراهيم صاحب التفسير المعروف عن هارون بن مسلم،  
 عمّن يوثقه، عن مسعدة بن زياد، وهو من الثقات وصاحب كتاب، قال: «كُنْتُ  
 عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّنِي أَدْخُلُ كَيْفَا لِي وَبِي جِيرَانُ  
 عِنْدَهُمْ جَوَارٍ يَتَغَيَّنُ وَيَضْرِبُ بِالْعُودِ فَرَبَّهَا أَطَلْتُ الْجُلُوسَ اسْتِمَاعاً مِنِّي لَهُنَّ،  
 فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا آتَيْهِنَّ إِنَّمَا هُوَ سَمَاعٌ أَسْمَعُهُ بِأُذُنِي، فَقَالَ: اللَّهُ  
 أَنْتَ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ  
 عِنْدَهُ مَسْئُولًا﴾؟<sup>١</sup> فَقَالَ: بَلَى وَاللَّهِ لَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنْ  
 أَعْجَمِيٍّ وَلَا عَرَبِيٍّ لَا جَرَمَ أَنَّنِي لَا أَعُودُ إِذْ شَاءَ اللَّهُ وَأَنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. فَقَالَ لَهُ: فَمَ  
 فَاغْتَسَلُ وَسَلُّ مَا بَدَا لَكَ فَإِنَّكَ كُنْتَ مُقْبِياً عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ مَا كَانَ أَسْوَأَ حَالِكَ لَوْ  
 مِتَّ عَلَى ذَلِكَ أَحْمَدِ اللَّهِ وَسَلُّهُ التَّوْبَةَ مِنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُ فَإِنَّهُ لَا يَكْرَهُهُ إِلَّا كُلَّ قَبِيحٍ  
 وَالْقَبِيحِ دَعَا لِأَهْلِهِ فَإِنَّ لِكُلِّ أَهْلًا».<sup>٢</sup>

### أداء الصلاة باللغة الفارسية

س ٢١٩: هل تجوز الصلاة باللغة الفارسية؟

فإن كان الجواب النفي، فما هي الأدلة على ضرورة قراءتها بالعربية؟  
 (أريد الجواب لأحد طلبتي الجامعيين، سريعاً إن أمكن).

١. سورة الإسراء، الآية ٣٦.

٢. الكليني، الكافي، ج ٦، ص ٤٣٢.

ج: في الألفاظ العربيّة، نكاتٌ أدبيّة ومضامين لطيفة، لا يمكن أداؤها بالألفاظ الفارسيّة، وحتى لو أمكن أداؤها، فإنّ ذلك لا يتيسّر للجميع، مضافاً إلى أنّ ما كان من هذه الألفاظ قرآناً، ووحياً إلهياً رُوعي فيه بعض الأسرار والجهات التي وصلت إلى حدّ من الكمال لا يمكن للبشر أن يترجموها إلى لغة أخرى، بل ولا إلى العربيّة بألفاظ أخرى.

وأما أذكار الصلاة الأخرى فهي أيضاً مأثورة عن أهل البيت عليهم السلام.

مضافاً إلى أنّ تعاهد خصوص هذه الألفاظ من قبل كلّ المسلمين على اختلاف ألسنتهم، يوجب اتّحاد الشكل وحفظ أساس الإسلام، فالترجمة إلى اللغات المتعدّدة وخاصّة إذا كانت الترجمة فردية غير مسؤولة، سيؤدّي بمرور الزمان إلى الاختلاف في أصل المضمون، وغير ذلك من المعايير. والحاصل هو أنّه لحفظ هذه الجهة، ودفع تلك المعايير، لا بدّ أن تكون القراءة والأذكار باللغة العربيّة.

أضف إلى أنّ التكليف والوظيفة قرّرت بهذا النحو، فلا يجوز التخطّي إلى نحو آخر.

## حول الدية

س ٢٢٠:

ج: إنّ هذه المسألة المطروحة بهذه الصياغة، هي أشبه بالمسألة الكلاميّة منها إلى المسألة الفقهيّة.

فمن وجهة نظر الفقه والأدلة الفقهية، فإنَّ الحكم هو نفس هذا الحكم الواقع. وأما من جهة الجواب على هذا السؤال، فقد يقال بأنَّ أحكام الديات، متعدّدة الحكمة، ففي بعض الموارد تجتمع كلُّ وجوه الحكمة، وفي البعض الآخر لا تلحظ إلا بعض وجوه الحكمة فيها.

ومن جملة وجوه حكمة تشريعها هو جبران الخسارة، الردع عن ارتكاب الجرم، وتأديب المجرمين، فكلُّ واحدة من هذه الفوائد تترتب على دفع الدية، فإنَّ الحكم بالدية يكون قد شرّع لتلك الفائدة.

ولكنَّ تأمين كلِّ وجوه الحكمة في كلِّ موردٍ موردٍ غير متيسّر، فإذا لم يكن المورد من موارد جبران الخسارة، أو كانت الخسارة أكبر من مقدار الدية مثلاً، كانت حكمة التأديب وحكمة الردع باقيتان ومحفوظتان.

أساساً، في مثل هذه المقرّرات والقوانين، لا يُمكن ملاحظة الموارد بحسب الخصوصيّات المتوفّرة فيها وتعيين دية معيّنة لكلِّ مورد، ولا تعيين ديات متعدّدة ومختلفة لكلِّ الموارد من الأساس، كأن تعيّن دية خاصّة لأهل الحِرْف والصنّاع المهرة على أساس أنّ دخلهم يساوي أضعاف قيمة الدية، فتكون ديتهم أضعاف دية الآخرين، أو مثلاً دية إصبع الخطّاط الذي يأخذ مبالغ كبيرة عن كلِّ كلمة يخطّها فتكون ديته أضعاف دية العامل البسيط الذي لا يعمل بإصبعه وإنّما يعمل بيده.

فإذا كان وضع ومقدار الديات على هذا النحو، تعرقلت عملية التطبيق وتشبّثت. والحاصل، أنّ المعيار والمناط على الأشخاص لا على الشخصيات.

### اختلاف في دية المرأة مع دية الرجل

س ٢٢١: وهكذا مضت أعمارنا ولم نعرف لماذا صارت دية المرأة نصف دية الرجل؟ مضت أعمارنا ولم نعرف لماذا كانت شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل؟ مضت أعمارنا ولم نعرف لماذا صار نصيب المرأة من إرث زوجها أقلّ من الأولاد، مع أنّها قضت عمرها في خدمة هذا الرجل؟ مضت أعمارنا ولم نعرف لماذا صارت دية أهل الكتاب نصف دية المسلمين، فأين العدالة في ذلك، وأين المساواة الإنسانية؟ مضت أعمارنا ولم نفهم كثيراً من هذه اللماذات؟ نرجو أن تجيبونا أنتم على ذلك.

ج: يا ليتنا فيما مضى من أعمارنا جهلنا هذه الأمور فقط!

ويا ليت مجهولاتنا كانت معدودة ومحصىة وكان لها رقم فنحصى منها مليوناً وألف مليون وآلاف المليارات ونقول: مضت أعمارنا وبقي عندنا ألف مليار سؤال لم نحصل على أجوبتها.

فهل تتصوّر بأننا عرفنا كلّ شيء وبقيت هذه الأمور المعدودة لم نعرفها؟ أتدري بأيّ مرتبة من العلم كنّا لو أنّنا استطعنا أن نحصى مجهولاتنا برقم معين،

حتى لو كان كبيراً إلى درجة وجود مائة ألف صفر على يمينه؟  
 بالقطع واليقين، وفي أيّ مرتبة من العلم كُنّا، لا نحنى أمام علمنا أمثال  
 أرسطو والفارابي وابن سينا والمئات من أمثالهم.  
 بل، هل تقدر أن تعيّن لنا شخصاً من بين كلّ الحكماء والعلماء وعلماء  
 الرياضيات والعلوم الأخرى، يستطيع أن يحصي مجهولاته؟  
 إنّ ما يمكن إحصاؤه هو المعلومات لا المجهولات.  
 ولذا، فلماذا تتأوّه وتتحمّس على عدم معرفة هذه الأمور المحدودة؟  
 إنّ عالم التشريع والتكوين في كلّ جزء صغير منه، ما لا يُحصى من هذه  
 المجهولات والاستفهامات.  
 فكلُّ جزءٍ من عالم التكوين، وكلُّ فردٍ من أفراد الإنسان، مع أنّه ليس مجهولاً  
 بالمرّة ولكنه ليس معلوماً وتحيطه ملايين الاستفهامات ممّا يجعل عقول أرباب  
 العقول الكبيرة متحيّرة مذهولة، فيبحثوا ويحقّقوا ويدقّقوا، فيفهموا أنّ كلّ ما  
 فهمون من أيّ موضوع، هو ليس كلّ أسرار ذلك الموضوع، فتعود الاستفهامات  
 والبحث والتنقيب، ولا يُجرون على ألسنتهم اللهايات الحاكية عن الغرور  
 والجهل، ويعلمون جيّداً أنّ كلّ ما في عالم التشريع والتكوين، يجب أن يكون على  
 نفس هذه الصورة التي هو عليها، فلو كان على غيرها فهو غلط، فليس  
 بالإمكان أروع ممّا كان.

فالسبابة يجب أن تكون أقصر من الوسطى، فلو كانت مساوية لكان ذلك غلطاً. وإن شجرة التوت على ضخامتها، يجب أن تكون ثمرتها صغيرة، وإن شجيرة البطيخ على ضعفها وصغرها يجب أن تكون ثمرتها كبيرة.

وهكذا في عالم التشريع والقوانين والتعاليم الأخلاقية والقضائية والاجتماعية والعسكرية وغيرها، فيجب أن تكون على ما هي عليه الآن.

فدية المرأة يجب أن تكون نصف دية الرجل، ودية أهل الذمة يجب أن تكون ما هي المقررة الآن، وإن إرث المرأة نصف إرث الرجل، وإن إرث الزوجة هو الربع أحياناً، والتمن أخرى، فلو كان أكثر من ذلك أو أقل، لم يكن صحيحاً. فالشخص الذي يقول لماذا؟ ولماذا؟ لو أنه كان فاهماً لذلك، لما قال لماذا؟ فكيف وهو لم يفهم بعد أي شيء؟

ومع ذلك، فقد أجيب عن أسئلتك بعدة أجوبة، وإن لم تكن تلك الأجوبة حاكية عن كل وجوه الحكمة، وليست هي الجواب الأصلي وفلسفة الحكم. فالجواب عن مثل هذه الأسئلة وبالمقدار الممكن لنا، يحتاج إلى معرفة الدين ومعرفة الإسلام ومعرفة المقاصد الإسلامية فيما يرتبط بالروح والجسم وتمام شؤون هذا الإنسان.

إجمالاً، إن مصلحة الإنسان الدنيوية والآخروية، منظورة في هذه الأحكام.



ولابدّ من ملاحظة الثقافة الإسلاميّة الجامعة والكاملة في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة والسياسيّة والروحيّة والجسميّة والماديّة والمعنويّة، لكي يمكن البتُّ في مثل هذه المقولات.

### سنُّ البلوغ

س ٢٢٢: أَلْف) بملاحظة أنّ البلوغ مرحلة من مراحل الحياة تترتب عليه آثار حقوقية لأفعال الشخص، وكلّ عمل يقوم به مثل البيع، النكاح و... له آثاره الخاصّة، والفقهاء العظام -كثّر الله أمثالهم- يصحّحون عقد زواج الصبيّة بإجازة الواليّ مع مراعاة مصلحة المولّى عليه.

وحينئذٍ وبملاحظة عدم وجود حقّ للبتت في فسخ عقد النكاح بعد البلوغ، وفي مثل هذه الحياة المعقّدة اليوم، فإنّ مثل هذه الزيجات لها آثار سلبية كثيرة، فهل يحقّ للحكومة الإسلاميّة منع مثل هذا الزواج؟

ب) لقد عيّن الدين الإسلاميّ المبين، سنّ البلوغ في الذكور بـ ١٥ سنة قمرية، وسنّ البلوغ في الإناث بـ ٩ سنوات قمرية، ومن جهة أخرى فإنّ الفقهاء العظام -كثّر الله أمثالهم- يقولون بعدم جواز الحجر بعد البلوغ بعنوان الجنون أو عدم الرشد ما لم يثبت الجنون وعدم الرشد.

والسؤال هو: هل أنّ المراد من البلوغ هو البلوغ الطبيعي (استعداد الجسم للمقاربة والإنجاب) أم أنّ المقصود هو البلوغ العقلي والرشد العقلائي؟

ج) هل يصحّ التمييز بين البلوغ في التكاليف الفرديّة (العباديّة) والبلوغ في العلاقات الاجتماعيّة من قبيل الأعمال الحقوقيّة و...؟

د) إذا كان المراد من البلوغ، الأهليّة الكاملة في التصرف وفي الأمور الماليّة والحقوقيّة، فلماذا لا يمكن اعتبار سن ١٥ و ٩ هو السنّ المناسب لتوفّر الأهليّة الكاملة في التصرفات الماليّة والحقوقيّة، بعد تأييد الأطباء والمتخصّصين والتقارير الطبيّة والنفسيّة؟

هـ) أيجوز للدولة الإسلاميّة التفريق بين سنّ العبادات وسنّ المعاملات، وأنّ تعيّن سنّاً معيّنَةً للرشد لتصحيح الأعمال الحقوقيّة على أساسه؟

ج: إنّ الأحكام الشرعيّة لا تخضع لمثل هذه المداخلات، وفي خصوص ولاية الأب والجدّ للأب فإنّ مصلحة المولّى عليه ملحوظة، وإنّ الاستقلال بالنسبة إلى نفسه وماله يحصل بالبلوغ الجسمي والعقلي وهو المعبر عنه بالرشد وتمييز المنفعة من الضرر وأيُّ واحدٍ من هذين البلوغين لا يكون موجباً لنفوذ التصرفات بدون حصول البلوغ الثاني.

واختصاص سنّ البلوغ الجسمي بالعبادة، وتعيين سنّ خاصّة من قبلنا لإجراء وتصحيح المعاملات، غيرُ جائز. والله العالم.

### حرمة تزويج المسلمة من الكافر

س ٢٢٣ لماذا لا يحقُّ للمرأة المسلمة الزواج من رجل غير مسلم؟

ج: في فرض السؤال، فإنّ زواج المرأة المسلمة من الرجل الكافر يكون موجباً لسلطنة الرجل على المرأة المسلمة في عدّة أمور، والقرآن يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾<sup>١</sup>.  
 فيحسب الآية الشريفة فإنّ المؤمن سواءً كان رجلاً أو امرأة، لا يقع تحت سلطنة الكافرين.

هذا مضافاً إلى أنّ الكافر ليس كفواً للمرأة المسلمة.  
 وفي خصوص المشرك، فإنّ القرآن الكريم صريح في النهي عن تزويج المؤمنة بالمشرك، ومن جملة وجوه الحكمة في هذا الحكم السامي هو نفس هذه المحافظة على إيمان المرأة، والحدّ من استضعافها من قبل الكافر. والله العالم.

### علّة تحريم الخمر

س ٢٢٤: ما هي علّة تحريم المشروبات الكحولية؟

ج: إنّ أحكام الشرع تابعة للأدلة، ومن وجوه حكمة تحريم الخمر والمشروبات الكحولية، ذهاب العقل بشرها. هذا وقد كتبت رسائل ومقالات وكتب كثيرة في مضارّ الخمر الجسدية والنفسية والاجتماعية. والله العالم.

١. سورة النساء، الآية ١٤١.

## ضرورة الحجاب للنساء

س ٢٢٥: لماذا يجب على النساء لبس الحجاب؟ نرجو الإجابة بالتفصيل.  
 ج: دليل ذلك القرآن الكريم والروايات الشريفة وإجماع علماء الإسلام، وللتعرّف على تفاصيل هذا الأمر، والمصالح المهمّة في الحجاب ومفاسد السفور وأخطاره، عليكم مراجعة كتب التفسير والكتب الروائيّة والفقهية، والكتب المؤلّفة حول الحجاب والحكمة فيه، وأثاره على سلامة وصلاح المجتمعات. والله العالم.

## النساء والدراجات وركوب الخيل

س ٢٢٦: لماذا لا يحقُّ للمرأة ركوب الدراجات وامتطاء سروج الخيل  
 و...؟ هل توجد رواية تدلّ على ذلك؟  
 ج: كلُّ أمرٍ يؤدّي إلى تهييج القوى الشهويّة عند المرأة، غير الزواج، وكلُّ أمرٍ تترتب عليه مفسدة، فهو حرامٌ، وليس بالضرورة وجود رواية خاصّة لكلِّ حكم من الأحكام، فإنَّ كثيراً من الفروع تندرج تحت قواعد كليّة، فيستفاد حكمها من تلك القواعد. والله العالم.

## البقاء على الجنابة وأثره على الصيام الواجب والمستحبّ

س ٢٢٧: نرجو منكم بيان وجه الفرق بين جواز البقاء على الجنابة في الصوم المستحبّ وعدم بطلان الصوم ذلك، وبين البقاء عليها في الصوم

الواجب في شهر رمضان أو قضاؤه وبطلان الصوم بذلك ما لم يغتسل أو يتيمّم، أليس كلاهما صوماً؟ ما هي فلسفة ذلك؟

ج: إنّ الأحكام الشرعيّة مبنية على أساس حفظ أو جلب بعض المصالح أو دفع أو رفع بعض المفسدات وإن كانت تلك المصالح والمفسدات خافية علينا، وخاصّة في العبادات، فروح العبادة هي التعبّد والطاعة والتسليم وقبول أوامر الله تعالى، وهذا الحال كلّما كان خالصاً وخالياً من الضمائم المصلحيّة، كان أكثر قداسة ومقربيّة.

ولذا، وفي مثل هذه العبادات، فإنّ العبد المخلص يكون غرضه الطاعة لأمر الله فقط، سواءً كان الصوم مستحبّاً أو واجباً، أو كانت الصلاة ركعتين أو ثلاث ركعات أو أربع.

فبهذه الفوارق يكون الإتيان بالعمل والطاعة، مُظهرًا وكاشفًا عن تسليم العبد بنحو أكبر، وهذا سرٌّ كبيرٌ ومهمٌّ يهتمُّ أهل المعرفة والبصيرة بتحصيله.

ومع ذلك، وفي مورد السؤال نقول؛ إنّ الفرق بين الصوم الواجب والصوم المستحبّ هو أنّ كمال حالة الطهارة مراعى في الصوم الواجب، وأمّا في الصوم المستحبّ والذي ليست فيه نفس أهميّة الصوم الواجب فلا تجب مراعاة تلك الحالة. والله العالم.



# الفصل الثامن

## الصوفية والفرق الباطلة







## الصوفية والفرق الباطلة

س٢٢٨: حول الشيخية وبعض عقائدهم الباطلة.

ج: وصلتني رسالة جنابكم الكريم في الوقت الذي لا يسعني المجال للإطالة، ولذا أكتفي في الإجابة على أسئلتكم بنحو الإستعجال والإجمال وبالمقدار التي يسعني فيه التوفيق.

أولاً: الواقع والحقيقة إنني تعجبت من سؤال شخص فاضلٍ عن صحّة وسقم عقائد هذه الفرقة وعدم اطلاعه على إجماع العلماء والمحدثين على فساد آرائهم الباطلة وعدم تأصلهم بين الشيعة، بعد مرور مدّة طويلة على نشوء الشيخية والشيخ أحمد الأحسائي والسيد كاظم والتشعبات الحاصلة في هذه

الجماعة، وبعد كل ما قيل وكتب من الرسائل والكتب فيهم، وفي ردّ عقائدهم، وبعد ما انكشف أمرهم، وأبطلت آراؤهم مثل الاعتقاد بوجود عالم كاملٍ منحصر بفردٍ (غير الوجود المبارك للإمام الحّيّ الموجود في هذا العالم، مولانا الحجّة بن الحسن العسكري عليه الصلاة والسّلام، الإمام الثاني عشر) وأنّ جميع العلماء والفقهاء موظّفون بالحكاية والرواية عن هذا العالم المنحصر بفرد، ولا يحقّ له الاجتهاد والتكلم في مقابله.

وثانياً: مع أنّنا لا نريدُ هنا الخوض في بيان معاييب هذه المجموعة، والأضرار التي أوردتها أفكارهم وآراؤهم العجيبة والغريبة، وفي بعض الأحيان المضحكة واللامفهومة، على الإسلام والمسلمين، وكما لا نريد هنا بيان غايات وأهداف رؤوسهم والأشخاص الذين ساهموا بشكل مباشرٍ أو غير مباشرٍ في اختلاق هذه الفرقة، وتشجيعهم، ولا في بيان فساد العقائد المنسوبة إليهم في مثل «المعراج» و«المعاد» والمخالفة لضروريّات الإسلام، أو لضروريّات التشييع، ولا السؤال عن عقائدهم المغالية، ولا عن كفيّة صيرورة هذا المؤمن الكامل فرداً من أفراد عائلة الخوانين القجرية، ولا أن ننسب إلي مُريديه العقيدة المنسوبة إلى الشيخ أحمد في إنكار حياة حضرة بقيّة الله -أرواح العالمين له الفداء، حيث صرّح في «الرسالة الرشتية» (جوامع الحكم، صفحة ١٠٣) بموت الإمام الحجّة بروحي فدام، فأنكر القول بضرورة عدم خلوّ الزمان من المعصوم، خلافاً للنصوص الصريحة والعقيدة

الصحيحة للشيعة الإمامية، فإنَّ الكثيرين من مُريديه لم يكونوا معتقدين بمثل هذه العقيدة الفاسدة.

إذن كلُّ ما نقوله من مثل هذه المقولات حول هذه الفرقة، فهو تكراريٌّ ومعروف. وبما كتبه عظماء الشيعة وأعلامهم حول هذه الفرقة فقد قامت وتمَّت الحجَّة على أولئك الذين لم يكونوا من أتباعهم.

هذا مضافاً إلى أنَّ دور هذا المسلك أثلُّ إلى الزوال والانتهاء وأنَّ احتمال نفوذهم ثانية، الآن وفي المستقبل إلى أذهان الناس (إلا بعض السُّدج والمغفلين والجهال بمعارف التشيع الأصيلة) ضعيف جداً.

وعلى هذا، وفي مقام الجواب على رسالة جنابكم أقول، لم يرد أيُّ دليل من القرآن الكريم أو من الأحاديث المعتبرة على ادِّعائهم «الركن الرابع» أو «المؤمن» أو «الناطق الكامل» حتَّى وإن كان مدَّعيها مبرِّءاً من هذه النسبة وكان مستقيماً في سائر عقائده؛ وكان في خطِّ أهل البيت عليهم السلام، فإنَّ هذا الادِّعاء بدعة مسلمة، ومدَّعيها مُبتدِع.

فالطريق المستقيم هو نفس ذلك الطريق المتَّبِع في عصر الغيبة الكبرى وقبلها والذي طواه من قَبْلِ العلماء الكبار وحملة العلوم والأحاديث، أمثال الكليني والصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي والمحقِّق والعلامة والشهيد، والوحيد البهبهاني، وبحر العلوم، وكاشف الغطاء وصاحب الجواهر والشيخ

الأنصاري والميرزا الشيرازي، وآية الله البروجردي<sup>١</sup> والمئات بل الآلاف من حملة علوم ومعارف أهل البيت<sup>عليهم السلام</sup>، وهو أن على كل مجتهد أن يعمل باجتهاده ولا يُقلد أحداً في اجتهاده ولو بلغ ما بلغ من العلم والاجتهاد.

وأما حديث «بصائر الدرجات» الذي أشرتم إليه، فهو مضافاً إلى ضعف سنده، وما ورد في وصف مثل العلامة المجلسي<sup>عليه السلام</sup> لمتن ذلك الحديث، بقوله: «والخبر لا يخلو من تشويش، والنسخ التي عندنا كانت سقيمة فأوردناه كما وجدناه، والمقصود منه ظاهر لمن تأمل فيه»<sup>١</sup> فإنه لا يرتبط بهذا الادعاء الواهي، ومقصوده واضح كما قال العلامة المجلسي.

إن هذا الحديث الذي يتضمّن مضامين عالية، يرتبط بالأئمة<sup>عليهم السلام</sup> وأعدائهم المعروفين، وهو أيضاً ردُّ على أولئك الذين يذهبون إلى أن المقصود من أسماء الفرائض والواجبات هو الأئمة<sup>عليهم السلام</sup>، والمراد من المحرّمات والمعاصي هو أعداء أهل البيت<sup>عليهم السلام</sup>، ولا يرون أنفسهم مكلفين بأداء الفرائض وترك المحرّمات. ومن البديهي فإن هذا المعتقد كفرٌ صريح، وكما جاء في الحديث فإن من يعتقد بمثل هذا المعتقد، مشرك بالله، وشركه صريح ولا شك فيه، وإن كان أصحاب هذه العقيدة الباطلة يدعون حبّهم لآل محمد صلوات الله عليه وعليهم.

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٩٩.

فالحاصل هو أن المراد من هذا الحديث معلومٌ فلا يُستظهر منه أبداً مسألة معرفة المؤمن الكامل (غير إمام العصر الذي تجب معرفته بحسب ما جاء في الأخبار الكثيرة، وإنَّ من مات ولم يعرفه فقد مات ميتةً جاهليّة).

وإلى ما قبل ظهور هذه الطائفة، لم يفسّر أحدٌ هذا الحديث بمثل ما فسّروه، ولا شكّ في أنّ نفس مؤلّف «بصائر الدرجات» محمّد بن الحسن الصفّار القميّ ﷺ لم يستظهر منه غير المعنى الذي ذكرناه، ولم يخطر بذهنه أبداً هذا الفكر المستحدث، أعني الركن الرابع والمؤمن الكامل!

فما ذهب إليه هؤلاء من أنّ المقصود من الرجال الذين تكون معرفتهم كافية عن العمل بالواجبات والفرائض هم الأئمة ﷺ وأنّ المقصود من الرجال الذين تكون معرفتهم كافية عن ترك المحرّمات، هم أعداء أهل البيت ﷺ، وهذا المعتقد في الحقيقة هو دين هذه الطائفة فهم يرون بأنّ الدين هو معرفة أولياء الله ومعرفة أعدائه (التوليّ والتبرّي)، ومعتقدهم هذا قد أعلن الإمام ﷺ فساده وبطلانه وإنّ من يعتقد بمثل ذلك، مشرك.

وأما العبارة التي أشرت إليها بالخصوص وهي قوله ﷺ: «وذلك الرجل هو اليقين وهو الإيمان وهو إمام أمته وأهل زمانه»، فلا شكّ في أنّ المراد من «الرجل» في هذه الجملة هو الإمام المعصوم، يعني نفس الإمام الصادق ﷺ وسائر الأئمة ﷺ، ولا ربط له بالعالم العامل من غير الأئمة ﷺ وبخوانين القجر وبكريم

خان ومحمد خان وزين العابدين خان وأبو القاسم خان ونفس شيخ أحمد وسيّد كاظم وغيرهم.

ومن العجيب حقاً أن يحاول أحد الاستفادة من تفسير هذا الحديث البيّن الظاهر مقصوده، لتأسيس الفرق، وأن يعقد للناس معقد المٌضلّ. والحال أنّ من غير الممكن تفسير هذا الحديث بالركن الرابع والمؤمن المطلق والناطق الواحد من غير الأئمة عليهم السلام حتى لو تكلف المفسر بألف طريق، ولم يستنبط أحد من أعظم المحدثين مثل هذا الاستنباط إلى زمان إستحداث هذه الفرقة.

فالأئمة فقط هم من تجب معرفتهم، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده، ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه»<sup>١</sup>.

فهذه الأحاديث ترتبط بأولئك الكرام، الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾<sup>٢</sup> لا بالخان القجري أو الأستاذ أو السيّد كاظم والشيخ أحمد وغيرهم.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢ (ص ٢١٢)؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٥٥.

٢. سورة الفاطر، الآية ٣٢.

## أبواب الأئمة

س ٢٢٩: هل أن لكل إمام عدّة أبواب من بعد وفاته؟

فالجواب هو: إذا كان المراد من السؤال هم الأبواب الذين يأتون من بعد الإمام قبل وفي عصر الإمام اللاحق، فمثل هذا الكلام باطل ولم يكن مثل هذا الشيء في زمن الأئمة عليهم السلام، لأنّ جميع الناس كانوا مكلفين بالرجوع إلى الإمام اللاحق. وإذا كان المقصود أنّ كلّ واحدٍ من الأئمة وفي زمن حياته كان له وكلاء ونواب، أم لم يكن؟ فهذا سؤال منطقي. وفي حال عدم وجود موانع مثل التقيّة، فلا شكّ في وجود وكلاء من هذا القبيل لرتق وفتق الأمور، والاهتمام بحوائج الشيعة، وقد تمّ بالفعل تعيين مثل هؤلاء من قبل الأئمة عليهم السلام مثل الأشخاص الذين عينهم أمير المؤمنين عليه السلام، كمالك الأشتر وابن عباس وآخرين، وكذا في زمان الإمام عليّ النقي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام وكذا في زمن الغيبة الصغرى لوليّ العصر -أرواحنا فداها- فإنّ مثل هذا البرنامج معروف ومن أشهر هؤلاء الوكلاء والنواب هم النواب الأربعة في عصر الغيبة الصغرى، والذين قد تكون شهرة نيابتهم إمّا لأنّها كانت عامّة لكلّ البلاد، في حين أنّ غيرهم لم تكن نيابته بمثل هذا العموم، وإمّا أن تكون شهرتهم بسبب ملاكاتهم الشخصية وامتياز شخصياتهم من بين الشخصيات الأخرى، فكانوا مرجعاً للأمر ومراجعات الناس، وإمّا أن تكون بسبب أنّ وكالة النواب الآخرين إنّما كانت بواسطتهم

ويبلاغهم، فعلى كل الأحوال، فإنّ الظاهر هو أنّ هؤلاء الأربعة قد حازوا المركز الشيعي الذي لم ينله غيرهم من سائر الشيعة، ولذا، وعندما دنت وفاة عليّ بن محمّد السمري -رضوان الله عليه-، أُعلِنَ عن وقوع الغيبة التامة وانسداد باب السفارة والوكالة الخاصّة مطلقاً.

وأما بمعنى أن يكون لأمر المؤمنين ﷺ أو لسائر الأئمة عليهم السلام، أبواباً وأنّ هؤلاء نيابةً في إفاضة العلوم وقائم مقاميةً ووساطة منحصرة بفردٍ واحد بحيث إنّهُ لا يمكن كسب المعارف والعلوم إلّا من خلال معرفتهم والتوسّل بهم، فمثل هذا المعنى غير مسبوق حتّى في زمان الغيبة الصغرى، حيث كان المحدثون والعلماء منشغلين بعملهم وهو رواية الحديث ونشر العلوم وبيان الأحكام، بدون المراجعة للنواب الأربعة.

والخلاصة، أنّ مثل هذه الآراء ليس لها أساس، بمعنى أنّ شخصاً أو عدّة أشخاص تكون لهم مدخليّة في كسب العلوم عن أهل البيت عليهم السلام، بالنحو الذي يجعل كلامهم وحديثهم في الشرعيّات حجّةً تعبديةً مثل قول الأئمة عليهم السلام، كما يقول المعتقدون بالركن الرابع والعالم الكامل.

وبطبيعة الحال، فنحن نؤمن بأنّ بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام قد حملوا علوماً أكثر وأحاديث أكثر من البعض الآخر منهم مثل سلمان ومحمّد بن مسلم وزرارة، ولكن ذلك ليس أكثر من تحمّلهم الأحاديث ونقلهم العلوم الأكثر، فلا



يكون موجِباً لِحصر بيان الحديث وإبلاغ الأحكام والوساطة المنحصرة بين الإمام والأُمَّة في العلوم الشرعيّة.

وأما السؤال عن الشغل الشاغل للنوّاب الأربعة فما يخطر الآن في الذهن هو أنّ الشغل الشاغل لهؤلاء النوّاب كان بالتصدّي لأُمور النيابة الخاصّة والمرجعيّة العامّة، وإن كان لهم شغلٌ آخر فليس معلوماً أنّهم كانوا يقومون به بالمباشرة أو بالوساطة، فعثمان بن سعيد وإن كان مُلقباً بالسَيِّان والزَيَّات، ولكنّه ومن سنّ الطفولة، وعلى ما أذكر من سنّ الحادية عشر من عمره، كان مفتخراً بخدمة الإمام ﷺ، فشغله الأصلي هو خدمة الإمام ﷺ.

وعلى أيّ حال، فأياً كان شغله، فإنّ اشتغاله بذلك الشغل لم يكن ليمنعه عن أداء وظيفة النيابة التي كانت في ذلك الزمان وبجهات متعدّدة، واسعة.

الاعتقاد بوحدة الوجود، الحلول، الاتّحاد...

س ٢٣٠: ما هو رأيكم الكريم في خصوص المسلك العرفاني القائل بالطريقة ووحدة الوجود والموجود، والحلول، والاتّحاد، والمهدويّة النوعيّة وصلح الكلّ، وترك العبادات والإتيان بالمحرّمات؟

علماً، أنّ الاعتقاد بمثل هذه العقائد يستلزم الإنكار لضروريّات الدين، فهل أنّ مثل هؤلاء في حكم بقيّة الكفّار؟

ج: إنَّ الاعتقاد بوحدة الوجود، وأنَّ الوجود مثلاً بحرٌ وأنَّ كلَّ الأشياء أمواجه، أو أنَّ صدور الأشياء عن الله إنَّما هو مثل صدور المعلول عن العلة، أو النور عن الشمس، أو مثل الحبر والحرف، وأنَّ الحلول والاتِّحاد وجواز ترك العبادات وجواز فعل المحرِّمات وصُلح الكلِّ، فإنَّ بعض معانيها الفاسدة مخالفة للضروريَّات وتوجب الكفر والارتداد.

كما أنَّ الاعتقاد بالمهدويَّة النوعيَّة، مخالفٌ لمذهب التشيِّع الاثني عشري الحقِّ. نعم، إذا قال بعض الأفراد بهذه المصطلحات أو حتَّى أظهر عقيدته ولكنّه لم يكن ملتفتاً إلى معانيها ولوازمها الباطلة، لم يُحكّم بكفره.

### الاختلاط بالفرقة الموسومة بـ «أهل الحقِّ»

س ٢٣١: السلام عليكم؛ بالاستعانة بالله تعالى، ورجاء التوفيق المستمرِّ لخدّام حكومة الجمهوريَّة الإسلاميَّة المقدّسة الصادقين، ورفع آيات التبريك بمناسبة عشرة الفجر المباركة، أعرض لسماحتكم ما يلي:

في مدينتنا، ومن زمن بعيد، ظهرت فرقة تعتقد بأنَّ الله تعالى قد حلَّ في أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، ويؤمنون بذلك ويعرفون بـ «العليّ اللّهية» ويسمّون باللغة التركيّة «گوران» وبالفارسيّة بـ «أهل الحقِّ».

ويوجد من هذه الفرقة جماعة في مدينة إيلخجي، وهم كثيرون، ويتراودون مع بعضهم البعض، ويجتمعون في كل أسبوع في مركزهم (خانقاه) ويقرأون لأتباعهم من كلام «كشف الأسرار» وهو أحد كتبهم. ولهم كتاب آخر باسم «جهل تنان» والذي طبع منه ٢٠٠٠ نسخة سنة ١٣٤٧ هـ. ش في مطبعة «درخشان».

وبعد طبع وتوزيع الكتاب المذكور انكشفت عقائدهم للناس بالنحو الذي أدى إلى جمع هذا الكتاب من الأسواق.

وعلائم هؤلاء الظاهريّة هي إطالة الشارب وعدم حلقة أبدأ إلى درجة وصول الشعر إلى الفم.

وسابقاً، وبواسطة إرشاد الروحانيين، فإنّ الناس لم يكونوا يعاشرون أهل هذه الفرقة، ولا يزاوجونهم، وكان لهم مقبرة خاصّة بهم معزولة عن مقبرة المسلمين، فكانوا يدفنون موتاهم في تلك المقبرة.

ولكنّ بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، وخاصّة في السنوات الأخيرة حيث بدأ الصوفية بتبليغ معتقداتهم، تجرّأ هؤلاء على تنظيم شتاتهم وترويج عقائدهم بين الناس، وقد قام بعض الناس بعلم أو بدون علم بترويج بناتهم لأبناء هذه الفرقة (العليّ اللّهية)، أو يقوم بعض أفراد هذه الفرقة بالطبخ في مراسم مناسبات المسلمين، حتّى أنّ أحد أفراد هذه الفرقة

قد عُيِّنَ -بلا تحقيق في هويته- رئيساً لبلدية إحدى المدن، وبقي الناس اليوم حيارى لا يعرفون تكليفهم في هذه القضية.

ولذا، نرفق استنساخ عدّة صفحات من كتاب «دفتر آفرينش أسرار حقيقت» من كتاب «جهل تنان» وعدّة صفحات من اعتقادات أهل الحقّ من كتاب «ايلخجي» مع رسالتنا هذه لسماحتكم راجين منكم بيان الحكم الشرعي في كفيّة معاشرّة المسلمين مع هذه الفرقة الباطلة والفاصلة، وكذا في خصوص الحكم بكونهم مشركين وجواز وعدم جواز تزويجهم والتزوّج منهم.

ج: بحسب ما فُرض في السؤال، فإنّ الفرقة المعروفة بـ «أهل الحقّ» والتي أرسلتم نموذجاً من معتقداتهم، منحرفة عن طريق الحقّ، ويجب على المؤمنين والمؤمنات الاجتناب عن معاشرتهم والاختلاط بهم كما أنّ الزواج منهم محرّم. والله العالم.

### الإسماعيلية وأتباع آغا خان

س ٢٣٢: نرجو منكم توضيحاً مفصّلاً حول «آغا خان» والفرقة الإسماعيلية وبرامجها وحكم العضوية في تجمّعها وهيئتها، والتوظيف في مؤسّسة آغا خان وجهاز إدارته.

ج: إن أتباع آغا خان والفرقة الإسماعيلية، منحرفون عن الدين الإسلامي المبين، ولا يجوز قبول الاستخدام في إدارتهم والاشتراك والحضور في مراسمهم.

### الدخول إلى «الخانقاه» وترويج مرامهم

س ٢٣٣: هل يجوز الذهاب إلى الـ «خانقاه»؟ أو إلى أيّ مكان يجتمع فيه المسمّون بـ «الشاه نعمة اللهية» أو «الذهبيّة» أو «الخاكساريّة» أو أيّ فرقة أخرى باسم «الفقراء» والذين يضربون على أفخاذهم أو جباهم في المجالس التي يسمّونها مجالس التبليغ الإسلامي وقراءة العزاء ومراسيم إحياء ذكرى ولادات الأئمة عليهم السلام ووفياتهم، وباسم ذكر فضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام، وترويج مرامهم أم لا يجوز ذلك؟

ج: إنَّ الذهاب إلى الخانقاهات والحضور في جلسات فرق الصوفية وما يصطلحون عليه «الفقراء» والاشتراك في برامجهم التي يقيمونها بإسم التبليغ الإسلامي وبإسم أعياد وأيام إقامة العزاء وذكر فضائل أمير المؤمنين وسائر الأئمة عليهم السلام ومدائحهم، كلُّه ترويج للباطل والضلال، وهو إضلالٌ وبدعة.

وعلى المؤمن الاجتناب جدًّا من ذلك، وعدم مجالسة ومصاحبة هؤلاء

والحذر منهم.

هداهم الله إلى صراط الإسلام المستقيم، وإلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، ووفق المؤمنين إلى الاستقامة والثبات على الإيمان، وصانهم عن الانحراف والتزلزل.

### الميل إلى معتقدات الصوفية

س ٢٣٤: من خلال نفوذي ودراستي لأوضاع عدّة خانقاهات، وجدت أنّ بعض الشباب، وبلا وعي وإدراك منهم، يميلون إلى هذه الفرقة (مع قبولهم للمراجع والعلماء ولكنهم ليسوا مطلّعين على آرائهم)، وبملاحظة أنّ فعالية هذه المجموعة قد نشطت مؤخراً ولأسباب معيّنة، ولأنّهم يروّجون لإسلامٍ وتشيعٍ مشوّهين، نرجو من سماحتكم ومن أجل تعريف الناس بهذه الفرقة، بيان بعض الأمور من قبيل الحكم بطهارتهم وعدمه، واعتقاداتهم الصوفية، والمعاشرة والاختلاط بهم، وإعطائهم من النذورات وغير ذلك، وبخطكم المبارك.

ج: إنّ الصوفية بفرقها وتشعباتها العديدة، وإن لم يكونوا في مستوى واحد من الانحراف، وقد يكون بعضهم غير خارجٍ عن ربة الإسلام، ولكنهم في المجموع منحرفون، وإنّ عقائدهم الخاصة ليست إسلامية.

وعلى أيّ حال، فإنّ معاشرتهم وتقويتهم وإعطاء النذور لهم، والذهاب إلى خانقاهاتهم الذي يؤدّي إلى ترويجهم، حرامٌ وعلى المؤمن الاجتناب عنه. والله العالم.

### عقائد الحسن البصري ومروياته

س ٢٣٥: من خلال مطالعاتي الإسلامية واجهتُ اثنيين كثيراً في خصوص شخصية الحسن البصري، ففي الوقت الذي ترفضه كبار الشخصيات الشيعية العلمية، نجد أنهم يعتبرونه رأس حَلَقَة العرفاء، والمجاز في الإرشاد من ناحية أمير المؤمنين عليه السلام، فهل أن الحسن البصري ثقةٌ عند أكابر الشيعة وأنه مجاز من قبل الإمام عليٍّ -روحي فدام-؟

ج: إنَّ القدر المتيقن هو إنَّ حسن البصري متهَمٌ بالنصب والانحراف عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا الاتهام ثابتٌ بالنسبة لأوائل حياته وعصر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام. وقد ورد تجليلٌ وتعظيمٌ من قبل المخالفين في حقِّه، وهو من مشايخ رواة جمعٍ من محدثيهم.

وليس له موقع في كتب الحديث الشيعية ومشايخ ورجال ورواة الشيعة، وإن كانت قد وردت بعض المنقولات الدالة على توبته وندمه ورجوعه إلى الحقِّ، ولكنها ليست ثابتة. حشره الله مع من يحبه.

وعلى هذا، لا يعتمد على نقل ورواية مثله في المسائل الاعتقادية والفقهية، إلا في الروايات الصحيحة المأثورة الثابتة عن طرق أهل البيت عليهم السلام، وبعنوان كون روايته مؤيداً لتلك الروايات. فرواية هذا الرجل، وعقيدته الخاصة ونظره غير قابل للاستناد، بل هو معلومُ البطلان. والله أعلم بحقائق الأمور وهو الهادي.

## العرفان الإسلامي والعارف الحقيقي

س ٢٣٦: نرجو منكم تعريف «العرفان» و«العارف» في الإسلام، وهل أن هذا المقام مخصوص ببعض الناس أم يمكن لكل أحد أن يصل إليه؟  
ج: إن لفظ العرفان والعارف قد أسيء استغلاله للأسف في زماننا المعاصر، فاستخدم لحرف الناس عن تعاليم الدين الواضحة.

إن إطلاق لفظ العارف على كل مسلم له معرفة بتوحيد الله وسائر العقائد الحقّة جائز، فكل من كان أكثر اطلاعاً على تعاليم وهدى القرآن الكريم والحديث الشريف فهو عارف ذو معرفة.

وكل من تأمل وتفكر أكثر في خلق السماء، وبالآدلة الكثيرة على علم الله وقدرته وحكمته، كان علمه وعرفانه أكثر.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>١</sup>.  
فالتفكر في الخلق والتفكر في فناء الدنيا، كلّه من سبل حصول العرفان.

١. سورة آل عمران، الآية ١٩٠-١٩١.





وإنَّ التفكّر في نفس الإنسان، في عينه وأذنه وأنفه وملايين الأسرار الكامنة في وجوده والتي لم يكتشف أكثرها، كلّ ذلك من موجبات المعرفة.

توضيحٌ مفيد: إنَّ بعض الذين يعرفون مدرسة العرفان -باصطلاحهم- يعتبرون العرفان في مقابل الفلسفة والعلم، ويسمّون العالم به، عارفاً.

ويقول هؤلاء في بيان الفرق بين العرفان والفلسفة: إنَّ موضوع الفلسفة هو مطلق الوجود، بدءاً من وجود الله إلى كلّ الموجودات الأخرى وحتىّ الذرّة وأقلّ من الذرّة والروح والجسم والعرش والكرسيّ والجنّ والملائكة و... .

وبطبيعة الحال، فإنّه على مبنى أصالة الماهية فإنَّ الوجود مفهوم انتزاعيٌّ من تحقّق الكلّ وصادقٌ على الكلّ، والبحث القائل بأصالة الماهية في ذوات الأشياء المتمايزة الحقيقية.

وبناءً على مبنى أصالة الوجود وأنَّ كلّ ما هو موجود فإنّه موجود بالوجود (بل إنَّ الموجود هو نفس الوجود وهو حقيقيٌّ) مثل النور الذي هو ذات تشكيكية، وإنَّ تمايز مصاديقه يكون بالمراتب والوجوب والإمكان والشدّة والضعف. وبناءً على هذا يلزم أنَّ كلّ الموجودات، من الباري تعاليّ وباصطلاحهم واجب الوجود، وكلُّ عالم الإمكان وممكن الوجود مشتركةٌ في حقيقة الذات، وليست متباينة بالذات بنحو مطلق.

والنتيجة، هي أن هذا الرأي لا يوافق مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>١</sup> ويكون مفاد هذه الجملة الكريمة العظيمة، والتي تنفي المثلية بنحو مطلق وأنه «ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته ونعوته»، مقيداً وتصير «ليس كمثله شيء في صفاته ونعوته».

وعلى أي حال، فهذا البيان وإن كان يحفظ الغيرية والمغايرة بين الخالق والمخلوق، ولكن لا يفهم منه غيريتهما في الحقيقة وكنه الذات بتمام المعنى، وإنما يفهم منه المماثلة الذاتية.

ومع ذلك، فهي في الفساد ليس كما لو قلنا بالوحدة المصدقية والعينية بينهما، وأن يقول أحد بأن الوجود حقيقة واحدة لا متناهية، والتي يعبر عنها بالله وواجب الوجود، وأما سائر الأشياء من العرش والكرسي والأرض... كلها مراتب وجودية لنفس ذلك الوجود اللامتناهي والواحد.

وهذا لا ينسجم مع موضوع الفلسفة وهو مطلق الوجود الذي له مصداقين متباينين بكنه الذات.

وأما موضوع علم العرفان -بالاصطلاح- فهو عندهم الوجود المطلق، ويعتقدون بأن مصداقه الواحد هو الله تعالى، والعارف عندهم هو الذي يبحث

١. سورة الشورى، الآية ١١.

عن الوجود المطلق لا غيرُه، بعكس الحكيم الذي يبحث عن مطلق الوجود. وبناءً على هذا فإنَّ التفكّر في آيات الله وخلق السماء والأرض واختلاف الليل والنهار والنظر في آثار علم وقدرة الله تعالى، والتي ورد التأكيد عليها في القرآن المجيد، مثل قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ \* وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>١</sup>.

ومثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾<sup>٢</sup>.

وحتّى عليها كثيراً، فلا يرون أنّ المعرفة الحاصلة منها عرفاناً، بل يرون أنّ التفكّر في هذه الآيات والنظر في ملكوت السماء والأرض ولأنّهُ نظر في الوجود المطلق والذي ينكره مدّعو العرفان، ليست عرفاناً ومعرفة.

إنّ هذا العرفان القائل بالوجود المطلق والذي ينحصر مصداقه بفردي واحد وإنّ مقتضى إطلاقه الوحدة ونفي الكثرة، لا يُستفاد من القرآن المجيد والروايات المعتمدة. إنّ أصل الوجود الحقيقي للوجود والذي لا يكون أمراً انتزاعياً، قد أنكره كثيرٌ من المحقّقين والحكماء بحسب الاصطلاح. وإنّ الوجود المطلق الذي هو

١. سورة الذاريات، الآية ٢٠-٢١.

٢. سورة الغاشية، الآية ١٧-١٩.

كُلُّ شَيْءٍ أَوْ أَنَّ كَلَّ شَيْءٍ هُوَ، أَوْ أَنَّ كَلَّ الْأَشْيَاءِ هِيَ مَرَاتِبُهُ الوجودية، والذي تكون نسبة الجميع إليه كنسبة الأمواج إلى البحر، وكنسبة الحروف إلى الحبر، فكلُّ هذه المعاني لا تُستفاد من القرآن المجيد ولا من الروايات، وإنما يُبينه ذلك المَشْرَبُ وهو ما يُصطلح عليه عندهم بوحدة الوجود، والذي لا يقبله أعلام المتكلمين والمشرِّعة والمؤمنين بالكتاب والسنة.

فأيُّ اسم من أسماء الله الحسنى ليس فيه مفهوم الوجود المطلق. بل هي دالة على خلافه، فإذا أراد أحدٌ أن يعتبرها أسماء الوجود المطلق الذي هو يتصوِّره، كان لا بدَّ من حملها جميعاً على خلاف ظاهرها، بل وعلى خلاف صراحتها، وأن يردَّ في الحديث عن هويِّتها وكنهها، وإن قال بأنَّ كنه الوجود أيضاً غير معلوم. إنَّ العارف الحقيقي، هو الذي يؤمن ويصدق بكلِّ أسماء وصفات ونعوت الله التي يدُلُّ عليها القرآن الكريم والروايات الصحيحة والأدعية المعتبرة، والذي يؤمن بأنَّ الله هو الخالق، وأنَّه وجميع الأشياء مخلوق، وأنَّ الله هو الرزاق، وأنَّه المرزوق، والله القاهر وهو المقهور، والله الرحمن والرحيم، وهو المرحوم، وأنَّ الله هو المالك وأنَّه مملوك... وأنَّه تعالى غيرُ الجميع وأنَّ الجميع غيره.

والسير في الطريق الذي ينتهي إلى نفي كلِّ الأشياء، والذي يرى أنَّ المتحقِّق الوحيد هو الوجود المطلق والذي هو محلُّ الاختلاف حتَّى بين أرباب المعقول اصطلاحاً على الأقلِّ في الوجود الهويِّتي بهذا المعنى، ليس عرفاناً، وإنَّ المعرفة

الحاصلة عن غير طريق هداية القرآن والسنة والوحي وإرشاد أمناء الله و «نهج البلاغة» و «الصحيفة الكاملة» و... والتي تنفيها النصوص، ليست عرفاناً ومعرفةً. العرفان، هو معرفة الله الذي ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾<sup>١</sup> و «إِنَّهُ مُحْتَجَّبٌ عَنِ الْعُقُولِ كَمَا هُوَ مُحْتَجَّبٌ عَنِ الْعُيُونِ» و «هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ» و «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>٢</sup>، ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ﴾<sup>٣</sup>، ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>٤</sup>، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>٥</sup> و «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» و...

والخلاصة، هي أن الله القرآن، الله الإسلام، الله نهج البلاغة وكل هذه الروايات والأدعية التوحيدية المعرفية، لا يتحد مع «الوجود المطلق» بالمعنى، ويجب أن لا يشتبه علينا العارف والعرفان الإسلامي والقرآني، بهذا العرفان الاصطلاحي المبتدع والملتقط.

١. سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

٢. سورة الشورى، الآية ١١.

٣. سورة الرعد، الآية ٨.

٤. سورة الأنعام، الآية ١٠٢.

٥. سورة غافر، الآية ١٩.

## طريق العرفان الحقيقي

س ٢٣٧: كيف نصل إلى العرفان الواقعي؟

ج: إنَّ العرفان الواقعي الإسلامي (لا الذي تقوله الصوفية والعرفاء المصطلحان) إنّما يحصل عن طريق التفكّر والتأمّل في الآيات الآفاقية والأنفسية، أي التفكّر في عالم الخلق، من الأرض والسماء والعجائب والمخلوقات، والأنظمة الحاكمة فيها، ومن التفكير في نفس وجود الإنسان وكلّ المخلوقات. والله العالم.

## فرقة البهائية ومعتقداتها

س ٢٣٨: نرجو منكم أن توضّحوا كيفية نشوء فرقة البهائية ومعتقداتهم.

ج: راجعوا الكتب المؤلّفة في ردّ هذه الفرقة الضالّة، مثل «التاريخ الجامع للبهائية» و«انشعاب در بهائيت»، و«كشف الحيل» ونظائرها.

وينحو الإجمال، فإنّ هذه الفرقة عند نشوئها كانت مرتبطة بالروس، ثم ارتبطت بالاستعمار الإنجليزي والصهيونية، وفي الوقت الحالي هي عميلة للأمريكا بالكامل، وشرح خيانتها وجنباياتها من حين نشوئها وإلى الآن، تاريخ أسود مليء بالعار والتقلبات والتزوير.

أمثال جُنيد البغدادي ومأموريّاتهم من قبل إمام العصر عليه السلام

س ٢٣٩: سماحة آية الله العظمى الحاج الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني مدّ ظلّه، بعد السّلام عليكم وتقديم مراتب الاحترام: ما هو موقع الفكر المذكور أدناه في مذهب التشيع؟

كان الجنيد البغدادي مأموراً من قبل حضرة القائم، الإمام الثاني عشر عليه السلام، بأخذ البيعة المعنويّة، وفي زمان الغيبة كانت له إجازة تعيين النائب، كما أنّه عين نائب طريقه وهو أبو عليّ الرودباري.

ج: عليكم السلام ورحمة الله. إنّ هذا التوهّم لا أصل له ولا موقع إطلاقاً، ولم يرد اسم الجنيد والرودباري في الكتب المعتمدة المرتبطة بأحوال حضرة بقيّة الله مولانا المهدي -أرواح العالمين له الفداء، والنوّاب الخاصّين، مثل كتاب «كمال الدين» للشيخ الصدوق، وكتاب «الغيبة» للنعماني، وكتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي.

ودعوى وجود شخص مأمور من قبل الإمام المهدي عليه السلام لأخذ البيعة، أو حصوله على امتياز تعيين النوّاب، كذبٌ محض وجعل، ولم يكن لأحدٍ بعد انتهاء عصر الغيبة الصّغرى والنيابة الخاصّة بوفاة جناب عليّ بن محمّد السمرّي، نيابةً أو وكالة خاصّة أو مأموريّة أخذ البيعة. فكلّ من ادّعى ذلك، يجب تكذيبه فهو كذابٌ مفتر.





الفصل التاسع

مستقرات





## الشعر، القريحة الشعرية وأنواع الشعر

س ٢٤٠: نرجو منكم إرشادنا حول الشعر، القريحة الشعرية، وأنواع

الشعر بالتفصيل؟

ج: إنَّ القريحة الأدبية والذوق الشعريّ اللطيف، هو واحدٌ من آلاف الآيات الإلهية في وجود الإنسان، ودليل غيب وجوده، وسعة وعمق باطنه ومعنوياته. فكلُّ هذه اللطائف والذوقيات والأشعار البليغة، والمضامين البكر والجديدة والبدیعة، والتي أنشدتها ملايين الشعراء، وبلغاتٍ مختلفة على طول التاريخ وفي كلِّ عصر وزمان، كلُّها رشحات باطن وغيب وجود هذا الإنسان، والتي لم تنته بعدُ، ولن تنتهي أبداً.

إنَّ اللطائف الأدبيّة وثمرات الأذواق المرهفة مستمرّة في الظهور، وإنَّ بحار المعارف المواجه، والالتفاتات الرائعة والمضامين الجديدة جارية دائماً من نبع طبع هذا البشر.

فكيف تصنع هذه الأفكار، وكلُّ هذه التشبيهات، وكلُّ أنواع الشعر والنثر؟  
ومن أين تنشأ؟

إنَّ هذه العيون النابعة والفؤارة اللافقة للأنظار، مثل أمواج البحار المتلاطمة، والتي تترك كلَّ ذلك الأثر في نفوس المخاطبين والسامعين، من أين تنبعث؟  
كلُّ ذلك دليلٌ على عمق وجود الإنسان، وارتباطه بمركز فيّاض لا يتناهى.  
فلو لم تكن مثل هذه المعنويّة وهذا الباطن وهذا الارتباط وهذا المركز الفيّاض، لانتهدت من العصر الأوّل لتاريخ البشريّة كلُّ تلك السليقة الشاعريّة، وذلك الإبداع الذي يأتي به الشاعر.

إنَّ الشعراء إنّما تكلموا في موادّ الأشعار والألفاظ ومعانيها، كما في سائر الآيات الإلهيّة حيث ينصبُّ الاهتمام على نفس تلك الآية والعلامة، كالجبل والمعدن والإنسان والحيوان والبحر والشجر والذرة والنجوم والكواكب و...  
وخواصّها، وكذلك العلوم فإنَّ أكثرها تهتمّ بنفس هذه الأمور وخواصّها الظاهريّة والخفيّة، وأمّا مبدأ هذه الأشعار، وخالق هذه القابليّات والقرائح، فلم يلتفتوا إليه.

فالتذكير على جمال الشعر وجمال الطبيعة والرياض والأنهار والشلالات والبحار، والتركيز على جمال الإنسان والسماء... قد شغلهم عن مشاهدة خالق كل هذا الجمال والتفكير بذي الكمال الحقيقي، والانتقال من الظاهر إلى الباطن، ومن الصورة إلى الحقيقة ومن الاسم إلى المسمى ومن اللفظ إلى المعنى ومن الأثر إلى المؤثر.

وخلاصة الكلام هي أن الذوق والقريجة والالتذاذ بالكلام الفصيح والبلوغ والنظم والنثر الرائع، هي من المواهب الإلهية المهمة الممنوحة لهذا البشر، والتي يمكنه من خلالها درك الحقائق الكبيرة.

فجمال الشعر والنظم والنثر البليغ، ليس بأقل من جمال المناظر الجميلة الخلابه، وكلها آيات الله تعالى، وعلامات جمال وجلال وكمال الذات الإلهية الأزلية، ومن ثم يصف أمير المؤمنين عليه السلام كمال القريجة الأدبية الكامنة في وجوده ووجود أهل بيته المكرمين بقوله:

«وإننا لأمرأء الكلام، وفينا تنشبت عُروقه، وعَلينا تهدلت غصونه»<sup>١</sup>.

وينبغي الاستفادة من القريجة والذوق الشعري والأدبي للاستفادة من سائر النعم الإلهية، وبنحو معقول ومشروع. فكما يمكن استغلالها لنيل المقاصد العالية

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٣ (ص ٣٥٤).

وتهذيب الأخلاق وتكميل المعارف، ونشر الأفكار السليمة البناء، فكذلك يمكن أن تكون وسيلة للهدم ونشر الأفكار الفاسدة وترويج الأخلاق القبيحة والدعوة إلى الانحطاط والخيانة وأنواع الأفكار والأعمال الضارة، وإساءة الاستفادة منها.

والشعرُ أنواع: فمنه الأشعار المتضمنة لبيان الحقائق والمعارف والحكم والمواعظ والنصائح، والحكايات والالتفاتات التربوية والأخلاقية، والترغيب بها، وفي معارف التوحيد والإلهيات وبيان الآيات الإلهية وآثار قدرة الله تعالى، وفي الدعاء والمناجاة وعرض الحاجات إلى الله، وفي الحمد والثناء، وفي مدائح ومناقب ومراثي الرسول الأكرم محمد ﷺ، والأئمة الطاهرين ﷺ، وسوق الإنسان نحو الكمال المعنوي، والقرب من حضرة الباري جلّ وعلا، وفي الدفاع عن الحق وتبليغ المبادئ والقيم الواقعية الإنسانية والإسلامية.

إنّ تأثير ودور الشعر أكبر من أن يوصف، فكم من قصيدة رائعة أو مقطوعة أو بيت شعر، أثرت في النفوس بما لم تؤثر بمثله خطب رنانة فصيحة بليغة.

فلقد كان الشعر، وما زال، من العوامل المهمة المؤثرة في إحياء الحق ودحض الباطل والظلم والظالمين، وفي تحريك وتهيج أحاسيس الناس ودفعهم إلى الخير والإحسان، والإيثار والصبر والتضحية والثورة والانتفاض ضد الجائرين، وفي مجاهدة النفس والتقوى والورع والعدالة، والحدّ من اتباع هوى النفس وحبّ

الدنيا والجاه، وبكلمة، في الدفاع عن كل القيم الإسلامية والفضائل الإنسانية.  
 إِنَّ المرءَ ليعجزُ عن تقييم قصائد الفرزدق وأشعار الكميت والسيد الحميري  
 ودعبل الخزاعي.

ولحسن الحظ، فإنَّ ثروتنا الإسلامية والمذهبية من هذه الأشعار، عظيمة جداً،  
 وباللغة العربية والفارسية واللغات الأخرى، وهي موضع فخرنا واعتزازنا.  
 إنَّ شعراء العرب والعجم في هذه الفنون قد أدوا حقَّ بيان الحقائق،  
 فأشعارهم زاخرةٌ بالحكمة والمعرفة والبصيرة والإيمان والشوق والذوق وحُسن  
 القرينة والدعوة إلى الحقِّ وهداية الخلق والالتزام، وكلُّه إلهامٌ، وهو من الكنوز  
 الإلهية التي كانت ألسنُ الشعراء مفاتيحُها.

إنَّ فكر الإنسان وروحه ومشاعره، تحلَّق حينها يسمع أو يقرأ هذه الأشعار،  
 وتعرج في عالم المعاني، وإنَّ القلوب لتستنيرُ بنور الإيمان والرضا والتوكل  
 والتفويض والتسليم والاعتماد على الله.

ويمكن القول بأنه لا يوجد مؤثرٌ مثلها بعد القرآن الكريم والوحي الإلهي  
 وكلمات النبي الأكرم والأئمة الأطهار عليهم السلام أجمعين.

ونحن نكنُّ كلَّ تقدير واحترام ومن صميم القلب، للشعراء الذين ينشدون  
 مثل هذه المعاني في قوالب شعرية رائعة، ونُدين لهم بمعنوياتنا إلى درجة  
 كبيرة، ونعتبرهم مُنشدي حقائق ومحيي القلوب الميتة، وأتباع خطِّ الأنبياء

والأئمة عليهم السلام المخلصين الحقيقيين، فنقرأ أشعارهم ونحفظها ونعلمها أولادنا، ونجلي بها أرواحنا.

ففي هذا النمط من الشعر، لا نجد تملقاً وإطراءً ومدحاً للظلمة، ولا دعوةً للفساد، وطمعاً في نيل الجوائز والعطايا، ولا ثناءً لمن لا يستحق أدنى ثناء، ولا هجاءاً للصالحين ولا تزييناً للمعاصي.

ولا يخفى بأن أشعار الشعراء غالباً ما تكون مقتبسةً من القرآن المجيد والأحاديث الشريفة، وهي في واقعها عرضٌ وبيانٌ لثقافةٍ وفكرٍ ودعوةٍ الإسلام والمذهب.

والنوع الآخر من الشعر، هو ذلك الذي يغلب عليه طابع المدح والوصف، فيبتدأ الشاعر قصيدته بوصف الطبيعة، الرياض، البساتين، الصحراء، المطر، الجبال، النجوم والكواكب، صباح الوجوه، المعشوق، الحسان، الخمر، والزهور، الطيور، السرو، الحدائق، الساقى وغيرها من الألفاظ من هذا القبيل، ثم يعقب ذلك بمدح شخص معين مقصود له.

وهذا النوع من الأشعار، يغلب عليه الطابع الفني، فيظهر مهارة الشاعر وقدرته التخيلية في وصف صورة ما.

فإذا كانت مثل هذه الأشعار متناولةً للمعاني السامية المهذبة ولآيات القرآن، أو كانت مقدمةً لمدح حضرات المعصومين عليهم السلام، فإنه سيكون لها نفس الفوائد التي ذكرناها سابقاً، كالأشعار الواردة في مدح صاحب العصر والزمان أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء.



موی پیچاپیچ تو بر مه چو سنبل بر گل است  
یا که اندر برف گسترده است پر مشکین غراب  
روی زیبای تو زیر زلف چون دل دید گفتم  
هست همچون آفتاب وقد توارت بالحجاب<sup>۱</sup>  
فمثل هذا النوع من الشعر، ورد كثيراً في مطلع قصائد الشعراء العرب والعجم،  
والذي يعنى بالجنبة الفتيّة وإظهار قدرة الشاعر التصويريّة، مع تضمّنه المفاهيم  
العالية والمقاصد السامية التي يبغى الشاعر تبليغها وتلقينها للمخاطبين والقراء.  
تعالى الله خداوند جهاندار جهان آرا  
کز و شد آشکارا گل ز خار و گوهر از خارا  
نشانده باغبان قدرتش در روضه هستی  
هزاران سرو مه منظر، هزاران ماه سرو آسا  
به غمزه، غارت تقوا به ایاء آفت ایهان  
به سیما لاله سوری به گیسو عنبر سارا  
وقد اشتهرت بعض القصائد المتضمّنة لهاتين الجنبتين، الأدبيّة البلاغيّة  
التصويريّة والمعنويّة العلميّة التربويّة، مثل قصيدة «البُرْدَة» المعروفة، وعينيّة

۱. من دیوان المرحوم آية الله الأخوند ملا محمد جواد الصافي ؑ.

السيد الحميري، وأشعار الشيخ البهائي الفنية الرائعة في قصيدة «الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان (ع)» ومئات القصائد الأخرى التي اشتهرت لتوفرها على تلك الجهات الأدبية الشعرية.

والحاصل، إن هؤلاء الشعراء قد أثبتوا جدارتهم وأظهروا قدرتهم الشعرية، في وصف مناظر الجمال والجلال والملك والملكوت وسائر الآيات الآفاقية والأنفسية، واستغلوا قدرتهم الأدبية والفنية تلك، لخدمة المقاصد العالية والقيم الرفيعة.

والفرق كبير بين هذه الأشعار وتلك الأشعار المبتذلة التي تتناول الخمر، والساقى والساغر والثمل والشراب والحانة والخمارة والكأس... وحتى لفظ الفقر للإشارة إلى المناهج الصوفية والأفكار البعيدة عن مآثورات الشرع، مدعين رمزية هذه الألفاظ إلى تلك الأفكار وإلى مناهجهم الفكرية.

إن هؤلاء يُخفون عقائدهم تحت حجاب هذه الاصطلاحات والألفاظ، خوفاً من اتهامهم بالكفر والخروج عن الدين، ويُسمّون مثل هذه الأشعار عرفاناً، فيزرقونها في أوردة الناس، وقد ينخدع الكثير من الناس بمكرهم، لعدم اطلاعهم على مقاصد وغايات هؤلاء، فيقبلون على قراءة واستماع هذه الأباطيل في مجالس الرقص المحرم، فيهيمنون في عالم الهبّوت واللاشعور!!

ولا يصحّ ترويح هذه الأشعار، وإنشادها بسبك الشعر، لأنّها في النتيجة ترويحٌ لمسالك ومشارب هؤلاء العرفانية بزعمهم، والباطلة حقيقةً، والأجنبية

عن المعارف الإسلامية.

فهذا ليس من الشعر المصطلح في شيء، سواءً كان باللغة العربية، أو باللغة الفارسية، بل هي مسالك فكرية ومشارب سلوكية تُبلَّغ وتنشر بهذه الألفاظ، وبهذه الطريقة.

هذا مضافاً إلى أن الجنبه التخديرية وإيجاد حالة اللاشعور واللااكتراث في هذه الأشعار، أمرٌ خطير للغاية، ولا يقلُّ خطر تأثيرها في إضعاف القوى العقلية الحقيقية وتعجزها، عن تأثير بعض المواد المخدرة، فأقلُّ مخاطرها هو الانطواء على النفس وعدم الاكتراث بخارجها، وترك السعي والعمل والمقاومة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فمضارٌّ مثل هذه الأشعار على العقيدة والأخلاق والعمل، كثيرة، فإنشادها والانتشاء واللهو بها، مثل الإنتشاء بالترياق واللهو بآلات اللهو وقراءة قصص العشاق والمغرمين.

والمسألة الأهم، هي دخالة هذه الأشعار في العقائد، وتلاعبها بالألفاظ والاصطلاحات الخاصة لإشاعة المدارس العرفانية باصطلاحهم غير الإسلامية. أسأل الله تعالى أن يحفظ الجميع من مضلات الفتن، وأن يجعل أعمالنا وسلوكنا وأفكارنا مرضية لإمام زماننا، بقیة الله الأعظم -أرواحنا له الفداء- إن شاء الله.

## علة استحباب الغسل في النوروز

س ٢٤١: إذا كان عيد النوروز جمشيدياً، والذي لم يكن مسلماً، فكيف يكون الغسل فيه مستحباً ويعدُّ إحياءاً لعمله؟

ج: النوروز يعني اليوم الجديد، وهو أول يوم من فصل الربيع، وهو كفصل الربيع أمرٌ واقعيٌّ تكوينيٌّ، ولا ربط له بجمشيد أو أيِّ شخصٍ آخر، والله يعلم بِقَدَمِ هذا اليوم على جمشيد بكم ألف أو بكم مليون سنة.

فمن آيات الله تعالى إحياء الأرض بعد موتها وجفاف الأشجار مرةً أخرى، وكما جاء في القرآن الكريم: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾<sup>١</sup>. ومن المحتمل أن يكون الغسل أو أية عبادةٍ أخرى مستحباً لهذه المناسبة. والله العالم.

## هل أن أعمال عيد النوروز من تعليقات الإسلام

س ٢٤٢: هل أن النوروز والأعمال المرتبطة به واردة ضمن التعليقات الإسلامية الطاهرة؟

ج: إن عيد النوروز ليس من الأعياد الدينية، وسائر المراسيم التي يقوم بها الناس في هذا اليوم لم يرد فيها أمرٌ دينيٌّ خاصٌّ.

١. سورة الحديد، الآية ١٧.

وأما الاغتسال ولبس الملابس الجديدة والنظيفة والصيام وصلاة أربع ركعات وهو ما ورد في كتاب «مفاتيح الجنان» عن المعلّى بن خنيس، فإنّها من الأمور المطلقة الاستحباب في الإسلام والتي يَحْتُ عليها، فلا إشكال فيها، ولم يثبت ورودها وخصوصيّتها ليوم النوروز.

فالأعياد الإسلاميّة الشرعيّة هي عيد الأضحى وعيد الفطر وعيد الغدير وأيام ولادة المعصومين عليهم السلام وعيد المبعث الشريف، وكلّها من الأعياد المشتركة الإسلاميّة والدينيّة.

### أخذ وإعطاء الرشوة إلى القاضي لإحقاق الحقّ

س ٢٤٣: نرجو بيان رأيكم المبارك في خصوص أخذ وإعطاء الرشوة للقاضي فيما لو توقف أخذ الحقّ على ذلك؟

ج: في المسألة صورتان: إذا كان الحكم بالحقّ وكان واجباً على القاضي وتوقف أخذه على إعطاء الرشوة، فلا إشكال في دفعها، وإن كانت محرّمة على الآخذ.

وأما إذا كانت المرافعة تسير بالطريق الشرعي، في المورد الذي يرى الشخص نفسه مُحَقَّقاً ولكن لم يتبيّن الوضع بعد للقاضي، فيعطي الرشوة للقاضي ليحكم بما يخالف وظيفته فيحكم له ضدّ خصمه، فالظاهر هنا أنّ إعطاء الرشوة حرامّ.

و أمّا حرمة إعطاء الرشوة للقاضي ليحكم بحكم يعلم الراشي بخلافه للحقّ، فبديةً ولا شكّ فيها.

### دفع الرشوة لتسريع الحكم

س ٢٤٤: في صورة كون الحكم بالحقّ لا يتوقّف على إعطاء الرشوة، فهل يجوز دفع الرشوة لمجرّد التسريع في إصدار الحكم واختزال تكاليف المحاكمة؟  
ج: لأنّ الرشوة هنا لترغيب القاضي بالتسريع بإصدار الحكم، فإنّ أخذها حرامٌ على القاضي.

### المسؤوليّة تجاه المرضى والجياع

س ٢٤٥: إذا كان الشخص المتموّل الغنيّ ملتزماً بدفع كلّ الحقوق الشرعيّة الماليّة الواجبة عليه، كالخمس والزكاة، ولكنّه يعرف بعض أفراد المجتمع الذين يعانون من سوء التغذية بسبب الفقر ممّا يهدّد حياتهم بخطر الموت بالتدريج، أو أنّه يعرف بعض المرضى الفقراء الذين لا يتمكّنون من شراء الدواء اللازم لعلاج أمراضهم ممّا يهدّد حياتهم بالموت، فهل يجب شرعاً على هذا الغنيّ المتموّل أن يتقشّف في مصارفه ليخصّص جزءاً من أمواله لهؤلاء المشار إليهم؟

ج: بنحوٍ عامٍّ، في حالة وجود شخصٍ معيَّن يتعرَّض للتلف الفوريِّ، فإنَّ على كلِّ فردٍ قادرٍ على حفظ حياته وإنقاذه أن يبذل ماله لإنقاذه، ولكن وبنحوٍ كليٍّ، إذا علِمَ بوجود مرضى في المجتمع يعانون من قلة الدواء والغذاء، وفي معرض التلف، وكانت معرفتهم بشخصهم ليست ممكنة بالطرق العادية، فالظاهر سقوط التكليف.

نعم، إذا كان المجتهد الجامع الشرائط، المسموع الكلمة، مطلعاً على هذا الوضع، ولم تكفِ الحقوق الشرعية لتأمين تلك الاحتياجات، يمكنه أن يكلف أهل المكنة والمال ومن خلال تنظيمٍ صحيح، لتأمين تلك المواد.

هل يجب إعانة الفقراء والمستحقين على من أدى ما عليه من الحقوق الشرعية؟

س٢٤٦: وفي فرض السؤال إذا كان بعض الأغنياء والمرفهين في المستوى العالي من الرفاه والمواهب والنعم المادية، وكان عدَّة من الناس يعيشون في فقر مُدقعٍ وعُسْرٍ وحرَجٍ ومشقَّةٍ في حياتهم، ومحرومين من أقلِّ مراتب الرفاه كالسكن والمصارف اليومية...، وإن لم تكن تلك الحالة تهددهم بالموت والهلكة، فهل لهذا الغني أن يعتذر عن إعانة هؤلاء الفقراء ومساعدتهم بدفعه وأدائه للحقوق الشرعية المالية الواجبة كالخمس والزكاة؟ بل هل

يوجد أساساً مثل هذا التكليف الشرعي الوجوبي على الأغنياء في مثل هذه الموارد أم لا؟

فإن كان الجواب على هذا السؤال بنظركم المبارك هو وجوب الإعانة في الموارد المشار إليها، نرجو بيان كيفية ذلك مع صعوبة التعرّف عليهم مع هذه السعة الجغرافية لتواجدهم، وهل أنّ الفحص للتعرّف عليهم وصِلَتِهِمْ يصل إلى حدّ صلة الأرحام؟ وهل أنّ هذا الحكم شامل لكلّ الفقراء الذين نعرفهم في المحلّة، والمدينة، والدولة الإسلاميّة أو الدول غير الإسلاميّة في أقصى نقاط العالم؟

ج: نعم، بحسب الحكم الفقهي، يمكنه ذلك، ولكن إذا كان المجتمع مجتمعاً إسلامياً واعياً، وكان الناس، فقيرهم وغنيهم، رئيسهم ومرؤوسهم، يلتزمون بوظائفهم ومسؤولياتهم الاجتماعية، لما ظهرت مثل هذه الحالات المؤلمة، فإنّ على المؤمنين والمؤمنات جميعاً التسابق لنيل الأجر والثواب، وأن يكون ديدنهم العمل بمقتضى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾<sup>١</sup> والآية الشريفة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾<sup>٢</sup>.

١. سورة البقرة، الآية ١٤٨.

٢. سورة آل عمران، الآية ١٣٣.



إنَّ التَّربِيَةَ الإسلاميَّةَ تَعَيَّنَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّاتِ، فَأَوَّلُ حَقٍّ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ هُوَ «أَنْ يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ»<sup>١</sup> وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ قَالَ:

«مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ»<sup>٢</sup>.

فَلَوْ أَنَّ الثَّقَافَةَ الإسلاميَّةَ تُبَلِّغُ، فَإِنَّ الْإِحْسَاسَ بِالْمَسْئُولِيَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، تَدْفَعُ الْأَكْثَرَ إِلَى سَدِّ هَذِهِ الثَّغْرَاتِ، وَإِعَانَةِ الضَّعْفَاءِ، بَلْ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، بِأَنْ تَرْغَبَهُم بِالْإِيثَارِ، كَمَا وَرَدَ فِي حَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَيَحْسَبُ الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>٣</sup>. هَذَا وَإِنَّ أَحَدَ مَعَانِي وَتَفَاسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾<sup>٤</sup>، هُوَ خُلُقُ الْإِيثَارِ.

وَقَدْ نَقَلَ لَنَا التَّارِيخُ قِصَصًا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَرَبِّينَ تَرْبِيَةً إِسْلَامِيَّةً صَحِيحَةً، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُؤْثِرُونَ الْآخِرِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ فِي حَالِ عَسْرِهِمْ، وَقِصَّةُ رَأْسِ الشَّاةِ الَّذِي أَهْدَاهُ أَحَدُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَىٰ أَحَدِ الْمُسْلِمِينَ، فَدَارَ ذَلِكَ الرَّأْسُ فِي عَشْرَةِ بِيوتٍ وَعَادَ إِلَىٰ بَيْتِ الشَّخْصِ الْأَوَّلِ، مَعْرُوفَةٌ. وَحِكَايَةُ حَذِيفَةَ

١. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٥١؛ الجزائري، التحفة السننية، ص ٤٩.

٢. الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٦٦٨.

٣. سورة الحشر، الآية ٩.

٤. سورة الإنسان، الآية ٨.

العدوي الذي أراد أن يسقي أحد أقربائه المجروح في الجهاد ماءً، فطلب منه ذلك الجريح على شدة عطشه أن يسقيه لجريح آخر، وذلك الآخر حوَّله على جريح ثالث، ففضى الثلاثة عطاشى، معروفة ومشهورة.

إنَّ القضية هي أنَّ علينا أن نؤمن بقيم الإسلام، وأن نهدَّب أنفسنا وأولادنا ومجتمعاتنا بهذه الأخلاق، وأن نتلو بتدبُّر قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾<sup>١</sup>. وقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾<sup>٢</sup>. ونتأمل فيها لنعرف أوج كمال أخلاق المسلم والمجتمع الإسلامي، والذي تحقَّقه التعاليم الإسلامية السامية. فلا بدَّ أن تتجلَّى روح التعاون الصحيح والتعاقد والتكافل ومظاهر الرحمة والمحبة، في المجتمع الإسلامي.

### الفحص للتعرف على الفقراء

س ٢٤٧: في فرض السؤال الرابع، وهو ما لو كان عندنا علم إجمالي بوجود أفراد معوزين وفي حالة فقرٍ وحرَج، ولكننا نفتقد إلى العلم التفصيلي والجزئي بأحوالهم وعناوينهم فهل يجب علينا الفحص للتعرف على الجزئيات والتفاصيل أم لا؟

١. سورة البقرة، الآية ١٧٧.

٢. سورة آل عمران، الآية ٩٢.

ج: يجب على المؤمن أن لا يغفل عن معرفة أحوال أقربائه وجيرانه وأصدقائه ومن يرتبط به، ولكن إذا كان هؤلاء ينزعجون من مثل هذا الفحص والتدقيق في أحوالهم، وجبَ عدم الفحص.

### إعانة المعوزين في البلدان الأخرى

س ٢٤٨: يقول البعض، إنَّ الحكم في مثل هذه الموارد (الأنفة) هو حكمٌ مولوي (لا إرشادي)، يُشخِّصُه الوليُّ الفقيه في كلِّ عصر، وحينئذٍ، إذا لم يكن وليُّ فقيه وزعيم ديني في بلدٍ ما، سواءً كان ذلك البلد إسلامياً أو غير إسلامي، فما هو الحكم؟

ج: إنَّ هذه التعاليم السامية كانت منذ ١٤ قرناً تُرشد المسلمين الملتزمين، فإذا ما رُوِّجت الآن بنحو صحيح فإنَّها ستكون حلاً نافعاً لإصلاح المجتمع واستحكام روح الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع الإسلامي.

### الالتحاق بمنظمة الدفاع عن حقوق المرأة العالميّة

س ٢٤٩: إنَّ حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران، ومنذ مدّة في صدد الالتحاق بمعاهدة دولية باسم «منظمة رفع التمييز عن المرأة»، وحيث إنَّ المجلس الثقافي الاجتماعي للمرأة والذي تأسس بأمرٍ من سماحة قائد الثورة

مُدَّ ظَلَهُ الْعَالِي، وَبِحَسَبِ مَا جَاءَ فِي بَيَانِ وَظَائِفِهِ، فَإِنَّهُ مَسْئُولٌ عَنِ دَرَسَةِ  
وَمُعَالَجَةِ مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْخَاصَّةِ بِالْمَرْأَةِ، فَقَدْ تَعَهَّدَ بِدَرَسَةِ هَذَا الْاِلْتِحَاقِ  
وَتَلَّكَ الْمَعَاهِدَةَ مِنْذُ سَنَةِ ١٣٧٢ هـ. ش، وَأَعْلَنَ مَخَالَفَتَهُ لِلْاِلْتِحَاقِ.  
وَالْيَوْمَ عَادَ الْحَدِيثُ حَوْلَ الْاِلْتِحَاقِ بِهَذِهِ الْمَعَاهِدَةِ وَعَدَمِهِ، مِنْ قَبْلِ  
الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلثَّوْرَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْحُكُومَةِ. (وَنَرَفَقَ لَكُمْ مَتْنَ هَذِهِ الْمَعَاهِدَةِ  
وَالنَّقُودِ وَالدَّرَاسَاتِ الَّتِي أُجْرِيَتْ عَلَيْهَا).  
إِنَّ الرُّوحَ الْحَاكِمَةَ عَلَى هَذِهِ الْمَعَاهِدَةِ هِيَ رُوحُ الْمَسَاوَاةِ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ  
مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، وَقَدْ أَشْكَلَ عَلَيْهَا الْإِمَامُ الرَّاحِلُ ﷺ وَانْتَقَدَهَا بِقُوَّةٍ.  
وَهَدَفَ هَذِهِ الْمَعَاهِدَةَ إِجْمَادَ وَضْمَانِ التَّسَاوِيِّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ مِنْ كُلِّ  
الْجِهَاتِ عَنْ طَرِيقِ:

- ١: تَغْيِيرُ وَنَسْخِ الْقَوَانِينِ (الْأَسَاسِيَّةِ، الْمَدْنِيَّةِ، الْجَزَائِيَّةِ) وَكُلِّ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ  
وَالْحُكُومَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي تَغَايِرُ التَّسَاوِيَّ، أَوِ الَّتِي تَحْدِثُ نَتَائِجَهَا هَذِهِ الْمَسَاوَاةَ  
بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ سَتَتَأَثَّرُ بِهَذِهِ الْمَعَاهِدَةِ وَتَتَّبَعُهَا.  
وَفِي حَالَةٍ تَعَارُضِهَا يَجِبُ طَرْحُ حُكْمِ الْقُرْآنِ وَالْوَلِيِّ الْفَقِيهِ، لِأَنَّ الدَّوْلَةَ  
قَدْ تَعَهَّدَتْ بِتَعَهَّدِ أَكْبَرِ فِي مَنْظَمَةِ الْأُمَّمِ، وَإِنَّ هَذَا التَّعَهَّدَ مَخَالَفٌ لِقَاعِدَةِ نَفْيِ السَّبِيلِ.
- ٢: تَغْيِيرُ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْمَنْهَاجِ وَالسَّنَنِ، وَمَحْوُ الدُّورِ الْخَاصِّ لِكُلِّ مَنْ  
الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَالْمَسَاوَاةِ بَيْنَهُمَا حَتَّى فِي الْحُضُورِ الْاجْتِمَاعِيِّ مِثْلِ الْحِجَابِ  
وَمَسَائِلِ الْأُسْرَةِ.

٣: تغيير الرؤية التنفيذية للحكومة وبرامج الدولة إلى جهة إثبات المساواة المطلقة، وتساوي الرجل والمرأة، وإلزام الدولة الإسلامية بتقديم تقرير مفصل في كيفية تطبيق القوانين والأساليب التي تؤدي إلى إثبات تلك المساواة، مما يفتح الطريق أمام نفوذ الثقافة اللادينية واختراقها المجتمع الإسلامي وتدخّلها في شؤون وأحوال ونواميس المسلمين والشيعية.

والموافقون للالتحاق، يتذرّعون بذريعة ضرورة تحسين صورة الإسلام في العالم، وإنه يدافع عن حرية وحقوق المرأة، مع الاحتفاظ بفرض بعض الشروط والقيود على الالتحاق.

ولما كان هذا الالتحاق المشروط غير نافع أيضاً لمخالفته لرؤية منظمة الأمم، فسنبطّر في المستقبل إلى التنازل والتراجع عن تلك الشروط.

نرجو من مقامكم المنيع، دراسة الموارد التي أرسلناها لكم، والإجابة إذا ارتأيتم الصلاح في ذلك. عن السؤال التالي:

هل أنّ التحاق الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة بهذه المعاهدة (معاهدة رفع التمييز عن المرأة) بهدف إيجاد المساواة من كلّ الجهات بين الرجل والمرأة، في مصلحة الإسلام والمسلمين أم لا؟

ج: بالالتفات إلى المادة الأولى والثانية من هذه المعاهدة، والموادّ المشابهة لهما، بنظري أنّ الالتحاق بصورة مطلقة أو مشروطة يعدّ عدولاً ظاهراً وتنازلاً بيناً عن مبادئ الإسلام السامية.

فالمادّة الثانية من هذه المعاهدة، وهي من الموادّ الأساسيّة والأصليّة، تتضمّن إدانة قسم مهمّ من الأحكام الإلهيّة في الإسلام، والثابتة والحاكمة بحسب نصوص الكتاب والسنة والإجماع والضرورة بين المسلمين. إنّ إمضاء وقبول هذه المعاهدة، يחדش الهوية الإسلاميّة للموقّعين عليها والقابلين بها، ومهما كانت مناصبهم.

ففي نظام الجمهوريّة الإسلاميّة والذي يعتبر من بركات الثورة الإسلاميّة العظيمة، يجب على أعضاء كلّ الهيئات والمجالس والمؤسّسات التابعة للنظام، أن يكونوا من الملتزمين بالإسلام، وأن يكونوا عمّالاً للنظام الإسلامي، فالالتحاق بمثل هذه المعاهدة لن يُقبل من قِبَل أعضاء الحكومة وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي.

### خصوصيّات البلد الإسلامي

س ٢٥٠: ما هي خصوصيّات وملامح البلد الإسلامي؟ وفي أيّ ظروف

ينعم أفراد البلد الإسلامي بالراحة والاستقرار؟

ج: إنَّ البلد الإسلامي هو المعرّف للثقافة والمدنية الإسلاميّة والفنّ المعماري الإسلامي، ومن جهة أسلوب وطراز أبنيته وبيوته وعماراته وشوارعه، يجب أن يمتاز عن سائر البلدان، فيستطيع أهل الفنّ تشخيص هوية سُكّانه من نفس طراز أبنيته، بل وحتىّ من آثاره وخرائبه.

إنَّ المهندسين المعماريين الذين لهم اطلاع على آثار المدينة الإسلاميّة في الشرق والغرب، يعرفون جيّداً بأنّ تعاليم الإسلام ومبادئه قد تجلّت في طراز بناء المدن والبيوت والمساكن في عالم الإسلام العريض، فاكسبتا جلالاً وعظمة خاصّة. ولذا، علينا الإذعان بأنّ ما أذكره هنا هو صرف رؤية خاصّة واستنتاج كليّ من خلال التعاليم الإسلاميّة في خصوص المباني والمدن، وأمّا التفاصيل والجزئيات الفنيّة والمهارات الهندسيّة التي استلهمها المهندسيّون المعماريّون المسلمون من تعاليم الإسلام في آلاف المباني التاريخيّة الإسلاميّة فالكلمة الفصل لهم، فهم أهل المطالعة والتحقيق والدراسة في هذه المجموعة الكبيرة الواسعة.

وما يمكنني قوله بنحو الإشارة في خصوص هذين السلوكين هو بيان عدّة موارد: ١: إنَّ البلد الإسلامي يشتمل على مساجد ومشاهد ومنائر ومدارس ومكتبات ومؤسّسات خيريّة ومؤسّسات خدمية مثل المستشفيات والمستوصفات ومطبّات الولادة والمياتم والخانات والفنادق وأماكن أخرى وكلّها وحتىّ المقابر والمدافن، مبنية على طراز إسلامي خاصّ.

٢: إنَّ الفنَّ المعماري الإسلامي وتزيين الابنية، وخاصة المساجد والمشاهد بآيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وخطوط الخطاطين المشهورين، توحدُ البلدان الإسلاميّة في القارّات الخمس وفي كلّ الدول في مظهرها، المستلهم من الثقافة الإسلاميّة الواحدة.

٣: وفي خصوص بناء البيوت وخارطة المساكن فإنَّ أصل الحجاب المقدّس مراعى، فقد لوحظت في ذلك مسألة التفريق بين الرجل والمرأة الأجنبي في البرامج العامّة، وروعت مسألة عدم الاختلاط المخلّ بينهما، فحتّى البيوت الصغيرة تبنى بطرز مشتمل على قسمين مستقلّين داخل وخارج.

ولكن وللأسف فإنَّ الهندسة الحديثة المقلّدة للغرب والمجتمعات المختلطة الأوربيّة، لا تُراعى هذا الأصل، وهذا يُنتج بطبيعة الحال بعض حالات الاختلاط الإسلاميّة، بل والخطيرة في كثير من الأحيان.

فعلى مهندسينا ومعمارينا الأعزّاء الالتفات والاهتمام برعاية هذه الموازين والأصول القيمية وتخطيط خرائطهم على أساسها، فهي مناسبة من كلّ الجهات حتّى الاقتصاديّة منها.

٤: إنَّ نصب التماثيل بعنوان طاعة أو تخليد الأشخاص، سُنّة جاهليّة وعبادة وعادة غريبة لا إسلاميّة وقد نزلت واندثرت في البلدان الإسلاميّة وهذه ميزة كانت ولا زالت محفوظة للبلدان الإسلاميّة، فينبغي أن لا نسمح لهذه السُنّة الإسلاميّة بأن تُشوّه وجه مُدُننا وبلادنا، وأن لا تُحیی هذه السُنّة المتروكة لأربعة عشر قرناً من الزمن.



٥: من جملة الأمور المراعاة في الهندسة المعمارية الإسلامية في بناء المدن في البيوت والمأخوذ من التعاليم الإسلامية السامية هو عدم إشراف بعض المنازل على البعض الآخر.

فهذا الأصل لابد من رعايته حدَّ الإمكان في تصميم خرائط المساكن فإنَّ في رعايته الحدَّ من المفاسد الأخلاقية، وحفظ الأمن والأمان للعوائل المسلمة.

٦: ومسألة التزيينات الزائدة وغير النافعة والإسراف والإفراط في الديكورات والنقوش، وبناء القصور على أساس الاستكبار والاستعلاء والتكبر، كلُّ ذلك مذموم في نظر الإسلام، خاصَّة مساكن المسؤولين وأصحاب المناصب الرسمية، فكما كانت مساكنهم أكثر بساطةً وتواضعاً، كانت إسلاميةً إيمانيةً أكثر فأكثر، وكانت أقرب إلى مدينة الإسلام وإلى مدينة رسول الله ﷺ وإلى كوفة عليٍّ ؓ.

والمرجُو هو أنَّ الخرائط التي يرسمها ويصمِّمها الأساتذة المحترفون في فنِّ بناء المدن، ينبغي أن تحمل مضافاً إلى حدائتها، روح الإسلام وتعاليمه وسُنَّته وتاريخ فنِّ الإعمار الإسلامي الأصيل الذي شيَّده كبار المعماريين الإسلاميين، وأن يكون موقع المساجد خاصّاً ومتميِّزاً في خرائطهم بأن يكون في موقع يناسب أكبر عدد ممكن من المحلَّات السكنية، وأن يكون على واجهة الشارع العامِّ الرئيسي، وفي الميادين بالنحو الذي يُظهر شرافته ومكانته في المجتمع.

## شورى المرجعية

س ٢٥١: هل أنَّ شورائية المرجعية أمرٌ صحيح؟

ج: إذا كان المقصود من شورائية المرجعية أنَّ كلَّ واحد من المراجع لابد أن يكون مطلعاً على أدلة الآخرين وآرائهم في المسائل، فلا شك في عدم تمامية الاستنباط بدون مراجعة الآراء المختلفة والأدلة والأنظار.

وإن كان المقصود من الشورى هو أنَّ كلَّ مرجع من المراجع يعرض رأيه وأدلته على الآخرين حضورياً، ثمَّ يستقلُّ كلُّ واحدٍ منهم بالاستنباط، فهذا مقترح جيّد.

ولا يخفى أنَّ مثل هذه المحاورات والمناقشات حاصلة الآن وإن لم يتشكّل مثل هذا الاجتماع الحضوريّ بشكل رسميٍّ، وعملية الاستنباط إنّما تتم بعد ملاحظة الأقوال والأدلة على كلِّ قولٍ منها وهو المنهج المعمول والمتبع حالياً في الحوزات العلميّة، وكلُّ رأي جديدٍ لفقيه من الفقهاء، يحظى بالاهتمام والدراسة في الحوزة والمجالس العلميّة، ويخضع للنقد والبحث.

وعليه، فليست عملية الاستنباط الآن، فاقدةً لمثل هذا الرصيد.

بل إنّ عملية الاستنباط أساساً، إذا لم تكن بهذا النحو، أي دراسة آراء وأدلة

الآخرين، لم تكن استنباطاً.

وإن كان المقصود من الشورائية، اجتماع الجميع للاستنباط والتصويب على حكم من الأحكام والعمل على أساس رأي الأكثرية، وكتابة رسالة عملية مستندة إلى ذلك من باب أنّها مورثة للاطمئنان الأكبر، وإتّما الأقرب إلى إصابة الواقع، فالجواب على ذلك هو أنّ نظام الأكثرية المطروح حالياً في العالم والذي تتبّعه دولاً لسفـ بعض الدول الإسلامية أيضاً، ليس نظاماً إسلامياً، وإنّ رأي الأكثرية بنحو مطلق، ليس حجّة وليس له اعتبار، وليس مورثاً للاطمئنان ولا هو بالضرورة أقرب إلى الواقع، فمعائبه وسلبياته غير خافية على أهل النظر والفضل.

فالمعتبر في النظام والإدارة هو رأي المدير، والمدير وإن كان موظفاً باستشارة الآخرين والاطلاع على آرائهم ودراستها بدقة، ولكنه ليس موظفاً بالتعبّد برأي الأكثرية وقبوله. إنّ المشورة وتداول الآراء والأدلة إنّما هي لكسب الاطمئنان الشخصي للمدير، فقد يحصل مثل هذا الاطمئنان من قول الأقلية. وهكذا في بقية الموارد التي يعتبر فيها الاطمئنان أو مظنتّه.

### وجوب التبعية للحاكم الإسلامي

س ٢٥٢: إذا حكم الحاكم الإسلامي بحكم ما لمصلحة معينة، فهل يحقُّ للفقهاء الآخرين المخالفة؟ وهل يجب على كلّ المسلمين الطاعة حتّى مقلدي ساحتكم؟

ج: إذا حكم المجتهد الجامع للشرائط بحكمٍ ما في مورد من الموارد، كان حكمه لازماً للجميع حتى لغير مقلّديه.

### ملاك تشخيص الحكم عن الفتوى

س ٢٥٣: إذا وقع التزاحم بين قرار الحاكم الإسلامي وفتاوى وحكم الفقهاء الآخرين، فما هي وظيفة مقلّديكم؟ وما هو الملاك في تشخيص الحكم عن الفتوى؟

ج: أمّا بالنسبة للفتاوى، فإنّ على كلّ مقلّد الرجوع في فتوى مرجعه في مقام العمل، ولكن وكما قلنا في السؤال السابق بأنّ المجتهد الجامع للشرائط إذا حكم بحكم، كان ذلك الحكم لازماً حتّى على غير مقلّديه، والفرق بين الحكم والفتوى هو أنّ الفتوى نظرية المجتهد وهي أمرٌ كليّ، مستنبطٌ من الأدلّة المرتبطة، وفي الحقيقة هي إخبار.

وأما الحكم فهو إنشاءٌ وفي موردٍ خاصٍّ وليس كليّاً، مثل الحكم بثبوت يوم عيد الفطر، أو مثل الحكم بمنع التدخين، وبطبيعة الحال فإنّ مثل هذه الأحكام إنّما تكون في ظروف خاصّة وحينها تكون هناك أحكام شرعيّة ومصالح إسلاميّة أهمّ في البين، وليس الحكم كليّاً ودائميّاً، بل هو خاصٌّ وموقّت باستمرار تلك الظروف الغير العاديّة، لأنّ الفقيه على أيّ حالٍ مُجِرٌّ للأحكام، وليس مشرّعاً.

## متابعة حكم الحاكم إذا كان مخالفاً للأدلة

س ٢٥٤: إذا كان حكم الحاكم الإسلامي مخالفاً للأدلة الأولى، فهل  
تجب متابعتة أيضاً؟

ج: إذا كان الحاكم مجتهداً جامعاً للشرائط، وجب إطاعة حكمه، حتى لو كان  
مخالفاً للحكم الأولي، لأنَّ تعنون الحكم بعنوان ثانويٍّ أهمّ، يجعله موضوعاً  
لحكم أوّليٍّ آخر تكون رعايته أهمّ.

## تشكيل الحكومة الإسلامية

س ٢٥٥: متى يجب على المسلمين في العالم تشكيل حكومة إسلامية؟  
ج: في حالة قدرتهم وتمكّنهم من ذلك.

## التفكيك بين القيادة والمرجعية

س ٢٥٦: ما هو رأي ساحتكم في التفكيك بين القيادة والمرجعية؟ وهل  
يجب أن يكون القائد مرجعاً أم يمكن أن لا يكون حاكماً المسلمين مرجعاً؟  
ج: من شرائط الإفتاء أن يكون المفتي مجتهداً جامعاً للشرائط، والحكومة الشرعية في  
عصر الغيبة هي في يد الفقهاء الجامعين للشرائط، ولكن يمكن لغير الفقيه أن  
يتولّى منصباً معيّناً ويأذن الفقيه الجامع للشرائط، في الأمور التي لا يشترط فيها  
تدخل الفقيه بشكل مباشر.

## الفصل بين الدين والسياسة

س ٢٥٧: هل يجوز الفصل بين الدين والسياسة شرعاً؟ وهل يجوز أن ننسب للإسلام أنه يفصل بين الدين وبين الأمور الاجتماعية والسياسية؟

ج: أن فصل الدين عن السياسة والتي تعني النظم غير العبادية، غير جائز، فالدين جامع لكل المسائل الاجتماعية والسياسية.

وحصر الدين في العبادات والتعاليم الأخلاقية، مخالف لتعاليم القرآن المجيد الصريحة، ولتعاليم رسول الله الأكرم ﷺ والأئمة الطاهرين ؑ.

أسأل الله تعالى أن يحفظ المسلمين، وخاصة شريحة الشباب الأعزاء، من شر أعدائهم الذين يروجون لمثل هذه الأفكار.

## أفضل أساليب مواجهة الغزو الثقافي

س ٢٥٨: ما هي أفضل وسيلة يتبعها مقلدوكم لمواجهة الغزو الثقافي؟

ج: أفضل وسيلة بالدرجة الأولى هي مراقبة أنفسهم وأعمالهم، وأن يلتزموا بأداء الواجبات وترك المحرمات. وبالدرجة الثانية: هي إرشاد الأفراد اللاباليين مع رعاية شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويجب أن نعرف بأن العمل بتعاليم الدين، يُعدُّ من العوامل المهمة جداً للتعريف بالإسلام، والمفيدة في مواجهة الغزو الثقافي.

## مسؤولية الدولة الإسلامية والناس في مواجهة الشبهات

س ٢٥٩: ما هي وظيفة مقلدكم تجاه خطر الحداثوية والمتربصين لعلماء الدين؟ وهل يجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هنا؟ وما هي مسؤولية الدولة الإسلامية في المقام؟

ج: إن العلماء وطلبة العلوم الدينية هم الناطقون باسم مدرسة الأنبياء، ومبلّغوا الإسلام ومعارف القرآن المجيد والأحاديث وسيرة النبي الأكرم محمد ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وهؤلاء الذين يتخصّصون في هذا المجال ويحقّقون فيه، يُدعون في زماننا هذا بالروحانيين.

ومنذ صدر الإسلام، وخاصة من بعد غيبة مولانا صاحب الأمر -أرواح العالمين له الفداء، كان لأمثال الكليني والصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي والعلامة الحلي والعلامة المجلسي وصاحب الجواهر والشيخ الأنصاري والميرزا الشيرازي وآية الله البروجردي وآلاف الشخصيات العلمية الأخرى، صلاحية النطق باسم الإسلام. وفي كلّ زمان وعصر مثل زماننا هذا يوجد أمثال هؤلاء الذين يرجع إليهم الناس في أمورهم ومسائلهم الإسلامية.

ومواجهة ومعاودة هؤلاء العلماء على مرّ العصور، وهم الذين لا شك في معرفتهم بالإسلام، والرجوع إلى أولئك الفاقدين لمثل هذه الصلاحية وفاقد

التحصيل العلمي الكافي والتحقيق والتفقه في القرآن والأحاديث، يعدُّ رجوعاً إلى من لا يجوز الرجوع إليه.

ففي مقام التعرّف على تعاليم الدين وهدى الإسلام إمّا أن يكون الشخص، مثل العلامة الحليّ والشيخ صاحب الجواهر صاحب نظرٍ واجتهاد واستنباط، بأن يكون واجداً لهذا التخصص والرتبة العلميّة، وإمّا أن يرجع إلى من يستنبط بهذا الأسلوب ووصل إلى مقام الفقاهاة وكان واجداً لهذا التخصص والرتبة. وأمّا الآخرون وسواءً كانوا مثقفين أو الحدائويين أو أيّ عنوان آخر، فليس لهم صلاحية النطق بإسم الإسلام وإبداء آرائهم الشخصيّة، فأراؤهم وأنظارهم ليس لها أيّ اعتبار شرعيّ وعلميّ.

وإذا ما أراد بعض الأشخاص إغراء الناس بالتشكيك في هذا الأسلوب المنحصر الصحيح وحرّف أذهانهم عن الحقّ، وكانوا مغرضين يهدفون إلى ضرب العقائد الإسلاميّة والالتزامات الدينيّة للمجتمع، وبالنتيجة معارضة الإسلام، فيجب على الجميع فضح هؤلاء وإفشاء بطلان إلقاءاتهم السيئة ومقاصدهم المشؤومة، التي يتسترون عليها بستار البحث والتحقيق في الأمور الدينيّة والعرفانيّة، والحدّ من تمكّنهم من احتلال موقعٍ في نفوس البسطاء والجهّال من أفراد المجتمع، عملاً بمبدأ النهي عن المنكر.



فأهمّ وظيفة من وظائف العلماء، بل وكلّ مسلم وبمقدار وسعة معلوماته الدينيّة، أن يحفظ الحدود الفكريّة والاعتقاديّة للمسلمين، وأن يحمي أصالة الأحكام الإسلاميّة ويمنع من تدخّلات الأغيار وفاقدى الأهليّة والصلاحية، وتحريفها.

فإنّ كان هناك بعض الجهّال وقليلو الثقافة الدينيّة، وجب إرشادهم وهدايتهم بمحبّة وعطف وبالمنطق والحكمة لكي لا ينجذبوا وينخدعوا بالحضارة الغربيّة الفاسدة البعيدة عن الإسلام والقيم، وأن لا ينهروا بالتكنولوجيا الغربيّة والصناعات والقدرات الماديّة لهم، وأن يعرفوا بأنّ طريق أخذ العلم والثقافة الإسلاميّة ينحصر في زماننا هذا بطريق مَنْ يُسمّون بالروحانيين وبطلبة العلوم الدينيّة والعلماء، ولا يوجد عندنا طريق مقابل هذا الطريق يُسمّى بطريق المثقّفين والحداثويين.

وبطبيعة الحال، فإنّ هذا لا يعني ردّ الثقافة والانفتاح الفكري وترشيد الفكر والتفكّر في المسائل المذهبية، والذي كان على الدوام ولا زال موجوداً ومتبعاً في الحوزات العلميّة لأولئك العلماء العظام الذين ذكرناهم.

إنّ الإسلام دينُ التفكّر والعقل والمطالعة والتحقيق، وقد شجّع وحثّ على التفكّر، وأثنى على المفكّرين ومجّدهم، ولكن هذا ليس هو الحداثوية المصطلحة المعاصرة، والتي يخلّف أربابها المعروفين عن تلك الطائفة من المفكّرين الحقيقيين.

وإنَّ التَّعبُدَ والتَّدبُّرَ بالإسلام، والالتزام بالقرآن المجيد والأحاديث، هو من خصوصيات المثقَّف الرساليِّ المسلم، والتي يلتزم بها المجتهد والفقيه وعالم الرياضيات وعالم الفلك والفيزيائيِّ والمورِّخ والشاعر...، فالمثقَّف الرساليِّ الإسلاميِّ إنَّما يتأطَّرُ بفكره بإطار الخطوط الأساسيّة التي حدَّدها الفقهاء والعلماء، ولا يجتهد بعيداً عن آراء والتزامات العقائد الإسلاميّة، ولا يحارب الإسلام باسم الحداثويّة، وبالنتيجة لا يكون رأس حربية لإضعاف معتقدات المجتمع الإسلاميِّ الصحيحة، ولا يدعو إلى زرع اللامبالاة بالقيم الدينيّة والالتزامات الإسلاميّة ولا يبعد الناس عن العلماء الذين كانوا على مدى الأعصار عُرفاء الإسلام الحقيقيين. وعلى أيِّ حال، فكلُّ هذه المسائل واضحة وبيّنة.

### النظر في المسائل الإسلاميّة

س ٢٦٠: هل يحقُّ شرعاً للمثقَّف الذي لم يدرس الفقه والأصول في حوزة النجف وقم... بصورة أساسيّة وعميقة، أم يُبدي رأيه في المسائل الدينيّة وفي الفلسفة وتوقّعات البشريّة من الدين؟

ج: من لم يتخصَّص في فنون العلوم الإسلاميّة كالفقه وأصول الفقه وغيرها بما يلزم تعلُّمه وإتقانه، ولم يكن واقفاً وعارفاً بأدلّة الأحكام الشرعيّة، أي لم يكن

مجتهداً، فليس له الحق في إظهار النظر والرأي في المسائل الدينيّة، وليس لآرائه ونظرياته آية حُجّيّة.

### عدم التزام الكسبة بالأسعار المحدّدة

س ٢٦١: إذا قامت الدولة الإسلاميّة في إيران بتحديد أسعار المبيعات والأجناس، فهل يجوز التخلف وعدم الالتزام بهذه الأسعار؟ وإذا أُجبرَ الباعَةُ على البيع بهذه الأسعار، فما هي وظيفة المشتري في حال الشراء؟  
ج: إنّ الموادّ والمبيعات مختلفة، ففي بعض المبيعات قد تقتضي المصالح المهمّة للدولة وبعض الظروف الخاصّة، إيجاب تحديد الأسعار، فما دامت تلك الضرورات قائمة فللمجتهد الجامع للشرائط الحق في اتّخاذ بعض القرارات الاقتصاديّة لرفع بعض المخاطر، أو لحفظ بعض المصالح المهمّة، وفي هذه الحالة لا يجوز مخالفة تلك المقرّرات.

### ولاية الفقيه المطلقة

س ٢٦٢: ما هو رأي سماحتكم في أنّ ولاية الفقيه المطلقة هي من الأصول الأساسيّة للإسلام والتي لا تقبل الخدش؟  
ج: بنظر الداعي، إنّ للفقهاء الجامعي الشرائط في عصر غيبة حضرة صاحب الأمر أرواح العالمين له الفداء، الولاية في الأمور المرتبطة بحفظ النظام وإدارة المجتمع.

## عدم عصمة الوليّ الفقيه وأثرها في ولايته

س ٢٦٣: كيف يكون للفقيه الوليّ، تلك الولاية المطلقة على الرغم من عدم عصمته؟ نرجو التوضيح رجاءاً.

ج: لا يشترط في هذه الولاية التي أشرنا إليها، العصمة، ولذا لم يكن الحكم والولاية من قبل رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ، الذين نصبوا لهذه الولاية والإدارة، معصومين.

وفي هذه المسألة ومن الجهة الكلامية والفقهية، تفاصيل لا بدّ من مراجعة الكتب المختصة لمعرفة، ولا يمكن أداء حقّها بالاستفتاء والإفتاء.

## التعارض بين حكم الوليّ الفقيه وحكم مرجع التقليد

س ٢٦٤: ما هي وظيفة المقلد لمرجع مغاير للوليّ الفقيه، في المسائل التي تختلف فيها فتوى مرجعه مع حكم الوليّ الفقيه؟

ج: هنا أيضاً، في المسألة تفاصيل علمية، فتارةً يفترض تعارض حكم الفقيهين، وتارةً يتعارض حكم فقيه مع فتوى الفقيه الآخر.

وفي الفرض الأوّل، تارةً يكون الحكم الثاني ناسخاً للحكم الأوّل، وتارةً لا يكون لأيّ من الحكمين حجّية، وتارةً يصير الحكم الثاني بلا موضوع. وفي المورد الثاني، أيضاً هناك تفاصيل يبيّن أحكام كلّ واحدة منها بالتفصيل.

فليس هناك إشكال في مقام العمل والتطبيق.

### منشأ اختلاف الفتوى

س ٢٦٥: ما هو سبب ومنشأ اختلاف الفتوى؟

ج: بنحو كُليّ، الأدلة على الأحكام الشرعية هي الكتاب والسنة، وفي كلِّ مورد وجد فيه الخلاف بين الفقهاء، مثل غسل الجمعة من جهة القول بالوجوب أو الاستحباب، فإنّه مبنيٌّ على الاستظهار من الدليل، حيث تختلف الأنظار عادة في الاستظهارات.

فكثير من الفقهاء يذهبون إلى وجوب صلاة الجمعة ووجوب غسل الجمعة، وأمّا البعض الآخر فلا يرى ظهور الأدلة في الوجوب. وهذا الاختلاف لا يصير سبباً لأن يدعي القائل بالوجوب أنّه فرقة خاصّة، وأنّ من يقول بالاستحباب فرقة أخرى، وإلا لزم تعدّد الفرق واتّسعت رتبة التفرقة.

### فائدة علم الأصول

س ٢٦٦: ما هي فائدة تأسيس علم الأصول، مع وجود هذا الكمّ الهائل من الروايات والأحاديث الفقهيّة؟ (خاصّة مثل هذا العلم الذي لا يوصل لليقين ولا يؤدّي إلا العمل بالظنّ)؟

ج: إنَّ مباحث علم الأصول ليست مباحثَ جديدة، وإذا لم تُجمع تلك المباحث بعنوان العلم الخاصّ، فإنَّنا كنَّا سنحتاجها أيضاً في الاستنباط، فمثلاً بحث العامّ والخاصّ، وأنواع العامّ والخاصّ، والفرق بين الخاصّ المتَّصل والمنفصل، والشبهة المصدقيّة العامّة، وبحث المطلق والمقيّد، والمُجمل والمبيّن، ومفهوم الشرط ومفهوم الغاية ومفهوم الوصف ومفهوم اللقب ودلالاتها، كلّها من الأمور اللازمة والضروريّة في كلّ لسانٍ، ولفهم كلّ قانون ودستور.

والبحث في دلالة صيغة الأمر على الوجوب أو دلالتها على الاستحباب، أو أنّه كثير الاستعمال في الاستحباب وأنّ كثرة استعماله في الاستحباب تمنع من ظهوره في الوجوب أو لا تمنع، والبحث في حُجّيّة الظواهر، أو البحث في حُجّيّة الإجماع وحُجّيّة خبر الواحد، وسائر المسائل كلّها لازمة وليس هناك خلاف بين من لهم شمّة علمية فكريّة، وبين من لا يرى ضرورتها وأهميتها.

ولذا فإنَّنا نسأل من الذي يقول: إنّ هذه البحوث مبنية على الظنّ فهي

ليست بحُجّة، ونقول له: ألا تعتقد بحُجّيّة العموم؟

ألا تعتبر الاستثناء عقيب الجمل المتعدّدة؟

فإن قال: إنّ الاستثناء يرجع إلى كلّ الجمل، قلنا: فهل تقطع بذلك؟ وهل

عندك يقين بمداليل الألفاظ وإيها مرادةً حتماً للمتكلّم ولا توجد قرينة صارفة؟

فمن أين تحكم بالظاهر مع احتمال وجود القرائن، وتتيقنُ به؟ فنحن وأنت والجميع نعتبر هذه الظواهر، فمنهم من أراد اعتبارها ظنيّة وأوجب العمل بها لأنّ أدلّتها يقينيّة، ومنهم من أراد أن يبالغ فيها فيوصلها إلى حدّ الاطمئنان ويعبّر عنها بالعلم واليقين خلافاً لأهل المحاورّة والعرف.

نعم، في بعض الموارد يحصل اليقين، ولا يحصل في أكثرها، ومع ذلك فإنّ بناء العقلاء، وسيرة الشارع والمتشرّعة، قامت على العمل بهذه الظنون.

### النزاع بين الأخباري والأصولي

س ٢٦٧: تفضّلوا علينا ببيان توضيح حول النزاع بين الأخباري والأصولي.

ج: في البداية لابدّ من معرفة دعاوي الأخباريين وآرائهم وأدلّتهم على أقوالهم، ومعرفة سبب تسميتهم بالأخباريين.

فإن كان المراد من هذا العنوان بأنّ هؤلاء يعملون على أساس الأخبار، فنقول: إنّ هذا الأمر لا يختصّ بهم ولا يقتصر عليهم، فإنّ كلّ الملل والأمم و فرق المسلمين، وكلّ الشيعة وكلّ أصحاب الأئمة عليهم السلام، عملوا ويعملون بالأخبار، ولو لم يُعمل بالأخبار لاختلف نظام العلم، فإنّ العلم قائم على أساس العمل بالأخبار، فكلّ أولئك الذين أطلقوا الأخباريون عليهم لقب الأصوليين، هم أخباريون على هذا الأساس.

وإن كان المقصود من الأخباري هو أنهم يعملون بكل خير ونقل عن الأئمة بنحو مطلق، أو أنهم يعتقدون بأن كل حديث مدرج في أحد الكتب الأربعة هو قطعي الصدور وقطعي الدلالة! فهذا كلام غير موزون، وعلى خلاف سيرة وعرف العقلاء.

في الحقيقة، إن من يُسمون بالأخباريين على قسمين، قسم منهم وهم الذين يدققون ويحققون في الأخبار وهم من أهل النظر والتحقيق فهؤلاء إذا قالوا بقول وأدركوا كلام أهل هذا الفن، لم يكن بينهم وبين العلماء الذين يسمونهم بالأصوليين اختلاف جوهري، بل يبقى الخلاف بينهما فرعياً وفي حد الاختلاف في الرأي والنظر بين كل عالم وفقه مع العالم الآخر.

وفي الحقيقة إن تسمية هؤلاء الأكابر بالأخباريين وأولئك العظام بالأصوليين وجعلها في مقابل بعضهما والعياذ بالله، خطأ، إذ أن مباني كلا الفريقين مقبولة عرفاً، ومعقولة ومنطقية وقابلة للدراسة.

وكما قلنا فإن أحداً من هؤلاء العلماء الأخباريين بحسب الاصطلاح، لا يردُّ المسائل الأصولية بنحو مطلق وإذا ما كان لديهم رأي خاص وملاحظات على بعض المسائل الأصولية، فلا بأس بذلك، إذ إن نفس العلماء الأصوليين أيضاً لهم وجهات نظر مختلفة في مسائل علم الأصول ومباحثه، وليسوا متفقين على رأي واحد فيها.



والحاصل، أنّ هذه الاختلافات الموجودة بشكلٍ عامٍّ بين العلماء، لا تكون سبباً في تعدّدهم إلى فرقتين أو أكثر.

والطائفة الثانية وهم غيرُ أهل النظر والفهم والتحقيق، والذين يعتبرون أنفسهم أخباريين بسذاجتهم، ويُسكّلون على كبار الفقهاء ببعض العبارات الواهية مثل قولهم بأنّ هؤلاء الفقهاء يعتمدون على الظنّ ويعملون به، وأنّ الأخباريين يعملون بالعلم، أو من قبيل إنّ الأخباريين لا يقلّدون، أو مثل قولهم بأنّ الأصوليين يعملون بالقياس والرأي، فهؤلاء يقضون أعمارهم بهذه الأفكار الجاهلة، في حين أنّ أصل القضية واحدة، فإنّ الطائفة الأولى من الأخباريين، بحسب الاصطلاح، والأصوليين كلاهما يعمل بالأخبار والأحاديث سواءً ادّعى الأخباري العلم بصدورها أو لم يدّع، وسواءً اعتبرها الأصوليُّ مظنونة الصدور وقال: إنّ العلم بصدور كلّ هذه الأخبار لا يحصل عادة عند الإنسان المستقيم الفكر.

إنّ المجتهدين وأهل الفقه، الذين يسعون إلى استنباط الأحكام من الأدلّة ولا يقولون شيئاً من كيسهم الخاصّ وبدون الاستناد إلى الشارع المقدّس، لم يرد في حقّهم أيُّ ذمٍّ، بل العكس هو الصحيح، فقد ورد في حقّهم المدح والثناء. إنّ الأمر قد اشتبه على هؤلاء، فقد قاسوا صغرى الاجتهاد الفقهي الشيعي، الذي تسمّى الشيعةُ صاحبه مجتهداً، على صغرى الاجتهاد عند أهل السنة

والمتفاوت عندهم بحسب مذاهبهم المختلفة، فإذا ما كانت الأخبار قد وردت في ذمّ العمل بالرأي والقياس والاستحسان، والتي هي ناظرة إلى طريقة أهل السنّة، فهي لا تنطبق على الطريقة الفقهيّة الشيعيّة في استنباط الأحكام الشرعيّة المقبولة عرفاً، المنزّهة عن العمل بالرأي والقياس، فقياس هذه على تلك لمجرّد الاشتراك في اسم الاجتهاد والمجتهد، قياسٌ مع الفارق.

### حديث رفع القلم

س ٢٦٨: في بعض الأحيان، يقوم بعض الناس في مراسم أعياد ميلاد الزهراء عليها السلام، بالتصفيق والرقص و... ويسندون ذلك إلى حديث رفع القلم. فقد ورد في «بحار الأنوار»، «وأمرتُ الكرام الكاتبتين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلّهم ثلاثة أيام من ذلك اليوم، ولا أكتب عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولو صيّك»<sup>١</sup>.

وجاء «هذا... يوم رفع القلم»<sup>٢</sup>.

فهل أنّ هذا المطلب صحيح؟

ج: لم يثبت المطلب المذكور في السؤال.

١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣١، ص ١٢٥.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣١، ص ١٢٧.

## المراسم الدينية

### قراءة الأشعار الدينية بالألحان الغنائية

س ٢٦٩: في الآونة الأخيرة وبتحريك من بعض الفرق الضالّة، وشيطة الأيادي الفاسدة، ظهر إقبال خاصّ نحو اللهويّات مثل قراءة الأشعار الدينية بطريقة الغناء مع التصفيق والألحان المناسبة لمجالس اللهو واللعب، وفي بعض الأحيان الرقص.

وكذلك استعمال الأدوات الموسيقية كالكمّان والطنبور والناي وسائر وسائل وآلات الموسيقى وجلبها إلى المساجد والحسينيّات ومجالس أهل البيت عليهم السلام، وفي البقاع المتبرّكة للأولياء والصالحين، ومزارات كبار العلماء كالعلامة المجلسي.

وهذه الأفعال منحرفة في نظر أهل الإيمان والمتديّنين وموجبة لهتك حرمة المساجد والحسينيّات والبقاع المتبرّكة للأولياء ومجالس أهل البيت عليهم السلام (والتي تعتبر بحسب ما جاء في الروايات من مجالس ذكر الله تعالى).

نرجو من سماحتكم بيان الحكم الأوّلي لهذه التصرفات، وكذا الحكم الثانوي لها من جهة هتك حرمة وقدسيتها هذه الأماكن والمنتديات المقدّسة، بصورة صريحة

وواضحة، لكي لا يفتتن بها المسلمون والمحَبُّون لأهل البيت عليهم السلام «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه»<sup>١</sup>.

ج: نعوذ بالله من شرور أنفسنا، إنَّ الأفعال المذكورة في السؤال كلّها حرام وإهانة للشعائر الإسلاميّة والمذهبيّة، وهتك لحرمة المشاهد الشريفة والمساجد، ومخالفة لهدي وتعاليم الدين السامية، وحركة في مسير إفساد المجتمع وشريحة الشباب خاصّة، وتحريف للأحكام الإسلاميّة، وهي من المحرّمات والأحكام الأوليّة.

إنَّ استعمال هذه الملاهي والمناهي في مراسم العزاء والاحتفالات والأعياد الإسلاميّة والمذهبيّة والمجالس الدينيّة، ومدائح أهل البيت عليهم السلام، إنّما هي من تسويلات الشيطان ومن مظاهر الانحراف عن هدي القرآن الكريم والتربية الإيمانية، وموجبٌ للحرمان من بركات هذه المجالس العظيمة وثوابها الكبير.

وإنِّي أوصي كلّ الأشخاص المحترمين المسؤولين عن إقامة المراسم الإسلاميّة الشريفة -والذين يقصدون بأعمالهم إن شاء الله تقديس وتعظيم الشعائر وإظهار الولاء والارادة لأهل البيت عليهم السلام، والتقرُّب إلى الله- بأن ينزّهوا ويطهّروا هذه المراسم المقدّسة من مثل هذه المناهي والملاهي، وأن يضعوا على بالهم مضمون هذه الآية الشريفة: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا...﴾<sup>٢</sup>.

١. الصدوق، معاني الأخبار، ج ١، ص ١١٣.

٢. سورة الكهف، الآية ١٠٣-١٠٤.

أسأل الله تعالى أن يتقبل خدمات وزحمات وسعي جميع العاملين لإحياء الشعائر الشريفة، وخاصة الشباب الأعزّاء.

### التصفيق في الاحتفالات

س ٢٧٠: ما هو حكم التصفيق في الاحتفالات الدينية؟ وما هو حكم التصفيق في غير الاحتفالات الدينية؟ نذكرُ بأنَّ الشيعة في كندا، أميركا، والدول الغربية لا يقومون بهذا العمل في مجالسهم، ويعتبرونه قبيحاً ومهيناً لتلك المجالس، ولكننا نشاهد مثل هذه المظاهر المؤسفة في مدينة قم، في بعض الأحيان.

إنَّكم تعلمون، هناك أقوال متعددة في هذه القاعدة، وإنَّ بعض الناس وبحجّة أخبار من بلغ، ينقل الأحاديث عن مختلف الكتب وبدون تحقيق، وبعض الناس يطبع مثل هذه الكتب المشتملة على مختلف الأحاديث؟

ج: هذا الفعل، هوّ وليس بجائز.

وأجدُّ شكري للاخوان والأخوات في البلدان الأخرى، الذين يواظبون على احترام وحفظ السنن الإسلامية.

وإنِّي أعلنت مراراً تقديري وشكري ومباركتي للإخوة والأخوات الهنود والباكستانيّين والأفارقة الذين يعيشون في بلاد الكفر والذين حافظوا على

مظهرهم الإسلامي واستقلاليتهم الدينيّة والمذهبية بقوّة واقتدار، ولم يتأثروا بعد كلّ هذه السنين التي قَضَوْها هناك، بالمظاهر الغربيّة المنحرفة. وحتىّ الذين وُلدوا في تلك البلاد ونشأوا وشبُّوا فيها ولم يفقدوا هويّتهم وشخصيّتهم الإسلاميّة حتّى في ملابسهم وحجاب نسائهم وبناتهم، وسائر مظاهرهم وعاداتهم وإيّ أئمّن فيهم هذه الاستقلاليّة وقوّة النفس وقدرتهم الإيمانيّة والروحانيّة.

ينبغي على المؤمن -وإن كان في بلاد الكفر- أن لا يكون مستضعفًا.  
أرجو أن يثبتوا على هذه السيرة الكريمة المذهلة والتي تجلب لهم العزّة والفخر.

كما آمل، وببركة جهودهم وهمّتهم العالية، أن تقام المجالس الإسلاميّة والشعائر الدينيّة والمذهبيّة والمؤتمرات والمنتديات الدينيّة ومجالس إحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام، مواليدهم ووفياتهم، ومجالس العزاء والتبليغ الديني ومجالس تبليغ الأحكام ومعارف المذهب والتفسير ونهج البلاغة وغيرها، على أحسن وجه وأن تنتشر وتنمو تلك المجالس هناك.

وأسأل الله تعالى أن تشملهم عنايات ودعاء حضرة وليّ العصر والزمان -أرواح العالمين له الفداء-، إن شاء الله.

### مطالعة كتاب «روضة الشهداء»

س ٢٧١: هل يجب علينا إنكار ما جاء في كتاب «روضة الشهداء» وكتاب «أسرار الشهادة» الحاويين على مطالب محرّفة في خصوص قضية واقعة كربلاء، أم أنّ علينا السكوت عمّا جاء فيها؟

ج: لا يحقُّ لنا اتّهام مؤلّفَي الكتب المذكورة بتحريف حادثة كربلاء الأليمة. كما لا يمكننا إنكار المطالب المدرجة في تلك الكتاب ما دامت محتملة الوقوع ولم يقدّم دليلٌ على عدمها، ولا اتّهام الكاتب بالكذب. نعم، يجب نقض ما قام الدليل القطعي على عدم وقوعه. والله العالم.

### خصوصيات مدّاح أهل البيت عليهم السلام

س ٢٧٢: ما هو رأيكم المبارك في خصوص المدائح؟ وما هي خصوصيات مدّاح أهل البيت عليهم السلام؟

ج: إنّ مديح أهل بيت العصمة والطهارة -سلام الله عليهم أجمعين-، عبادة فيما إذا كان بقصد القربة إلى الله تعالى، وفيه أجرٌ عظيم.

لذا، فإنّ على المدّاح أن يكون متّقياً، وأن يتقيّد بأن لا تخالف الأشعار التي ينشدها الواقع والحقيقة، وأن يؤدّي هذه العبادة بكلّ إخلاص وبقصد القربة المطلقة مهما أمكن، كي ينال تلك المثوبات، ولا إشكال في أخذ العطاء عليها.

## مفتاح موقفيّة المبلّغين في حفظ القيم الإسلاميّة

س ٢٧٣: ما هو رمز ومفتاح الموقفيّة الأصليّ لمبلّغي الدين في حفظ القيم

والمبادئ الإسلاميّة؟

ج: العلم والمعرفة بالدرجة الأولى، فينبغي على المبلّغين وطلبة العلوم الدينيّة أن يقفوا على خطورة رسالتهم، وأنّ هذا الطريق هو طريق الأنبياء وأولياء الله تعالى، وأنّ عليهم أن يتحمّلوا الصعاب.

ومن يضع قدمه في هذا الطريق ينبغي أن يكتسب الصلاحية العالية وأن ينزّه نفسه ويطهرها من رذائل الأخلاق، وأن يزيّنّها بالفضائل الإنسانيّة، وأن يكون أسوة وقدوة للناس في مجال التطبيق والعمل والسلوك والسيرة.

وعليه أن يبيّن أحكام الله تعالى ومعارف القرآن الكريم كما هي عليه، لكلّ يحفظ القيم الإسلاميّة في المجتمع.

وأن يُبلّغ حقائق الدين بأسلوب جذاب ومقنع، ولا يفتح المجال لجّهال المبلّغين، ويسدّ ثغرات نفوذهم، وأن لا يرجو على عمله المقدّس هذا إلّا الإخلاص والقربة ورضا الله تبارك وتعالى.

وبطبيعة الحال، فإنّ على مسؤولي الحكومة الإسلاميّة أن لا يدّخروا جهداً في سبيل حفظ القيم والمبادئ الإسلاميّة، وأن يكون هدفهم الوحيد والأصليّ



والأساسي في أعمالهم ومسؤولياتهم، رضا الله تعالى، لينالوا الإمدادات الغيبية الإلهية واحدة بعد أخرى.

فإن قصر المسؤولين في أداء وظائفهم، فلا شك في عدم تأثير تبليغ المبلّغين الإسلاميين، ذلك التأثير المطلوب.

فمثلاً، في مسألة حفظ ورعاية الحجاب الإسلامي للنساء، على الدولة ومسؤوليها والجهات المعنية أن تحدّ من اختلاط النساء والبنات بالرجال في الجامعات والمعاهد والدوائر وسائر المراكز والمرافق العامة لحياة المجتمع، للحدّ من وقوع الفحشاء والمنكرات.

فليس من المبادئ والقيم الإسلامية ترك النساء والرجال والشباب في الدوائر الحكومية، يتكوّن بعضهم البعض، فتظهر أحياناً بعض الظواهر البعيدة عن الأخلاق الإسلامية.

فإذا ما قام المسؤولون والموظفون ومتصدّو الدوائر الحكومية، وخاصة الأجهزة والمراكز العلمية والثقافية، في مثل هذه الموارد (حفظ القيم الإسلامية والأخلاقية والدينية) بواجبهم بشكل صحيح، وواظبوا على الحدّ من ذلك، سهّل على المبلّغين الدينين (إلى حدّ كبير) أداء دورهم التبليغي بنحو ناجح ومؤثّر، وساهم في حفظ القيم والمبادئ، وإلا فلا تحقّق الفائدة المرجوة بالنحو المطلوب، «الناس على دين ملوكهم».

## أفضل السبل التبليغيّة في عصرنا الراهن

س ٢٧٤: ما هي أفضل أساليب وسبل التبليغ الديني وأكثرها تأثيراً في

عصرنا الحاضر، بنظركم المبارك؟

ج: بنظري، إنّ أفضل الأساليب وأكثرها جاذبيّة وتأثيراً في تبليغ معارف الإسلام في عصرنا الحاضر، هو الإلقاء الصحيح لمعارف القرآن الكريم والإسلام. فإنّنا إذا استطعنا إيصال نداء ورسالة الإسلام المقدّسة على حقيقتها، وبدون زيادة ونقيصة، فلا شكّ في حصول آثارٍ مذهلة لهذا التبليغ.

فنظراً لأنّ مجموعة المعارف الدينية فطريّة، ولأنّ كلّ الأحكام الدينيّة إنّما قامت على أساس المصالح والمفاسد الذاتيّة، ولها جذور في كلّ شؤون الناس، فكُلُّ من يتعرّف على متن التعاليم الإسلاميّة، وتعاليم المعصومين عليهم السلام وهم المفسّرون الواقعيّون للإسلام والقرآن، سوف يتأثر بلا شكّ.

وهذه التوصية والمنهج قد ورد في الروايات العديدة الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام، الذين أمروا أصحابهم وقالوا لهم بيّنوا معارف الدين ورواياتنا للناس وستجدون كيف أنّ الناس سيتولّوننا ويتبعونا<sup>١</sup>.

١. الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٠٧.

وبطبيعة الحال فإنه، ومع تطوّر العلم والتكنولوجيا ووسائل الإعلام، يجب الاستفادة من هذه الإمكانيّات بالقدر المتاح.

## مسؤوليّة المبلّغين ومسؤولي الحكومة الإسلاميّة في مواجهة الغزو الثقافي

س ٢٧٥: ماهي وظائف ومسؤوليّة المبلّغين الإسلاميّين ومسؤولي الحكومة الإسلاميّة في قبال الهجمة والغزو الثقافي المعادي للإسلام؟  
ج: المهمّ هو إني أنا المبلّغ الإسلامي، أو المسؤول في النظام الإسلامي، أن لا أتأثر بالغرب، وبهجمته الثقافيّة وأغرّر بها.

يجب أن لا نقلد الغربيّين في ثقافتهم، كما يجب أن لا تكون إدارتي في المجتمع على نمطٍ غربي، فلّسنا بقاصرين ولا ينقصنا شيء حتّى نلجأ إلى الغربيّين، فهؤلاء الغربيّون متأخرون عنّا كثيراً في المدنيّة الأخلاقيّة والمسائل المعنوية والصفات الإنسانيّة، وإن كان عندهم تقدّم في القضايا العلميّة والصناعيّة فذاك مستفادٌ أساساً من علماء المسلمين.

إنّ السبيل الأساسي لمواجهة الهجمة الثقافيّة المعادية، هو أن نحفظ أوّلاً موقعنا الإسلاميّ الواقعيّ، وأن نسعى لكسب ونيل رضا الله تعالى، لا نيل رضا الغربيّين والأوروبيّين.

فإذا ما حفظنا نحن أولاً المبادئ والقيم الإسلامية، وعرفناها للناس بشكل أساسي وجذريّ متين، وإذا ما رفعنا من مستوى ثقافتنا العامة في مجالات المعرفة والاعتقادات والأخلاقيات، لم يعد هناك خوفٌ من الغزو الثقافي الأجنبيّ المخالف والمعادي للإسلام.

إنّ الثقافة الغربيّة لا تُعير اهتماماً للإنسانيّة البشر، ولا تكثرث للكمال الإنسانيّ النهائيّ، بل إنّها تحجّر الإنسان عن الإنسانيّة، وتفرّغه عن المعنويّات.

فإذا ما أفلحنا في تأصيل المعنويّات في مجتمعنا الإسلاميّ، وكما أرادها لنا الإسلام، وإذا ما أشعرنا الناس بلذّة الأمور الروحيّة والمعنويّة وأذقناهم حلاوتها، لم تقدر أيّ ثقافة أجنبيّة على التأثير فيهم، وهذه هي وظيفة المبلّغين الإسلاميين، ووظيفة ومسؤوليّة الحكومة الإسلاميّة.

إنّ الحقائق الإسلاميّة، أمورٌ فطريّة متجدّرة في النفوس، فإذا ما تفتّحت وتبرّعت هذه الفطرة، ووصلت إلى الفعلية، لن تؤثر فيها أيّة جاذبية ماديّة وحيوانيّة وتجذبها إليها.

وأما إذا أهملنا هذا الأمر وغفلنا عن الاستعدادات الكامنة والموجودة بالقوّة في الإنسان، فلا شكّ في أنّ الهجمة الثقافيّة والغزو الفكري المعادي سيخضع الشباب والأولاد والبنات بهجمته الواسعة.

## وصايا للمبليغين الإسلاميين

س٢٧٦: ما هي وصايا وإرشادات ساحتكم للمبليغين الإسلاميين؟

ج: وصيَّتي لجميع مبليغي الإسلام في كلِّ العالم هي أنَّ إخلاص النيَّة هو أساسٌ وسرُّ نجاح المبلِّغ والتبليغ الإسلامي، وينبغي أن تكونَ خدمة الإسلام والمسلمين هي الهدف والدافع الأصلي للمبلِّغ.

ذات يوم، قال المرحوم آية الله البروجردي في درسه: يسألني بعض الطلاب والمبليغين مراراً وتكراراً عن أوان و صولهم للمقصد وكم علينا أن ندرس ونتعلَّم ونجدَّ ونسعى لكي نحصل على النتيجة؟ وكيف نعرف أننا قد وصلنا إلى الغاية؟

ثمَّ يجيب المرحوم البروجردي ويقول: على جميع طلبة العلوم الدينيَّة والمحصِّلين وكلِّ المبليغين ومروَّجي الشريعة النبويَّة، أن يعلموا بأنَّهم إذا انخرطوا في سلك الحوزة العلميَّة من أجل الدنيا والوصول إلى زخارفها المادِّيَّة، فإنَّهم لن يصلوا أبداً إلى مقصدهم، وهم مخطئون من أوَّل الأمر، وإنَّ عليهم أن يغيروا سير حياتهم، فإنَّ هذا الطريق لا يوصل إلى مادِّيَّات الدنيا، كما أنَّ المادِّيَّات لن توصل الإنسان إلى الرشد والرفقي الحقيقي.

وأما إذا كانوا قد سلكوا هذا الطريق من أجل أداء وظيفتهم وتكليفهم وللوصول إلى مقام القرب من الربِّ تعالى، فليعلموا حينئذٍ بأنَّهم قد وصلوا

إلى مقصدهم منذ اليوم الأوّل لورودهم في هذا السلك، وكلُّ يوم يمرُّ عليهم  
فإنَّهم يقضونه في مقصدهم و يترقّون درجة في سلّم الكمال.

### استقبال أهل المدينة لرسول الله ﷺ

س٢٧٧: أصحح ما قيل من أنّ أهل المدينة استقبلوا رسول الله ﷺ  
عندما هاجر من مكّة إليهم، بالدفوف والطبول والدّبك والموسيقى؟  
أو ما قيل من فعل مثل هذه الأمور في عرس سيّدة النساء فاطمة الزهراء ؑ؟  
وهكذا في غيرها من الموارد المشابهة إذا كانت معلومة عندكم.

ج: الأمر المذكور في السؤال ليس قطعياً، وعلى فرض وقوعه لن يكون دليلاً  
على الجواز، إذ أنّ ذلك قد حصل في صدر الإسلام، وأنّ النبيّ الأكرم ﷺ قد بيّن  
أحكام الإسلام بالتدرّج، ولم يبيّن كلّ المحرّمات من اليوم الأوّل.

### حكم انخفاض القوّة الشرائيّة للعمّلات الماليّة

س٢٧٨: إذا كانت العملة الورقيّة النقديّة مثليّة، ولم يكن نقصان القيمة  
السوقيّة مضموناً، فهل يجب إعطاء المثل المائل حتّى في القيمة الشرائيّة وباقي  
الخصوصيّات؟ فإذا كانت قدرته الشرائيّة أقلّ من أصل الدين المثلي، فهل  
تبقى ذمّة المدين مشغولة وأنّ عليه أن يؤدّيها أو يتصالح مع الدائن عليها؟



ج: كما قلت فإنَّ العملة الورقيَّة أشبه ما تكون بالمثلِّي، فإذا ما دفع المدين ما عليه من الدين بحسب الأوراق المستدانة عدداً ونوعاً (مثلاً ١٠٠٠ دينار) فإنَّه سيكون قد أبرأ ذمَّته من الدين.

نعم، إذا قام المدين بملاحظة القيمة السوقية والقدرة الشرائية فدفع ما يجبرُ النقص أو تصالح مع الدائن على ذلك، فهو أفضل.

### سبل تقوية عقائد الناس والشباب الدينيَّة

س٢٧٩: ما هي الطرق الناجحة لتثبيت عقائد الناس الدينيَّة وتقويتها وخاصة عند الشباب؟

ج: إنَّ أفضل الطرق الناجحة لتقوية وتثبيت العقائد الدينيَّة عند الناس وخاصة الشباب منهم هو التبليغ الديني الصحيح وفي مختلف الأبعاد. فالتبليغ الديني له أبعاد متعدِّدة وأفقُه واسع ورحب. فالتبليغ العملي والشفاهي، والكتبي وعن طريق القنوات الإعلامية المتعدِّدة والمتنوعة، كالراديو والتلفزيون والجرائد والمجلاَّت و... .

وأن ينهض الجميع لتعريف الناس بأصول الدين وفروعه وعرض معارف القرآن وتمهيد الطريق لمعرفة الإسلام الواقعي الأصيل والعمل بمبادئ ومعارف الدين، وكلُّ ذلك يبعث على تقوية وتثبيت البنية الاعتقاديَّة الدينيَّة عند الناس.

وأما إذا ما قصّرنا في هذا الأمر، وفسحنا المجال في محيطنا ومحافلنا ومنتدياتنا باختلاط بين الرجال والنساء، وسمحنا بالاحتكاك الاجتماعي بين البنات والصبيان والرجال والنساء، وروّجنا لذلك في المجتمع، فسيتعرّض دين الناس ومعتقداتهم للضعف ويخفت فيهم نور الإيمان، وتُحى أحكام الدين في المجتمع. وبطبيعة الحال، فإنّ على علماء الإسلام والحوزات العلمية، مراقبة أحوال المجتمع والمواظبة على الحفاظ على الدين.

### كيفية مواجهة المشكّكين ومثيري الشبهات في المحافل

س ٢٨٠: بنظركم الكريم، ما هو حكم مثيري الشبهات والتشكيك بالتعاليم الدينية في المحافل العامة والمنتديات، وكيف نواجههم ونتعامل معهم؟

ج: كلُّ الفقهاء متفقون على حرمة إلقاء الشبهات وعدم جوازه، حتّى أنّ علماءنا عنونوا مسألة في بحوثهم وهي أنّ الأستاذ إذا كان قادراً على طرح الشبهة وتبيينها بشكل واضح ولم يكن قادراً على حلّها والإجابة عنها بشكل جيّد، لم يكن له حقُّ طرحها قطعاً ولا ينبغي له ذلك ما لم يجب عنها بنفس وضوح وقوّة طرحها.

فالذين يُدرّسون ويخطبون في المحافل العامة والجامعات، إذا كانت عندهم بعض الشبهات، فعليهم أن يرجعوا إلى من يحلُّ لهم تلك الشبهات أوّلاً، ولا





يحقّ لهم إلقاء الشبهة في خطاباتهم ودروسهم، فإذا طرحوا شبهة بدون أن يجيبوا عنها، فإنّهم يكونون قد ارتكبوا حراماً، فإن كانوا من المعرضين فليس لهم حقّ في التدريس ويكون عملهم حراماً وعلى مسؤولي الدولة الإسلامية منعهم. إنّ المتخصّصين الإسلاميين وعلماء الإسلام لم يتركوا شبهة بلا حلّ، فلا بدّ من الرجوع إلى أهل المعرفة لمعرفة حلول الشبهات، لا أن يذهبوا إلى أواسط الشباب، الذين ليست لهم معرفة كافية في المعارف الإسلامية، ويلقوا بتلك الشبهات في أذهانهم.

### سبل مكافحة المنكرات

س ٢٨١: ما هي السبل الأساسية في مواجهة ومكافحة الفحشاء والمنكر في المجتمع الإسلامي والمناسبة مع مقتضيات العصر؟  
 ج: أفضل طريق لمحاربة ومكافحة الفحشاء والمنكرات هو طريق القرآن وإحياء وإجراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالمراتب والمراحل التي بيّنت في الفقه الإسلامي، وقد تناول علماءنا في بحوثهم هذا الأمر ولهم باب خاص في كتبهم باسم «كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ذكروا فيه كيفية وأحكام ومراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فتارة يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللين وعن طريق الإرشاد الهادئ لإصلاح الجاهل.

وتارة أخرى يجب استعمال الحدة في الكلام للحد من المنكرات.

وتارة ثالثة ينبغي إعمال الشدة لإزالة المنكرات والوقوف بوجهها.

إنَّ الإجراء الصحيح لتعاليم الإسلام في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتوقف أولاً على التزام نفس مسؤولي النظام الإسلامي وموظفي الدولة الإسلامية بالمعروف وانتهائهم عن المنكرات وتطبيق هذه الفريضة عملياً.

فإذا ما تفشى الاختلاط بين الرجال والنساء وأوكلت بعض الأعمال والوظائف الرجالية إلى النساء، أو بالعكس، لم يعد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللساني أيُّ تأثير.

إذا اتَّسمت أفعال المسؤولين أنفسهم بالمعروف وتنزَّهت عن المنكر وشوائبه، فإنَّ الفحشاء والمنكر سيزولان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

### تعريف الحق المعنوي

س ٢٨٢: ما هو الحق المعنوي، وكيف يعرف؟ وهل هو من الحقوق

المالية أم من الحقوق غير المالية؟



ج: الحقّ المعنوي عبارة عن الأمور الأخلاقيّة التي يجب على المؤمنين مراعاتها اتّجاه بعضهم البعض، وهي ليست مالية، وإن كانت في بعض الأحيان تؤوّل إلى بذل المال. والله العالم.

### المبنى الشرعي في الحقّ المعنويّ

س ٢٨٣: هل أنّ للحقّ المعنوي مبنى شرعي؟ أي هل أشار الشرع إلى مثل هذه الحقوق أم لا؟ وإذا لم يُشر الشرع إليها فهل تروّن وجوبها اليوم إنّما يكون من باب الضرورة؟

ج: أجل، إنّ الحقوق المعنويّة لها مبنى ودليل شرعيّ في القرآن الكريم والروايات الشريفة الواردة عن المعصومين سلام الله عليهم أجمعين. والله العالم.

### حقّ التّأليف

س ٢٨٤: هل أنّ حقّ التّأليف ينحصر في حقّ تأليف الكتب أم أنّه يسري ويشمل مثل الابتكارات الذهنيّة الأخرى، مثل إصدار البرامج الكمبيوترية وغيرها؟

ج: بنظر الحقير إنّ حقّ التّأليف ليس من الحقوق التي يجب مراعاتها شرعاً. والله العالم.

## حجابُ النساء، كيفيته وحدوده

س ٢٨٥: نرجو منكم بيان رأيكم الكريم في خصوص الحجاب الإسلامي للنساء، فما هو الحجاب المناسب للمرأة برأيكم الشخصي؟ وهل أن لبس الشادور إلزامي؟

فقد سمعت في الفترة الأخيرة بوجود حديث عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، مفادُهُ أن الحجاب ينبغي أن يتناسب مع الزمان الذي تعيش فيه المرأة، فما هو رأيكم؟

ج: كان من الجدير أن تذكروا نصَّ الحديث وعن أيِّ واحدٍ من المعصومين عليهم السلام صدر، ومن هو راويه وناقله، ليتبيَّن مدى صحَّته واعتباره ودلالته على الموضوع. على أيِّ حال، فلا يمكن حمل الحديث على ما هو الشائع اليوم من الحجاب الذي يدلُّ على عدم المبالاة والاهتمام بالأُمور الشرعيَّة، والحجاب اللازم للمرأة هو ستر جميع بدنها وأعضائها عن الرجال الأجانب، وينظر هذا الحقيير فإنَّ ستر الوجه والكفَّين واجبٌ على الأحوط وجوباً، ولتحقِّق هذا الأمر ينبغي ارتداء الشادور أو أيِّ ساترٍ مماثلٍ له، فإنَّ عدم لبس الشادور يؤدِّي إلى كشف مفاتن المرأة والريبة ولفت أنظار الرجال الأجانب ويجرُّ إلى الفساد.

أسأل الله تعالى أن يحفظ الجميع من شرِّ الشيطان والنفس الأمَّارة، بلطفه وكرمه.

## رأي الإسلام في الرياضة

س ٢٨٦: هل حدّ الإسلام من ممارسة الألعاب الرياضية من قبل المرأة

مثل ركوب الدراجات وغيرها؟

ج: إنّ مثل هذه الأمور، لا هي بالمجازة مطلقاً وبدون ضوابط وقيود وحدود، ولا هي بالمنوعة والمحظورة مطلقاً.

فبعض الألعاب الرياضية محرّمة حتّى على الرجال وغير مشروعة، فلا بدّ أن تحدّد الرياضة بما ينفع صحّة الجسم وسلامته ونشاطه وحيويّته ونظارته ورفع التعب الجسدي والروحي عن الإنسان، وعلى الجميع أن يتجنّبوا الألعاب المثيرة للغرائز الحيوانية، والمسيئة والضارّة بالتربية، والمروّجة للذيلة وسلب الحياء والغيرة بين أفراد المجتمع.

والخلاصة، لا بدّ من مراعاة الحدود والضوابط والتعاليم الإسلامية الأخلاقية والأسس الشرعية والعقلية والاجتماعية، وكلّ ذلك لا بدّ من مراعاته في بثّ البرامج الرياضية وتعليمها وتعلّمها أيضاً.

والرياضة فعلٌ ظريف ودقيق، وينبغي أن يكون المسؤولون عنها من الأشخاص المجرّبين والمؤمنين والعارفين بالقضايا الروحية والنفسانية وأن لا تكون الرياضة مجرّد أفعال تعرض على الشباب لقضاء الوقت واللهو فقط

وباسم الرياضة مثل الألعاب المعروفة اليوم، مما يؤدي إلى إلهاء الشباب عن الجدِّ والسعي وتحصيل العلم، وأن لا تنصبَّ ألوان المدح والثناء والإطراء على أبطال الرياضة اللهوية، فينساق المجتمع في هذا المسير، فينحدر ويتدرج في مراتب الانحطاط الفكري والحضاري.

فلا شكَّ في أنَّ الأمور الرياضية إذا خرجت عن حدِّ الاعتدال والوسطية، فإنَّها ستكون مضرَّة بالمجتمع.

إنَّ الرياضة ضروريَّة، ولكنَّ العلم والصناعة والأخلاق والإيمان وهي الأهم، ينبغي ألا تهمل فتتكس. فإذا كانت الرياضة والتربية البدنية نافعة للفرد والمجتمع، فإنَّ مرض الهوس الرياضي والمسابقات الرياضية والانهماك بهما على حساب الإيمان والأخلاق والعلم والصناعة، أخطر وأضرَّ بالمجتمع.

وأما الرياضة النسويَّة، فإن كانت تؤدِّي في البيت أو المدرسة مع مراعاة شؤون العقَّة والصون وبعيداً عن الفتنة وأنظار الأجنبي، وكانت لمجرد الرياضة والانتفاعات الجسديَّة، فلا بأس بها وهي جائزة، وإنَّ تعليمها وتعلُّمها ممكن في فترة قصيرة. ولكنَّ إقامة المسابقات الرياضية النسويَّة والألعاب اللهوية الصرفة ولغرض العَرَض وتحدي السنن والعادات الاجتماعيَّة الإسلاميَّة، فإنَّ كلَّ ذلك لا يثمر سوى الابتذال للمرأة، وإنَّ مثل هذه الخفَّة التي يمارسها البعض تقليدياً

للأجانب والكفار ولمناغاتهم والاشترك في مسابقاتهم وترويجها، كله من مظاهر الفتنة والافتتان، ومفسدٌ للفرد والمجتمع وتبعية للثقافة الغربية.

فهذه الترويجات وهذا الإعلام والترغيب هو الذي يقلل من شأن المرأة ومكانتها بحجة خلق البطلات الرياضيات، وإن خلف هذا الترويج أمور مفسدة خفية يجب الحذر منها، فإنهم يستهدفون منها زعزعة كرامة المرأة وعزتها وحجابها وعفتها وطهارتها وثقاها وإبائها عن الاختلاط بالأجانب.

كما أن الكثير من هذه المسابقات الرياضية الرجالية أيضاً ليس فيها إلا اللعب المجرد عن أي امتياز وتفوق.

وعلى أي حال، فإن على الرجل والمرأة المسلمين أن يكونا نبهين وحذرين من الوقوع في الشرك والشباك المنصوبة لهم بأسماء وعناوين جذابة وطنانة ومغرية.

فبعض هؤلاء الذين يروجون لهذه الألعاب والمسابقات، لهم أهداف وأغراض مشابهة لأولئك الذين يروجون للموسيقى والطرب والرقص والاختلاط بين الرجال والنساء، وركوب الدراجات وارتداء الملابس الضيقة وترك الالتزام بارتداء الشادور، ويغنون جرّ النساء إلى المفاسد.

فإذا لم يكن الرجال المؤمنون والنساء المؤمنات حذرين ويقظي، وانجرفوا لا سمح الله وأصغوا إلى هذه الصيحات المريبة، فإننا سنصبح لنرى أنفسنا قد فقدنا عزتنا الإسلامية واستقلالنا وهويتنا الإيمانية، وحُرمتنا من سعادة الدنيا والعقبى.

ولله الحمد فإنَّ غيرَ واستقامة ونباهة وبصيرة المرأة والرجل المسلمَين اليوم،  
لهي بدرجة كبيرة تمنع من مجيء مثل هذا اليوم المُهين المذلل للفرد المسلم  
والمجتمع الإسلامي.

### حكم تغيير السنِّ الشرعية للزواج بالسنِّ القانونيَّة

س ٢٨٧ : ١ : هل يجوز تغيير السنِّ الشرعية والقانونيَّة للزواج الشرعي  
من ٩ إلى ١٥ سنة في البنات؟  
٢ : إذا وقع عقد زواج ما بين سنِّ التاسعة إلى سن الخامسة عشرة فهل  
يكون باطلاً؟

٣ : هل تجوز مؤاخذه العاقد أو وليِّ البنت أو نفس الزوجين ومعاقتهم  
في حال وقوع مثل هذا العقد المذكور في الفرع الثاني؟

ج : لا يجوز بحال التصرف وتغيير الأنظمة الشرعيَّة والأحكام الإسلاميَّة، سواءً  
كانت في السنِّ الشرعيَّة للزواج أو في الأحكام الأخرى، وهو منافٍ لأصول  
التوحيد في الإسلام وللمباني الاعتقاديَّة للمسلمين وللأحكام الإسلاميَّة الآبية  
للسنخ، والمخالف لخلود الدين الإسلامي المبين والذي هو من الضروريَّات.

كما أنَّ المؤاخذات والعقوبات المفروضة في مثل هذه الحالات على الزوجين أو على  
الوليِّ الشرعيِّ أو العاقد كَلِّها غير شرعيَّة ومعارضة لأحكام الله تعالى وفاقدة للاعتبار.



إنّ هذه الإلقاءات والتمتّات هنا وهناك حول القوانين الإلهية المحكّمة في خصوص الأسرة ونظام العلاقات الزوجية، لا تؤدّي إلّا إلى الاقتراب من الزيجات غير الشرعية والعلاقات المتمرّدة على الأحكام الشرعية وإلى ما يسمّى بالزواج المدني باصطلاحهم، والذي لا يمكن بحال من الأحوال قبوله وإمضاؤه في المجتمع الإسلامي ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، التي ينبغي أن تستند في أصولها وفروعها على تعاليم الإسلام السامية، وهي مردودة من قبل كلّ مسلمٍ ملتزمٍ بدينه. والله العالم.

هل أنّ شياع الموسيقى يكون سبباً على جوازها؟

س٢٨٨: هل أنّ شياع الموسيقى ورواجها يمكنه أن يكون سبباً ودليلاً

على حلّيتها وجوازها؟

ج: أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفّق الجميع للعمل بوظائفهم الدينيّة. وأمّا رسالتكم المشتملة على أمور عديدة، منها ما أشرتُم إليه بقولكم: «إنّ الموسيقى اليوم أصبحت جزءاً لا ينفصل عن حياة الناس وأصبحت معجونة في ثقافتهم بنحوٍ يكون الحكم بحرمتها سبباً في استفهات الشباب واستنكارهم». فهنا، نسأل: لو أنّ أمراً آخر كالخمر مثلاً صار جزءاً لا ينفصل عن حياة المجتمع، إلى درجة أنّ الناس، وعلى أثر عدم اكتراثهم للأحكام الشرعيّة، اعتبروا

الخمير عجيناً مع ثقافتهم، فهل يصير ذلك موجباً لحليّة الخمر؟! وهل أنّ الموسيقى إذا صارت عادة يومية للناس، كان ذلك سبباً لحليّتها؟  
وفي الجاهليّة، كان القتل أمراً عادياً عند الناس وكان وأد البنات أمراً عرفياً واجتماعياً عندهم، فهل كان حلالاً؟

ولا نظنكم تتوقعون أنّ الدين سوف يقول بحليّة كلّ أمرٍ محرّم صار معتاداً للناس وجزءاً من حياتهم اليوميّة، فلا يمكن أن يقبل الدين ويقرّ حليّة ما كان حراماً بحجّة أنّه صار بمرور الأيام والزمان جزءاً لا ينفك عن حياة الناس.  
إذ على هذا المنطق فإنّ أسس الدين سوف تتزلزل بمرور الزمان، وتُحى كلّ أحكامه ويصير العوبة بيد أهواء الناس ومصالحهم وأغراضهم.

وذكرتم في سؤالكم: أنّ الشباب مضطرون لملء أوقات فراغهم...

أنتم وبحمد الله من المثقّفين الواعين، فينبغي عليكم أن لا تنخدعوا بمثل هذه العبارات، فلا يمكن بحال من الأحوال أن تنقلب الموسيقى التي حرّمها المجتهد الجامع لشرائط التقليد من خلال الأدلّة الشرعيّة، والذي يجب على المقلّدين متابعتة بحكم العقل والشرع، إلى وسيلة لقضاء الوقت وملء الفراغ والتسلية المشروعة.

وما ذكرتموه في آخر رسالتكم: «... من قبيل القول: الاجتناب عن الإجابة إلى الحدّ الممكن، أو لا مانع منه في حالة الاضطرار، أو أنّ الحكم غير قابل للتغيير...»، فإننا لا نتوقع من أمثالكم إلّا الحصول على الأجوبة الواقعيّة في

المسائل، لا المجاملات والأجوبة التي تروق لبعض الأمزجة، إذ لا يمكن للفقير أن يجيب على خلاف ما وصل إليه من الأحكام الشرعية المستندة إلى الأدلة، حتى لو كان الجواب مخالفاً لمذاق السائل.

وفي الختام أقول: افرضوا أن أمراً من الأمور التي اتفق كل الفقهاء على تحريمها قد أصبح في قادم الزمن رائجاً ومرتبكاً من قبل الكثيرين من الناس وعلى اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، وتلوثت بذنبه المرأة والرجل والجاهل والمتعلم والموظف والعامل و...، فهل يجوز للفقير أن يحلل هذا الأمر الحرام بحجة رواجه وشياعه في الناس؟ أم أن عليه أن يجيب في حال السؤال عن حكمه الشرعي، بالحرمة ووجوب الاجتناب؟ أم يقول: ينبغي إجتنابه بقدر الإمكان؟! أم يقول: لا مانع منه في حالات الضرورة؟!

إن النقطة الأساسية في هذا الشأن هي أن حكم الله تعالى غير قابل للتغيير. وفقنا الله وإياكم وجميع المؤمنين وحفظنا من مضلات فتن وشور آخر الزمان.

### الاشتراك في الدروس والبرامج الرياضية المختلطة

س ٢٨٩: هل يجوز الحضور في الدروس والبرامج الرياضية المختلطة؟

ج: وأما في خصوص سؤالكم عن الاشتراك في الدروس والبرامج الرياضية

المختلطة (الرجال والنساء): لا يخفى عليكم أن التعاليم الإسلامية السامية لا

تخالف الرياضة التي ترتبط مباشرة بسلامة جسم الإنسان وصحته، وتجزئها بالمقدار اللازم والمناسب لحاجة الجسم والروح، فإن الحاجة إلى الرياضة كالحاجة إلى الغذاء السالم، أو سائر حاجات جسم الإنسان الأخرى، بل وكل الجهات الأخرى.

فالمشي والمصارعة ورياضة رفع الأثقال وغيرها من أنواع الرياضة، لازمة للجسم ومفيدة مثل الأكل، ومع أن المعتاد إطلاق اسم «ألعاب رياضية» على هذه الأمور إلا أنها ليست ألعاباً وإنما هي حاجات ومستلزمات لصحة الجسم. إذن فالرياضة فعل مفيد، معقول، مشروع، لازم، بل وواجب في بعض الأحيان. ولكن تلبية كل هذه الاحتياجات الجسدية لا بد أن يكون بالمقدار اللازم لرفع الحاجة وسدّ النقص وبميزان الاعتدال والوسطية، بالضبط كالطعام وأكله، فإن الأكل الزائد مضرٌّ ومخالف لقواعد الصحة والسلامة وموجبٌ لفساد الجسم، كما أن الإمساك المطلق عن الطعام والأكل مضرٌّ أيضاً ويوجب فساد الجسم بدرجة كبيرة. إن الدين الإسلامي هو دين الاعتدال والوسطية والعدل في كل الأمور، وإذا ما أردنا أن نستشهد هنا بالشواهد القرآنية الكريمة فسيطول بنا المقام، فمثل قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾<sup>١</sup> يجري في كل البرامج والأفعال الغريزية،

١. سورة الأعراف، الآية ٣١.

وإنَّ سدَّ الحاجات لابدَّ أن يكون في حدِّ الاعتدال ومنسجماً مع سائر الاحتياجات الإنسانية، فينبغي أن لا يفرط في جانبٍ على حساب الإفراط في جانبٍ آخر، فتتركز التخمّة والسمنة في جانب ويبقى الهزال في جانبٍ آخر، بل لابدَّ من التناسق والانسجام بين كلِّ الأعضاء.

ومن جهةٍ أخرى فإننا نعلم أيضاً بأنَّ الإنسان ليس جسماً محضاً مجرداً إلاَّ عن العظام واللحم، بل إنَّ شرافة وكرامة الإنسان إنّما هي بروحه ونفسه.

إنَّ في الإنسان جنبهً أخرى غير الأعضاء واحتياجاتها، وهي احتياجاته الروحيّة والأخلاقيّة وهي جنبه أهمّ من الأولى، فعلى كلِّ إنسانٍ أن يحافظ على طهارة نفسه من الصفات السيّئة ومن الرذائل والأخلاق القبيحة، وأن يزيّنها بمحاسن الأخلاق وجميل الصفات، وأن يسير في طريق الكمال الإنساني الذي يتحقّق بالإيمان بالله وبالعالم الغيب والحقائق التي بيّنها الأنبياء وخاصة تعاليم رسول الله الأعظم محمد ﷺ، وكلُّ ذلك يوافق الفطرة السليمة الطاهرة للبشر، وأن يعتقد بأنَّ الحياة الحقيقيّة هي تلك التي تستند على المعنويّات ومن أجل نيل القرب من الله تعالى، وأنَّ الحياة ليست عبثاً ولعباً باطلاً، ولا تقتصر على هذا البدن والأكل والشرب واللباس والرياضة والفعاليات الجسديّة.

إنَّ الفعاليات الرياضيّة والجسديّة اللازمة لسلامة الجسم ينبغي أن تكون بنحو لا يضرّ بسلامة الروح وقلب وأخلاق الإنسان، وأن لا تتسبّب في إضراره،

فالروح والحقيقة الإنسانية والأخلاق هي الأصل، وأمّا الجسم والأفعال الجسمانيّة في الفروع، الفروع التي تعتبر تربيتها ضرورة لكي يُثمر الأصل.

ومن جهة أُخرى، فإنَّ أحد الأسس المهمّة في الدعوة الإسلاميّة، هو أساس الدعوة إلى القيم الإنسانية، فإنَّ الإسلام ينظر للإنسان بوصفه أفضل وأنسب المخلوقات للكمال، ودعوته تعتمد على أصل أنَّ الإنسان إنسانٌ وأنَّ إنهماكه اللامنضبط بالصفات الحيوانيّة، يعدُّ سقوطاً وانحداراً لمقام إنسانيّته وإنَّ غوصه في الشهوات التي يعدُّ الاختلاط بين النساء والرجال أحد مظاهرها، هو انسلاخ عن هويّته الإنسانية إلى هوية حيوانيّة.

إنَّ الإنسان الذي عرف نفسه، يتنزّه ويتسامى عن المظاهر الحيوانيّة والشهوانيّة. فنحن المسلمون اليوم، وإذا شاءت الأقدار بأن يتقدّم علينا الآخرون في فنون الصناعة والعلوم المادّيّة المجرّدة عن الأخلاق الإنسانية، فإننا وبحمد الله نتقدّم عليهم في مجالات الأخلاق والتعاليم والقيم التي تفتقدها كلّ المذاهب والمدارس. وبديهيّ، أنّ البشريّة تحتاج إلى الصناعة والمدنيّة، وأنّ علينا أن نهتمّ بها ونصل إلى الاكتفاء الذاتي في هذه المجالات، ولكن ينبغي أن تكون توأمًا مع المدنيّة الدينيّة والمعنويّة والأخلاقيّة، فإنّها في غير ذلك لن تكون مفيدة، بل وستكون ضارّة أيضاً. وبعد هذا التوضيح الذي لم تسنح الفرصة لبيانه كما ينبغي، أقول في حدود الإجابة عن أصل السؤال وبنحو الإشارة، بأنّ مثل هذه الألعاب الرياضيّة التي

تقترن بالاختلاط، هي مظاهر حيوانية وأمور مُفسدة، لا يسلم من مضارها ومفاسدها أحد وإن كانت نيتُه سليمة في بداية الأمر، وهي ممنوعة في الدين الإسلامي الكامل والجامع، وغير منسجمة أبداً مع تعاليم الإسلام المرئية للإنسان. فعليكم أن تصونوا أنفسكم من السقوط في هذه المطبات، وذلك بالاعتماد على النفس وحفظ الهوية الإسلامية والاستقلالية، وبالاستمداد من اسم الله وذكره، وأن تُسلّموا للأحكام والتعاليم الإلهية تسليماً، وأن تسيطر على أنفسكم وتحكموها، وتثبتوا صمودكم في ساحة جهاد النفس ونيل المقامات الإنسانية العالية، لتنالوا الجوائز الثمينة.

وفقكم الله في هذا الطريق، وجعلكم أسوةً في مجال الالتزام بالآداب الإسلامية والشعائر الدينية.

### رياضة النساء في الأماكن العامة، ومشاهدة الرياضة في التلفاز

س ٢٩٠: نرجو بيان رأيكم المبارك في خصوص الرياضة النسوية، مثل ركوب الدراجات وركوب الخيل، والقوارب المائية والعدو وغيرها، في الأماكن العامة والممرات. وما هو رأيكم في مشاهدة هذه البرامج الرياضية النسوية في التلفاز؟

ج: إنَّ أداء مثل هذه الفعاليّات المخالفة للعقّة والغيرة ولللسنن والتعاليم الإسلاميّة، باسم الرياضة وفي الساحات العامّة والمعابر والشوارع، مضافاً إلى استلزامه حرمة إبداء مفاتن جسد المرأة للرجال الأجانب، يوجب تزويج الفحشاء والمنكرات والمفاسد العظيمة، وإنَّ مشاهدة هذه البرامج والترغيب والدعاية لها حرامٌ.

نسأل الله تعالى أن يحفظ مجتمعا الإسلامي الذي يرفع اليوم راية الإسلام وحاكمية الأحكام الإسلاميّة، والذي يرفع رأس المسلمين عالياً، من كلّ سوء وأن يجميه من هذه الأخطار التي تחדش شخصيّة الإسلاميّة في الأذهان. إن شاء الله.

### طلوع الفجر الحقيقي والعرفي

س ٢٩١: ما هو رأيكم في الاختلاف الموجود في بعض التقاويم وعند بعض المؤمنين بين الفجر الحقيقي والفجر العرفي، حيث إنهم يفرّقون بينهما بما يقرب من عشرة دقائق؟

ج: إنَّ التشخيص الدقيق للحظة طلوع الفجر الحقيقيّ في البلاد والنقاط المختلفة، صعبٌ جدّاً لتعدّد المطالع وسرعة حركة الشمس خلال اليوم، فلا يمكن التحققّ الدقيق منها بالحسّ.



وإذا اعتمدنا على الحساب وقواعد علم الهيئة واستخراجات العلماء الدقيقة والمتخصّصين في هذا الفنّ لاستخراجها، فإنّها ستكون مستندة إلى هذه الحسابات ولا يمكن رؤيتها عادةً.

إنّ ما هو الموضوع للأحكام الشرعيّة، هو المطالع العرفية والجغرافيّة المحسوسة والقابلة للرؤية، ولذا فقد يختلف الطلوع الحقيقي اللامحسوس وغير القابل للرؤية مع الطلوع العرفي المحسوس بعدة دقائق.

وعلى هذا الأساس، فلا يمكن تحطّئة التعيين العلمي الدقيق للمطالع والذي قد يصل إلى حدّ الثانية واللحظة في دقّته، إذا ما خالف الطلوع المرئي المحسوس بعدة دقائق.

وبناءً على ذلك، فإنّ الطلوع الذي تحدّده المراكز الجيوفيزيائيّة، إنّما يمكن مشاهدته والإحساس به بعد عدّة دقائق من وقته المحدّد علمياً، وهذا هو التفاوت بين الطلوع العلمي والواقعي مع الطلوع العرفي.

ولذا، فإنّ ما يحدّده المجربون الموثوقون من خلال تكرار مراقبتهم المتوالية للحظة الطلوع، من الفرق بين الطلوع الحقيقي والعرفي والذي يُقدّر بعشر دقائق، لا يتنافى مع تحديدات المراكز الفلكيّة والجيوفيزيائيّة.

فالمراكز العلميّة والتقاويم تحدّد الوقت الدقيق والحقيقي لطلوع الفجر، وأهل التجربة الموثّقون يعيّنون الوقت العرفي الذي يمكن فيه رؤية الفجر

والإحساس به والذي يُعتمد عليه شرعاً، فإذا أذن المؤذن على أساس التحديد العلمي الدقيق، فإنَّ على المكلف أن ينتظر ما يقرب من عشرة دقائق لكي يُصلي صلاة الفجر، وأمَّا في الصوم فإنَّ الإمساك على أساس هذا التحديد العلمي الدقيق، هو الموافق للاحتياط.

وإذا أذن المؤذن استناداً إلى الوقت الشرعي والتحديد العرفي وكان المؤذن ثقةً وعارفاً وخبرة، كان للمكلف أن يُصلي في نفس تلك اللحظة.

### إمامة أمّ ورقة لصلاة الجماعة وحكم إمامة المرأة

س ٢٩٢: نرجو منكم بيان ما قيل من إمامة امرأة باسم أمّ ورقة لصلاة

الجماعة في زمن رسول الله ﷺ كما ورد في فلم الرسالة؟

ج: إنَّ السيِّدة المذكورة، وبحسب ما نُقل في كتب الحديث وتراجم الصحابة والصحابيَّات مثل «سنن أبي داود»،<sup>١</sup> و «سنن البيهقي»،<sup>٢</sup> و «أسد الغابة»<sup>٣</sup> و «الاستيعاب»،<sup>٤</sup> و «تهذيب التهذيب»،<sup>٥</sup> فإنَّ اسمها أمّ ورقة بنت عبد الله بن

١. أبو داود السجستاني، سنن، ج ١، ص ١٤٢، ح ٥٩٣.

٢. البيهقي، السنن الكبرى، ج ٣، ص ١٣٠.

٣. ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٨٩.

٤. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٩٦٥.

٥. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٤٣٠.

الحارث بن عويمر بن نوفل الأنصاري، والمشهورة بـ «الشهيدة»، لأنَّ رسول الله ﷺ قد أخبر باستشهادها الذي وقع بعد رحيل رسول الله ﷺ، ولذا كانت تُدعى بالشهيدة في حياتها.

فهذه المرأة، وبحسب ما جاء في هذه الكتب، أمرها رسول الله ﷺ بإقامة الجماعة في أهلها، ولم يحتل أحدٌ من الفقهاء والمحدثين ومن نقل هذه الحكاية، بأمتها أمّت الرجال حتّى من محارمها.

ولم تنقل كتب الشيعة عن طريق أهل البيت ﷺ أيّ ترجمة لهذه المرأة، إلا ما ورد في الجواهر حيث نقل هذا الخبر بعنوان أنّه نبويٌّ ومرسل، فذكره في ضمن الروايات الدالّة على جواز إمامة المرأة للنساء.

وينبغي التنبيه على أنّ إمامة المرأة للرجال أو لخليط الرجال والنساء، ممّا أجمع على عدم جوازه فقهاء الشيعة والسنة معاً.

هذا مضافاً إلى أنّ أصل إمامة المرأة للجماعة مختلفٌ فيه حتّى في إمامة المرأة للنساء، فهناك قولٌ يذهب إلى عدم جواز إمامتها للنساء، وقولٌ يبيّن ذلك. وبإمكانكم الرجوع إلى الكتب المختصّة للوقوف على التفاصيل. والحمد لله ربّ العالمين. وصلى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين.



مصادر لتحقيق





\* القرآن الكريم

١. الاحتجاج، الطبرسي، أحمد بن عليّ (م. ٥٦٠ق)، مشهد، نشر المرتضى، ١٤٠٣ق.
٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البرّ، يوسف بن عبد الله القرطبي (م. ٤٦٣ق)، بيروت، دار الجليل، ١٤١٢ق.
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، عليّ بن محمّد (م. ٦٣٠ق)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩ق.
٤. أضواء على السنة المحمّدية، أبو ريّة، محمود (م. ١٣٨٥ق)، نشر البطحاء.
٥. إقبال الأعمال، ابن طاووس، سيّد عليّ بن موسى (م. ٦٦٤ق)، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٧٦ش.

٦. الأمازي، الطوسي، محمد بن حسن (م. ٤٦٠ق)، قم، دار الثقافة، ١٤١٤ق.
٧. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (م. ٧٧٤ق)، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٨ق.
٨. بحار الأنوار، المجلسي، محمد باقر (م. ١١١١ق)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ق.
٩. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، الصفار، محمد بن الحسن (م. ٢٩٠ق)، طهران، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٤ق.
١٠. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، محمد بن جرير (م. ٣١٠ق)، بيروت، دار التراث، ١٣٨٧ق.
١١. تاريخ اليعقوبي، يعقوب، أحمد بن أبي يعقوب (م. ٢٩٢ق)، بيروت، دار صادر.
١٢. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ (م. ٤٦٣ق)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ق.
١٣. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، عليّ بن الحسن (م. ٥٧١ق)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ق.
١٤. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، صدر، السيّد حسن (م. ١٣٥٤ق)، طهران،



## منشورات الأعلمي.

١٥. تجريد الاعتقاد، الخواجة نصير الدين الطوسي، محمد بن محمد (م. ٦٧٢ق)، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٧ق.
١٦. تحرير الوسيلة، الإمام الخميني رحمته الله، السيد روح الله الموسوي (م. ١٤٠٩ق)، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٣٩٠ق.
١٧. تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، ابن شعبة الحرّاني، حسن بن عليّ (م. قرن ٤)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ق.
١٨. تذكرة الحفاظ، الذهبي، محمد بن أحمد (م. ٧٤٨ق)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٩. التنقيح في شرح العروة الوثقى، الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (م. ١٤١٣ق)، تقرير عليّ الغروي التبريزي، قم، ١٤١٨ق.
٢٠. تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، السيوطي، جلال الدين (م. ٩١١ق)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ق.
٢١. تهذيب الأحكام، الطوسي، محمد بن الحسن (م. ٤٦٠ق)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ق.
٢٢. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن عليّ (م. ٨٥٢ق)، بيروت،

دار الفكر، ١٤٠٤ق.

٢٣. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، السيوطي، جلال الدين

(م. ٩١١ق)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ق.

٢٤. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، ابن طاووس، السيّد عليّ بن موسى

(م. ٦٦٤ق)، مؤسّسة الآفاق، ١٣٧١ش.

٢٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله

(م. ٤٣٠ق)، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ق.

٢٦. الخصال، الصدوق، محمّد بن عليّ (م. ٣٨١ق)، قم، مؤسّسة النشر

الإسلامي، ١٤٠٣ق.

٢٧. خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، النسائي، أحمد بن شعيب

(م. ٣٠٣ق)، طهران، مكتبة نينوى الحديثة.

٢٨. الدرّ المشهور في التفسير بالمأثور، السيوطي، جلال الدين (م. ٩١١ق)، قم،

مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ق.

٢٩. دلائل الصدق، المظفر، محمّد حسن (م. ١٣٧٥ق)، قم، مكتبة بصيرتي،

١٣٥٩ش.

٣٠. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، الطبري، أحمد بن عبد الله (م. ٦٩٤ق)،

القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٦ق.

٣١. *النريعة إلى تصانيف الشيعة*، آقا بزرك الطهراني، محمد محسن

(م. ١٣٨٩ق)، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣ق.

٣٢. *الرياض النضرة في مناقب العشرة*، الطبري، أحمد بن عبد الله (م. ٦٩٤ق)،

بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ق.

٣٣. *سنن ابن ماجه*، ابن ماجه القزويني، محمد بن يزيد (م. ٢٧٥ق)، دار الفكر.

٣٤. *سنن أبي داوود*، أبو داوود السجستاني، سليمان بن أشعث (م. ٢٧٥ق)،

بيروت، دار الفكر، ١٤١٠ق.

٣٥. *سنن الترمذي*، الترمذي، محمد بن عيسى (م. ٢٧٩ق)، بيروت، دار الفكر،

١٤٠٣ق.

٣٦. *السنن الكبرى*، البيهقي، أحمد بن حسين (م. ٤٥٨ق)، بيروت، دار الفكر،

١٤١٦ق.

٣٧. *السير والمغازي* (سيرة ابن إسحاق)، ابن إسحاق، محمد بن إسحاق

(م. ١٥١ق)، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

٣٨. *السيرة الحلبية*، الحلبي، علي بن برهان (م. ١٠٤٤ق)، بيروت، دار المعرفة،

١٤٠٠ق.

٣٩. *السيرة النبوية*، ابن هشام، عبد الملك الحميري (م. ٨-٢١٣ق)، القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ١٣٨٣ق.
٤٠. *شرح نهج البلاغة*، ابن أبي الحديد، عز الدين (م. ٦٥٦ق)، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨ق.
٤١. *شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت*، الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله (م. ٥٠٦ق)، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١١ق.
٤٢. *صحيح البخاري*، البخاري، محمد بن إسماعيل (م. ٢٥٦ق)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ق.
٤٣. *صحيح مسلم*، المسلم النيشابوري، مسلم بن الحجاج (م. ٢٦١ق)، بيروت، دار الفكر.
٤٤. *الصحيفة الكاملة السجادية*، الإمام علي بن الحسين عليه السلام (م. ٩٤ق)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ق.
٤٥. *الصواعق المحرقة*، الهيثمي، أحمد بن حجر (م. ٩٧٤ق)، القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٥ق.
٤٦. *الطبقات الكبرى*، ابن سعد، محمد بن سعد (م. ٢٣٠ق)، بيروت، دار الكتب

العلمية، ١٤١٠ق.

٤٧. *عوالم العلوم والمعارف والأحوال*، البحراني الأصفهاني، عبد الله بن نور الله

(م. قرن ١٢)، قم، مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٢٥ق.

٤٨. *عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية*، ابن أبي جمهور الأحسائي، محمّد

بن عليّ (م. ٨٨٠ق)، قم، مطبعة سيّد الشهداء، ١٤٠٣ق.

٤٩. *عيون أخبار الرضا عليه السلام*، الصدوق، محمّد بن عليّ (م. ٣٨١ق)، طهران، نشر

جهان، ١٣٧٨ق.

٥٠. *الغدِير في الكتاب والسنة والأدب*، الأمين، عبد الحسين (م. ١٣٩٢ق)،

بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٧ق.

٥١. *الغبية*، الطوسي، محمّد بن الحسن (م. ٤٦٠ق)، قم، مؤسّسة المعارف

الإسلامية، ١٤١١ق.

٥٢. *الفصول المهمة في تأليف الأمة*، شرف الدين الموسوي، السيّد عبد الحسين

(م. ١٣٧٧ق)، طهران، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية،

١٤٢٣ق.

٥٣. *فضائل الخمسة من الصحاح الستة*، الفيروزآبادي، السيّد مرتضى الحسيني

(م. ١٤١٠ق)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٨ق.

٥٤. الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب (م. ٣٢٩ق)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ق.
٥٥. كلم الطيب در تقرير عقايد اسلام، الطيب، السيد عبد الحسين (م. ١٤١٢ق)، مكتبة الإسلام، ١٣٦٢ش.
٥٦. كلمات مكنونة من علوم أهل الحكمة والمعرفة، الفيض الكاشاني، محسن بن المرتضى (م. ١٠٩١ق)، طهران، منشورات الفراهاني، ١٣٦٠ق.
٥٧. كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، محمد بن عليّ (م. ٣٨١ق)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥ق.
٥٨. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، عليّ (م. ٩٧٥ق)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ق.
٥٩. مجمع البحرين، الطريحي، فخر الدين (م. ١٠٨٥ق)، طهران، دفتر نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨ق.
٦٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، فضل بن حسن (م. ٥٤٨ق)، طهران، منشورات ناصر خسرو، ١٣٧٢ش.
٦١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، عليّ بن أبي بكر (م. ٨٠٧ق)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ق.



٦٢. *المراجعات*، شرف الدين الموسوي، السيّد عبد الحسين (م. ١٣٧٧ق)،  
بيروت، الجمعية الإسلامية، ١٤٠٢ق.

٦٣. *المزار الكبير*، ابن المشهدي، محمد بن جعفر (م. ٦١٠ق)، قم، مؤسّسة النشر  
الإسلامي، ١٤١٩ق.

٦٤. *المستدرك على الصحيحين*، الحاكم النيشابوري، محمد بن عبد الله  
(م. ٤٠٥ق)، بيروت، دار المعرفة.

٦٥. *مسند أحمد بن حنبل*، أحمد بن حنبل، الشيباني (م. ٢٤١ق)، بيروت، دار  
صادر.

٦٦. *مصباح الشريعة*، المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، بيروت، مؤسّسة الأعلمي،  
١٤٠٠ق.

٦٧. *مصباح المتهدّد*، الطوسي، محمد بن الحسن (م. ٤٦٠ق)، بيروت، مؤسّسة  
فقه الشيعة، ١٤١١ق.

٦٨. *المصباح*، الكفعمي، إبراهيم بن عليّ (م. ٩٠٥ق)، بيروت، مؤسّسة  
الأعلمي، ١٤٠٣ق.

٦٩. *معاني الأخبار*، الصدوق، محمد بن عليّ (م. ٣٨١ق)، قم، مؤسّسة النشر  
الإسلامي، ١٣٦١ش.

٧٠. من لا يحضره الفقيه، الصدوق، محمد بن عليّ (م. ٣٨١ق)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ق.
٧١. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ (م. ٥٨٨ق)، قم، منشورات العلامة، ١٣٧٩ق.
٧٢. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام، الصافي الكلپايگاني، لطف الله، قم، دفتر تنظيم و نشر آثار آية الله العظمى الصافي الكلپايگاني.
٧٣. الموطأ، مالك بن أنس (م. ١٧٩ق)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ق.
٧٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، محمد بن أحمد (م. ٧٤٨ق)، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٢ق.
٧٥. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحلواني، حسين بن محمد (م. قرن ٥)، قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٨ق.
٧٦. النص والاجتهاد، شرف الدين الموسوي، السيّد عبد الحسين (م. ١٣٧٧ق)، قم، مطبعة سيّد الشهداء، ١٤٠٤ق.
٧٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مبارك بن محمد (م. ٦٠٦ق)، قم، مؤسّسة إسماعيليان، ١٣٦٤ش.



٧٨. نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الشريف الرضي، تحقيق صبحي الصالح، قم، دار الهجرة، ١٤١٤ ق.
٧٩. الوافي بالوفيات، الصفدي، خليل بن ايبك (م. ٧٦٤ ق)، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠ ق.
٨٠. وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن (م. ١١٠٤ ق)، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٤ ق.
٨١. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى عليه السلام، السمهودي، عليّ بن أحمد (م. ٩١١ ق)، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦ م.
٨٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلّكان، أحمد بن محمّد (م. ٦٨١ ق)، بيروت، دار الثقافة.



## الفهرس

٧	الفصل الأول: التوحيد
٩	نصاب الاعتقاد بالتوحيد
١١	القول بالجسميّة بلا كيف و...
١٣	السؤال والجواب في عالم الذرّ
	وجوب معرفة الله عن طريق برهان «وجوب دفع الضرر المحتمل» وبرهان «وجوب
١٤	شكر المنعم»
٢٠	احتمال وجود إلهين أو أكثر واتّفاقهما على إدارة الكون
٢٥	الطريق الأفضل لمعرفة الله
٢٦	النظرة الكونيّة عند الفرد المسلم
٢٩	الوحي ورسالات السماء الإلهيّة

- ٣٠ ..... الدعوة الإسلامية
- ٣١ ..... الإمامة بعد النبي ﷺ
- ٣٥ ..... حول كتاب «الإنسان الكامل» لـ«عزيز الدين النسفي»
- ٣٩ ..... الفصل الثاني: النبوة
- ٤١ ..... ما هي حقيقة الوحي؟ ولماذا لم يكن الرسل ملائكة؟
- ٥١ ..... لماذا لم يكن أحد من الأنبياء امرأة؟
- ٥٥ ..... منافاة تخصيص البعض باللفظ في عالم الدر، مع عدل الحق تعالى
- ٥٦ ..... لماذا حصل الأئمة عليهم السلام على ما لم نحصل عليه من قبل الله تعالى؟
- ٦٠ ..... لماذا لم نكن معصومين؟
- ٦٦ ..... مراتب العصمة
- ٦٧ ..... الزراتشتية
- ٦٨ ..... الفترة بين الرسالات
- ٦٨ ..... الولاية التكوينية للأنبياء والأئمة
- ٦٩ ..... أمية النبي الأكرم ﷺ
- ٦٩ ..... المعجزات الحسية للرسول الأكرم ﷺ
- ٨٤ ..... أقسام المعجزة
- ٨٨ ..... كلام العالم الكبير ابن رشد في إعجاز القرآن

- ٩٠ ..... الفرق بين المعجزة الحسيّة والعقليّة
- ٩٣ ..... هل أنّ القرآن معجزة حسيّة أم علميّة
- ١٠١ ..... هل إنّ معجزة النبيّ خالدة؟
- ١٠٤ ..... مناظرة نبيّ الله إبراهيم مع عبدة الكواكب
- ١٠٥ ..... هل كذّب محطّم الأصنام إبراهيم؟
- ١٠٦ ..... لماذا ادّعى إبراهيم السّقم؟
- ١٠٨ ..... حاجة إبراهيم لنمرود
- ١٠٩ ..... لماذا طلب إبراهيم المغفرة لعمّه؟
- ١١٠ ..... لماذا يطلب إبراهيم المغفرة؟
- ١١٠ ..... ألم يكن إبراهيم ﷺ مطمئنّاً من إحياء الموتى؟
- ١١٢ ..... تفسير لبعض أفعال آدم ونوح ويونس ﷺ
- ١١٧ ..... الفصل الثالث: الإمامة
- ١١٩ ..... الصحابة والسقيفة
- ١٢٠ ..... دلالة آية التطهير على الرجس
- ١٢٢ ..... معنى إذهاب الرجس في الآية
- ١٢٤ ..... الإمام الجواد ﷺ وخدمته
- ١٢٥ ..... حديث المنزلة وخلافة النبيّ ﷺ

- ١٢٦ ..... إعراض المشهور عن الروايات الدالة على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام
- ١٢٨ ..... الاعتقاد بملكيّة فدك وأفضليّة الزهراء عليها السلام
- ١٢٩ ..... علاقة أمير المؤمنين عليه السلام بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله
- ١٣٠ ..... أسبقية إيمان أمير المؤمنين عليه السلام
- ١٣٢ ..... دراسة ميزان اعتبار حديث الـ«ثنتين»، سنداً وامتناً وإثبات جعله
- ١٣٣ ..... شخصيّة ابن إسحاق
- ١٣٤ ..... عصر تأليف السيرة
- ١٤٠ ..... فقه الحديث
- ١٤٤ ..... ضعف حديث الـ«ثنتين» ببيان آخر
- ١٥٣ ..... رزيّة يوم الخميس
- ١٥٧ ..... تاريخ إيمان أمير المؤمنين عليه السلام
- ١٦١ ..... هل فتح النبي صلى الله عليه وآله باب أبي بكر؟
- ١٦٩ ..... هل أنّ إيمان عليّ عليه السلام في طفولته، دليلٌ على أفضليّته؟
- ١٧١ ..... فدك في ميزان القضاء
- ١٨٣ ..... سؤال في علم الإمام
- ١٨٤ ..... علم الزهراء عليها السلام
- ١٨٤ ..... قبول الأنبياء لولاية الأئمّة

- ١٨٥ ..... علم الأئمة عليهم السلام بالجزئيات
- ١٨٥ ..... اطلاع الأئمة عليهم السلام على تاريخ استشهادهم
- ١٨٩ ..... ولاية الصديقة فاطمة عليها السلام
- ١٩٤ ..... فلسفة زيارة قبور الأئمة عليهم السلام
- ١٩٤ ..... شرط قبول السلام على أولياء الله
- ١٩٥ ..... علل ثورة سيّد الشهداء
- ١٩٥ ..... التقليد في أدلة ثورة الحسين عليه السلام
- ١٩٦ ..... كيفية علم الإمام
- ١٩٦ ..... أحاديث لعن ظالمي الأئمة عليهم السلام
- ١٩٧ ..... حكم سبّ ظالمي حقّ الأئمة عليهم السلام
- ١٩٧ ..... السيّدة شهربانو أمّ الإمام السجّاد عليه السلام
- ١٩٨ ..... أمّ عليّ الأكبر عليه السلام
- ١٩٨ ..... دفن جسد الإمام الحسين عليه السلام
- ٢٠٠ ..... عائلة وزجة عليّ الأكبر عليه السلام
- ٢٠٠ ..... مدفن السيّدة زينب عليها السلام
- ٢٠٢ ..... المقاتل المعترية
- ٢٠٢ ..... اشترك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في قتل عثمان

- ٢٠٦ ..... كُنَى الأئمة عليهم السلام .
- ٢٠٧ ..... أصحاب الإمام المهدي عليه السلام .
- ٢٠٨ ..... زيارة الناحية المقدّسة .
- ٢١٠ ..... شهادة الإمام المهدي عليه السلام .
- ٢١٠ ..... الإمام المهدي عليه السلام ناشر العدل .
- ٢١١ ..... كَيْفِيَّةُ وَزْمَانُ شَهَادَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام .
- ٢١٢ ..... الفترة بين الظهور والقيامة .
- ٢١٣ ..... العلاقة بين الإمام المهدي عليه السلام والعدالة .
- ٢١٣ ..... ميزان موفقية الإمام المهدي في أطروحته .
- ٢١٤ ..... الصيحة السَّوَابِيَّةُ .
- ٢١٤ ..... موانع فَرَجِ الْإِمَامِ عليه السلام .
- ٢١٥ ..... اللقاء بالإمام عليه السلام .
- ٢١٥ ..... شروط ظهور الإمام عليه السلام .
- ٢١٥ ..... كيف نستعدُّ للظهور؟
- ٢١٦ ..... العالم قبل وبعد الظهور .
- ٢١٦ ..... ظهوره عليه السلام في أيامنا هذه .
- ٢١٧ ..... الشبهُ بين الإمام المهدي عليه السلام وشعيب عليه السلام وصالح عليه السلام .



- ٢١٩ ..... حول مجرّة «المرأة المسلسلة»
- ٢٢٢ ..... مشاهدة الإمام المهدي في زمن الغيبة.
- ٢٢٣ ..... حرمان الناس من وجود الحجّة ﷺ
- ٢٢٤ ..... وظائف المسلمين في زمن الغيبة .
- ٢٢٥ ..... لمْ تكن ولادة الإمام المهدي ﷺ قبيل الظهور؟
- ٢٢٩ ..... فائدة وجود الإمام الغائب .
- ٢٣١ ..... حقيقيّة مفاهيم الصيحة و... أو رمزيتها .
- ٢٣٢ ..... المراد من «انتظار الفرج» .
- ٢٣٢ ..... موانع الظهور .
- ٢٣٣ ..... إمكان التشرف بلقاء الحجّة ﷺ
- ٢٣٣ ..... سياء المنتظرين الحقيقيين .
- ٢٣٤ ..... الأوضاع الاجتماعية إبان الظهور .
- ٢٣٥ ..... الكتب المناسبة لمعرفة إمام العصر ﷺ
- ٢٣٦ ..... كيف نوفق للتشرف بلقاء الحجّة ﷺ
- ٢٣٧ ..... علم الإمام ﷺ بوقت ظهوره .
- ٢٣٧ ..... تأخر الظهور .
- ٢٣٧ ..... حياة الإمام المهدي ﷺ اليومية

- ٢٣٨ ..... سُكْنَى الْإِمَامِ عليه السلام
- ٢٣٨ ..... عَمْرُ عَائِلَةِ الْإِمَامِ عليه السلام
- ٢٣٨ ..... طَرِيقُ التَّشْرِفِ بِحَضْرَةِ وَلِيِّ الْعَصْرِ عليه السلام
- ٢٣٨ ..... عَمْرُ الْإِمَامِ عليه السلام يَوْمَ الظُّهُورِ
- ٢٣٩ ..... زَوْجُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام
- ٢٣٩ ..... يَوْمَ ظُهُورِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام
- ٢٤٠ ..... النِّسَاءُ فِي دَوْلَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام
- ٢٤٠ ..... الْغَيْبَةُ الصَّغْرَى
- ٢٤٠ ..... غَيْبَةُ أُمِّ الْإِمَامِ أَوْ وَفَاتِهَا
- ٢٤٠ ..... الدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ عَلَى طَوْلِ الْعَمْرِ
- ٢٤١ ..... عَقِيدَةُ عُلَمَاءِ الْعَامَّةِ بِوِلَادَةِ إِمَامِ الْعَصْرِ عليه السلام
- ٢٤١ ..... مَحَلُّ سَكْنَى الْإِمَامِ عليه السلام فِي عَصْرِ الْغَيْبَةِ
- ٢٤١ ..... الْجَزِيرَةُ الْخَضْرَاءُ
- ٢٤٢ ..... الْحُكُومَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ
- ٢٤٢ ..... سُورَةُ الْقَصَصِ وَظُهُورُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام
- ٢٤٢ ..... الْمُنْتَظَرُونَ وَمَحَارِبَةُ الْمُنْكَرَاتِ
- ٢٤٣ ..... الْإِمَامُ الْحُجَّةُ عليه السلام ابْنُ الْحَسَنِ عليه السلام

- ٢٤٣ ..... كيفية غيبة الإمام عليه السلام .....
- ٢٤٤ ..... الإمام المهدي عليه السلام شخص أم مبدأ؟ .....
- ٢٤٥ ..... جزيرة خضراء و مثلث برمودا والإمام المهدي عليه السلام .....
- ٢٤٦ ..... مسألة الرجعة .....
- ٢٤٧ ..... زمان رجعة الأئمة عليهم السلام .....
- ٢٤٨ ..... طول زمان الرجعة .....
- ٢٤٩ ..... الرجعة في القرآن الكريم .....
- ٢٥٢ ..... الرجعة بمنظار العقل .....
- ٢٥٤ ..... كيفية الرجعة .....
- ٢٥٥ ..... ولاية الفقيه .....
- ٢٥٧ ..... الفصل الرابع: المعاد .....
- ٢٥٩ ..... كيفية عذاب إبليس بالنار .....
- ٢٦٠ ..... ضغطة القبر .....
- ٢٦٢ ..... النشر والحشر .....
- ٢٦٣ ..... الليل والنهار في عالم البرزخ .....
- ٢٦٤ ..... التناسب بين الذنوب في الدنيا والعذاب في الآخرة .....
- ٢٧٠ ..... هل أن يزيد ملعون كان مجبوراً على قتل الإمام الحسين عليه السلام .....

- ٢٧١ ..... تكرار هذا العالم من قبل
- ٢٧١ ..... متى هي أول ليلة القبر
- ٢٧٢ ..... رجوع الروح إلى الجسد
- ٢٧٣ ..... الفصل الخامس: تفسير القرآن
- ٢٧٥ ..... التفاسير المعتمدة
- ٢٧٦ ..... خلق الإنسان ضعيفاً
- ٢٧٧ ..... خلق السماء والأرض في ستة أيام
- ٢٨٠ ..... أهمية حفظ القرآن والأنس به
- ٢٨٠ ..... تغيير أسماء سور القرآن
- ٢٨١ ..... طبع متن القرآن الكريم بما سوى الأسود من الألوان
- ٢٨٢ ..... العدل الإلهي في تكاليف العباد مع اختلاف محيطهم وشرائطهم
- ٢٨٤ ..... تفسير الآية ٨٣ من سورة القصص
- ٢٩٠ ..... معنى «كان الناس أمة واحدة...»
- ٢٩٢ ..... إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ في الصلاة وما هو رمز التكرار
- ٢٩٤ ..... تفسير «يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» و«يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ»
- ٢٩٧ ..... تحريف القرآن
- ٢٩٨ ..... تفسير القرآن بالقرآن

- ٢٩٩ ..... تغيير حكم الحبس إلى الرجم
- ٣٠٠ ..... لماذا نسمي القرآن معجزة؟
- ٣٠١ ..... الأكل الحلال في القرآن الكريم
- آية «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا» من سورة آل عمران وإعادة رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى جسده الشريف ..... ٣٠٣
- تفسير الآية ٤٤ من سورة البقرة ..... ٣٠٦
- الفصل السادس: شرح الأحاديث** ..... ٣١١
- المقصود من «كُلُّ يوم عاشوراء وكلُّ أرضٍ كربلاء» ..... ٣١٣
- زيارة سيّد الشهداء عليه السلام المنقولة عن أبي الحسن الفارسي ..... ٣١٤
- هل يقع دعاء «اللهم يا سابق الفوت...» بدلاً عن قضاء الصلاة؟ ..... ٣١٥
- محتوى كتاب الشيخ الأحسائي والحافظ البرسي ..... ٣١٧
- دعاء العلوي المصري المشهور ودعاء صنمي قريش ..... ٣١٧
- الشجرة النبوية والدوحة الهاشمية ..... ٣١٨
- دعاء «اللهم يا شاهد كلِّ نجوى...» ..... ٣٣١
- حديث نحنُ صنائعُ ربنا ..... ٣٣٢
- حديث نقطة باءِ البسملة ..... ٣٣٣
- توضيح «إلهي سجد لك سوادي وخيالي وبياضي» ..... ٣٣٩

- ٣٤٠ ..... حديث «كنتُ مع الأنبياء سرّاً ومع رسولِ الله جَهراً».
- ٣٤١ ..... اعتبار حديث الكساء.....
- ٣٤٢ ..... صحّة وسقم زيارة الناحية المقدّسة .....
- ٣٤٢ ..... قضية السبع الذي أكل حميد بن مهران بأمر الإمام الرضا عليه السلام .....
- ٣٤٥ ..... تكرار قراءة بعض فقرات الأدعية .....
- ٣٤٧ ..... توضيح حول حديث «الحقيقة» المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام .....
- ٣٥١ ..... أحاديث الأمرين بالمعروف والتاركين العمل به .....
- ٣٥٤ ..... المراد من «نزلونا عن الرُبويّة وقولوا فينا ما شئتم» .....
- ٣٥٤ ..... حديث أثر قراءة بسم الله في رفع العذاب .....
- ٣٥٥ ..... كفاية الدموع عن الصلاة والصوم .....
- ٣٥٦ ..... حديث «من سمع رجلاً ينادي...» .....
- ٣٥٧ ..... المراد من «اليمين» و«اليسار» في الوضوء .....
- ٣٥٨ ..... حول دعاء المعراج، وختم «نادِ عليّاً...» .....
- ٣٥٩ ..... أداء الأعمال الموقّنة بزمان ومكان معيّنين في غير موقفيهما .....
- ٣٥٩ ..... معنى فقرة «وأقلني من صرعة ردائي» في دعاء الصباح .....
- ٣٥٩ ..... سند جُملة «لا يردُّ الإحسان» .....
- ٣٦٠ ..... حديث «إنَّ الله يرضى لرضاك...» في حقِّ فاطمة الزهراء عليها السلام .....

- ٣٦٣ ..... سند زيارة الناحية المقدسة
- ٣٦٤ ..... تغيير ألفاظ الحديث في النقل بمناسبة المقامات ولحظات
- ٣٦٦ ..... المواد التي يحرم احتكارها
- ٣٦٦ ..... التسامح في أدلة السنن
- ٣٦٧ ..... توضيح عبارة «لله بلاد فلان» من نهج البلاغة
- ٣٦٩ ..... توضيح اختلاف النسخ عبارة «وبالبراءة ممن قاتلك...» في زيارة عاشوراء
- ٣٧١ ..... توضيح اختلاف النسخ عبارة «وابدأ به أولاً...» في زيارة عاشوراء
- ٣٧٣ ..... قراءة زيارة عاشوراء في غير يوم عاشوراء
- ٣٧٧ ..... تكرار بعض فقرات زيارة عاشوراء
- ٣٧٧ ..... قراءة زيارة عاشوراء بدون تكرار اللعن والسلام
- ٣٧٨ ..... قول عبارة «مائة مرة» بدون تكرار اللعن والسلام
- ٣٧٨... هل يجوز قراءة اللعن والسلام في زيارة عاشوراء متفرقة أم لا بد من القراءة في مجلس واحد؟
- ٣٧٩ ..... دعاء علقمة
- ٣٨٠ ..... توضيح خبر «شيعتنا العرب وعدونا العجم» الوارد عن الصادق عليه السلام
- ٣٨٣ ..... شرح كلمتي «بدوح» و«مرتاح»
- ٣٨٦ ..... حديث «إن أكثر أهل الجنة البلهاء»
- ٣٨٦ ..... كيفية نقل الرواية المقطعة



- ٣٨٧ ..... اسمُ الله الأعظم .....
- ٣٨٩ ..... ميزان الاستفادة من كتاب بحار الأنوار في الإفتاء .....
- ٣٩٠ ..... تفسير «السلام عليك أيها العَلَم المنصوب والعَلَم المصبوب» .....
- ٣٩٣ ..... الفصل السابع: فلسفة الأحكام .....
- ٣٩٥ ..... علّة الاعتداد .....
- ٣٩٧ ..... رقص النساء للنساء .....
- ٣٩٨ ..... حكمة حرمة تغطية وجه المرأة في حالة الإحرام .....
- ٣٩٩ ..... حول الموسيقى .....
- ٤٠٤ ..... الخيارية في تجويز الموسيقى .....
- ٤٠٤ ..... جواز الموسيقى للبعض دون البعض الآخر من الناس .....
- ٤٠٥ ..... ميزان اعتبار رأي وزارة الإرشاد .....
- ٤٠٥ ..... الموسيقى المداعة من الراديو والتلفزيون .....
- ٤٠٥ ..... الموسيقى غير مصرّح بها من قبل وزارة الإرشاد .....
- ٤٠٥ ..... تأثير قلّة الاستماع أو كثرتة على الجواز .....
- ٤٠٦ ..... استخدام ألحان المطربين في المدائح .....
- ٤٠٦ ..... القراءة الجماعية والفردية .....
- ٤٠٧ ..... تعلّم وتعليم الموسيقى .....



- ٤٠٧ ..... علة حرمه الموسيقى
- ٤١١ ..... أداء الصلاة باللغة الفارسيّة
- ٤١٢ ..... حول الدية
- ٤١٤ ..... اختلاف في دية المرأة مع دية الرجل
- ٤١٧ ..... سنُّ البلوغ
- ٤١٨ ..... حرمه تزويج المسلمة من الكافر
- ٤١٩ ..... علة تحريم الخمر
- ٤٢٠ ..... ضرورة الحجاب للنساء
- ٤٢٠ ..... النساء والدراجات وركوب الخيل
- ٤٢٠ ..... البقاء على الجنابة وأثره على الصيام الواجب والمستحب
- ٤٢٣ ..... الفصل الثامن: الصوفية والفرق الباطلة
- ٤٢٥ ..... الصوفية والفرق الباطلة
- ٤٣١ ..... أبواب الأئمة
- ٤٣٣ ..... الاعتقاد بوحدة الوجود، الحلول، الأتّحاد و.....
- ٤٣٤ ..... الاختلاط بالفرقة الموسومة بـ «أهل الحقّ»
- ٤٣٦ ..... الإسماعيلية وأتباع آغا خان
- ٤٣٧ ..... الدخول إلى «الخانقاه» وترويح مرّامهم

- ٤٣٨ ..... الميل إلى معتقدات الصوفية
- ٤٣٩ ..... عقائد الحسن البصري ومروياته
- ٤٤٠ ..... العرفان الإسلامي والعارف الحقيقي
- ٤٤٦ ..... طريق العرفان الحقيقي
- ٤٤٦ ..... فرقة البهائية ومعتقداتها
- ٤٤٧ ..... أمثال جُنيد البغدادي وأمورياتهم من قبل إمام العصر عليه السلام
- ٤٤٩ ..... الفصل التاسع: متفرقات
- ٤٥١ ..... الشعر، القرحة الشعرية وأنواع الشعر
- ٤٦٠ ..... علّة استحباب الغسل في النوروز
- ٤٦٠ ..... هل أنّ أعمال عيد النوروز من تعليلات الإسلام
- ٤٦١ ..... أخذ وإعطاء الرشوة إلى القاضي لإحقاق الحق
- ٤٦٢ ..... دفع الرشوة لتسريع الحكم
- ٤٦٢ ..... المسؤولية تجاه المرضى والجياع
- ٤٦٣ ..... هل يجب إعانة الفقراء والمستحقين على من أدى ما عليه من الحقوق الشرعية؟
- ٤٦٦ ..... الفحص للتعرف على الفقراء
- ٤٦٧ ..... إعانة المعوزين في البلدان الأخرى
- ٤٦٧ ..... الالتحاق بمنظمة الدفاع عن حقوق المرأة العالمية



- ٤٧٠ ..... خصوصيات البلد الإسلامي
- ٤٧٤ ..... شورى المرجعية
- ٤٧٥ ..... وجوب التبعية للحاكم الإسلامي
- ٤٧٦ ..... ملاك تشخيص الحكم عن الفتوى
- ٤٧٧ ..... متابعة حكم الحاكم إذا كان مخالفاً للأدلة
- ٤٧٧ ..... تشكيل الحكومة الإسلامية
- ٤٧٧ ..... التفكيك بين القيادة والمرجعية
- ٤٧٨ ..... الفصل بين الدين والسياسة
- ٤٧٨ ..... أفضل أساليب مواجهة الغزو الثقافي
- ٤٧٩ ..... مسؤولية الدولة الإسلامية والناس في مواجهة الشبهات
- ٤٨٢ ..... النظر في المسائل الإسلامية
- ٤٨٣ ..... عدم التزام الكسبة بالأسعار المحددة
- ٤٨٣ ..... ولاية الفقيه المطلقة
- ٤٨٤ ..... عدم عصمة الوالي الفقيه وأثرها في ولايته
- ٤٨٤ ..... التعارض بين حكم الوالي الفقيه وحكم مرجع التقليد
- ٤٨٥ ..... منشأ اختلاف الفتوى
- ٤٨٥ ..... فائدة علم الأصول

- ٤٨٧ ..... النزاع بين الأخباري والأصوي
- ٤٩٠ ..... حديث رفع القلم
- ٤٩١ ..... المراسم الدينية
- ٤٩١ ..... قراءة الأشعار الدينية بالألحان الغنائية
- ٤٩٣ ..... التصفيق في الاحتفالات
- ٤٩٥ ..... مطالعة كتاب «روضه الشهداء»
- ٤٩٥ ..... خصوصيات مدّاح أهل البيت عليه السلام
- ٤٩٦ ..... مفتاح موفقية المبلّغين في حفظ القيم الإسلامية
- ٤٩٨ ..... أفضل السبل التبليغية في عصرنا الراهن
- ٤٩٩ ..... مسؤولية المبلّغين ومسؤولي الحكومة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي
- ٥٠١ ..... وصايا للمبلّغين الإسلاميين
- ٥٠٢ ..... استقبال أهل المدينة لرسول الله صلى الله عليه وآله
- ٥٠٢ ..... حكم انخفاض القوة الشرائية للعملة المالية
- ٥٠٣ ..... سبل تقوية عقائد الناس والشباب الدينية
- ٥٠٤ ..... كيفية مواجهة المشكّكين ومثيري الشبهات في المحافل
- ٥٠٥ ..... سبل مكافحة المنكرات
- ٥٠٦ ..... تعريف الحقّ المعنويّ

- ٥٠٧ ..... المبني الشرعي في الحق المعنويّ
- ٥٠٧ ..... حقُّ التأليف
- ٥٠٨ ..... حجابُ النساء، كيفيتهُ وحدوده
- ٥٠٩ ..... رأي الإسلام في الرياضة
- ٥١٢ ..... حكم تغيير السنِّ الشرعية للزواج بالسنِّ القانونيّة
- ٥١٣ ..... هل أن شيع المومسقي يكون سبباً على جوازها؟
- ٥١٥ ..... الاشتراك في الدروس والبرامج الرياضيّة المختلطة
- ٥١٩ ..... رياضة النساء في الأماكن العامة، ومشاهدة الرياضة في التلفاز
- ٥٢٠ ..... طلوع الفجر الحقيقي والعرفي
- ٥٢٢ ..... إمامة أمّ ورقة لصلاة الجماعة وحكم إمامة المرأة
- ٥٢٥ ..... مصادر التحقيق